

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 2



أبو القاسم سعد الله

المجمعات المائية الدينية داخل الشبكة العمرانية
الجديدة في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس:

ثوبرسيكوم نوميداروم و تاموغادي نموذجا

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار القديمة

إعداد الطالبة: دليلا بلقاسمي

تحت إشراف: البروفيسور محمد المصطفى فيلاح

السنة الجامعية: 2019 / 2020

التشكرات

لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع،

له مني كل التقدير و الشكر

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ

سورة البقرة الآية رقم 60

الإهداء

إلى أخي الغالي، أحمد، الذي سجلني بكل عفوية و
حسن نية، في معهد علم الآثار

أدعو الله أن يشفيه

الفهرس

10.....	قائمة المختصرات.....
11.....	قائمة المصطلحات.....
12.....	المقدمة.....
16.....	التمهيد.....
21.....	القسم الأول : المنهج المائي.....
22.....	الفصل الأول : تقديس المياه في القديم.....
23.....	1- المدخل.....
24.....	2- تقديس المنابع و الآبار و الأنهار في القديم.....
29.....	3- تقديم القرابين للشفاء.....
30.....	الفصل الثاني : التحدي في التحكم في المياه.....
31.....	1- طريقة جلب المياه من التكوينات الجيولوجية.....
32.....	2- النظام الهيدروليكي الما قبل الروماني.....
33.....	3- جلب المياه.....
33.....	1.3- جلب المياه في الفترة البونية.....
35.....	2.3- جلب المياه في الفترة الهيلينستية.....
36.....	3.3- جلب المياه في الفترة الرومانية.....
39.....	4- النامفيات.....
41.....	5- النامفيات في العالم الروماني.....
44.....	6- المقادس الخاصة بالمنابع المائية.....
46.....	7- النافورات ذات نظام النقرة و الحزة.....
47.....	8- نظام البناء قرب موضع المنابع المائية لتجاوز المخاطر الطبيعية.....
51.....	9- فترة إختفاء شبح الجفاف فب المغرب القديم.....
56.....	الفصل الثالث : سبتيموس سيفيروس الإفريقي و علاقته بالمياه.....
57.....	1- سبتيموس سيفيروس.....

- 1.1- مصدر تاريخ أوغسطس.....57
- 2.1- التعريف بالإمبراطور سبتيموس سيفيروس الإفريقي.....58
- 2- مساره نحو الحكم.....60
- 3- الساحات العمومية الجديدة في فترة حكم الإمبراطور.....69
- 4- حياته الروحانية.....74
- 5- رؤيته في المنام لعنصر الماء.....76
- 6- الإله سيرابيس و الإمبراطور سبتيموس سيفيروس.....77
- 7- الكتابات الخاصة بالعائلة السيفيرية.....78
- 8- عملة سبتيموس سيفيروس الخاصة بالمياه.....79
- 1.8- العملة التي يظهر بها الماء.....79
- القسم الثاني : المجمع المائي الديني عين الیودي.....82
- الفصل الرابع : التعريف بالموقع.....83
- 1- الموقع الجغرافي.....84
- 2- هيدرولوجية موقع خميسة.....88
- 1.2- واد مجردة.....89
- 3- الظواهر الجيولوجية لمنطقة خميسة.....92
- 4- تاريخ الأبحاث الأثرية في خميسة.....96
- 5- أصل مدينة ثوبورسيكوم نوميداروم.....103
- 1.5- تأسيس المدينة.....103
- 2.5- أصل تسمية المدينة.....105
- 3.5- أصل سكان ثوبورسيكوم نوميداروم.....109
- 4.5- قبيلة نوميداروم.....112
- 5.5- مقاطعة ثوبورسيكوم النوميديية.....114
- 6- التطور العمراني لمدينة ثوبورسيكوم.....115
- 7- قراءة تاريخية للمدينة.....118
- 1.7- الفترة البونيقية الليبية.....118
- 2.7- الفترة الرومانية.....120
- 3.7- الفترة المسيحية.....123
- 4.7- الفترة الوندالية.....124
- 5.7- الفترة البيزنطية.....125
- 6.7- الفترة الإسلامية.....128

130.....	الفصل الخامس : الدراسة الأثرية للمجمع المائي الديني عين اليودي.....
131.....	1- التعريف بالمجمع المائي الديني عين اليودي.....
138.....	2- تاريخ الأبحاث بالمجمع.....
141.....	3- المعابد.....
141.....	1.3 - المعبد الشمالي ديانا و أبولون.....
141.....	1.1.3- وصف المعبد.....
147.....	2.1.3- أبعاد المعبد.....
153.....	3.1.3- آلهة المعبد.....
165.....	2.3- معبد نبتون.....
165.....	1.2.3- وصف المعبد.....
180.....	2.2.3- أبعاد المعبد.....
182.....	3.2.3- آلهة المعبد.....
185.....	4- المعبد ذو الأروقة الثلاثية.....
185.....	1.4- وصف المعبد.....
193.....	2.4- أبعاد المعبد.....
197.....	3.4- آلهة المعبد.....
198.....	4.4 - الساحة المعقدة.....
203.....	5- الأحواض.....
207.....	1.5- الحوض المستطيل.....
210.....	2.5- الحوض الوسيط.....
219.....	3.5- الحوض النصف مستدير.....
222.....	4.5-وظائف الأحواض.....
225.....	6- كيفية تموين المجمع.....
225.....	1.6-القناة الأولى : جلب المياه من عين البئر ذات المياه العذبة.....
239.....	2.6-القناة الثانية : جلب المياه من عين اليودي ذات المياه الملحة.....
243.....	3.6-القناة الثالثة : جلب المياه من حنايا عين الصيد ذات المياه المالحة.....
280.....	7-الدراسة التحليلية.....
296.....	القسم الثالث : المجمع المائي الديني أكوا سبتيميانا فيليكس.....
297.....	الفصل السادس : التعريف بالموقع.....
298.....	1-الموقع.....
299.....	2-الموقع الجغرافي لتيمقاد.....
299.....	1.2- الطبوغرافيا.....
299.....	2.2- تضاريس الحوض.....
301.....	3-التكوينة الجيولوجية و التوضعات الليتولوجية.....

304.....	4-النظام الهيدروليكي لمنطقة تيمقاد.....
305.....	5.-التطوّر العمراني لمدينة تاموغادي.....
306.....	6.-قراءة تاريخية لمدينة تاموغادي.....
306.....	1.6-الفترة الرومانية.....
307.....	2.6- الفترة المسيحية.....
307.....	3.6-الفترة الوندالية.....
308.....	4.6-الفترة البيزنطية.....
308.....	5.6-الفترة الإسلامية.....
309.....	7- تاريخ الأبحاث.....
310.....	الفصل السابع : الدراسة الأثرية لمجمع أكوا سبتيميانا فيليكس.....
311.....	1.-التعريف بالمجمع أكوا سبتيميانا.....
317.....	2.-تاريخ الأبحاث بمجمع أكوا سبتيميانا فيليكس.....
320.....	3.-تسمية المجمع المائي الديني.....
322.....	4.-تمركز المجمع.....
325.....	5.سور المجمع.....
326.....	6. أقسام مجمع أكوا سبتيميانا.....
326.....	1.6- قسم الساكرار يوم.....
328.....	1.1.6- المدخل الرئيسي.....
331.....	2.1.6- المعابد.....
336.....	أ- قاعدة بوديوم المعابد.....
336.....	ب- المعبد المركزي.....
342.....	ب1- البروناوس.....
349.....	ب2- القناة المائية بالبروناوس.....
351.....	ب3- أبعاد المعبد.....
353.....	ب4- آلهة المعبد.....
361.....	ج- المعبد الشرقي.....
361.....	ج1- وصف المعبد.....
364.....	ج2- مقاسات المعبد.....
371.....	ج3- مقتنيات المعبد.....
376.....	ج4- آلهة المعبد.....
385.....	د- المعبد الغربي.....
387.....	د1- قاعدة الأساس المسبقة للبروناوس.....
390.....	د2- قاعدة السيللا.....

399.....	د3- آلهة المعبد الغربي.....
402.....	3.1.6- حوض المياه.....
402.....	أ- وصف الحوض.....
402.....	ب- تقنية بناء الحوض.....
414.....	ج- قنوات الحوض.....
414.....	ج1-قنوات جلب المياه إلى الحوض.....
418.....	ج2- قناة تمرير المياه خارج الحوض.....
424.....	ج3- النافورة المركبة.....
434.....	ج4- موضع الجلب اليدوي للمياه.....
435.....	د- الدراييز المحاطة بالحوض.....
437.....	هـ- الأروقة المعمدة للحوض.....
437.....	هـ1- قواعد الرواق الشرقي للحوض.....
439.....	هـ2- أعمدة الرواق الغربي للحوض.....
441.....	و- الساحتان الجانبيتان.....
441.....	و1- الساحة الجانبية الشرقية.....
445.....	و2- الساحة الجانبية الغربية.....
449.....	و3- الأروقة المعمدة للساحات الجانبية.....
451.....	ن- المذبح.....
451.....	ح- المراحيض.....
453.....	خ- الحمامات.....
460.....	م- تسيير الأخطار الناتجة عن المياه.....
464.....	2.6- قسم الفيدياريوم.....
467.....	3.6- أصل تسمية ساحة الفيدياريوم.....
469.....	4.6- أقسام الفيدياريوم.....
469.....	أ- ساحة الفيدياريوم.....
471.....	ب- مدخل الساحة.....
473.....	ج- أروقة ساحة الفيدياريوم.....
473.....	ج1- الرواق الشرقي.....
476.....	ج2- الرواق الشمالي.....
477.....	ج3- الرواق الغربي.....
479.....	د- القاعات الجانبية للأروقة.....
482.....	د1- القاعات الغربية للرواق.....

504.....	د2- القاعات الشمالية للرواق.....
507.....	د3- القاعات الشرقية للرواق.....
508.....	ه- قناة و نافورات ساحة الفيريداريوم.....
514.....	5.6- سوق ساحة الفيريداريوم.....
514.....	6.6- تموين المجمع بالمياه.....
516.....	ا- قنوات المجمع.....
517.....	أ1- البحث عن المنبع المائي الخاص بالمجمع.....
521.....	أ2- القناة الرئيسية الممونة للحوض.....
522.....	ب- مواقع المنابع المائية الممونة لمجمع أكوا سبتيميانا.....
522.....	ب1- المنبع الأول و الأصلي.....
523.....	ب2- المنبع الثاني.....
532.....	ب3- المنبع الثالث: منبع أكوا سبتيميانا.....
539.....	7- كرونولوجية بناء المجمع المائي الديني أكوا سبتيميانا.....
544.....	8- الدراسة التحليلية لمجمع أكوا سبتيميانا.....
554.....	9- التحليل العام للمجمعين.....
561.....	الخاتمة.....
569.....	البيبليوغرافيا.....
581.....	قائمة الصور.....

قائمة المختصرات

A.F.R:Africa

A.A.A :Atlas archéologique de l'Algérie.

Ant.Afr : Antiquité Africaine

AE Année Epigraphique

BAC : BulletinArchéologique du Comite

B.A.H S.A.Tarne et Garonne

B.S.A.F. : Bulletin de la société des antiquaires de France

B.S.A : Bulletin de la société des antiquaires

B.S.A.Tar.Gar : Bulletin de la Société de Tarn et Garonne

B.A.C.T.H : Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifiques

B.M : Bulletin Monumentale

C.I.L : Corpus Inscriptionum Latinarum

CRAI : Compte Rendu de l'Académie des Inscriptions et belles lettres

D.His.Anc : Dialogue d'Histoire Ancienne

ILAg Inscriptions Latines de l'Algerie

Lyb :Lybica

L.A :Lybia Antiqua

M.E.F.R : Mélanges de l'école française de Rome.

M.Arch.His : Mélange d'Archéologie et d'Histoire

N.A.M : Nouvelles archives de mission scientifiques littéraires

R.Arch. : RevueArchéologique

R.Arch.Sud.Fan : RevueArchéologique du Sud de la France

R.Afr : Revue Africaine

R.Occi.Musl : Revue de l'Occident Musulman

RSAC. : Recueil de la Société Archéologique deConstantine

RNMSAC : Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique deConstantine.

قائمة المصطلحات

المجمع : مركز عبادة, متعدد الآلهة التي لها علاقة بعنصر الماء

قناة ناقله للمياه

Aqua ductus

مجمع للآلهة المائية تم تهيئته في فترة حكم الأمبراطور أوغسطس

Augustinium

مصطلح إغريقي عاد للإستعمال في حكم الأمبراطور سيبتيموس سيفيروس

Nymphaeum

و هي نافورة ضخمة أصلها مغارة ينطلق منها منبع مائي طبيعي

Platea ساحة يلتقي فيها سكان المدينة و السكان المجاورة ظهرت في فترة حكم الأمبراطور سيبتيموس

معبد ذو عمودين في مدخل البروناوس

Prostyle Tetrastyle

Septizodium نوع من النافورة الضخمة عرفت في فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس ،خاصة

بالنجوم السبعة

ساحة بها أروقة تحتوي جدرانها على رسومات توصف فيها أعمال الأمبراطور

Veridarium

المقدمة

"يا آلهة البنتيون الرومانية , يا آلهة الأفارقة , يا آلهة المشرق...
أتوسل إليكم للوصول إلى عرش المدينة السموية روما...
أعطوني مايقارب 20 سنة، و شدوا وزري بإبني كراكلا
ثم مدّوه عدد من السنين بعدي ليخلفني
وسترون ماذا ستفعل سلالة الأفارقة بالإمبراطورية الأبدية...."¹

ربما كانت هذه الكلمات التي كان يرددتها قائد الجيش سيبتيموس سيفيروس في صميم فؤاده.

كل إمبراطور يحيط نفسه بشعارات عند توليه عرش الإمبراطورية، فما هي شعارات الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس ؟ هي عديدة، منها ما هو عسكري ومنها ما يخص إرادة التوسع في تراب الإمبراطورية و التحكم فيها بتجزئة أقاليمها و إنشاء أقاليم جديدة، ومنها ما تخص المجال العمراني و إرادة إنشاء مشروع القرن الجديد، الذي صادف انطلقه بداية حكم الإمبراطور الحساس بالأمور الدينية و الدنيوية، فشرع في وضع مخطط تسيير الإمبراطورية، أساسها إرادة تشييد مدن جديدة و كذا القيام بتوسعات في الشبكة العمرانية للمدن المتواجدة و إنشاء أحياء جديدة.

و ما يخص دراستنا، هو هذه النقطة العمرانية و بالضبط إحدى الخصوصيات المتمثلة في الإضافات الجديدة في المشروع العمراني الجديد، ألا و هي إنشاء منشآت مائية ضخمة، تعتبر نقطة مميزة في المدينة و بالضبط في مداخل بعض المدن الهامة التي تنسب إليها وديان و أنهار دائمة السيولة، و ذلك لغرض المصلحة العمومية و المصلحة الخاصة. الخاصة منها تكمن في فرصة التعبير عن نفوذ الحكم الراهن و إظهار قوة السلطة في السهر على تحقيق المصلحة. أما المنفعة العامة، فهي إنشاء حيوية و

¹عبارات وضفتها، بعد دراسة شخصية هذا الامبراطور.

ديناميكية جديدة في المدن حول هذا العنصر الأساسي لإستمرارية الحياة، ألا و هو الماء، و ذلك بعيدا عن النواة العمرانية القديمة التي بدأت تعرف اختناق في فضاءها و المنازل الخاصة، لتحقيق الهدوء اللازم لها و إنشاء فضاء جديد يعتبر ساحة عمومية جديدة، تخصص لتلك المنشآت يلتقي بها سكان المدينة و السكان القرى المجاورة و العابرين، حيث تعبر تلك المجمعات المائية الدينية، طرق جديدة و فضاءات معيشية لائقة بكل عابر السبيل أو الذي يريد سواء العبادة أو الإستحمام أو التداوي أو التسويق لإنشاء حي جديد يميزه عن الحي القديم .

أخذت تلك المنشآت المنجزة حديثا داخل الحي الجديد، طابعا قدسي مميز وعلني، أثناء مدة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس وحكم ابنه، أتى ذلك المشروع تطبيقا لتقنيات و إرشادات الآلهة للإمبراطور ألا وهي الشروع في تحقيق إحدى الرؤى التي رآها في المنام والتي تخص عنصر الماء . هذا العنصر الذي كان دافعا لمسيرته في الحياة و هدفا يحقق له أمانيه في مساره المهني، و هو الترتع على عرش الإمبراطورية. فكان هذا العنصر حاضرا في رآه في المنام، بين له أن مساره نحوى قمة الهرم سينقسم إلى فترتين : فترة التهيئ للترتع على العرش، و فترة تولي العرش. في كلتا الفترتين كان الماء حاضرا في رؤياه المنامي. فأمن الإمبراطور به و عمل به، و دفعه على التغلب على عدوه الأول و منافسه في الحكم، و ذلك بقتله في ضواحي مياه النهر، و بقي بعد ذلك بمفرده الفارس الوحيد المؤهل الى الحكم. أما عن الفترة الثانية التي تتمثل في توليه الحكم فاستعان، مرة ثانية، بعنصر الماء الذي ساعده على تحقيق الإستقرار في العرش، هو و افراد عائلته، مدة زمنية طويلة تفوق 20 سنة، قام خلالها بتخصيص برنامج عمراني خصص لهذا العنصر و مايحيط به القسط الوافر، و أكسائه الطابع قدسي.

عرفت الإمبراطورية من خلال وضع هذا العنصر، في رتبة محرك و منشط عرش الإمبراطورية الجديدة، عرفت خلالها انتعاش زراعي أدى إلى توفير المعيشة واستقرار لسكان الإمبراطورية.

حيث أصبحت مقاطعة إفريقيا في فترة حكمه، تعتبر أكبر ممون لزيت الزيتون مجانا إلى روما، و توزيعه مجانا على السكان والجنود. ولم يكن هذا الأمر ممكنا، إلا بوضع آليات هيدروليكية محكمة عبر كل المدن والقرى، وكذا إستغلال كل المنابع المتواجدة عبر أرجاء الإمبراطورية، وترميم كل الهياكل الهيدرولوجية من قنوات ناقلة للمياه و نافورات، و كذا مشاريع لتخصيب الأراضي البور عبر وضع قوانين صارمه، تحمي كل من مستهلكي المياه و الفلاح و منتوجاته، وتحمي السكان من الفيضانات وتحمي ملاك الأراضي التي تمر عبر أراضيهم القنوات الناقلة للمياه للتخصيب المناطق العديدة التي تشكو من

قلة الماء. و بالتالي القضاء على شبح الحرمان و الفقر و العطش. فكان الإمبراطور ثم بدوره ابنه كركلا، يؤمنان بكل صدق بالآلهة و الأرواح الحارسة للأنهار، سواء أكانت مشرقية، إفريقية أو رومانية، و التي لها علاقة مباشرة بالخصوبة.

ولم يقتصر هذا الإحترام على تلك الآلهة فقط للحفاظ على هذا المنبع الحيوي لتخصيب الأراضي و تزويد السكان بالمياه الشروب وتأمين نظافة المحيط و الأبدان، بل كان كذلك يخص عنصر الماء الذي كانت له أهمية كبيرة و أساسية في تحقيق شفاء الأبدان و الأرواح من للعديد من الأمراض. إذ كان الإمبراطور يحترم كل الأرواح التي كانت تحرس المياه، فقام بتشييد أول مبنى خاص بهذا العنصر في العاصمة روما، وسمّاها " سيبتيروديوم " أو "سيبتيرونيوم" نسبة إلى السبع نجوم القائمة في السماء حسب الباحثين، و كذا السيبتيروديوم الذي كان متواجد في مدينة لامبار و الذي سمي كذلك نسبة إلى الكتابة التي تم العثور عليها في الموقع.

إن هجرة سيبتيروس الإفريقي من بلاده الأصلية، إلى المقاطعات الرومانية الشمالية بحثا على مستقبل أفضل، يعتبر كنقطة انطلاق لحياة جديدة، أين وجد محيطا أكثر إخصارا عن بلده الأصلي، إستنتج أن الإستقرار في ذلك الأخير لا يكون ممكنا إلا عبر التحكم في عنصر الماء الذي سيؤمن من الجوع و العطش في حالة التخطيط المحكم له، و الذي تكون نتائجه هي توفير الخيرات و توزيع الأرزاق و جلب الإزدهار ومحو شبح الفقر و المجاعة. ولأنه من الذين قطنوا و ترعرعوا في بلد إفريقي ذو مناخ متذبذب، تنجم عنه قلة الأمطار و الجفاف و قلة خزن منسوب المياه، و من جهة أخرى الأمطار الفيضانية المفاجئة التي تولد المشاكل و الصعوبات من عدم الإستقرار المعيشي و النفسي جراء فقدان المحاصيل الزراعية، و بذلك بروز شبح المجاعة، فهم و تقطن سيبتيروس لكل تلك المعطيات فأراد، و هو في منصب الإمبراطور، التخطيط لآحداث التغييرات في المنظر البيئي لمقاطعة إفريقية لرفعها إلى مقاطعة منتجة و متحضرة، يستغل في كل شبر من ترابها كل منبع مائي و كل واد أو مجرى مائي، ليتغير منظرها تدريجيا ليصبح شكلها ومحيطها يشابه المقاطعات الشمالية المتميزة بالإخضرار الدائم، فتحلو فيها المعيشة و تحقق الإكتفاء الذاتي، و تمون روما و يغمرها بالزيت²، و تمحي العنصرية

و الجهوية، فنتغرس تدريجياً و بعمق، جذور التربع على العرش للإمبراطور الأفريقي و الفتح المجال
لذويه في إستمرارية التحكم في العاصمة الأبدية .

التمهيد

مدينة خميسة ،أو ثوبرسيكوم نوميداروم قديما، و مدينة تيمقاد ثاموغادي قديما، من أغنى ولايات الشرق الجزائري من حيث الموروث الأثري و التاريخي، الحافل بإنجازات الحضارات الغابرة منذ فجر التاريخ إلى العصر الإسلامي أي عدة قرونا ، من التاريخ، تشهد عليه معظم المواقع الأثرية التي تزخر بها الولايتين لعل أهم الجوانب التي تجسد ملامح هذه الحضارات ، هو الجانب المعماري الذي تتميز فيه كل حقبة تاريخية بالمقارنة مع التي تليها . بالفعل فإن تميز العمارة الرومانية والتي سنختص بها جانبا هاما من بحثنا هذا ، يتضح جليا بالمقارنة مع عمارة الحضارة الأخرى التي لم يبق منها إلا القليل بالرغم من أنها لا تتعدى في غالب الأحيان الأبراج الدفاعية والحصون .

إن طبيعة عملي،السابق، كموظفة في المواقع الأثرية للديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية ما بين سنة 2006 الى غاية 2015، أتاحت لي الفرصة للتعرف عن قرب عن تاريخ المدينتين ومعالمها الأثرية التي تزخر بها أثناء الزيارات الميدانية التي كانت تقودني في إطار عملي. ما جلب إهتمامنا أكثر هو الجانب المعماري للحقبة الرومانية و بالأخص التقنيات المستعملة في تخزين المياه بمجمع كبير و مركب بحجم و تعقيد منبع عين اليودي بخميسة فخصت له دراسة في إطار شهادة الماجستير و ان لم تتعدد الدراسة الوصفية فقط .

حاولت في هذه الأطروحة التعرف على كيفية التموين بالمجمع و بحثت عن اثار القنوات الناقلة له ، التي قال عنها الباحث كزال انه لم يجد لها أثر و لكن الحمد لله بالصبر و الخرجات الميدانية التي دامت اشهر،توصلنا على تحديد موقعها، و تعتبر دراسة جديدة لم يسبق لها من قبل. و لم نكتفي بدراسة مجمع عين اليودي فقط،فقمنا بدراسة مجمع اخ، لم يحضى هو الآخر بدراسة معمقة، نضرا لبناء فوقه القلعة البيزنطية لثاموغادي، صعب يصعب فهم مكوناته في الوهلة الأولى هذا ما أدى الى وصفه بشكل سطحي من طرف لوغلي في التسعينات الذي اعتذر على التأخر في إصدار المقال الذي وعد نشره في الخمسينات و ذلك راجع لسبب "القلعة و إشكالياتها"³.

³ Leglay(M) : « Un centre de syncretismeen Afrique :Thamugadi de Numidie »A.R 1990 P 71

صحيح أن هذا الموضوع قلّ ما تعالجه المصادر القديمة، وهذا كَوْنٌ عائقًا كبيرًا بالنسبة لنا، حيث أن معظم ما كُتِبَ عن منشأة المياه لعين اليهودي⁴ بخميسة و منشأة المياه لأكوا سيبتميانا بثاموغادي، لا يتعدى بعض المفاهيم السطحية، التي لا تخدم بما فيه الكفاية الباحث في هذا المجال .

لقد إعتدنا خاصة على تقارير الحفريات المنشورة التي أجريت من طرف الباحثين الفرنسيين والتي تعود خاصة إلى الحقبة الإستعمارية بالنسبة لمجمع عين اليهودي فقط، أما بالنسبة لمجمع ثاموغادي فلم تنشر تقارير الحفريات و لم نجد إلا بعض التقارير و الرسائل الإدارية في مصلحة الأرشيف بحصن 24 التابعة للديوان الوطني لتسيير الممتلكات الثقافية . ما من شك أن ندرة المراجع شكلت عائقًا أمامنا منعنا من الإلمام العميق بالموضوع، غير أنه ليس الوحيد، إذ أن ثمة عراقيل أخرى تصادف كل باحث في الآثار ، وبالنسبة لنا يمكننا ذكر إشكالية بُعِدَ المواقع الأثرية ، وتعدد منشآت المياه للتقنيات المستعملة وبعدها عن بعضها البعض .

إن بيت القصيد في بحثنا هذا هو التعريف باحد العمارة المميزة التي عرفت اوجها في القرن الثاني ميلادي خاصة في المغرب القديم و التي اقيمت حول منابع مائي شكلت مجتمعات الدينية المائية تتمثل في بونتيون إفريقي، و سنحاول دراسة نموذجين فردين في الجزائر، لكل من عين اليهودي لثوبرسيكوم نوميداروم و اكوا سبتميانا بثاموغادي القائمة حول منابع مائية، بنيت منشآت محاطة بها.

أما الإشكالية العامة التي تظهر في المجمعين، فقد قمنا بتلخيصها في شكل أسئلة أو محاور وهي:

ما هي كرونولوجية بناء المجمعين ؟ و ما هو النصيب المحلي الما قبل روماني فيها؟ وهل المياه التي تتدفق بالأحواض خاصة بمنبع واحد أو عدة منابع ؟ و إن كانت كذلك من أين جلبت ؟ و تحت حكم أي الإمبراطور جلبت المياه الإضافية لها ؟

وهل إكتست مياهها طابع قدسي؟ هل كان المجمعين ذو طابع شفائي و ماهي دلالتها على ذلك؟

⁴تعني عين اليهودي حسب القدماء عين كانت خاصة باليهود ولكن في رأينا الخاص فإن عين اليهودي معناها ماء مالحة تحتوي على نسبة عالية من مادة اليود وإن التحريات التي قام بها المستكشون لموقع خميسة خلال القرون الوسطى ذكروا باللغة الأجنبية أن l'eau iodée وإن السكان المحليين حرفوا الكلمة وأصبحت تدعى بعين اليهودي .

ما هو موضع المجمعين بالضبط في الشبكة العمرانية ؟ هل تم تغيير في وظيفة المجمعين في فترة ما من تاريخ المجمع ؟

محاولة منا للإجابة عن هذه التساؤلات إرتئينا أن نقسم هذا البحث إلى محورين أساسيين ، أولهما الجانب النظري والذي حاولنا فيه الإلمام بالقدر الكاف بالموضوع ، إذ إستدللنا بكل ما كان في متناولنا من مراجع ومصادر و تقارير.

والجانب التطبيقي عالجنا فيه خلال خرجاتنا الميدانية، ما هو معماري وتقني للمجمعين ، و المياه التي عرفها الموقع الأثري لخميسة و مجمع أكوا سبتيانا للموقع الاثري ثاموغادي.

كل هذه الأطروحات سنحاول، إنشاء الله ، الإجابة عليها قدر المستطاع في بحثنا هذا وأما فيما يخص منهجية البحث وأهم خطواته، إرتئينا أن نقسم بحثنا هذا إلى 3 محاور:

المحور الأول يتمثل في الجانب النظري والذي سنحاول فيه الإلمام بالقدر الكافي بالموضوع إستنادا بكل ما كان في متناولنا من مراجع خاصة منها المتعلقة بالباحث " Gsell " منها:

" خميسة الطبعة الأولى" و كذلك حفريات الباحث لاسوس في القلعة البيزنطية وكذلك حويلات قسنطينة " Recueil de Constantine " والتي تتحدث عن الحفريات التي أقيمت في خميسة خلال القرن الماضي دون نسيان مرجع ". و المجلة الإفريقية (REV.AF) و مجلات المدرسة الفرنسية بروما (MEFR) و BULL.ARCH.DU COMITE و كذا المجلة الأثرية "ليبيا" و الكتابات اللاتينية للجزائر و الكوربوس الكتابات اللاتينية.

الى جانب تقارير الحفريات المتواجدة في حصن 23 التابعة للديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية .

المحور الثاني يتضمن الجانب التطبيقي، والذي سنتطرق من خلاله إلى الجانب المعماري وتقنيات المنشآت المائية المتواجدة بالمجمعين و القيام بالرفع الأثري للبنىات المحاطة بالمنايع.

المحور الثالث سأخصصه للدراسة التحليلية لمختلف المنشآت التي تناولناها وهذا طبعا من خلال دراسة التقنيات المستعملة في البناء و كذا وظيفتها و فترة بناءها و لأي إمبراطور تنسب .

وينبع من خلال هذا التصنيف منهجية بحث تنقسم إلى 3 أقسام و سبعة فصول على النحو التالي :

القسم الأول و هو يخص المنهج المائي قسمناه الى ثلاثة فصول ، يحتوي الفصل الأول على مدخل يخص تقديس المياه في القديم من آبار و أنهار و ينابيع و البحث على التداوي بمياهها عبر تقديم قرابين للآلهة للشفاء، اما الفصل الثاني يخص التحدي في التحكم في المياه و تناولنا فيه تحديات المجتمعات القديمة في استغلال هذه الثروة عند الشعوب القديمة منها العنصر المحلي و البوني و الهيلينستي و الروماني ، الى جانب التطرق إلى شتى المنشآت التي بنيت حول المنابع المائية في الفترة الرومانية، من نامفيات أي نافورات ضخمة او مقادس خاصة بالهة المياه، و الأنظمة و السبل التي أعتمد عليها في البناء لغرض التحكم و تجاوز مخاطر إنجراف تلك البنايات التي شيدت قرب المنابع المائية، الى جانب التطرق الى العامل المناخي الرطب المزامن للقرن الأول ميلادي إلى القرن الرابع ميلادي و خاصة السنوات التي تم فيها بناء قنوات ناقلة للمياه مكثفة، التي تنتمي إلى فترة حكم سيبتيموس سيفيروس، الذي أنشأت في فترته ما يعرف بالنامفيات أو السبتيزوديوم. كما تطرقنا إلى تقنية النافورات المركبة التي بنيت في فترة ذلك الإمبراطور و التي استوحى بناءها من تقنيات العمارة البونية.

أما الفصل الثالث قمنا بالتعريف بالإمبراطور سيبتيموس سيفيروس الإفريقي و محاولة البحث عن شخصيته المميزة من خلال المصادر التاريخية و مساره المهني منذ بدايته حتى توليه حكم الإمبراطورية، وكذا علاقة حكمه بالعنصر المائي و تجسيد حول ذلك العنصر، إنجازات عمرانية و معمارية في فضاءات محددة والجديدة، في الشبكة العمرانية، تم اضهارها في البعض من العملة النقدية التي ضربها.

ثم القسم الثاني الخاص بالمجمع المائي الديني عين الیودي بثوبرسيكوم نوميداروم، قسمناه إلى فصلين، قمنا بالتعريف في الفصل الرابع بالموقع الأثري و خصائصه الهيدرولوجية و الجيولوجية و الفترات التاريخية التي عرفتها المدينة و التطور العمراني لها. اما الفصل الخامس خصصناه للدراسة الوصفية والأثرية للمجمع تطرقنا فيها إلى التعريف بالمجمع و الأبحاث التي اجريت به ،ثما قمنا بدراسة كل بناية تنتمي اليه، ابتدا من المعابد الثلاثة، ألا و هي معبد نبتونس و معبد التوأمان ديانا و ابولون ، و معبد باخوس، الى جانب دراسة الحوضين اللذان يتوسط المعابد، ألا و هو الحوض المستطيل و الحوض النسق دائري و الحوض المركب الذي يتوسطهما، و الذي اقترحنا انه نافورة مركبة. و دعمنا العمل بالرفع الأثري للمعابد و كذلك إقترحنا اعادة تصوير بالأبعاد الثلاثة لكل المعابد. بعدها قمنا بدراسة كيفية تموين المجمع ، واقترحنا في هذا الصدد ثلاث مواقع لتموين المجمع بالمياه من منابع متعددة و ذات نوعية

مختلفة، وذلك استنادا للتحريات التي قمنا بها في أرضية الميدان. وختمنا هذا الفصل بتحليل عام للمجمع .

القسم الثالث الخاص بالمجمع المائي الديني أكوا سيبيتيماينا، الذي يحتوي على فصلين خصصنا الفصل السادس بالتعريف بالموقع الأثري و خصائصه الهيدرولوجية و الجيولوجية ، أدرجنا قراءة تاريخية التي عرفتها المدينة و كذا تطور عمرانها .اما الفصل السابع تطرقنا فيه للدراسة الوصفية والأثرية للمجمع المائي الديني، فبعد تعريف المجمع و الحفريات التي أجريت به ، مررنا إلى دراسة المباني المحاطة به، حيث قسمناها الى قسمين ، قسم السكراريوم و قسم الفيديديوم ، اما في قسم السكراريوم، أي قدس الأقداس، تناولنا فيه كل البمايات المكونة له من المعابد الثلاثة الخاصة بالإلهة ديا أفريكا و الإله سيرابيس و لأله الثالث الذي اقترحنه على أنها الإلهة ديانا كل ذلك استنادا للمقتنيات الأثرية التي تم العثور عليها بالمجمع.قمنا بدراسة كذلك في هذا الجزء الحوض المائي حيث إقترحنا وجود نافورة مقدسة به ، الى جانب دراسة الساحات الجانبية له و أروقتها و المدخل المكونة لهذا القسم.كما قمنا بالرفع الهندسي لكل المعابد و إقترح إعادة التصوير بالأبعاد الثلاثة.

قمنا بعدها بدراسة الجزء الثاني للمجمع ألا و هو قسم الفيديديوم و الذي هو عبارة عن ساحة تحاط بها أروقة، قمنا بدراسة كل مكوناتها أي القاعات الجانبية للأروقة و القنوات المارة به. مع انجاز رفع هندسي لهذا القسم و اقترح إعادة التصوير بالأبعاد الثلاثة.

ثم تطرقنا إلى كيفية التموين و جلب المياه للمجمع حيث إقترحنا وجود ثلاث منابع مختلفة ممونة له، إلى جانب إقترح كرونولوجية بناء المجمع عبر ستة مراحل متباينة.

ختمنا هذا الفصل بدراسة تحليلية لمجمع أكوا سيبيتيماينا فيليكس و كذا دراسة تحليلية لكلتا المجمعين، أي مجمع ثوبيرسيكوم نوميداروم و مجمع تاموغندي.

أنهيت هذا البحث المتواضع بخلاصة تقييمية، حاولنا تقديم عبر توظيف المنهج التحليلي، النتائج المتوصل إليها.

بهذا نأمل بأننا وُفقنا في اختيارنا لموضوع بحثنا وكذلك في طريقة تناوله وعرضه.

القسم الأول المنهج المائي

الفصل الأول

تقديس المياه في القديم

1. المدخل

الماء هو العنصر الذي يجمع الشعوب ويفرقها ، كما أنه عامل إستقرار وقيام حضارات راقية خلفت آثارها بعد مرور آلاف السنين ، لذلك الغرض إكتست المياه عبر العصور طابع قدسي خصصت لها الشعوب المختلفة آلهة تحمي المنابع المائية ، وتقام في موضع سيلانها طقوسات دينية، خاصة إذ ما كانت تلك المياه لها مزايا التداوي .

فقبيل مجيء الرومان إلى شمال إفريقيا كانت بعض الآبار التي تجلب منها المياه، تحرس من طرف آلهة مثل ما هو الحال في موقع مسعد " كاستيلوم ديميدي"⁵و كانت تلك الآلهة تتخذ أسامي عديدة تتنوع بتنوع المناطق ، ففي موقع مادور الذي لا يبعد سوى بضعة كيلومترات من موقع خميسة "توبرسيكوم نوميداروم" الذي نحن بصدد دراسته ، فإنه عثر به على ناقشة تحمل إسم أحد الآلهة المورية " DII Mauri " الخاصة بالماء والمدعو بـ " لوليو" وهو ما يعني الماء باللغة الفينيقية⁶ .

وبعد توغل الرومان إلى شمال إفريقيا، إتخذت الآلهة المحلية أسماء الآلهة الجديدة ليصبح بعد ذلك إله مخصص لمياه البحار والمحيطات والمنابع " نيتون"⁷. و بقيت الأرواح التي تحرس المنابع المائية منتشرة حتى في الفترة الرومانية، منها مثلا: Genius Fontis قرب باتنة. و Numen Aquae Alexandriana قرب لمبارز، و Genius numinis caput amsagae قرب قسنطينة فقد إكتسى الماء أهمية قسوة في شمال إفريقيا، نظرا للتذبذبات المناخية التي تعرفها المنطقة خاصة في مجال تساقط الأمطار، حيث يقول القديس أغستين - فيلسوف وأسقف القرن الرابع ميلادي- أن منطقة شمال إفريقيا ونومديا تعرف فترات من الجفاف وتهاطلات كبيرة في⁸ هذه المنطقة التي عرفتها شمال إفريقيا كتلك فترة الجفاف القسوة في القرن 2م.

⁵Picard (G.E) : « Castellum Dimmidi », Alger I.La typo-Lyto, Paris E.Boccard.p 132.

⁶LIPINSKI (E) : « DIEU ET DEESSES DE L'UNIVERS PHENICIEN ET PUNIQUE » LEUVEN 1995, P 393.

⁷Idem, p 393.

⁸Birebent (j) : " Aquae Romanae , Recherches d' hydraulique Romaine dans l'Est Algérien ", service des antiquités de l'Algérie 1962. p491-92

ولم يتزامن تهاطل الأمطار إلا بالزيارة التي قام بها الإمبراطور هدرينوس إلى شمال إفريقيا⁹، كما أنّ تلك المنابع لم تبقى على حالها إذ أنه ومع مرور الزمن عرفت هذه الأخيرة تجهيزات مميزة وضخمة ، خاصة إبان الفترة الرومانية وبالتدقيق في فترة حكم الأباطرة . حيث عرفت تلك المنابع المائية تجهيزات ، تنوعت فنون عمارتها عبر العصور، إذ أصبحت تعبر عن عظمة وقوة الإمبراطور المسيّر ، زد إلى ذلك تأثرها بالطابع الفني والمعماري الذي كان محل تغيير مستمر¹⁰ ، وبذلك عرفت مباني المنابع تطور تدريجي لعمارتها ، لتصبح من المركبات التي تشد الأنظار ضمن النسيج المعماري للمدينة ، في حيز يسوده الطابع القدسي والعلاجي والسياسي .

لتصبح تلك المنشآت التي تحيط بالمنابع المائية رمز تتباهى به المدن ، لتعبر عن مدى رومنتها ونفوذها في المنطقة ، لكون هذا النوع من المنشآت منتشر في روما مثل ذلك المجمع المائي بروما الذي شُيّد من طرف سيبتيموس سيفيروس، الإفريقي الأصل ، لتصبح تلك المجمعات المتواجدة في شمال إفريقيا رمز للإنتماء، وقوة نفوذ عبر تقليدها لنماذج روما .

1. تقديس المنابع و الآبار و الأنهار في القديم

منذ نهاية القرن الخامس الى القرن الرابع قبل الميلاد، اقترح هيبوقراط¹¹ تصنيف المياه حسب نوعها. منها ماهي معدنية و منها ماهي خطيرة على الصحة، و ذلك استنادا إلى الملاحظات الخاصة بالذوق و الرائحة و اللون.. و أعيدت دراسة المياه في الفترة الرومانية ابتداء من الفترة الأوغسطسية، نظرا لأهميتها و أدرجت التقنيات و المنشآت الخاصة باستغلالها مثل "فرونتان" و فيتروفوس.

و كان مصدر المياه متعدد : مياه خاصة بالأنهار التي تجري بها المياه الآتية من أنهار أخرى، و مياه خاصة بالبحيرة التي تتجمع فيها مياه آتية من جداول مختلفة و مياه آتية من منابع خاصة بمناطق مجاورة، جوفية كانت او سطحية، كل منها لها مزايا خاصة، صحية و صالحة للإستهلاك و شافية للأمراض، أو بالعكس مياه مضرّة.

⁹Hilali (a): "La conquête du desert et la gestion de l'eau en Afrique romaine". Unisversité Laval. - Quebec 2004.

¹⁰Gros (p) : « Le sanctuaire des eaux à Nimes : l'Edifice Sud ».in RACFR 1883.Vol.22 n°3. p 438

¹¹Hippocrate,des airs des eaux et des lieuxII X.

حيث صنف هيبوقراط المياه، منها ماهي مياه راكدة، و منها ما هي جارية. فاعتبرها قذرة إن كانت تتواجد في البرك و المستنقعات، أما المياه التي تتبع من الصخور أو من سطح الأرض، فإعتبر مزاياها مختلفة تماما. أما مياه المنابع المتدفقة، فوصفها على أنها قوة طبيعية.

أما ديودور الصقلي، فاعتبر كل مياه المنابع و الأنهار مقدسة و لها علاقة وطيدة بينها، حيث كان سكان صقيليا، مثلا، يقدسون منبع "سياني" الذي يصب في النهر، و كان السكان يقدمون له القرابين سنويا و يقومون بالإحتفالات. أما المدينة فكان مجلسها يقدم تضحية حيوانية داخل النهر تتمثل في ثور¹².

فلاحظ أن النقطة التي ينطلق منها النهر تعتبر مقدسة و تحض بأهمية خاصة ، تشكل للنهر شخصية فريدة في كل منطقة، حيث يقول ديودور الصقلي حول النهر المدعو "بمياه الشمس" و المحيط المجاور له، مايلي :

"كل تلك المنطقة مسقية بمياه غزيرة تجري باستمرار، و قرب ذلك الفضاء المقدس، تتبع من باطن الأرض مياه كبيرة عذبة المذاق، تشكل بعدها نهر يعبر فيه السفن، كما تتبع عدة منابع مائية عذبة و نقية تساعد على الحفاظ على الصحة لشاربيها"¹³.

فمن خلال ذلك، نلاحظ إرتباط عنصر المياه و العامل القدسي بالنسبة لمزاياها المختلفة و كذلك بكونها العامل الذي يربط الفرد بالإله. لذلك إكتست المياه أهمية بالغة عند المجتمعات في القديم.

أما عن أنهار إفريقيا فقد تطرق إليها عدد من المصادر في القديم، و كان أولهم "بلاين"، ثم "بروكوب و أنونيم دو رفا" المؤرخ بالقرن السابع.

فقد عرفنا من بلاين أنه كانت هناك وديان تجري، تعرف بالملاحة و هي "سوبوبوس" (واد سيبوس حاليا)، تامودا (واد مرتيل حاليا في المغرب)، لود (واد لاو حاليا) و مالفان (واد مولويا حاليا)¹⁴.

أما بروكوب فعرفنا و جود في منطقة الأوراس على واد مدعو "أميغاس" أو "أبيغاس"¹⁵ ربما واد شمورة قرب تاموغادي، الذي ربما نلاحظه في فسيفساء تمثل إله النهر، الذي تم العثور عليه في موقع تاموغادي (انظر صورة رقم 1).

¹²Diodore de sicile Bibliotheque historique V,43.44..

¹³Diodore idem ,V,43.44.

¹⁴Gsell (S) :« Histoire de l'Afrique du nord » T I 1921p 93

أما مصدر "أنونيم دو رافان"، فقد تطرق الى وجود واد "بغراداس" (مجردة حاليا)، "ارمونيياكوس" (واد مفرق حاليا)، واد مزاقا أو لامزقا (واد لكليز حاليا)، واد "أوبوس" (واد سييوز حاليا) و واد بوبليتوس (لم يحدد إسمه الحالي)¹⁶. فإذا تمعنا في المصادر القديمة، فإن كل تلك الوديان الواقعة في إفريقيا كانت تحضى بتقديس خاص هي الأخرى، فعلى سبيل المثال، تم العثور على كتابة تخص الجن الحامي لنهر لامساغا¹⁷ و ذلك قرب موقع سيلا، عند نقطة إنطلاق واد بومرزوق، و هو أحد الفرعين الذي يشكل واد الرومال قديما، يعرف بواد لامساغا.

أما عن المنابع المائية، فكانت في فترة حكم الأباطرة، خاصة في فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس من العادة أنها تحضى بتجهيزات معمارية ضخمة¹⁸ و كست تلك المواقع طابع قدوس، إضافة إلى تأثرها بالطابع المعماري و الزخرفي السائد آنذاك، و عرفت أوج تطورها في فترة القرن الثاني ميلادي. فكما عرفت الأقواس و الطرقات و الأروقة تأثيرات، في تلك الحقبة الزمنية، عرفت النفورات والنمفيات هي الأخرى تحرر معماري دون سابقه، نتج عنه تطور تدريجي و ازدهار معماري عبر العصور¹⁹.

فبعدها كانت الآبار تحرسها آلهة محلية، مثل ما هو الحال بالنسبة لموقع مسعد"كستيلوم ديميدي"²⁰ أو البئر المقدس الذي تم العثور عليه في موقع تيفاست²¹، ذو الفوهة المميزة التي نقش في حافته وجوه ذات ملامح خشنة و مرهبة تذكر بجنون حارسة المياه (انظر صورة رقم 2)، نشأت بعد ذلك عمارة حول المنابع و الآبار المقدسة إبان فترة حكم الأباطرة،و بالخصوص الإمبراطور السالف الذكر، حيث أدرجت و خصصت المباني المحاطة بالمنابع للأباطرة الحاكمة، في الفترة التي إكتسى هؤلاء الأواخر علامات القدسية.

فعلى سبيل المثال نرى أن المنبع المائي و النافورة الضخمة المتواجدة في موقع تيمقاد قد سمي نسبة إلى الإمبراطور سيبتيموس سيفاوس الإفريقي الأصل ب"أكوا سيفيروس فيليكس"و ذلك إثر الزيارة التي قادها

¹⁵Gsell(S) et.Graillot(H) : « exploration scientifique dans le departement de constantine (algerie) MEFR 1893 p 463

¹⁶Gsell(S) et.Graillot(H) : « Idem » p 463

¹⁷M.Charbonneau « excursion dans les ruines de Mila,sufear ,sila et sigus « RSAC 1868 P424

¹⁸ Caputo(G) : « Spigolature architettoni leptiane,III(Esempi Di Sensibilita decorativa) L.A .nV 1968 p69-77

¹⁹ Gros(p) : "l'Architecture Romaine". I.Les monuments publics. Paris Edit Picard.les manuels d'Art et d'Archeologie. 1996 pp440

²⁰ العربي(م): الطرق و الأساليب المتبعة في صيانة و ترميم المباني الأثرية من خلال دراسة حالة رابيدوم.دكتوراه 2015-16 الجزائر ص30

²¹ Allote de la fuye « Notes sr quelques decouvertes faites a tebessa pendant l'année 1886-87 InRSAC 1886-87 P221-4

هذا الإمبراطور للمدينة سنة 203 ميلادي. ويعتبر هذا النوع من الأمثلة سائر المفعول في أرجاء الإمبراطورية، حيث نجد مثال آخر في نامفي مدينة "نيم" الفرنسية، الذي تم تحويله بعدما كان مخصص، في فترة ما قبل الميلاد، لإله محلي خاص بالمياه، ليتحول بعد ذلك إلى نامفي "أوقوستينيوم" أي نامفي ينسب إلى العائلة الحاكمة²².

²²Pelet(A) « Essai sur le nymphée de Nîmes » Nîmes typ.c .Durant Belle 1852 sans pagination



الصورة 1: صورة فسيفساء تبين نهر تيمغاد. متحف تيمقاد.



الصورة 2: صورة غطاء بئر تقيست محفوظ في متحف تبسة (عن "متحف تبسة" ص 36)

2. تقديم القرابين للشفاء

تعتبر القرابين الخاصة بالجانب العلاجي قليلة جدا في الأوساط العلاجية القديمة لشمال إفريقيا يرجع الأمر ربما الى كيفية تدوين المكتشفات و عدم التطرق إلى كل اللقى بشكل مباشر و حتمي من طرف المنعقدين. لكن رغم ذلك تم العثور على العديد من الأدوات التي تدل على الجانب العلاجي ودلالاته من خلال الإهداءات و الكتابات. ويجب مقارنتها مع الجانب النظري و المصادر الكتابية القديمة التي تبقى نادرة في المجال العلاجي و الخاص بالتداوي الجسدي و علاقته بقدسية المياه.

وقد مدتنا الشواهد الأثرية ببعض المشاهد العلاجية الفردية والتمنيات المخصصة للآلهة، و لكن لم يحدد وظيفة الشفاء بالضبط، وهذا ما يجب أخذه بحذر عند الشروع في التحليل لأنه يجب الإعتماد على كافة الدلائل المحيطة بالموقع الذي أكتشف به الشاهد، حتى يتسنى وضع تحليل مطلق، و لكي نستطيع القول أن الموقع هو موضع علاج و تداوي. لأننا لا نستطيع اعتبار كل المناطق المقدسة للمياه غلى أنها عبارة عن مناطق للشفاء. كما أن بعض الشواهد التي تحمل شعار "بروسلوتي" أي للصحة، تعبر حتما على الشفاء والعافية، بل تبين ربما أن الهادي قد قام بوضع الشاهد والقربان، وذلك جراء تحقيق أمنية له من طرف الآلهة²³.

حيث يفوق المصطلح " بروسلوتي " المعنى الخاص بالشفاء ليندرج في إطار سياسي في بعض المضاهرات، في فترة حكم بعض الأباطرة منهم، خاصة العائلة السيفيرية التي خصص لها نقيشات و تماثيل و قواعد و مذابح و مباني تحتوي على الكتابة السالفة الذكر و التي إن تعبر عن شيء فإنما تعبر عن أمنية و إرجاء لحماية و حفظ روح و جسد شخصية الإمبراطور²⁴.

و بذلك نلاحظ أن القربان له معنى مزدوج، يدعو و يتمنى طلب استمرارية النظام السياسي الراهن و التشركات للآلهة على إبقائه قائما و ديمومته في المستقبل.

²³Sheid (J) Veyne (p), Nicolet©, Kolendo(j), Carrié(J-M), Schiavone(A), Thébert(Y), Morel(J-P), Giardina(A) (dir.) : « L'Homme romain, Paris, Éditions du Seuil, coll. « L'univers historique », « 1992 P 30.

²⁴Smadja (E) : « L'empereur et les dieux en Afrique romaine" Dialogues d'histoire ancienne vol. 11, 1985.p 541.

الفصل الثاني

التحدي في التحكم في المياه

1. طريقة جلب المياه من التكوينات الجيولوجية

إن دراسة جلب المياه و بناء القنوات المائيه في منطقه ما، يؤدي حتما إلى الملاحظة المسبقة في طبيعة المنطقة و معرفة إن كان يوجد منبع مائي أو مجرى مائي أو وجود طبقة مائية جوفية لتدخل هذه الشروات المائية في عالم الجيومورفولوجيا و الجيولوجيا و علم المناخ.

و في دراسته حول المابع المائية و استقرار الإنسان، بيّن الباحث الجيوجرافي "نيكود" أن الإنسان اختار في القديم التمركز قرب المناطق السهلية الواقعة قرب الكتل الجبلية و الصخور الكرسيتيكية، و ذلك لغرض التموين بالمياه بشكل منحدر لتمكين تموين كل المناطق السهلية و تمريرها إلى كل الأرجاء²⁵.

و تقطن القدماء للطبيعة المحاطة بهم فقاموا باستجماع مياه المنابع على طريقتين. الأولى كانت شائعة تتمثل في تجميع مياه المنابع السطحية المتمثلة في مياه الأنهار والوديان.

أما الطريقة الثانية تتمثل في استجماعها عبر نظام الكرسيتيكي الأرضي، الذي تعتبر مياهه دائمة السيولة و ذات نوعيه وجودة عالية، أما نظامه فهو متشابه في كل الحالات حيث تكون نقطة انطلاق الماء عبارة عن شق و نحت في الصخرة الأرضية المسامية، و تشكل التعرية الكرسيتيكية. يحفر بعدها بئر للوصول إليها و تجلب المياه.

ويعتبر مثال التموين بالمياه في قرطاجة من أشهر الأمثلة على التموين بالمياه من منبع كارستكي في إفريقيا، و ذلك للعديد من الدراسات التي خصصت للموقع الذي كان يمّون كل من جبل زغوان و جبل جوكار اللذان يحتويان على تكوينات جيولوجية يازيلكية و جوراسيكية، تساعد على تجمع المياه²⁶.

ومن إشكاليات التموين عبر المنبع الكرسيتيكي، يكمن الأخذ بعين الإعتبار منسوب السيلان و ديمومته المرتبط بشكل مباشر بنسبة تهطل الأمطار، كما يجب الأخذ بعين الإعتبار هذا الجانب نظرا لوجود المنطقة في البحر الأبيض المتوسط، حيث أننا نعرف التذبذبات المناخية التي تعرفها هذه المنطقة من سنة إلى أخرى.

²⁵ Nicod(J)., "L'utilisation antique et réutilisation del'eau et la ville méditerranée ", 121eme congrès national des sociétés historiques et scientifiques. Nice 1996 p133.

²⁶Nicod(J),"Idem »p 135

حيث أن فترات الجفاف تؤدي حتما إلى جفاف المنبع والنقصان في نسبة سيلان الماء في الفترة الصيفية، إذن نسبة المنبع تكون مرتبطة بشكل مباشر مع فترات الشتاء أين تكون نسبة التهاطل مرتفعة.

وتقطن القدماء لهذه الظاهرة، أدى إلى اختراعهم آليات تجنبهم شبح الجفاف و الفيضانات. فمثلا في القناة الناقلة للمياه لمدينة "نيم" قام المهندسون القدامى بوضع آليات لتخفيض منسوب السيلان عبر حنفيات وذلك في الفترات المختلفة في اليوم الواحد، وذلك إبان فترات الجفاف أو نقص منسوبها، حيث كانت الحنفيات تسد نسبيا، و بالعكس تفتح تماما في فترات الشتاء لكي يتسنى التخلص من الفائض وتقادي حدوث فيضانات²⁷.

2. النظام الهيدروليكي ما قبل روماني

إن النظام الهيدرولوجي الما قبل الروماني غير معروف كثيرا في شمال إفريقيا، ماعدى أن القدماء استعملوا التقنيات المحلية "كالفوقارات"، و الأبحاث ما قبل الرومانية، بالخصوص مدينة قرطاجة و كركوان، وخاصة في ما يخص هيدرولوجية المباني الخاصة.

نظام الساقية:

أولى الباحثون في السنوات الحالية، أهمية لدراسة القنوات الناقلة للمياه القديمة، أشهرها تلك المتواجدة في بلاد إيران و المدعوة بـ"قنات" و هي على شكل خنادق عرفت في المجتمعات القديمة خاصة. ليست فقط في المناطق الجافة أو الشبه جافة بل في كل المناطق التي إستدعى فيها الأمر لبناءها²⁸. وقد إتخذت أسامي عديدة مثل "الساقية" في الشمال الجزائري، "فقارة" في الجنوبها، "خطارة" في جنوب المغرب، "إفلاج" في شبه الجزيرة العربية و "كارز" في إيران.

و هو نظام تقسيم المياه، يساعد على توزيع المياه وتميرها من القناة الأساسية إلى القنوات الفرعية. وكانت تلك القنوات تنطلق من أعلى مستوى مرورا إلى الاسفل و تتجزء خلال مسارها لعدة فروع في الإتجاهات اللازمة والمتفق عليها مسبقا في اتجاه المنطقة التي يراد تمرير المياه لها. وهذا النوع من موزع

²⁷ P.Leveau « conduire l'eau et la contrôler ; l'ingénierie des aqueducs romains in M.Molin (DIR) Archéologie été histoire des techniques du monde romain De Boccard paris 2008, p141.

²⁸ P.Leveau « idem p 144 »

القنوات قد تطرق إليه "بول دروسال"²⁹ في دراسته لقنوات مدينة جانت. يتمثل في نظام جد بسيط يتشكل من سلسلة من الحجارة المتتالية، تشكل قناة تمرير المياه و تساعد على عدم التغيير في مسارها أو في حالة أخرى، تساعد على تغيير في اتجاهها ومسارها الى اتجاهات أخرى. تدعى هذه التقنية في الجنوب الجزائري "بنظام المشط" وكان نظامه مستعمل في المجتمعات منذ الفترات القديمة³⁰

و قد قام كزال بالعثور على العديد منها في منطقة الأوراس، و قد تزامنت مع القناة الرومانية جنب الى جنب، و بقي إستعمالها حتى في الفترة الإستعمارية.³¹

3. جلب المياه:

1.3- جلب المياه في الفترة البونية:

إستغل البونيون الآبار و خزانات المياه لتموين مدنهم ولكن يبقى أن النظام الهيدروليكي للفترة البونية غير معروف بكامله لأن الأبحاث في هذه الفترة خصت مدينة قرطاجة وكركون بشكل واسع³². و قد لاحظ الباحث بخلوتي³³ وجود خزان المياه في المعابد و خزانات مياه منزلية في موقع دوغا و خزانات عمومية في موقع بازار، المتمثلة في تقنية البناء البوني للملاط الهيدروليكي و المتكون من الآجر في قاعها،

« Opus signinum », وغطاء من بلاطات (انظر صورة رقم 4). والجوانب المتكونة من تقنية الحجارة الكبيرة المستطيلة المترابطة بملاط من التربة، والذي استعملت نفس التقنية في بناء سور المدينة البونية. أرخت البعض من تلك الخزانات، بالقرن الثاني قبل الميلاد وأن تواجدها داخل الشبكة العمرانية وخاصة في المدن التي كان أصلها ما قبل روماني، قابلة للتأكيد أن أبناء تلك المنشآت المائية، سابق للفترة الرومانية.

²⁹Troussel(P), « Les Oasis presaharienne dans l'antiquite partage de l'eau et division du temps. P 17 et p 192

³⁰ Moussaoui « La civilisation de la foggara i, e.hermon (dir).L'eau comme patrimoine de la mediteranee à l'amerique du nord. acte du colloque international, universite laval, octobre 2006 quabec les presse de l'universite laval 2009.p 296

³¹ Gsell (S) : « Enquete administrative des travaux hydrauliques en Algerie » p99-101

³² Fanfar (.M)« kerkouane cite punique du cap bon (Tunisie) 1984. T I cadre geographique et historique .la decouverte Tunis p 399

³³ Bakhouti (H) : « hydraulique preromaine en Tunisie antique. Diffusion des techniques de construction des citernes punique en pays numide :Dougga et kalaat Bazar » Afr. R. n 18 2010 p 183-214

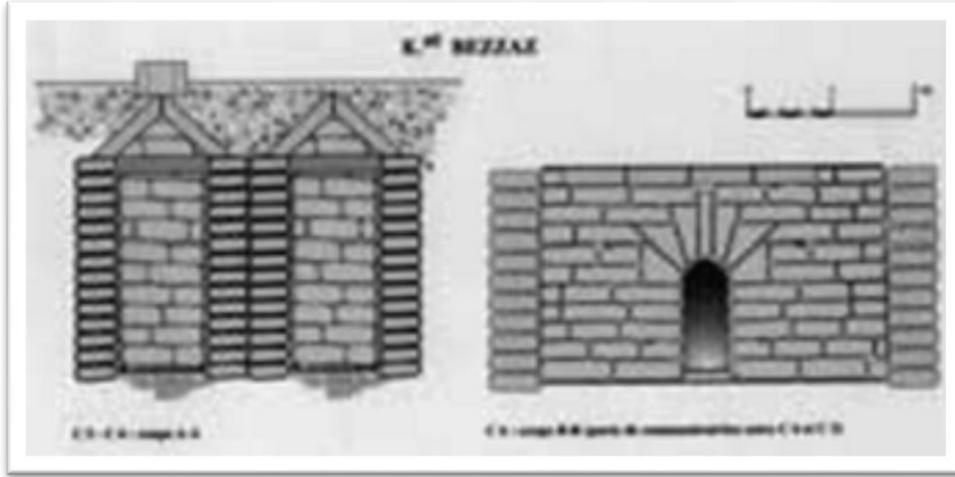


الصورة 3 بئر دوقا عن بخلوتي

أما في موقع قلعة بازار، توجد ستة خزانات مياه طويلة متتالية (انظر صورة رقم 6) تقع في ضفة الجبل شمال شرق القلعة البيزنطية. تم رفع مخططها من طرف الباحث، تحتوي على فتحات تتصل فيما بينها (انظر صورة رقم 5)، تم بناءها في الفترة البونية التي تزامنت مع الحضارة الهيلينستية.



الصورة 4 باب التواصل ذو قوس منحنى . عن بخلوتي



الصورة 5: مقطع طولي و مستعرض للخزانات عن بخلوتي

أما في منطقة رأس الدرك، كان يتواجد معبد بوني به تنظيمات هيدرولوجية. هذا ما يدل أنه في تلك الفترة كانت العمارة الدينية تحضى بتنظيمات هيدرولوجية³⁴ تتمثل في حوض، قام الباحث "فتار" بتتقيقه حيث توصل إلى أن الحوض إستمر إستعماله في الفترة الرومانية³⁵

إذن، جراء ملاحظناه، إن وسائل إستغلال المياه كانت عديدة في بادئ الأمر، و ذلك بالإستعانة بالآبار و خزانات المياه. وحين مجيئ الرومان، بقيت تلك المنشآت في الخدمة الى حين قدوم المنشآت و التقنيات الرومانية.

2.3 - جلب المياه في الفترة الهلينيستية :

تطرقت المصادر الهلينيستية الى عنصر الماء وتناول فيها عنصرين، الأول هو المياه التي لا تتقطع والثاني المياه التي هي مصدر الحياة. تطرق إليها "أبولونيس الرودي" قائلا: "عند الدخول، في عتبة الباب، تجد أربعة نافورات، لا تجف مياهها التي تأتي من قنوات مياه الإله هيفايستوس، حيث ينبع من النافورة الأولى الحليب، ومن النافورة الثانية يتدفق النبيذ، ومن النافورة الثالثة تنبعث زيت عطرة و من النافورة الأخيرة كانت مياهها سخنة في فترة المغرب، لتتحول إلى مياه باردة في الصباح".³⁶

³⁴Bakhlouti (H) : « Hydraulique preromaine " p 186

³⁵ Idem p 187

³⁶André, (L.-N.): « Le palais d'Aiétés et son jardin chez Apollonios de Rhodes (Arg., IIIv. 194-252). Un exemple de paysage-palimpseste antique ? » (2012b) p 761-68

أما فيها يخص التموين بالمياه، كانت تبني في نقطة إنطلاقها مبنى نصف دائري، على شكل قبوة مزينة بأعمدة و تماثيل. و هي تمثل و تذكر الصخرة أو المغارة³⁷ التي تتبع منها المياه التي خصص لها فيما بعد البناية المدعوة بالهلينيسية، حيث أدخل بناءها ضمن الأنماط البناوية الخاصة بالمياه³⁸. أشهرها منبع المياه المتواجد في أغورة مدينة كورنت و الذي أهدي للإله بوزيدون.³⁹ تتمثل في بناية تقع قرب نقطة تجمع مياه المنبع، واجهتها تحتوي على عمادات أيونية تؤدي الى فتحات على شكل نوافذ، تجلب منها المياه.⁴⁰

3.3 - جلب المياه في الفترة الرومانية

إرتكزت الدراسات التي تخص توزيع المياه في المدينة القديمة الرومانية، على نوعين من المصادر. المصادر الكتابية منها كتلك الخاصة ب "فيتروفوس" و "فرونتان". و المصادر الأثرية، كالتي قدمتها مدينة بومباي. حاولت الدراسات، قدر الإمكان، الربط بين المصادر الكتابية والأثرية و الجمع بينهما و إظهار مدى مصدقية كلاهما.

وصف "فيتروفوس النظام الخاص بالآبار و ذلك على النحو التالي : "نقوم بحفر بئر في المنطقة التي تم العثور بها على منبع مائي ثم نقوم بحفر عدة آبار في ضواحي أخرى، قريبة من موضع المنبع وذلك من خلال بناء خنادق وقناة مفادها القيام بتجميع كل المياه و تمريرها إلى نفس المكان"⁴¹

فيعتبر مكان تجمع المياه نقطة انطلاق، لكي يتسنى بعدها تمريرها إلى غرفة مهئية لتجميع المياه حيث تعتبر مجمع عام .

يعتبر نامفي "غلانوم" مثال عنها، حيث كانت تجلب المياه التي تمون المدينة من منبع مائي ينطلق من نقطة جيولوجية كرسنيكية. أين كانت تتواجد غرفة جوفية تجمع المياه بها، تقع في مقدمة إنطلاق المنبع. يليها بعد ذلك، حوض مائي غير مغطى. تتكون الغرفة في كل من جهتها الجنوبية و الشرقية من جدران من الحجارة الكبيرة والمتوسطة الحجم. أما في الجهة الغربية فتتكون من سلسلة من الحجارة الموضوعة

37 Gros (P) « L'Architecture romaine ,fontaines monumentales,nymphes et sanctuaires de source » p 425

38 Lavagne (H) : « Operosa Antra :Recherches sur la grotte à Rome de Sylla à Hadrien ».EF de Rome 1988. p 83-156

39 Idem p 425

40 Idem p 425

41 Vitruve,De architectura 81,6

الواحدة فوق الأخرى، دون أن يشدها أي ملاط، مفاده تسهيل تسرب المياه من خلالها. ويتكون الحوض من سلسلة من السلالم.⁴²

أما أبرز تلك المستجمعات المائية العامة التي تخص منطقة إفريقيا، تتمثل في مقدس زغوان. و هو المثال الكلاسيكي المعروف⁴³ حيث يعتبر جبل زغوان النقطة التي تمون بالمياه مدينة قرطاج، أين كانت المياه تتدفق من خلال ثغرات متواجدة في الصخر، لتكمل مسارها الطبيعي حتى موقع حوض التجميع .

إلى جانب ذلك، كانت جل المدن تلجأ إلى إستجماع المنابع المائية. ففي مدينة "كويكول"، كانت تجلب إليها المياه العذبة بشكل دائم بفضل تجميع مياه منابع عديدة و دائمة السيولة، كمنبع واد قرقور الذي يقع على بعد ثلاثة كيلومتر من المدينة⁴⁴.

أما في مدينة لامباز، فكانت تمون عبر منبعين مائيين، يقع الأول في الجنوب الشرقي للمدينة و يدعى بعين درين، أما المنبع الثاني، يقع جنوب المدينة و يدعى بعين بونانة⁴⁵.

مدينة تيمقاد كانت تمون عبر عين تقع في مقدمة المدينة تدعى بعين الموري، و هي غزيرة، تم تجميعها في بادئ الأمر في حوض يقع في مدخل الموقع من الجهة الجنوبية، لينطلق بعدها عبر قناة الى المدينة⁴⁶.

كانت مياه المنابع المائية تجمع من خلال تجهيزات عديدة ومتنوعة، و كانت تتواجد سواء خارج أو داخل المدينة. والأبسط من هذه التجهيزات يتمثل في حوض كبير متواجد في الهواء الطلق، مفاده تجميع وتخزين المياه. فعلى سبيل المثال كانت المياه في مدينة "ميلا" تصل إلى حوض كبير مربع الشكل، يحده جدار مزدوج مبني بالحجارة الكبيرة.

42 Fabre et Mathieu « Glanum, le nymphée, alimentation conception fonctionnement écoulement et impact dans l'espace urbanisé de piémont (Saint-Rémy-de-Provence, Bouches-du-Rhône) » RAN 42 2009 p 66-73 Revue archéologique de Narbonnaise

43 Rakob « Le sanctuaire des eaux de zaghouan » Africa 3-4 1969-1970 p60-62. 1974

44 Allais « Le quartier occidental de Djemila (cuicul) Antiquité Africaine vol II 1971 p 110, 67-68

45 Allais « ibid » p 83-85

46 Birebent « Aquae Romanae » p 322-325

أما في مدينة "أوريف"، الواقعة قرب مدينة "سويا"، كانت المياه تخرج من خلال القناة على شكل أروقة تتكون من بلاطات عمودية مغطاة بأخرى أفقية، تعلوها حجارة الدبش بشكل كبير⁴⁷، لتصب بعدها داخل حوض متعدد الأضلاع، وذلك لإستجماع مياه منبع "أوارو"، أين توجد فتحة في مقدمته، وهي مغطاة ببلاطات تعلوها حجارة من الدبش الكبير.

وكانت تلك البناءات الخاصة بتجميع المياه، متشابهة في العالم الروماني.

أما فيما يخص نظام إستغلال المياه، كان الإستغلال من المنابع حسب إتجاه مصبها، بالإضافة إلى المنطق التنازلي واتباع إنحدار المياه و خروجها من المنبع، و إتباع، في بادية الأمر، إتجاه سيلانها. تم التعرف على هذا النظام الأولي إستنادا إلى طاولة "لامسبا"⁴⁸، حيث تطرقت الكتابة في مقدمتها إلى القضايا والقواعد العامة التي تبين مسيرة المياه وانطلاقها في شبكة القنوات المائية. و هي كالتالي :

..CONSTITIT ITA DEBERE AQUAM DECURRERE SI QUANDO FO(NS DECURRITUT
MONSTRAM FORMA INFRA SCRIPTA AQUAE DECUR(RENTIS)

أي ما يعني أن المياه يجب أن تنزل عندما يكون المنبع في وضعية إنسياب.

بيّنت الكتابة، أن المياه يجب أن تنزل عندما يكون المنبع نازل وهذا الأمر طبيعي، علما أن الهندسة الهيدرولوجية تتبع نظام الإنحدار للتمرير والتسيير.

لتمدنا تلك الكتابة بعد ذلك بمعلومات جد هامة عن بناء، بعدها، شرفة وظيفتها تنزيل المياه.

PRIMO MANE QUO CLAUDIA DESCENDIT AD MOTICE(UM) RIGANDA(M)

التي تعنى أنه ابتداء من الصباح، أين تنزل المياه المدعاة ب "كلوديا"، لمئى القناة الأساسية. وهذا ما يدل على أن المياه تنفتح إنطلاقا من خزان مرتبط مباشرة مع المنبع، ثم مرتبط مع القناة الأساسية لتنزل لتمئى بعد ذلك الشرفة المياه من مناطق ومنابع بعيدة، وذلك لتوفر لها وفرة وديمومة. يتم ذلك من خلال جلبها عبر قنوات بعيدة تصل الى المدينة.

⁴⁷ Payras (J) et Maury (L) :« Ureu,municipium urensium ,recherches archeologique et epigraphiques dans une citeromaine inedite d'afrique proconsulaire » Paris 1974. p 9 fig 4 bis

⁴⁸CIL VIII

4. النامفيات:

إن مصطلح النامفايوم هو إغريقي الأصل, كان يطلق على المعبد الخاص بالحوريات المائية، و قد أستعمل هذا المعنى حتى نهاية الفترة الهلستينية، ليختفي بعد ذلك مدة طويلة و يظهر من جديد في بداية القرن الثاني ميلادي، في المنطقة الشرقية للإمبراطورية الرومانية, لكن بمعنى جديد ألا و هو نافورة ضخمة و معقدة ذات ديكور فني رفيع⁴⁹. و أحتفظ بهذا المعنى فيما بعد.

يوحي هذا النوع من المباني بأصوله الإغريقية, حيث كانت توجد بها حنية، تذكر بشكل المغارات البدائية⁵⁰، إذ كانت في بادئ الأمر تلك النامفيات عبارة عن مغارات تحولت الى مقادس بسيطة دون أي تجهيز معماري يميز المنبع مائي.

و تختلف هذه النامفيات فيما بينها من الناحية الزخرفة و العمارية و كذلك بالنسبة لكل من موضعها و توظيفها و كذا مخططاتها .

حيث كانت تتواجد هذه النامفيات تارة داخل الشبكة العمرانية للمدينة و تارة أخرى خارجها و البعض الآخر مبنية في مواضع مختلفة. منها ما هو مبني فوق أو قرب منبع مائي الذي يتشكل من النقطة التي تنبعث منها المياه بشكل عشوائي من الأرض، إذ كان يوصل إليه عبر بناء بئر أو مبنى أولي "كوفلاج" بشكل نوع من القناة، تحفر في الأرض حول المنبع مفادها التحكم في المياه⁵¹. و هذا ما لاحضناه في موقع خميسة و الذي سنتطرق اليه في الجزء المخصص بالتموين بالمياه ، و الذي اذرجناه في التموين الخاص بالفترة ما قبل رومانية.

أما البعض الآخر من هذه النامفيات, كانت ممونة عبر قناة وظيفتها توزيع المياه، حيث أن العديد منها كانت معزولة ومنفردة عن المرافق العامة.

كما كان يوجد نوع آخر خاص بالحمامات و القصور و الفيلات.

⁴⁹Bedon ® « Les aqueducs de la Gaule romaine et ses regions voisines»Centre de recherches A.Piganiol 1999 p 420

⁵⁰Ginouves® : « Dictionnaire methodique de l'architecture grecque et romaine »T IV Ecole Francaise de Rome 1992. pp97

⁵¹Ginouves® : «idem pp 92

أما النامفي المبني على مستوى منبع مائي يندرج تحت نمط المعابد الخاصة بالمياه⁵² ويعد هذا النوع الأكثر قرابة من النمط البدائي و الذي يبنى على شكل مغارة. و تخص دراستنا هذا النوع من المنشآت حيث يدعى المنبع المائي بعين اليودي وتم بناء حوله عدة معابد لها علاقة مباشرة بالمياه.

وكانت هذه النميات مخصصة في بادئ الأمر للحريات التي كانت قبل مجيء الرومان آلهة و أرواح محلية⁵³، تتسب لها قدرة إعطاء المياه سيلان مستمر ودائم، و كانت تعطى لها أسامي الأنهار و المنابع التي كانت تحميها مثل واد لامسقا بقسنطينة⁵⁴، كما كانت تكتسي إضافة الى ذلك مزايا التداوي⁵⁵

إذ يشفى الفرد من أمراضه الجلدية حين يغطس داخل ذلك النوع من المياه.

وكانت لهذه الحريات نفس مزايا الديانات الكبرى مثل ديانا آلهة المنابع المائية و كذا نبتون إله البحار و المحيطات و سيريس آلهة الخصوبة⁵⁶.

و في حالة بناء مقدس حول المنبع، فان عمارته و عمارة المباني المجاورة له تحضى بتطور ظاهر و معقد حيث تظهر عليه آثار و رموز البناءات الدينية. حيث وصل التقدم المعماري بها الى درجة عالية تم تسميتها بعد ذلك بالنامفايوم إضافة إلى إضفاء تسمية أخرى لها و هي "سيبتيزونيوم" مثل الذي بني بموقع لامباز و الذي كان يدعى بنامفي أو سيبتيزونيوم حسب الناقشة الخاصة به⁵⁷.

و كانت تتشكل هذه النامفيات من أنماط⁵⁸ عديدة وهي :

نامفي مغارة : يتمثل في مغارة مهيئة نسبيا.

نامفي على شكل مسرح للمياه : وهو نامفي يحتوي على جدار خلفي على شكل منحني به سلالم تنزل منها المياه.

⁵²Daremborg(ch) et Saglio(edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T4 Vol 1 « Nymphaeum » P.Monceaux pp130

⁵³Mengin(p) : « Les inscriptions de Milev »in MEFR 1967pp200

⁵⁴Ialg TII no 474

⁵⁵Daremborg(ch) et Saglio(edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T4 Vol 1 « Nymphae »pp124

⁵⁶Daremborg(ch) et Saglio(edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T4 VOL 1

« Nymphae »P.Monceaux pp 127

⁵⁷96CIL VIII 2657-2658

⁵⁸Ginouves@ : « Dictionnaire methodique de l'architecture grecque et romaine »T IV Ecole Francaise de Rome 1992. pp

نامفي على شكل منصة المسرح : يتمثل في وجود جدار خلفي يحتوي على طبقتين أو ثلاثة من الأعمدة و به نقوش و زخارف تذكر بواجهة المسرح كما نجد نوع آخر ذو جدار مسطح يحتوي في جوانبه على عدد من الأعمدة المنظمة و كوات تسيل منها المياه و ربما أن هذا ما يتقارب لنوع المعبد ذو السيلتين المتواجد بمجمع عين اليودي . و نجد بهذا النوع من البنايات حوضين تكون على الشكل التالي :

- الحوض العلوي الذي يلعب دور مخزن للمياه و ميزته أنه يعلو الأحواض التي يمونها.
 - أحواض ثنائية بها المياه الآتية من الحوض العلوي و هي بمثابة النقطة التي تجلب منها المياه.
- و هذا ما يعبر عن أحواض عين اليودي بخميسة حيث يوجد حوض كبير علوي يليه حوض إستثنائي يوصل إليه عبر رصيف حيث كانت تتواجد نافورة به تجلب منها المياه .

مغارة بازيليك : وهي تكون من قاعة مستطيلة الشكل سقفها مقبب و تنتهي على شكل منحنى و هذه القاعة تكون مبنية داخل هضبة أي تكون جوفية أو نصف جوفية و نرى هذا النوع متواجد في خميسة حيث يتواجد هذا النوع من النامفي وراء الساحة العمومية القديمة (أنظر المخطط) و سنرى فيم بعد الى أي مدى تشابه هذا النوع من المباني مع المعبد ذو السيلتين المتواجد بمجمع عين اليودي.

5. نامفيات في العالم الروماني:

من بين المباني التي كانت تزين المدينة ، نجد النافورات الضخمة التي كانت تدعى بنافيات و التي كانت تتخذ طابع معماري زخرفي⁵⁹ و كانت سائرة المفعول في العالم الروماني ,خاصة منها في مقاطعات افريقيا⁶⁰ و في الأصل كانت تعبر على المغارة التي ينبع منها المياه.

فمثلا نجد نامفي بموقع بولاريجيا بتونس, كانت تخرج المياه من صخر يتواجد وسط المدينة, حيث تعبر سلسلة من خزانات متتالية ومنضدة لتتصل فيما بينها عبر أنابيب من الرصاص, كما كانت تتواجد حول

⁵⁹Gsell(s) : « Monuments antiques de l'Algerie » TII p 240

⁶⁰Gros(p) : « L'architecture romaine »p438

هذا المنبع غرفة جدرانها مكسوة بالفسيفساء وكانت هذه القناة الجوفية تتجه نحو الحمامات مرورا تحت قوس النصر المدينة⁶¹ .

كما نجد مثالا آخر يحتوي على نامفي بموقع ماکتاريس بتونس، اذ كان يوجد مبنى منحنى abside تعلوه غرفة خاصة بمنبع المياه و هي تتكون من حوض مستطيل به ثلاثة ركائز عبارة عن بلاطات مصقولة منضدة .

حيث كانت المياه تتدفق من ذلك الموضع في اتجاه ذلك الخزان المستطيل . و قد عثر في تلك الآثار على ناقشة خاصة بالآله أبولون وقطع زخرفية تتمثل في تيجان و فسيفساء⁶² .

كما نجد بموقع قصر مجودة بتونس منبع يقع في حافة صخر , تتجمع مياه ذلك المنبع داخل حوض , كانتواجهته مزينة بأعمدة تعلوها إفريز و architrave اما واجهته فهي مثلثة الشكل . كما عثر به على كتابة إهدائية على شكل شعر مع رمز صليب إغريقي إلى جانب العثور على ناقشة إهدائية للآله نبتون⁶³

تم العثور كذلك على نافورة ضخمة في موقع لامبار والتي وجد بقربها معبد إله الطب إسكولاب ، ولكن للأسف لم يوجد آثار له بالموقع الى حد الساعة⁶⁴

و هناك مثال حي في الجزائر يتمثل في نامفي تيبازة الذي يقع في الضفة الغربية للموقع, له شكل نصف دائري , يصل عرضه إلى 24 م . و كان تموينه عبر قناة تتواجد على قريبة منه, حيث كانت المياه تتدفق على طول الجدار الداخلي له لتصب على مساحة مسطحة إرتفاعها حوالي 2م ، و كانت مزينة بتماثيل ومحاطة بأعمدة من المرمر تعلوها تيجان ذات الطراز الكورنتي . ، ثم كانت المياه تعبر العديد من القنوات لتصب وتجمع في الحوض الذي تعلوها بلاطات عمودية وركائز صغيرة من الناحية الأمامية. وإستنادا على نوعية التيجان قد تم تأريخ المبنى من طرف الباحث قزال إلى القرن 3 م أو 4⁶⁵ .

كما نجد مثال آخر في موقع زغوان⁶⁶ بني حول المنبع المائي الذي يمون مدينة قرطاجة و اتخذ ذلك المنبع طابع قدسي, حيث شيد في أرضية مهيئة تقع في جبل زغوان الذي يتواجد على 295م على

⁶¹Wineler (a) : « Notes sur les ruines de Bulla Regia » in Bull.Trimes. Des antiquités Africaines 1885 p 115

⁶²Gauckler (a): « Enquete sur les installations hydrauliques romaines en Tunisie » Tunis 1912 TI p247

⁶³Maguelonne (M.j) “ inscription Romaine” BAC 1899 p CLXIX

⁶⁴CIL VIII 2657 -2658

⁶⁵Gsell(s)“Tipaza ville de la mauretanie cesarienne “ Mel.Arc.His 1894 v14 n1 Alger p248

⁶⁶Dr Friedrich Rakob « Le sanctuaire des eaux a Zaghouane » in Africa inst.d’archoe et d’art

مستوى سطح البحر. يتكون هذا المجمع من سلامين متقابلين تتوسطهما حوض على شكل دائرتين بارزتين، و تؤدي تلك السلالم إلى ساحة علوية مقاساتها 21,20م عرضا و 30,27 عمقا و هي محاطة بأعمدة. في مؤخرة تلك الساحة توجد قاعة السילה ذات السقف المقبب⁶⁷. هيكل المجمع بأكمله موجه نحوى خليج تونس, أين توجد القناة المتجهة نحوى العاصمة قرطاج.

نامفي زغوان توجد في وسط المبنى المنحني الشكل hémicycle يوجد قاعة للعبادة أو غرفة سילה, تنقسم هي الأخرى إلى قسمين. يقدر عرض المدخل ب 4.83م على 7.75م وكانت تعلو المبنى قبوة coupole. و هيكل المبنى عبارة عن كتلة منسجمة ارتفاعه ابتداء من الأرضية يقدر ب 4.50م.

أما عرض المعبد فيقدر ب 3.55م و عمقه 2.45م. و نجد في عمق القاعة, على مستوى الجدار الداخلي كوة cintrée كانت ربما تحتوي على تمثال اله أسترات Astrate و كما توجد بمدخل السילה architrave يعلوها جدار به كورنيش منحوتة⁶⁸.

و هذا النامفي يعتبر من أروع الأمثلة لنمفيات إفريقيا, حيث تحاط به أروقة تعلوها تيجان أتيكية, كما أن المبنى موجه نحو الشمال أي في اتجاه مدينة قرطاج, حيث كان يعتبر هذا المعبد, هو معبد المياه الذي يمون مدينة قرطاج عبر القناة المائية التي بنيت في عهد الإمبراطور هدريانوس لتموين عاصمة البروقنصلية. وعلى المستوى العلوي للانحناء courbe, كانت توجد قاعة السילה واجهتها بآتيكية مثلثة الشكل, وهي عميقة ومقببة. و تعود فترة تأسيس هذا النامفي إلى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس (161-180م). و في المستوى الأدنى لهذا المقدس يوجد حوض يتشكل من دائرتين بارزتين, تجمع بهما المياه, و تقابلان مباشرة زائري لهذا النامفي. أما من الجهتين الجانبيتين توجد سلالم تؤدي إلى كل من الساحة و كذا غرفة السילה⁶⁹. و قيل عن نامفي خميسة أنه يشبه إلى حد ما معبد زغوان⁷⁰

و مثال عن نامفي اخر يقع بجبل اوست بتونس⁷¹

⁶⁷Dr Rakob (F.)« Le sanctuaire des eaux à Zaghouane » in Africa. inst.d'archo et d'art Tunis tome III et IV 1969-70 p 137

⁶⁸ Dr Rakob (F).Idem pp 140

⁶⁹Gros(p) : "l'Architecture Romaine". I.Les monuments publics. Paris Edit Picard.les manuels d'Art et d'Archeologie. 1996 pp.442

⁷⁰Gsell(S)Joly(a) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI pp96

⁷¹Abed(A),Scheide (J) :« Sanctuaire de source une categorie ambiguë ;l'exemple de djebel oust (Tunisie) »

إلى جانب أمثلة لنامفيات في إفريقيا قد اندثرت حاليا عرفت إياها الكتابات الأثرية التي تم العثور عليها مثل نامفي لامباز⁷² و نامفي قسنطينة⁷³ و نامفي شرشال⁷⁴.

كما نجد أمثلة أخرى في بلاد الغال, حيث يوجد في مدينة نيم الفرنسية نامفي كان يدعى بمعبد الإلهة ديانا و الذي يتكون من قاعة مستطيلة بها كوات كانت تحتوي على تماثيل، إلى جانب وجود حوضين مختلفين في المستويات⁷⁵.

6. المقادس الخاصة بالمنابع المائية

فبعد بناء نامفي المغارة في موقع انطلاق المنبع المائي , كان يتبع ذلك المكان تكريس معبد أو عدة معابد حوله، تقديسا لتلك المياه سواء كانت مخصصة للإله نبتونس حارس المنابع المائية أو حريات المياه أو خاصة تلك الجنون الحامية للمنابع التي كانت منتشرة بكثرة في إفريقيا دون أن تستطيع الديانة الرومانية محوها تماما⁷⁶.

و تطورت مواضع تلك المنابع التي كانت في البداية تحرس من قبل أرواح محلية لتعرف جميع المقاطعات الرومانية، خاصة منها في إفريقيا، نوع خاص بالمباني المتميزة بتشكيلة وتركيبية معقدة مستوحاة من العمارة الدينية. تواجدت تلك المباني الفخمة الخاصة بالمياه أكثرها في كل من إفريقيا البروقنصولية و كذا نوميديا, التي تحولت الى مقاطعة في بداية حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، حيث أعطت هذه المقاطعة التي نحن بصدد دراستها و كذا مثال جبل أوست و زغوان و لكن يبقى انهما متواجدان خارج النسيج العمراني عكس التي نحن نتطرق إليها. ميزة هذه المباني التي تواجد البعض منها في مقاطعات أخرى من الإمبراطورية، مثل الذي يتواجد في نيم، أنها أرخت في الفترة خاصة في فترة حكم السيفيريين. و عادة ما تكون هذه المباني مرتبطة بمنبع مائي طبيعي . فمثلا عرفنا علم الإبيغرافيا على وجود مقدس تم بناءه على بعد 200 م من موقع "سيلا" في نقطة منبع مائي الذي ينطلق من واد

⁷²CIL VIII,2653-2655

⁷³CIL VIII 6982 – Ilag -1957 n° : 483

⁷⁴Leveau(P) et Paillet(JL) « l'alimentation en eau de caesarea de Mauretanie et l'aqueduc de cherchel » p125-129 Paris E.l'Harmattan 19..+CIL VIII, 21081.

⁷⁵Pelet (A) « Essai sur le nymphée de Nimes »Nimes typ.c .Durant Belle 1852Pp 14

⁷⁶Camps.G. « Berberes aux marges de l'histoire » toulouse 1980 p 198-199

بومرزوق الذي وضع تحت حماية الجن الحامي لواد أمساقا⁷⁷ أو القيام بتهيئة موقع منبع عين درين بلامباز ببناء له مقدس في الفترة الرومانية سنة 158م، ثم إحداث توسيع فيه سنة 174. أما في فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، تم تزيين موقع المنبع بجدران⁷⁸. كما عرف موقع عين موس بناء مقدس خاص بالحريات حاميات المنبع المائي، و خصصت لها كتابة⁷⁹. و لكن لم يظهر لحد الآن أثر ذلك المقدس الواقع قرب المنبع.

والمشكل يكمن في أن تلك المعابد الخاصة بالمياه إن وجدت لا تخضع إلى أي تعريف أو تيبولوجيا محددة ومسبقة، وهذا راجع إلى طبوغرافية الموقع الذي بنيت عليه تلك المقادس، أي أمام أو فوق منبع أو بجوار عدة منابع مائية، أي معظمها في منحدر يتبع اتجاه المياه، أدى إلى إندثارها، ضف إلى ذلك أن هندسة تلك المباني تتغير وتتميز من موقع إلى آخر، ومن جهة أخرى يرجع هذا التمييز إلى أن طابعها الديني قد خضع إلى تطورات عديدة عبر القرون .

إذ اقترح الباحث غرو أن تلك المباني الدينية، لها نقطة إشتراك، تتمثل في رواق يحدد مساحة المعبد ويكون هذا الأخير من نوع الرواق الثلاثي⁸⁰ .

و إقترح وجود على مستوى ذلك الرواق، قاعة للعبادة أو السيللا. و إلى جانب هذه الوضعية المميزة، يوجد عادة حوض أو عدة أحواض لغرض جمع المياه، تحيط بها ملحقات متطورة تكون منسجمة مع المحيط المجاور بها، إذ يطغى عليها طابع زخرفي رفيع. و تعد الكتابات الخاصة بهذا النوع من المباني قليلة، ولكن من حسن الحظ تم العثور في موقع عين درين بلامباز بولاية باتنة على كتابات خاصة لهذا النوع من المباني إذ تتحدث الناقشة على معبد نبتون أو معبد للمياه⁸¹ و رغم عدم بقاء أثر لهذه المباني، فإنه رغم ذلك عرفتنا علم الإبيغرافيا على جزء من تشكيلات هذا النوع من المعابد.

و إجتهدا منا حاولنا إقترح تيبولوجيا لمكونات مجمعات المياه، أدرجنا فيها عناصر معمارية أخرى و إقترحناها في الدراسة التحليلية للمجمعين بعدما قمنا بدراسة كل جزء منهما.

⁷⁷Cherbonneau(M)« Excursion dans les ruines de Mila ,Sufear,Sila et Sign s » RSAC 1886 P 421

⁷⁸Marcillet-jaubert,J « deux dedicaces a neptunes trouvées à l'ambes »in BCTH 1970 PP 213-220

⁷⁹Cagnat (R) : « Seances de la commision de l'Afrique du nord » Bac 1910 P cccv n 7

⁸⁰Gros(p) "l'Architecture Romaine" I.Les monuments publics. Paris Edit Picard.les manuels d'Art et d'Archeologie. 1996. P440

⁸¹CIL VIII 2653 - 2655

حيث كان ربما مجمع المائي لعين دين، يحتوي على معبد به رواق و معبد antes ومدخل المعبد propylon ذات بهو⁸². يتراوح تأريخ هذه الكتابة ما بين سنتي 148 - 364 م وتبين لنا كيف كانت تدعى الأجزاء المكونة لها.

كما توجد أمثلة على هذه المعابد الخاصة بالمياه، أي المجمعات الدينية المائية، مثل الذي عثر عليه في مدينة نيم الفرنسية، حيث تتواجد بها أروقة ثلاثية، وتم العثور بهذا الموقع على إهداءات لكهنة مؤبدة وكذا كتابات خاصة بالألعاب، ليتم بعد ذلك تحديد أن ذلك المجمع عبارة عن "أوقيسنتيوم" أي بمعنى أنه معبد خاص بعبادة عائلة الإمبراطور الحاكم، و أن ذلك كرونولوجية بناءه، قد حصل بعد مرور فترات زمنية عديدة، أين استوجب تعديلات إضافية من بينها مسرح المتواجد شمال شرق ذلك المجمع⁸³ ، و الذي يذكرنا إلى حد بعيد لمجمعنا اللذان يحتويان على أروقة ثلاثية و كتابات إهدائية للعائلة السيفيرية، إضافة لوقوعهما بالقرب من مسرح.

7. النافورات ذات نظام النقرة و الحزة:

لقد استعملت في بلاد افريقيا نظام خاص في بناء الأحواض الخاصة بالنافورات.

يعتمد هذا النظام على استعمال بلاطات متزلقة، نجدها في العديد من التجهيزات، منها ماهو خاص بنظام غلق أبواب بعض المقابر الملكية مثل الضريح الملكي الموريطاني⁸⁴ أو تلك الخاصة بعمليات التخزين بشتى أنواعه في إفريقيا أو تلك التي تهم دراستنا الخاصة بتخزين المياه⁸⁵

كانت تتمثل في أحواض لتخزين الزيوت و تجميع المياه حيث تم العثور على العديد من الاثار تم التطرق إليها من طرف الباحث "بيرينت" في منطقة قلعة التراب بضواحي خنشلة و في منطقة نركاب الواقعة شمال الاوراس، وهنشير راشد بمنطقة شلغوم العيد و قرب منطقته باتنة⁸⁶ و تتمثل التقنية في استعمال بلاطات و عمادات كبيرة الحجم تتكون من حزات عميقة، كانت مخصصة لأستقبال بلاطات تتكون من

⁸²CIL VIII 2654

⁸³Gros(p) :«l'architecture romaine»pp 441

⁸⁴ Christophe « Le tombeau de la chretienne »Paris 1951 p

⁸⁵Morisot « L'emploi de l'element prefabrique comme technique africaine de construction » Africa Romana 11 1996 n 3 p 916

⁸⁶Birebent "Aquaе Romanae" p 181,300,438,et 32

جزء النقر و اللسان الذي كان ينظم مع الحجارة لتكوين جزء موحد تنزلق منه البلاطة من الأفق عبر حزات جانبية. و في هذا الصدد اقترح الباحث "موريزو" أن البلاطات كانت جاهزة الصنع، prefabriqu e حيث أن كل العمادات كانت موضوعة في موقعها ثم توضع البلاطات لتتنزلق في الحزات بشكل عمودي.⁸⁷

إذ يتم صقل تلك البلاطات بشكل مسبق نظرا للدقة التي تستلزمها المقاسات و أهمية احترامها لكي يتم تشكيل البناية بعناية و اتقان.

عرفت هذه التقنية للحاجز والنقر في بناء الابار في كل بمدينه قرطاجة و بيبيلوس و هذا ما يؤكد عن تعميم التقنية في عالم بلاد الرافدين⁸⁸

و كانت تلك التقنية شائعة في الفترة الهيلينستينية في مجال بناء النفورات لتختفي فيما بعد في حكم الامبراطور انطونينوس لتعود للظهور في فترة حكم السيفيريين ، حيث اصبحت تولى اهمية كبيرة في استعمال تقنية العمادات في بناء احواض النفورات⁸⁹

مثل ما هو الحال في نامفي تيبازة⁹⁰ و سطيف و كذلك في نافورة كل من المجمع المائي الديني لثوبرسيكوم نوميداروم و التي سأقترحها في مجمع تاموغدي .

8. نظام البناء قرب موضع المنابع المائية لتجاوز المخاطر الطبيعية:

كانت المياه المنجرفة تشكل خطر على البنيات و تسبب الفيضانات للمجتمعات التي قررت السكن في المناطق المنحدرة او على مقربة من المجاري المائية، فاجتهد بعدها لإيجاد الحلول اللازمة ومحاولة التحكم في تلك الظاهرة الطبيعية و مخاطرها. و تمثلت التدخلات الإنسانية و البشرية في البحث عن الحد من الفيضانات و الظواهر الطبيعية الوعرة و ذلك بوضع أنظمة محكمة في المجال القانوني اتبعها

⁸⁷Morisot ibid p 918

⁸⁸ Fanfar « kerkouane cite punique du cap bon (tunisie).p 278-282.

⁸⁹Desgagniers er Al 1969

⁹⁰ Aupert 1974 p 25-26-27

المجال التقني و الموضوعي على أرضية الميدان، وخير دليل على ذلك آثار التحصينات الظاهرة اليوم على ما تبقى من اثار المباني و كذا ما أدلتنا به الكتابات الابيغرافية.

و فيما يخص التدخل البشري المباشر تمثل في وضع قدرات و مصاريف مالية هامة في تحصين المباني ضد شبح الانجرافات، حيث تمثلت أولهما في وضع أنظمة لصرف المياه على مستوى المباني الخاصة و العمومية، مفادها الحفاظ على المساحات ذات الطابع الحساس، خاصة على مستوى الفضاءات التي تكون فيها نسبة الرطوبة عالية سواء راجع ذلك قريبا من الأودية أو من المنابع المائية و الديناميكية المحيطية التي تتجر منها.

و تمثلت بعض الحلول لتك الإشكاليات المحيطية و الطبيعية في التغيير مجاري المائية المتسببة في الفيضانات و بناء في بعض الحالات و التخصيص في تلك الفضاءات الحساسة ، المباني اللائقة بالأرضية. فقد ساعدتنا الابيغرافيا في التعرف على المناطق التي تشكوا من الفيضانات و سبل القضاء على مخاطرها.

فعلى سبيل المثال يظهر على مستوى الساحة العمومية القديمة لمدينة ثورسيكوم نوميداروم، التي بنيت على قمة هضبة، يظهر آثار الجدران الحامية للساحة من جهتها الشمالية حيث تم بناءها بتهيئ جزء من الهضبة و تمثلت تحصينات الجدار في استعمال جدار مزدوج المبني بالحجارة الكبيرة المقاسات علما انه في قمة الهضبة يوجد بئر ربما كان موضع انطلاق منبع مائي لان اسفله يوجد حنية على شكل مغارة مبنية على شكل حنية جدرانها كانت مكسوة بالمرمر و هي عبارة عن نامفي حيث تقريبا الخزانات المائية الاولى للمدينة أو ذلك الجدار المزدوج الذي عزز في مؤخرة معبد ذو السيلتين لمجمع عين اليوي الذي نحن بصدد دراسته و الذي تتبع منه مياه عين اليودي.

فعلى سبيل المثال كذلك، كانت مدينة تاموغادي قديما تشكو من فيضان أحد المستنقعات الواقع بجوارها، كان يسبب الضرر لها، فقامت بتغيير مسارها علما أن المدينة، تشكو إلى حد الان من نفس الإشكالية تؤدي إلى فيضانات موسمية تتجر في بعض الحالات إلحاق أضرار مادية و حتى بشرية⁹¹

⁹¹ www.liberte.com/actualite/un-mort-deux-disparus-et-des-villes-innondées-300022

فكانت نفس الأحداث و الفيضانات في القديم، حيث أخذت المدينة على عاتقها أشغال حبس و تصريف مياه المستنقع⁹² في فترة حكم الإمبراطور كومودوس من طرف "فاليريوس ماكسيميانوس" الذي قام بتشديد منجزات هيدروليكية كبيرة للمدينة، ذلك ما تطلب ربما مصاريف مالية ضخمة لإيجاد الحلول اللازمة لإبعاد ضرر الفيضانات.

و قد اظهرت الحفريات في ثاموغادي وجود العديد من قنوات صرف المياه و المنشآت الهيدرولوجية في الموقع⁹³، متواجدة الى حد الآن، تؤكد على حرس المدينة على وضع الأليات المعمارية اللاتقة لتسيير الأخطار الطبيعية.

كما بينت كتابة⁹⁴ عن تأثر مدينة "بازيكا" من أخطار المجرى المائي الذي كان يسبب أضرار في المدينة و يعيقها في حياتها اليومية، قرر إثرها القيام بأشغال تتمثل في تغيير مساره و البناء بدله في موقعه ساحة جميلة و حمامات و نص الكتابة كالتالي:

.. UIIUM QUOQUE CIUS INCURSU CIVITAS UEVABATUR ET PLAT(ea)
SPLNDOREM SECURITATE MUNIUT THERMAS QUOQUE

الترجمة: المجرى المائي الذي كان يعيق سلامة المدينة غير مجراه وبنيت مكانه ساحة جميلة و حمامات.

كما تأثرت مدينة "فرو" الواقعة في البروقنصلية هي الاخرى من مشاكل المياه تم العثور على نقيشة⁹⁵ وضعها ديداريوس لوسيوس اوكتافيوس الذي خصص من ميزانيته الخاصة قدرة مالية للقيام بتزيين و انهاء الاشغال بالحمامات و قنوات الناقله للمياه التي اتلفت جراء الفيضانات⁹⁶

كما توجد مسألة أخرى تمس بأمن المباني و البشر و التي تخص سيلان المياه و تصريفها و التي ترتبط مباشرة بطبوغرافية الموقع التي تتواجد بها.

حيث بينت المصادر أنه ثمة قوانين خاصة بقنوات تصريف المياه و كذا المزاريب التي تنطبق على المباني و حمايتها من المياه و الإنجراف.

⁹² AE,1934,40

⁹³Tourenç (S) et.Leglay(M) :Nouvelles inscriptions de Timgad sur les legats de la troisieme legion d'auguste » antiquites africaines 1985 p 115.

⁹⁴CIL VIII 23880

⁹⁵AE 1975 880

⁹⁶J.Payras et L.Mauri : « Vreu , municipium vruensium » p 5

فكما أن الإنجراف الناتج عن مياه الأمطار قد يشكل أخطار على البنايات، لذي كانت تقام تخطيطات تقنية في القديم، ليس لتفادي تلك الظواهر الطبيعية بل للتسيير و إستغلال العقلاني في نفس الوقت تلك الثروة ، تستخلص منها فكرتين أساسيتين هما :التسيير المسبق للأخطار الناجمة عن المياه و بذلك لتحقيق الأمان ثم إستغلالها العقلاني لتحقيق تنظيف المحيط.

فحق المزاب حق مدني نص عليه قانون يخص حماية المباني⁹⁷ حيث يحدد النص أنه لا يخدم إلا ضاهرة المياه الطبيعية المتكررة عبر الزمن، أي تصريف المياه الناتجة عن الأمطار فقط و ليس لتميرير المياه القذرة الخاصة بها.

أما في حالة أن المباني قد تم تشييدها في أرضية منحدره و أن المياه في تلك المنطقة تكون وفرة فكان و لا بد على البناؤون وضع تقنيات خاصة تتلاءم مع شدة الانحدار و ذلك ببناء خندق يكون بمثابة مجرى على طول جوانب الشوارع ليتسنى تمرير المياه بشكل عقلاني أثناء الحاجة و التحكم في الصفات الميكانيكية الثلاثة للمياه الا و هي السرعة و القوة و الاتجاه.

ففي حالة هبوب أمطار غزيرة و إصطحبها بهبوب الرياح، ينجم عنها ضاهرة معتاد عليها في شمال إفريقيا تتمثل في الفيضانات الموسمية، أدت تلك الظواهر في القديم إلى إصدار قوانين يعتمد عليها في تشييد البناءات كما سبق و ان إشرنا إليه من خنادق و مزاب لتميريرها و لتصب بعدها في قنوات صرف المياه لغرض تنظيفها من جهة ومن جهة لغرض إعادة استعمالها في المراحيض العمومية.

وان التميرير و الصرف الحسن للمياه إنما يعتبر ضروري للحفاظ على صحة الشوارع و المرور فيها بأمان كما يؤدي ذلك إلى الحفاظ على المباني وصلابتها وديمومتها و كذا الحفاظ على عامل آخر ألا و هو أمان الأشخاص. وصرح في هذا الصدد "فرونتان" أنه ليس لأحد الحق في التدخل في مياه المتهاطلة لأنها تساعد على تنظيف قنوات الصرف و تقوم بتنظيف المحيط⁹⁸ بل وحتى أنه لا بد من ترك نسبة من تلك المياه تتجه مباشرة داخل قنوات الصرف⁹⁹ حتى و لو كانت نسبة التهاطل قليلة، لأن صحة القنوات يعني تفادي التعفن و بذلك يسلم الأشخاص من الأمراض، و قد قنن النص في عهد حكم الإمبراطور كراكلا (211-217م) و إن فكرة تنظيف القنوات كانت من الضروريات ليس لتفادي تلوث

⁹⁷ Paul au livre 15 sur sabin.5

⁹⁸Frontin De aquaeductus Urbis Romanae,CXI,1.

⁹⁹Idem CXI,2.

الجو و المحيط فقط ولكن تعتبر المياه الفذرة خطر على سلامة وصحة المباني. وكانت هذه النظرية قائمة في فترات زمنية أخرى حيث تطرق إليها "بلاين الأصغر" على ان النظام الحاكم يؤكد على ضرورة تنظيف القنوات وذلك لتفادي إندثار المباني. يقول متحدثا إلى الامبراطور تراجان¹⁰⁰: "يشكو ان مدينة " أناستيس "جميلة، ورغم ذلك فانه يوجد مستنقع يخيل أنه نهر يمر على المدينة، بل هو في الأحق عبارة عن مياه قذرة تتبعث منها رائحة كريهة، يخجل السكان الإنتماء إلى المدينة بسببها، ويقترح القضاء الفوري على تلك الظاهرة، التي تشمئز لها النفوس و ينفر منها الزائرون والسكان، لنزع الخوف الدائم من الإصابة بالمرض. فردّ عليه الإمبراطور بضرورة تغطية المجرى القذر الذي يشكل خطر على الصحة و الذي يضفي المنظر القبيح للمدينة¹⁰¹.

و بذلك نستخلص انه يمكن للمياه ان تكون في آن واحد نعمة اذا علم كيفية التحكم فيها و تصريفها و الإستفادة من إستغلال أمطارها او أن تكون من جهة أخرى نقمة للأشخاص و المباني في حالة عدم التوصل إلى التحكم في مجراها.

9. فترة إختفاء شبح الجفاف في المغرب القديم:

من بين النقاط التي تم التطرق إليها كثيرا منذ ما يقارب قرن، بالنسبة لمنطقة إفريقيا، هو أن مناخها عرف تغيير كبير منذ الفترة الرومانية. فبعض المصادر القديمة تصفها على أنها أرض جافة إشتكت عطشا خلال عدة سنوات، و بالعكس، بعض المصادر الأخرى تتحدث عن تهاطل الأمطار بها في فصل الصيف. أما علم الآثار خلد أثار منشآت مائية ذات أنظمة هيدرولوجية لم يتم فهم تركيبها إلى حد الآن. فأين نحن من كل تلك المعلومات و ماذا تقول الدراسات في مجال علم المناخ و علم الجغرافيا الأثرية للمحيط القديم في فترة كم العائلة السيفيرية التي عرفت إيلاء اهمية بالغة لعنصر الماء و المنشآت التابعة له؟

¹⁰⁰Pline.,EP.X ,98.1

¹⁰¹ Idem,99

وصفت إفريقيا من طرف بعض المؤرخين القدامى من بينهم على سبيل المثال "سالوست"¹⁰²، على أن أرضها جافة إذ وصف بلاد البونيين على أنها تعرف الجفاف ونقص في المياه، أدت تلك الملاحظات إلى تشكيل نظرة مسبقة على أن بلاد المغرب القديم، بلد جاف و غير صالح.

أما كتاب "تاريخ أوغسطس"، بين أن إفريقيا تعرضت إلى خمس سنوات من الجفاف¹⁰³ و أن الناس قد اشتكوا من قلة الأمطار و التي لم تتنازل إلا بزيارة الإمبراطور هديانوس إلى إفريقيا سنة 128 م.

كما عرفت مدينة قرطاجة هي الأخرى تدعيم في التموين بالمياه أدى إلى إنشاء قناة فرعية جديدة ناقلة للمياه في فترة حكم سيبتيموس سيفيروس، طولها أزيد من 3كم، تنطلق من عين جوكار لتصب في قناة قرطاجة في موقع موقران¹⁰⁴ و قد تم تخليد بناء مشروع القناة الناقلة في ضرب نقد الإمبراطور تظهر على الواجهة الخلفية صخرة تنبعث منها المياه و تعلوها الآلهة كيليستيس، آلهة الخصوبة¹⁰⁵

أما في منطقة بلزما المعروفة على أنها رعوية و أرض فلاحية، حيث تقع في منطقة استراتيجية بين جبال إذ تمدها تلك الجبال بالمياه الكافية لإقامة زراعة وافرة، توجد بها بلدة أعطيت لها مزايا من قبل الإمبراطور كراكلا وتم تسميتها ب"أونتونينا" نسبة له¹⁰⁶

إذ تم العثور بها على كتابة تدعى ب"لامساقا" في سنة 1877 من طرف "ماسكوري" و درست أول مرة من طرف "دوباسير"¹⁰⁷ و هي تعتبر إحدى المصادر الأساسية التي عرفتنا على الجانب الاجتماعي و الإقتصادي لإفريقيا في الفترة السفيرية و من خلالها عرفتنا على نوعية نظام التقسيم الزمني لمياه المنبع المدعو ب"اكوي كلوديانا" بين السكان .

و اعتبر نظام محلي قائم على فصول السنة¹⁰⁸ و ذلك إستنادا للشرط الأساسي ألا و هو مقياس مساحة الأرض التي يمتلكها كل فرد¹⁰⁹. و بذلك يتم حل الإختلافات التي كانت ربما واقعة¹¹⁰ أو تقادي

¹⁰² Jug.17,15

¹⁰³Histoire Auguste, Vie d'Hadrien, XXII, 14.

¹⁰⁴ Leveau ,P « Conduire l'eau et la contrôler » p 140

¹⁰⁵ Babelon,E., « les Monnaies de septime severe, de caracalla et de geta relatives à l'afrique »,extrait de la revisista di numismatica. T XVI 1903

¹⁰⁶Brent,D Shaw., « Lamasba : an ancient irrigation community » antiquites africaine 1982 n 18 p 65

¹⁰⁷Depachere « le reglement d'irrigation de Lamasba», en MEFRA 28 (1908)

¹⁰⁸ Meuret ,M « Le reglement de lamasba :les tables de conversion appliqueées a l'irrigation » antiquites africaine n 32 1996 p105

¹⁰⁹Brent,D Shaw.,Idem Lamasba p69

¹¹⁰Brent,D Shaw., Idem Lamasba p68

حدوثها و ذلك عبر التقسيم و التوزيع المتساوي لذلك العنصر الحيوي، و هذا إن دل على شيء فهو يدل على أن تلك الأراضي فلاحية، تعطي منتوج زراعي وافر، أصبح كل فرد غيور على الحفاظ على منتوجاته و مصدر قوته و لما لا مصدر ثرائه كذلك.

كما تم ترميم من طرف جيش الفيلق الثالث الأوغسطي، قناة إيصال المياه إلى مدينة ذات الحمامات "أكوا فلاياتا"¹¹¹ الواقعة في منطقة الأوراس وذلك سنة 207، أي فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، لاجابة إلى المنفعة العامة، علما أن نفس الموقع عرف بعض السنوات من قبل، قيام أشغال حول الحمامات أمر بها نفس الإمبراطور¹¹².

و من بين المصادر التي عرفتنا على أن المدن اشتكت قلة المياه، هي المصادر الإيبوغرافيا، فمثلا في الكتابة التي أرخت ما بين سنة 379 و 383 م و التي وصفت المدينة أناستيس، السالفة الذكر، التي وصفت "باجميلة"، أن سكانها تعرضوا إلى نقص في المياه، ما أدى إلى إنشاء قناة ناقلة للمياه جديدة و ذلك لغرض تلبية المنفعة العامة.¹¹³ و من بين الدراسات التي أقيمت من قبل الباحث قزال، عرفتنا أن المناخ الحالي ليس مختلف عن الفترة القديمة مع وجود فترات من الرطوبة¹¹⁴ إستند على العامل الحيواني من إستمراريته أو اختفائه، من بينهم الفيل الإفريقي، و تم ربط ذلك بجفاف المنابع المائية.

كما تطرق الباحث "شاو برند" في دراسته للمناخ، في كل من فترة ما قبل التاريخ والفترة الرومانية، في شمال إفريقيا، إعتد هو الآخر على العنصر الحيواني ليعمم فرضيته، على تغيير المناخ في الفترة الرومانية. أين تطرق إلى تواجد الجمال في شمال إفريقيا و التي تم إدخالها من طرف الرومان¹¹⁵. ثم تطرق بعدها إلى التقنيات الهيدرولكية الجديدة التي أدخلها ذلك المستعمر في تلك المنطقة¹¹⁶. كما بينت الدراسات في السنوات الأخيرة الخاصة بمجال جغرافيا الآثار و كذا علم الجغرافية والمحيط أنه كانت تتواجد في القديم مرحلتين هامتين في مجال المناخ تتمثل في فترة رطوبة تزامنت ما بين القرن الثاني قبل

¹¹¹ CIL VIII 17727

¹¹² CIL VIII, 17728

¹¹³ CIL VIII 18328

¹¹⁴ Gsell « Histoire de l'Afrique du nord » chapitre III le « climat de l'Afrique du nord dans l'antiquité » 1914-1928 p 40-99

¹¹⁵ Shaw Brend.D. « Environnement aid society in roman north africa (1995) study in history and archeology,collect studies series Tome IV P 663- 721

¹¹⁶ Shaw Brend.D ,Idem p 121-173

الميلاد وتواصلت حتى القرن الثالث بعد الميلاد، لتبدأ بعدها في القرن الرابع ميلادي، فترة أكثر جفاف¹¹⁷.

أما في الآونة الأخيرة، لازالت الإشكالية مطروحة حول المناخ و نظام تطوره عبر الزمن، أجريت خلالها أبحاث علمية في المنطقة الواقعة ما بين المدارين والتي تشمل منطقة افريقيا، إرتكزت على معطيات دقيقة من بينها الإعتماد على المجال الأثري و بالضبط، المخلفات التي تمس المجال الهيدروليكي القديم و المتمثلة في بقايا القنوات المائية و الآبار و خزانات المياه و كذا بقايا الجسور التي كانت تعبر مجاري مائية وهي في حالة جفاف في الفترة الحالية¹¹⁸.

مؤخرا، أقيمت دراسة حول منطقة واد المليان¹¹⁹ الذي ينطلق واده في الجهة الغربية من تونس ليصب في البحر الأبيض المتوسط ، بينت تلك الدراسة أن تلك المنطقة عرفت كثرة الرطوبة، بدأت في الفترة البونية لتواصل حتى القرن الثالث الميلادي و بداية القرن الرابع الميلادي.

كما خصصت دراسات أخرى، خصت أبحاث أخرى من طرف مجموعة أسترالية و إسبانية، متكونة من أخصاء في علم الأرض ، قاموا بدراسة منطقة سهول واد مجرة الذي ينطلق من الجزائر و بالضبط على مقربة من آثار ثوبرسيكوم نوميداروم، ليصب في خليج تونس، مشكل في مساره أخصب المناطق الجغرافية في إفريقيا الرومانية، حيث بينت تلك الدراسات المجرات سنة 2004، أن ديناميكية واد مجردة عرفت إستقرارا خلال فترة الهولوسان و الذي أدى إلى إستقرار جيومورفولوجيا المنطقة، تكونت أثناءها فترة عرفت بخصوبة الأراضي بشكل كبير، إبتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، ليعرف أوجّه في القرن الأول والثاني، و بداية القرن الثالث ميلادي. وقد إستغل الرومان تلك الديناميكية للنهر، ليقوم الإنسان باستغلال الأراضي بشكل مكثف و إدخال التقنيات الهيدرولوجية الجديدة في المجال الزراعي¹²⁰.

¹¹⁷Leveau « les conditions environnementales dans le nord de l’afrique à l’epoque romaine. conditions historiographique à l’histoire du climat et des relations homme/milieu,2009 p 309

¹¹⁸ Real,O.et .Dirmeyer ,P »Modeling the effects of vegetation on mediterranean climate during the roman period.part I :climate history and model sensivity ;global and planetary change,2,2000,p 167

¹¹⁹ Bourguou.M.,Ousteli.A., »Les depots historiques de la valée Oued Meliane (nord-est de la Tunisie) ». Mediteranee 1 p49

¹²⁰Faust,D.Zielhoter,C.Baena,Escudero,R.,Diaz del olmo,F.,2004 « High-resolution fluvial reconod of halocene geomorphic change in northern Tunisia :climatic or human impact ?Quaternary Science reviews p 1771

وأكد الباحث "لوفو" أن كل تلك الدراسات الحديثة، لم تتناقض مع المصادر القديمة بل جاءت في الأخير لتعززها بتأكيد وجود تغيير في المناخ القديم¹²¹ .

فكان إنشاء القناة الناقلة للمياه، فرصة للتعبير عن نفوذ الحكم الراهن و إظهار قوة السلطة في السهر على تحقيق المصلحة و المنفعة العامة.

خلاصة القول أنه من حسن حض الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس و ابنه كراكلا، أن فترة حكمه تزامنت تلك الفترة المناخية، التي حددت من طرف باحثي علم الجيوغرافيا الأثرية، بفترة مناخية رطبة أعطت ثروة زراعية و فلاحية هائلة، و هي فترة صادفت، بما يعرف، ببداية القرن الجديد في القديم¹²² إحتفل بها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، وذلك سنة 200 ميلادي، ساعدته في تحقيق مشاريعه التنموية للمدن و بالأخص المدن الإفريقية.

¹²¹ Leveau (,P) « Conduire l'eau et la contrôler » p 309

¹²² Daguet-Gagey(A) : « Septime Severe,Rome,l'Afrique et l'Orient »biographie Payot Paris 2000 p381

الفصل الثالث

سيبتيموس يسفيروس

الإفريقي و علاقته بالمياه

كان من المستحب أن لن يولد، لأنه كان شديد القساوة،

كان من المستحب أن لا يموت، لأنه كان شديد النفع للإمبراطورية"

HISTOI AUGUS SEVR ,XVIII 34

1. سيبتيموس سيفيروس: إمبراطور ما بين 193م-211م

1.1. مصدر تاريخ أوغسطس:

إعتمدنا في دراسة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس على مصدر "تاريخ أوغسطس" الذي يعود إلى أواخر القرن الرابع ميلادي و إن لم يولي أهمية بالغة في كتابة تاريخ فترة حكم العائلة السيفيرية، التي لم تحض بدراسة تاريخها بعناية و ذلك راجع إلى قلة المؤرخين وقلة المصادر اللذين تطرقوا لها، و ذلك لعدم صدق النية الصافية، لأن الامبراطور ذو أصل إفريقي، ولم يرى في تلك السلالة الجديدة ما يفخر به في الأوساط الأرستقراطية الرومانية، رغم أن تلك الفترة أعطت الكثير إلى روما و كانت مصدر ثراء لكونها كانت تمون و تغمر بخيرات إفريقيا. فمثلا كان الإمبراطور يصدر زيت الزيتون من بلده و مسقط رأسه لبيسيس ماغنا إلى روما مجانا¹²³.

و رغم أن تلك الفترة عرفت توسعات جديدة وتقسيمات إدارية في المقاطعات الرومانية كلها، تسهيلا للتحكم في الفضاء الشاسع الذي تعرفه آنذاك الإمبراطورية، إلا أن المصادر تبدو صماء حول تلك الفترة وحكم عليها التاريخ بالنسيان لولا أن المصادر الإبيغرافية تتحدث بنفسها عن الإنفجار العمراني الهائل الذي عرفته كل المقاطعات آنذاك، حيث أن الكتابات الخاصة بهذا الإمبراطور و عائلته وصلت إلى أكبر عدد من الكتابات المعروفة بكثرة في إفريقيا، تخص الإمبراطور وأبنائه وزوجته، منها ما تنشده الإمبراطور وعائلته ومنها ما تتطرق إلى الترميمات العديدة للبناءات و التي أقيمت إبان فترة حكمه، أو تلك التي تخص التجهيزات الجديدة، من المباني وأقواس وحمامات وساحات أو فورومات جديدة وقنوات جلب المياه و منابع مائية، نافعة للسكان و صحتهم أو حتى تسمية مدن كاملة أو مياه شافية باسمه و هذا إن عبر على شيء فإنه يعبر عن قدسيته من قبل ذويه.

¹²³ Pavis d'Escurape : « Pour une etude sociale de l'apologie d'Apulée »

2.1 - التعريف بالامبراطور سيبتيموس سيفيروس الافريقي

معرفتنا للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس جاءت من مصادر كتابية و الإبيغرافيا و العملة النقدية . فإن لم تحض الأولى بمصادقية تامة، فإن الإبيغرافيا و العملة، تروّج لأعمالهم في جميع الإمبراطورية و خاصة في بلاده الأصلية التي خصصت له العدد الأكبر من الكتابات، مقارنة بالأباطرة الاخرين.

ولد الإمبراطور سيفيروس سيفيروس يوم 11 أبريل من سنة 146 في مدينة ليبسيس ماغنا (لبدة حاليا بليبيا)، المطة على البحر الابيض المتوسط.

لبسيس ماغنا، عروقتها تضرب في الماضي البعيد حيث كانت لببية الأصل أصبحت مستعمرة فينيقية، قطنها المهاجرون من مدينة سيدون ثم مدينة تير . إزدهرت في الفترة القرطاجية ليصبح لها ميناء يقع على ضفاف نهر لبدة.

تترعرع سيبتيموس سيفيروس في المدينة و درس بها إلى أن وصل الثامنة عشر أين إتجه إلى قرطاجة و كذا مادوروس، لاستكمال دراسته في مجال علم البلاغة و التشريع، ليكمل بعد ذلك مساره الدراسي في مدينة روما.

ترعرع في إفريقيا و نطق بلغة الأم الأصلية المحلية.

إختار أن يخدم الدولة ويتبع "مهنة الشرفية"، وهي رحلة معروفة تفاصيلها ما بين الأباطرة: عضو في لجنة العشرين في روما (العدالة) ، باحث في مقاطعة بيتيكا في الشؤون المالية ، مندوب في مقاطعة إفريقيا مختص في العدالة، رجل قانون في إسبانيا، مسؤول فيلق الجيش في سوريا أين إلتقى بالإمبراطور بيرتيناكس .

و قد أهدى سيبتيموس سيفيروس تمثالا ضخما من المرمر إلى الأغليد هنيبعل، واصفا إياه بـ " أكبر رجل حربي في العالم القديم" و كان يصرح أنه شبيهه في المجال العسكري.

ولم يقتصر ذلك الإحترام للحكام السالفين، بل كان إحترامه لكل أفراد عائلته، حيث قام بإهداء تماثيل لكل أفرادها، من أبنائه وزوجته و أسلافهم، عرضهم في العاصمة روما. كما أهدت كل المدن الإفريقية الإمبراطور تماثيل له، زينت بها الساحات العمومية.

أبوه يدعى ب"جيتا" و أول من عرّفنا بالإسم الحقيقي لأباه، هي كتابة تم العثور عليها في موقع سيرتا¹²⁴ أما أسم أباه الذي يظهر على قوس النصر في روما، المدعو ب "ماركوس" ما هو إلا تسمية مستعارة لإسم الأب المتبنى.

و هو "ماركوس أوريليوس" الذي تبناه أبا له، بعد وفاة هذا الإمبراطور. أما أباه الحقيقي جيتا توفي في بلاد إفريقيا و لم يكن آنذاك سيبتيموس سيفيروس، إلا في منصب "كويستور" و لم يكن قد يتولى الحكم بعد¹²⁵.

جدّه يدعى "لوسيوس سيبتيموس سيفيروس، عرفتنا نفس الكتابة السالفة الذكر بإسمه، ولد سنة 75 م، و كان من الطبقة الراقية لمدينة ليبسيس ماغنا، تولى منصب سوفيت و ديومفير و قاضي في روما. أما أخاه "ببيليوس سيبتيموس جيتا"، فكان كويستور في منطقة كريتيا و سيران، و قاد منطقة داسيا سنة 195م.

تزوج سيبتيموس سيفيروس المرة الأولى في إفريقيا، وقد عرفتنا الكتابة التي تم العثور عليها في موقع سيرتا على إسمها الحقيقي ب "مارسيانا باسيا"¹²⁶. أما مصدر "تاريخ أوغسطس" سمّاها "مرسيا" فقط. وقد تزوج بها وهو يشغل منصب قاضي و ذلك في حوالي سنة 176¹²⁷. توفيت ما بين سنة 186 او 187. أنجب من هذا الزواج بنتان، تحصل فيما بعد زوج كل منهما أي "اينوس" و "بروبوس"، على مناصب قنصل في روما من طرف صهرها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس.

إلتقى سيبتيموس سيفيروس بزوجه الثانية، جوليا دومنا، في سوريا و هو يشغل آنذاك منصب سؤول الفيلق و تم عقد القران في سنة 187 و هو ما يقارب سنة وفاة زوجته الأولى.

ولد ابنه الأكبر، لوسيوس سبتيموس باسيانوس، المدعو براكلا في 04 أوغسطس من سنة 188 في عاصمة الغال، لوجودونوم. أما إسم باسيانوس فهو نسبة إلى جد جوليا دومنا.

في عام 189 بصيقليا، ولد ابنه الثاني، بوبليوس سيبتيموس جيتا نسبة إلى عمّه.

¹²⁴ILA II 564

¹²⁵ Histoire d'Auguste-VIT,SEVERI,23

¹²⁶ ILA II 565

¹²⁷Histoire d'Auguste-VIT,SEVERI,23,12

2. مساره نحو الحكم:

فترة ما قبل الحكم:

في سنة 189 قام الإمبراطور كومود بتعيين 25 قنصل و عين إثرها سيبتيموس سيفيروس قنصل سوفات.

لكنه لم ينسجم مع المحافظ ، بيرينس ، وقد نسيه في قائمة الترقيات. إنتهز في تلك المدة، الفرصة لزيارة أثينا ، العاصمة الفكرية للعالم الروماني ؛ من المؤكد أنه إذا إختار تلك المدينة ، كان ذلك لجاذبه الفكري. بعد القضاء على بيرنس ، كان سيبتيموس سيفيروس قادرًا على إستئناف بقية مساره المهني ، إذ وصل إلى مقاطعة ليون ، حيث كان حاكمًا من عام 186 إلى عام 188 ثم قنصل لصقلية في سنة 189.

من سنة 191 إلى 193 ، قاد ثلاثة فيالق ببانونيا العليا¹²⁸ الواقعة في المجر الحالية و يتكون الفيالق من رجال أقوياء من الليريين (الألبان حاليا) و الأثراس (البغار و الاتراك حاليا) . في 31 ديسمبر عام 192 ، تم القبض على الإمبراطور كومودس ، ابن ماركوس أوريليوس ، في مؤامرة قضائية، ليقتل آخر إمبراطور لعائلة الأنطونيين.

تم تعيين "برثيناكس" إمبراطورا في يوم 01 جانفي 193، وقتل بعد شهرين من الحكم في 28 مارس من نفس السنة¹²⁹، من طرف الجيش. و إثرها بدأت مغامرة سيبتيموس سيفيروس مع التحدي للحكم الإمبراطوري.

عين إثرها سيبتيموس سيفيروس إمبراطورا، يوم 13 أفريل سنة 193، من طرف جيشه و هو في السابعة و الأربعين من عمره.

قدم نفسه باعتباره المنتقم للإمبراطور المغدور برثيناكس، الذي كان مخلصًا له ، مما سمح له بحشد 15 فيلق من نهر الراين و الذي حضي بدعم منهم. كما دعمه ديسيموس كلوديوس بينوس الذي كان يشغل

¹²⁸La LEGIO I ADJUTRIX , la LEGIO X GERMANICA , la LEGIO XIII GERMANICA.

¹²⁹Histoire d'Auguste VIT,SEVERI,23

منصب ليغا في مقاطعة بريطانيا، و الذي حاز، فيما بعد، على منصب قيصر من طرف الإمبراطور الجديد، في 193 .

فترة الحكم

إذا تأملنا في فترة حكم الإمبراطور، نلاحظ فترتين مختلفة :

• الفترة الأولى :

اعتبرها الفترة الدامية، دامت 04 سنوات بدأت مع توليه عرش الإمبراطورية حتى سنة 197، حيث ركز كل جهوده على القضاء للنيل بكل الأعداء و الذين يريدون الإطاحة بحكمه، من بينهم ديدوس ايوليانوس و ديسيموس كلوديوس بينوس الذي كان حاكم مقاطعة بريطانيا و بيسكنيوس نيجر الذي كان حاكم مقاطعة سوريا.

• الفترة الثانية:

تعتبر فترة استقرار للإمبراطورية، عرفت روما تغيير في محيطها العمراني و التزييني و اتبعتها في ذلك التغيير، كل المقاطعات من بينها إفريقيا، التي عرفت أوج إزدهارها في تلك الفترة. كما تمثلت هذه الفترة في تهيئة الجيل الصاعد خلفا له من سلالة لكي يستمر الحكم العائلي حيث عين الإن الأكبر كراكلا إمبراطور ليقود الإمبراطورية مع أبيه و تعيين الإبن الأصغر جيتا قيصرًا.

المرحلة الأولى:

فترة الحرب ضد الأعداء:

كان الإمبراطور حين توليه العرش، يدخل العصمة منتصرًا كما فعل من قبله، كل من الإمبراطور "غالبا" و "فيتيلسوس" سنة 69-68 و "فيسباسيانوس" في سنة 70م. فكان على الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس الدخول إلى مدينة روما و لكن في أي حال، علما بأن كان له عدة منافسين و سباقين للحكم، علما منه

كذلك أنه، يوجد شرطين أساسيين للتحكم في الإمبراطورية، هما الإستلاء السريع و القوي على مدينة روما ، ثم يليه و لا بد السيطرة على مجلس السينا¹³⁰.

القضاء على المنافس الأول نيجر بيسكيانوس:

كان نيجر بيسكنيوس حاكم مقاطعة سوريا، و بعد وفاة بيرتيناكس أعلن عن تنصيب نفسه إمبراطورا من مدينة "أونتيوش" وقام بالمناسك الخاصة بالأباطرة، من بينها الدخول إلى المقدس، هذه التصرف الذي قام به نيجر أغضبت الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، أعلن إثرها في جويلية من عام 193 أنه "عدو عمومي" . تغلب عليه في ثلاث حروب في نهاية 193، في منطقة "سيزيك" شهر جانفي، و في منطقة "نيسي"، ثم قضى عليه نهائيا أفريل من سنة 194 في مدينة ايسوس "بيسوريا"¹³¹ . عمل الإمبراطور جاهدا طوال تلك السنة على القضاء على مؤيدو نيجر، كما قام بانتقام من سكان مدينة "انتوش" اللذين أيدوا العدو، قرر نزع لها السلطة و قدمها للمدينة المجاورة لها "ليوديبي"، التي أصبحت هي المقاطعة الجديدة. أما المدينة الأولى، أصبحت مجرد قرية¹³². ولم يعاد لها الإعتبار، إلا عند تولي كراكلا العرش حيث أعطى لها رتبة مستعمرة¹³³ على غرار كل مدن الإمبراطورية بغير تمييز.

القضاء على المنافس الثاني ديسيموس كلوديوس ألبينوس :

كان كلوديوس ألبينوس يتربع على منصب قيصر، آخذا قسطا كبيرا من الحكم. هذا ما أدى بالإمبراطور إلى التخطيط للقضاء عليه، و بذلك القضاء على شبح فقدان الإمبراطورية. فأعلن سيبتيموس سيفيروس على أن هذا الأخير عدو عمومي هو الآخر، في ديسمبر 195. أما في شهر جانفي رفعته فيالقه إلى رتبة "أوغسطس" حيث إلتحق بمقاطعة الغال لإيجاد أنصار، و أسس عاصمته في مدينة "ليون". شرع الإمبراطور بسبتيموس في تخطيطاته على أرض الميدان و ذلك بتنصيب ابنه "باسيانوس كراكلا قيصر، و ذلك لوضع حد لطموحات ألبينوس للاستيلاء على الحكم.

وتم أخيرا القضاء عليه، في فيفري من عام 197 في ليون التي أحرقت، تابعها محاكمة 64 عضو من مجلس السينا، تم القضاء نهائيا على 29 منهم كانوا من مسانديه.

¹³⁰ Birley,(A.R).”Septimus Severus,the African emperor”,Londres 1971 p 89 -107

¹³¹ Marmouget ,(M).« Chronologie 192-325 « Année-2004 p 03

¹³² Kome « Herodien » III,6,9

¹³³ Histoire d' Auguste,VIT- ANTONINI CARACALI,1,7

المرحلة الثانية:

*الدخول إلى العاصمة روما بصفة إمبراطور هازم الأعداء في الداخل:

دخل الإمبراطور مدينة روما وهي في حالة حرب أهلية دامية، في يوم 9 جوان 193. ليصبح بذلك أول إفريقي من إستول على الإمبراطورية الرومانية. قام الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس باحتفالات الرسمية في العاصمة تدعى "بادفنتوس" ثم قام بعدها بحفل و طقوسات جنائزية، خصصها لذكرى الإمبراطور "برثيناكس"¹³⁴. دخل الإمبراطور الجديد من أبواب المدينة، فوق حصان وهو يرتدي لباس العسكري، قام بمسار حول أحياء المدينة مشيا على الأقدام، وهو مصطحب بجيشه المرتدي اللباس المدني. قدمت له الورود و أوراق الغار، أتبع الموكب كل من الشعب وأعضاء مجلس السينا مصطحبين الإمبراطور الجديد و جيشه، متجهين إلى معبد الإله جوبيتر في الكابيتول، لتقديم له القرابين، ثم تلتها زيارة كل معابد المدينة، متوجها في الأخير إلى قصر العاصمة، مرورا على كل أحياء المدينة بأي إستثناء. وصف مصدر "تاريخ أوغسطس" أن ذلك الدخول كان عنيفا، إذ لم يتم دخول الإمبراطور إلى المدينة، حتى جرد كل أعضاء السينا من أسلحتهم، ولم يحق إلا للجيش رفع الأسلحة. تلتها عملية شاسعة للنهب و السرقة من طرف الجيش و أطي الأمر بحراسة كل أحياء المدينة و كذا جوار المعابد و المداخل. أعطى ذلك النوع من الدخول إلى العاصمة، صفة و صورة إنقلاب عسكري، زرع فيها الرعب في نفوس سكان الإمبراطورية، عبر عن قوة و قساوة شخصية الحاكم الجديد، الذي خطط لثيئته الحقيقي في الحكم.

*الدخول إلى العاصمة روما بصفة الإمبراطور المنتصر على الأعداء في الخارج:

لقد خصص سكان مدينة روما للإمبراطور الجديد سيبتيموس سيفيروس حينما تولى الحكم للمرة الأولى إحتفالات بعد وصول إلى العاصمة، آتيا من جنوب منطقة "بانونيا العليا"، مستقبليين إياه بالهتافات و رشقه بورق الغار من طرف أعضاء السينا، كما سبق الذكر، تلك الفرحة لم تكن عامة، لأن البعض من السكان كان الرعب يهز كيانهم، بعدما هزم نظيره "أكينوس كلوديوس" وكان قلب الإمبراطور مملوء بالحد و الغضب ضد أعضاء مجلس السينا. و لكن بعدها مباشرة، شد رحاله لخوض المعارك ضد أعداء الإمبراطورية اللذين كانوا ينتصروه في الخارج. رجوعه إلى مدينة روما كان بعد غياب دام 3 سنوات و

¹³⁴Dion Casius , « Histoire Romaine » LXX IV,1,3-5

نصف ، عاد و هو متشبع بالانتصارات على أعداءه في الخارج ، عاد للعاصمة بعد ما عرف الملئ إنتصاراته. حقق له ذلك المسار في الخارج، الإحترام و التقدير و المحبة حوله في كل من العاصمة و أرجاء الإمبراطورية كلها.

كان ذلك الرجوع لروما السنة 202م ، مختلفا عن دخوله أول مرة لها كإمبراطور، إذ مثل هذه المرة صورة الإمبراطور القوي المنتصر، ليس على أعداء له في داخل البلاد، لكن منتصرا على أعداء الإمبراطورية خارج البلاد، بل أكثر من ذلك، حيث إقلب إحساس الخوف للرومان، إلى تقديرا و أحترام معتبرين إياه مسالم و ناشر السلم.

أوضح ذلك الدخول صفة إمبراطور قائد أعلى، الذي وسع من الإمبراطورية ، و داخلا إلى العاصمة مصحوب بأفراد عائلته، وبجواره زوجته جوليا و ابنه كراكلا و جيتا .

هذه هي الصورة التي دخل بها الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس إلى روما، بصورة عائلة موحدة، ذات نفوذ قوي و عظمة بارزة.

رفع سكان روما الهتافات و قدموا أوراق الغار على العائلة القادمة فكانت مليئة بالفرحة و التقدير خالية من أي خوف أو غضب، لأن الأعداء الأوائل قد قضى الإمبراطور عليهم كليا أثناء توليه الحكم، و بذلك تم القضاء على كل من أراد المساس به في الحكم أو معارضته بالتخطيط للقيام بانقلابات.

إذن السكان المستقبلين هذه المرة الإمبراطور في العاصمة، كلهم فرحوا فرحة صادقة بعودته.

فترة الاستقرار في الحكم و السلم و الرخاء :

بدأت فترة الرخاء و السلم و الهناء و الأفراح في روما، أين تعددت و تنوعت أسبابها، و شملت الأحتفال بانتصارات الإمبراطور، و كذا الأحتفال بالقرن الجديد، الى جانب حفل عقد قران أوغسطس كركلا مع خطيبته "بلوتيليا" إبنة "بلوتيانوس"، صاحب المكانة المرموقة و قائد الحرس البريتوري. و التي كان مخطوب لها في فترة عبور العائلة السيفيرية على منطقة المشرق.

كل أسباب الفرحة كانت مجتمعة لكي تقام في العاصمة روما إحتفالات تفوق الأسبوع. و كان السكان خلالها في أجواء من الفرحة و المرح و الراحة و إن عبّرت على شيء فإنها كانت تعبر عن الإشارة بالخير و البركة التي تتسم بها العائلة الحاكمة الجديدة.

و خلال عشرة سنوات شرع الإمبراطور في استرجاع مجد العاصمة و بهاءها من خلال الترميمات و التشييدات الجديد.

نظام البناء الجديد في الشبكة العمرانية:

أشهر المباني المشيدة من طرف الإمبراطور في روما:

يعتبر عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس من الفترات التي عرفت تأثيرا و تطورا كبيرا في المجال العمراني. شرع في بادئ الأمر في نشر سياسة الإستقرار والسلم الذي لم تكن تعرفه الإمبراطورية في الفترة سابقة الخاصة بالإمبراطور كوكودوس، الذي عرفت فترة حكمه بالحروب . اما فترة حكم الإمبراطور الإفريقي، عرفت بتنمية فضاء روما وإضافة لها الزخرفة التي ستكون كالمرآة العاكسة لكل مدن الامبراطورية كي تتحل هي الأخرى بلباس جديد في المجال العمراني، بإنشاء تجهيزات وترميمات التي إن تعبر عن شيء فإنها تعبر عن قوة الحكم الراهن و السائد حيث يقول فيتروفوس ان عظمة الإمبراطور تكمن كذلك في نوعية البناءات المدنية¹³⁵. و لقي الجواب في السياسة العمرانية الجديدة التي سعى الإمبراطور أن يحققها في كل أرجاء الإمبراطورية و العاصمة وتتمثل تلك التجهيزات في بادئ الأمر في تشييد قوس النصر في روما الذي بناه على مستوى الساحة العامة القديمة والتي كان ينشد فيها إنتصاراته على البارثيين¹³⁶.

كما أن مدينة روما عرفت سياسة نشر دعاية الإمبراطور وذلك من خلال بناء معبد مهدي للمؤله الإمبراطور برثيناكس، الذي من خلاله أراد أن يعبر عن حبه وإحترامه للإمبراطور الراحل، إلى جانب مشروع توسيع القصر الإمبراطوري الواقع في الجهة الجنوبية للمدينة الذي

¹³⁵Vitruve « De l' architecture » 1 p 2

¹³⁶Picard, (G) :« Les reliefs de l'arc de Septime Sévère au Forum romain » CRSAI1962 106-1 pp. 7-14

اضيف له سنة 203 ميلادي نفورة عمومية ضخمة تدعى "سيبتيزوديوم"، إلى جانب تشييد باب تقع في الضفة اليمنى من نهر التير، سميت بباب "السيبتميانا". و تم تشييد قريها حمامات تدعى ب "سيبتمياني". و كذا الحمامات الأخرى التي شيدها قرب باب "كابياتا" والمسماة ب "سيفيرياني"¹³⁷.

كل تلك المباني خدمت معظمها المصلحة العامة و حققت للإمبراطور الشعبية أدت إلى الإحساس بالأمان و عدم الإرادة في الثوران ضد الحكم الراهن. أما في ، عرفت المدن ديناميكية جديدة و كيف لا، بما أن الإمبراطور الجديد من بلدتهم، فتأثرت هي الأخرى بكل التشييدات التي عرفتها روما. فدخلت إفريقيا في مرحلة تشييد مدن جديدة و بناء أقواس النصر و بناء فضاءات و ساحات جديدة و نفورات و بناء قنوات مياه إضافية و حمامات و مسارح...الخ.

السيبتيزوديوم: من بين المباني التي كانت تؤكد على سلطة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس في روما هي النافورة العمومية "السيبتيزوميوم" (انظر صورة رقم 6). شرع في تشييدها سنة 202 م بعد عودته مع عائلته إلى روما من زيارته إلى خارج الديار، ولم يكتمل بناءها إلا خلال سنة 203. فأصبحت جدرانها تلمع بالمرمر والبرونز الذهبي حيث كانت تقع في الجنوب الشرقي للعاصمة. علق مصدر "تاريخ اوغسطس" على نوايا الإمبراطور في بناءها حيث ورد أن نيته الأولى والفريدة في بناءه هي إبهار الوافدين من منطقة افريقيا.¹³⁸

بقيت النافورة قائمة حتى فترة العصور الوسطى، لكن دمر بعدها المبنى في فترة النهضة من طرف "البابا سيكس كوانت" سنة 1588، دون تحديد أسباب ذلك التدمير، علما أنه في تلك الفترة ظهر ما يعرف بالولوع بالمباني القديمة و البحث عن تاريخ الأسلاف وإعطاء أهمية

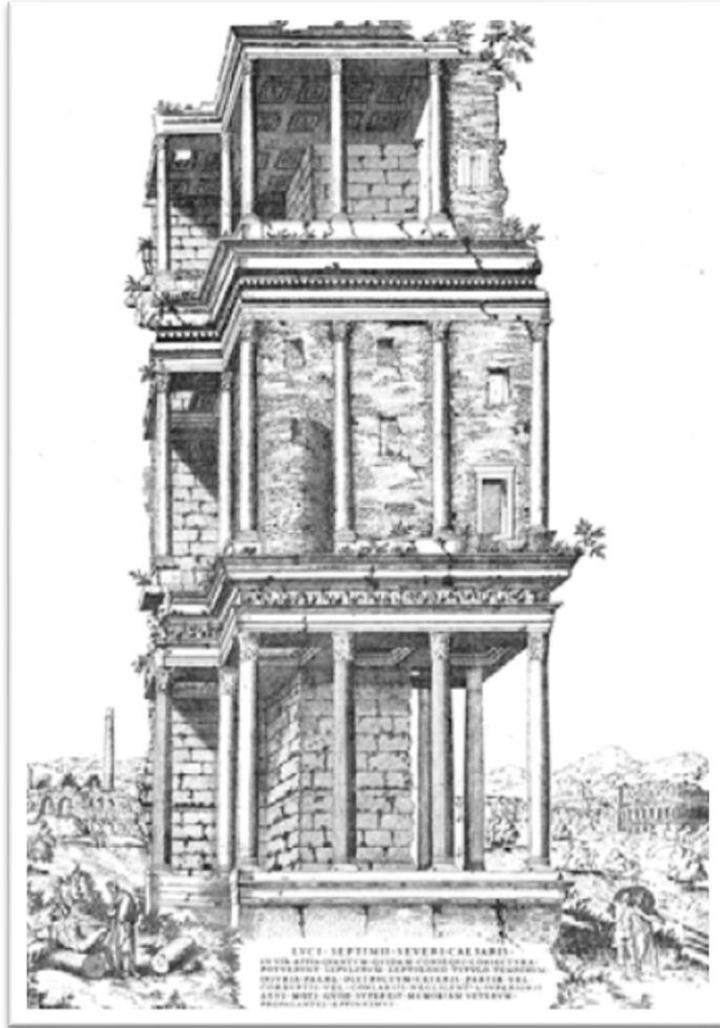
¹³⁷Daguet-Gagey(A) :Adratus et la colonne antonine l'administration des travaux publics à Rome en 193 ap.MEFRA .no 110 1998 P 323-277

¹³⁸ Histoire d' Auguste, VIT-SEV,24,3-4

لكل البنايات التي تعود إلى الفترة الرومانية، ولم يترك لنا سبب في ذلك. أضن أن المغزى من هذا التدمير هو معرفتهم لهوية المشيد، علما أن شخصية الإمبراطور لم تكن ضمن المحبوبة في أوساط المسيحيين اللذين إتهموه في فترة حكمه على سيالة دماء اللذين يعتنقون المسيحية¹³⁹. فبالإضافة إلى ذلك ربما ثمة سبب آخر خفي يكمن في أصل الإفريقي للإمبراطور، لما لا، علما أن في تلك الفترة، أي السادس عشر ميلادي، بدأت بوادر التخطيط في البلدان النامية، للشروع في إستعمارها وكانت من بين البلدان التي أستعمرت من طرف الايطاليين هي ليبيا مسقط رأس الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس.

كان على المستعمر الجديد محو أول البنايات التي كانت تشد أنظار الأفارقة عند قدومهم من إفريقيا قادمين الى روما. و بعد تدمير النافورة، أعطى البابا الأمر بإعادة استعمال حجارتها في بناء كنيسة القديسة "ماريا ماجور" ولم يبقى حاليا إلا جزء من الناقشة الإهدائية للإمبراطور. أما عن شكل النافورة وصلتنا رسومات التي أقيمت في تلك الفترة من طرف الرسامين ويرجح الباحثين أن طولها كان يصل الى حوالي 300 متر وعرضها 50 متر ام العلو فكان يصل الى 100 م .

¹³⁹.Daguet-Gagey,(A.) « Septime Sévère, un empereur persécuteur des chrétiens ? »Revue des etudes Augustinniene n 47 2001 p 3-32



الصورة 6: ROME, SEPTIZODIUM, ESTAMPE DE LAFRERY, 1546 (HÜLSEN 1886, FIG. 3)

3. الساحات العمومية الجديدة في فترة حكم الإمبراطور

توجد أمثلة حية على وجود ساحات جديدة تم بناءها خصيصا في فترة حكم العائلة السيفيرية ، متشابهة في محيطهما العمراني ألا و هي، كويكول و لبسيس ماغنا¹⁴⁰ و ثوبرسيكوم نوميداروم¹⁴¹ ، و كذلك قرب مجمع تاموغادي¹⁴² و كلاما¹⁴³ و قرطاجة¹⁴⁴. حيث ظهرت علامات تؤكد أن التأثير العمراني هو ناتج التأثير السياسي الراهن، و تعبر عن فضاءات تتمثل في ساحات خاصة بالإمبراطورية.

توضح الشروط التي تم فيها بناء الساحة الجنوبية لمدينة كويكول¹⁴⁵، و المجمع الجديد السياسي الديني لمدينة لبسيس ماغنا، و الساحة PLATEA لمدينة تاموغادي التي عرفتنا إياها كتابة لاتينية، على أنه تم الإستلاء على فضاءات جديدة في الشبكة العمرانية و تحويلها إلى فضاء عمومي، حيث لم تعد المدن مركزة فقط على الساحة العمومية، بل أنشأت فضاءات جديدة تستعمل لإحفلات الإمبراطورية، يلجئ إليها سكان المدينة و ماجاورها.

لقد أخذت بعين الإعتبار في موقع لبسيس ماغنا، مسقط رأس الإمبراطور، عدة معطيات لبناء المركز السياسي و الديني الجديد¹⁴⁶ (انظر مخطط رقم 1)، حيث أن المعبد و البازيليكا قد تم بنائهما في فترة واحدة، أي فترة حكم الإمبراطور سيفيروس، كان لطبوغرافية الموقع شئ كبير، إذ قام البنائون بإدراج الطرقات التي كانت متواجدة فيما قبل في الفضاء الجديد، و حددت أبعادها ليتسن بعد ذلك تحديد موقع نافورة النامفي الغربي، الموجهة نحو الشارع السابق ذو الأروقة ، و أرخ هذا المركز الجديد ما بين سنة

¹⁴⁰ Daguet-Gagey(A) : « Septime Severe,Rome,l’Afrique et l’Orient »op-cit p 376-380

¹⁴¹ Gsell (S) et Joly(C A) : « khamissa,M’daourouche,Announa »T I p 28

¹⁴² Pelletier(A) :« l’Urbanisme romain » pp40 et 47-48

¹⁴³ CIL VIII 5299 + Gsell (S) et Joly(C A) : « p 46

¹⁴⁴ Gros(P) : « Afrique du nord « les forum de cuicul et de timgad. ordonnance et fonctionnement des espaces publics provinciales au II siecle apres J-C » bac 1990-92 p 80

¹⁴⁵ FEVRIER (PA) : « Notes sur le développement urbain en Afrique du Nord. Les exemples comparés de Djemila et de Sétif » Publications de l’École Française de Rome Année 1996 p10

¹⁴⁶ Daguet-Gagey(A) : « Septime Severe,Rome,l’Afrique et l’Orient »op-cit p 376

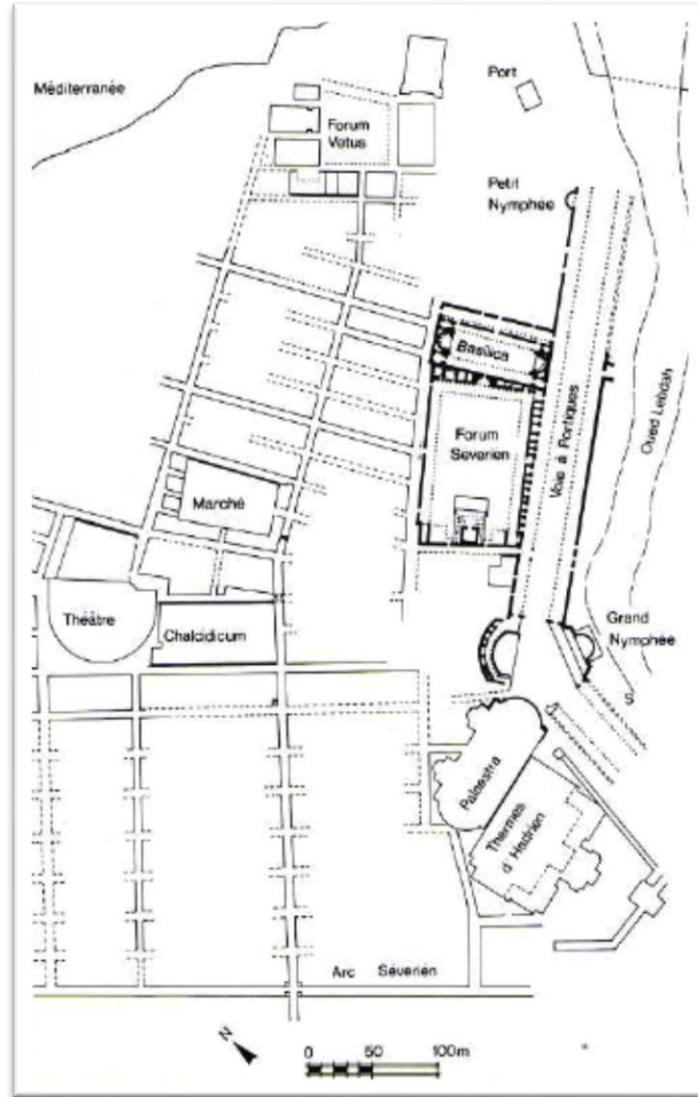
193م و 216م¹⁴⁷ و مبنى BASILICA NOVA SEVERIANA ، الذي تمثلت وظيفته في الأمور الإدارية و القضائية.

فعلى غرار الحكام السابقين اللذين تركوا بصمتهم في المدينة مثل الأباطرة الكلوديين و اليوليوليين، كانت لهم في المدينة مركزا على مستوى الساحة العمومية القديمة، أما في فترة حكم الفلافيين، فكان لهم معبد كبير ما بين الساحة العامة القديمة و الميناء. و بذلك كان لمدينة لبسيس، بدورها، مجمع سيفيريانوم SEVERIANUM، كما هو الحال في كل من مدينة خميسة و جميلة و تاموغادي و ساحة جديدة في كلاما.

ماهو الحال بالنسبة لمدينة تاموغادي ؟ هل إعتمدت المدينة بعد مرور 3 قرون من تأسيسها على الساحة العامة القديمة فقط و هل فضاءها كان كافي مع تطورها و إزدهارها؟.

من الممكن جدا إدراج و اقتراح الساحة المعمدة لكركلا إلى ساحة عمومية جديدة Forum Novum، و كانت الساحات العمومية أماكن يلتقي فيها السكان طلبا للراحة و الطمأنينة.

¹⁴⁷ Caputo (G) : « Spigolature architettoniche leptiane,III,(rsempi di sensibilita decorativa) L.A,nV,1968.p 69-77



الصورة 7: مخطط الفوروم القديم و فوروم الجديد بليبسيس ماغانان

(PIERRE GROS, ARCHITECTURE ROMAINE P. 228)

علما أنه تم العثور على كتابة¹⁴⁸ جنوب المدينة، أرخت بفترة حكم العائلة السيفيرية، تتطرق إلى تشييد بنايات جديدة منها تبليط ساحة platea و بناء ساحة الفيدياريوم veridarium و أروقة و بروناووس و تزيين حوض مائي بواسطة درابيز و الذي سنتطرق اليه بشكل معمق في الفصل المخصص لمجمع أكوا سييتيميانا بثاموغادي.

¹⁴⁸ Leschi (L) : « Découvertes récentes à Timgad » p91

حيث تم العثور بجران بمعبد المجمع المائي، على كتابة خاصة بالإمبراطور كومود Commode ، بالإضافة إلى العثور على آثار لـ لاله سيرابيس و كتابة Genio و Dea Africa، هذا ما يؤكد على أقدمية المنطقة التي أختارها الإمبراطور، هي منطقة دينية، للشروع في العمران الجديد.

كما تعتبر الكتابة الاتينية الخاصة بالمياه السبتمية ، نسبة له، تؤكد على أن المنطقة تم التحكم فيها و تأطيرها في الفترة السيفيرية، وأنه كانت توجد نية تأكيد الحكم، و ذلك عبر وضع مسارات عبر الشبكة العمرانية، تحتوي على بنايات تخطيطها ضخم ، تشد الأنظار، لترسخ في الأذهن، السياسة الدينية الراهنة، آنذاك، للعائلة السيفيرية دون غيرها، أكدت،البنايات على وجود تغيرات إجمالية في الشبكة العمرانية، حيث كونت مركزا و فضاء جديد، وضع تحت حماية العائلة الحاكمة الراهنة و تحت حماية الآلهة المحلية القديمة.

ففي خميسة، يظهر الفضاء السيفيري الجديد،ليست فقط بالآثار بل كذلك عبر الكتابة الخاصة بـ FORUM NOVUM و الكتابات العديدة الخاصة بالعائلة السيفيرية بالإضافة إلى قوس نصر العائلة إلى جانب الترميمات و كذا المجمع الديني المائي الذي يشبه إلى حد كبير مجمع تاموغادي .

فيجب البحث عن الآثار و الشواهد التي تدل على وقوع تغيير في الذهنيات و في المجتمع و إرادة القوى الإدارية و المركزية على إحداث تغيير لآ مثل له في الشبكة العمرانية، و يظهر ذلك في الاستلاء على الأماكن القديمة و تحويلها الى أحياء جديدة حيث تظهر دلائله في تاموغادي في المعبد الغربي الذي سنخصص له وصف شامل و الذي يدل على أقدميته، و لكن وقوعه في مكان إستراتيجي ، لا يخدم أغراض الطبقة الشعبية فحسب، بل حتى أغراض الطبقة الحاكمة تجد به فضاء للتعبير عن قوتها.

و من بين هذه الخصائص، الساحة العمومية الجنوبية لكويكول (انظر صورة رقم 7 لمخطط فوروم الجديد). تقع هذه الساحة على حافة المدينة و تظهر أن ليست لها علاقة مع المدينة العتيقة و ليس هناك أي أثر لتحديد المدينة من الجهة الجنوبية و الغربية، هذا ما يؤكد على وجود إنفتاح حر، حيث يحدها من الغرب شارع الكارنو الكبير، كما نلاحظ أنها تقع في منتصف الطريق ما بين الساحة العمومية القديمة و الحمامات الجنوبية، التي تم بنائها في عهد الإمبراطور كومود، ما بين سنتي 183م و 185م .

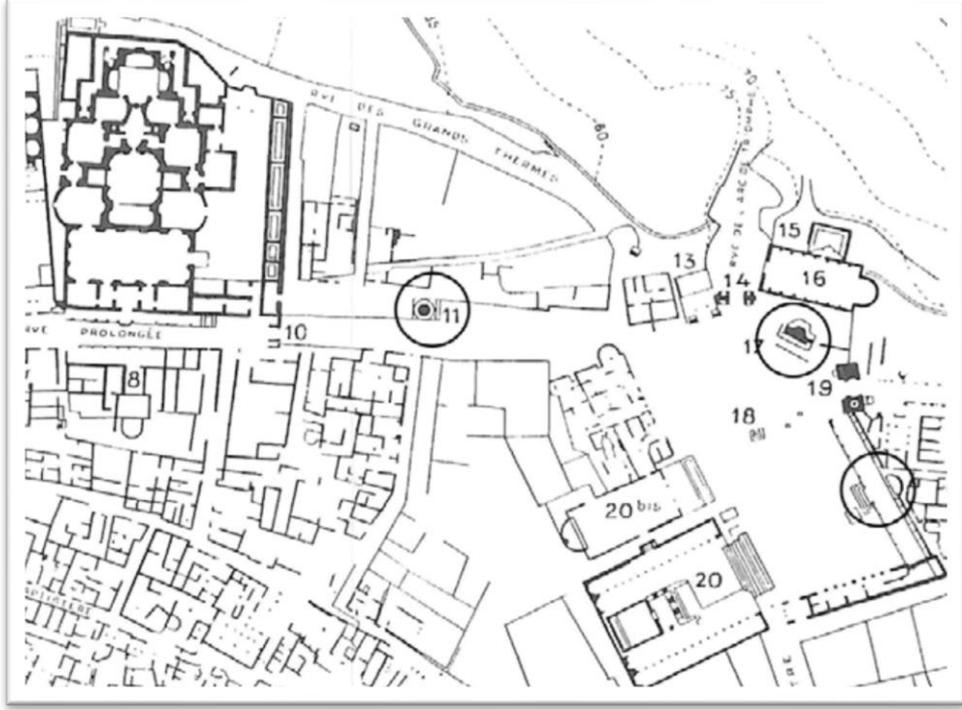
و تم بعد ذلك ابتداء من القرن 2م، بناء معبد صغير خاص بالإله ساتورنوس تحت الأرضية المخصصة فيما بعد إلى البازيليكا الكبرى، و بذلك يصبح ذلك الفضاء موقع تجمع و عبور الناس و السكان، إذ

تتواجد هناك شبكة طرق كثيفة و التي كانت تؤدي الى المسرح الذي تم بناءه في القرن 2م. ليصبح ذلك الفضاء مخصص للعبادة من جهة، و للترفيه و الاستجمام من جهة أخرى، بالإضافة إلى فضاء إلتقاء سكان المدينة و الزائرين العابرين، و هذا التقسيم في الفضاءات يذكرنا بالتقسيم الذي كان متواجد في روما و الذي كان يشكل المساحة المثثلة وهو موقع إلتقاء السكان في موضع النافورة الضخمة SEPTIZODIUM و قرب مدخل المدينة في الشارع VIA ALPIA حسب AMIEN MARCELLUS، و هو بذلك، الفضاء و الموقع المفضل لدى الطبقة المدنية لروما، و كانت تتواجد به عدة طرق و شوارع مفاده تسهيل الوصول إليها.

يظهر جليا ذكاء العائلة الحاكمة السيفيرية، التي لم تترك الفرصة للزمن أن يفوتها بدون أن تضع بصمتها على أرضية شمال إفريقيا. فمثلا في مدينة كويكول، أصبح ذلك الفضاء السالف الذكر، في القرن 2م، بمثابة المركز الجديد رغم كونه سابقا، فضاء مستغل، لكن العائلة الحاكمة الجديدة، حولته ، هو الآخر، إلى فضاء تظهر فيه آثار حكمها بالدرجة الأولى، يعبر عن الفوز و الإستمرارية، و يظهر هذا في بناية البازيليكا القضائية، على طول الضفة الجنوبية الغربية و معبد terra style المؤرخ في 229م، الخاص بالعائلة السيفيرية Gens Septimiana.

و هذا المعبد يقع و يعلو الساحة إذ تم بناءه على مصطبة بها سلالم مركزية و كذا تشييد قوس كراكلا في الجهة الغربية، و بذلك يصبح توجيه الساحة نحو المعبد المرتفع و هو في وضعية سيادة. و قد تم وضع في وسط الساحة الجديدة تماثيل تذكارية للعائلة الحاكمة الجديدة، كما تم جلب التماثيل الخاصة بالعائلة، من الساحة القديمة إلى الساحة الجديدة، و أصبحت لكل ساحة وظيفتها الخاصة، حيث أصبحت كل ساحة تقصد، من طرف السكان، لغرض معين و ذلك مثل ما كان الحال في موقع توبورسيكوم الذي تم العثور بالساحة العمومية الجديدة على تماثيل جلبت من الفوروم القديم ،اما الفوروم القديم الذي كان يقع في أعلى، الذي لم يهجر حيث عرف ترميمات في القرن الرابع ميلادي¹⁴⁹.

¹⁴⁹ Gsell (S) et Joly (C A) : « khamissa, M'daourouche, Announa » T I P 46



الصورة رقم 7 أ مخطط الفوروم السيفيري لكويكول مع النافورات و الساحة الجديدة. عن البير فيفيري 1968

4. حياته الروحانية:

لم يتم التشكيك في القديم، أن الرؤية في المنام، ليست من تأثير الآلهة. و كانت في رأي العامة، أن الآلهة كانت تريد بعث رسالة إلى الروح، لكي تتبأها بإرادتها أو تريد الآلهة أن تبين للمعني، المسلك الذي يجب إتخاذه في المستقبل¹⁵⁰. و تعتبر الرؤيا، التواصل الروحاني، تظهر على شكل رموز، التي في حالة معرفة كيفية فهمها و تأويلها، تتحول إلى حقيقة تطبق في الواقع.

تعتبر الرؤيا في المنام، عن التنبئ بحكم منصب الإمبراطور. وتظهر بشكل مباشر في مصدر تاريخ أوغسطس، إلا أنها ليست كثيرة و أخصت كل من الإمبراطور سيفيروس ألكسندر و أنطونينوس التقي وماركوس أوريليوس و فوستين و سيبتيموس سيفيروس، و أكثرهم رؤية في المنام هو هذا الأخير.

¹⁵⁰Bouché-Leclercq,(A). « Histoire de la divination dans l'Antiquité. Divination hellénique et divination italique» 2003 .p 214.

تمثل رؤية الثعابين في المنام في القديم، الولوج إلى منصب الامبراطورية، حيث رأت مثلا "فوستين" في المنام أنها ولدت ثعبانين، أحدهما له خاصية الوحشية والقوة¹⁵¹ ليتربع بعدها ابنها على الحكم.

أما أنطونينوس، فقد شاهد رؤية في المنام، يشغل منصب قنصل، وكان البروق متصل يطلب منه إهداء تمثال خاص للإمبراطور هدريانوي¹⁵². يتم بذلك تأويل أنه سيصبح سيد روما.

أما ماركوس أوريليوس، رأى في المنام أن كتفيه مصنوعتين من العاج¹⁵³، وهذا ما يجعلهما يتميزان بالصلابة، علما، أن تلك المادة تستعملها الآلهة لإعادة تصميم الكتف. هذا ما يدل على أن مصيره تسيير العاصمة الأبدية.

كما رأت أم سيفيروس الكسندر في المنام أنها تلد ثعبان أرجواني اللون و أبوه يقف في السماء بجانب آلهة النصر¹⁵⁴، ليصبح بعدها إمبراطورا هو الآخر.

كما تطرق نفس المصدر إلى الرؤى العديدة التي رآها سيبتيموس سيفيروس خلال طول حياته و التي آمن بها و عمل سعيا لتحقيق مصدقيتها في الواقع، ويعتبر الإمبراطور الوحيد، الذي إستحوذ على أكبر عدد من الرؤى بالمقارنة مع الاباطرة الآخرين، و ذلك إستنادا إلى المرجع السالف الذكر.

حيث إشتهر الإمبراطور بولوعه بالتنجيم¹⁵⁵ طوال حياته و كانت أولى رؤية له و هو لم يرحل بعد من إفريقيا¹⁵⁶، ذلك الولوع وصل به إلى درجة إتهامه بالقبول على العرافين الخاصين بالأباطرة، و هذا في منطقة صقيلية، حيث قاده الفضول إلى زيارة الكهنة طوال حياته ليتنبئ بالمستقبل و يخطط حسب ما يؤوله له العرافين.

من بين آرياه الشهيرة، أنه يرضع من ثدي لبؤة روما وهو في عمره الثامنة عشر سنة. أما في 32 من عمره، رأى في المنام أنه سيكون خليفة أوغسطس و أنه أمر بالقيام بترميمات على مستوى معبد الآلهة الثلاثية بمدينة "تراغون"، وكذلك رؤية أخرى، أنه كان يطل على روما من أعالي قمة جبل و في نفس الوقت كل المقاطعات كانت تغني بصوت واحد على عزف الليرا والمزمار.

¹⁵¹ Histoire d' Auguste ,VITA-COMM.,1 ,3.

¹⁵² Histoire d' Auguste,ANT.PIVS,III,5

¹⁵³ Histoire d' Auguste,MARC.,V,2.

¹⁵⁴ Histoire d' Auguste,ALEX.SEV.13,1

¹⁵⁵ Histoire d' Auguste VITA-SEVER III 9

¹⁵⁶ Histoire d' Auguste,SEV,II 8

و بات سيبتيموس يرى رؤى أخرى في المنام، تتبأه لخوض المعركة نحو كرسي الإمبراطورية الرومانية. وصفت هذا النوع من الرؤى من طرف كل من "هروديان"¹⁵⁷ و "كاسيوس"¹⁵⁸، حيث رأى في المنام حصان كبير وعريق يدخل ساحة الفوروم يركبه الإمبراطور برتيناكس، الذي نزل من على ظهر الحصان، ليركب بدله سيبتيموس سيفيروس في الساحة العمومية. إلى جانب رؤية أخرى، رأى في المنام ثعبان يلتف حول رأسه بدون أن يحدث له أي ضرر.¹⁵⁹

ثمة رؤى أخريتين بها، هو أن ابنه الأصغر جيتا، سوف لا يساعفه الحظ كي يصبح إمبراطورا في المستقبل، عكس الإبن الأكبر كراكلا، من بينها و أشهرها أن الإمبراطور الأب، رأى أن الذي سيخلفه سيكون اسمه أنطونينوس¹⁶⁰، يعني ذلك، أن الإمبراطور المقبل على الحكم بعده مدعو انطونينوس. و لم يبقى إلا أن يسمي ابنه بذلك الإسم، لغرض تحقيق الحلم و يخلفه في ولاية كرسي الإمبراطورية.

و بذلك نلاحظ أن الإمبراطور على مدى طول حياته، ظهرت إشارات تتبعه و تبين له المسار الذي يجب عليه سلكه، و لم تنته تلك الرؤى حتى اللحظات الأخيرة من حياته، حيث رأى في المنام أن أجله إقترب من الانتهاء¹⁶¹.

5. رؤيته في المنام لعنصر الماء :

إذا تحكمت في الماء تحكمت في الحياة.

لاحظنا أن رأى الإمبراطور تخص آياه لمجالين مهمين على مدى مساره لإمبراطورية :

الأولى تبين له المنصب الذي سيتولاه ألا و هو إمبراطور.

و الرؤية الثانية تبين له التكاليف و الإنجازات التي يجب القيام بها لإنجاح مهمته ألا و هي ضرورة إحداث ديناميكية جديدة في المجال العمراني من بينها تخصيص ترميمات للمباني ، أولها ترميم المعابد.

¹⁵⁷Herodien , « Histoire des empereurs Romains »,II,2-7

¹⁵⁸Dion Cassivs ,LXXX,3,3.

¹⁵⁹ Histoire d'Auguste,SEV ,I,10

¹⁶⁰ Histoire d'Auguste,GET.,I,3.

¹⁶¹Histoire d'Auguste,SEV.,III,4-5 et XXII,1-2

هل كانت لرى الامبراطور، نصيب لعنصر الماء الذي هو محل دراستنا ؟ و ماكان تويله حول هذا العنصر إن وجد؟

عرفنا مصدر تاريخ أوغسطس عن ثلاثة رأى لسيبتيموس حول المياه. حيث لعب هذا العنصر دور في حياته سواء كانت مياه عذبة أو مياه البركة أو مياه النهر.

توالت في حياة الإمبراطور الإفريقي، فترة ضغط ، إبان فترة حروبه مع كل من خصميه نيجر و البيينوس¹⁶² في المعركة نحوى الحكم.

فادى به القلق و الحيرة على مصيره إلى القبول للعراف الذي تتبئ له و هو قائد الفيالق في بانونيا، أنه سيكون منتصرا على نيجر ، وأن خصمه لن يسقط على يديه ، ولكن سوف يهلك بالقرب من بركة مياه¹⁶³ و هذا ما رآه في المنام.

و حقا باء التأويل بالصق حيث تم العثور على عدوه و هو مستلقيا قرب بركة ماء ميتا¹⁶⁴

أما الرؤية الثانية تخص هزم خصمه الثاني، ألا و هو ألبينوس، الذي تم القضاء عليه قرب نهر هذا فيما يخص هزم الأعداء اما فيما يخص ، فترة الحكم و التؤول بكيفية قيادة الإمبراطورية بأمان ، فهي تتمثل في الرؤية الثالثة لعنصر المياه ، فقد رأى أنها تدفق من يده مياه غزيرة على شكل نفورة¹⁶⁵ .

6. الإله سرابيس والإمبراطور سبتيموس سيفيروس:

لأنه كان مولوع بالإله سيرابيس، ظهر الإمبراطور في معظم تماثيله على شكل إله بلحية مجمعة و شعر مجعد، يسقط على الجبهة¹⁶⁶.

كما يظهر الإمبراطور سبتيموس سيفيروس في العديد من التماثيل والجذع وهو متخذ صفة الإله سيرابيس الإله الإغريقي- المصري الذي يتخذ شكل الثور الإغريقي "أبيس" لأن الإمبراطور عقد قرانه بإمرأة سورية، وكان من محبي الديانة المشرقية. فأخذت ملامح وجهه، ملامح الإله .ويظهر بلحيه وشعر كثيف

¹⁶² Histoire Aug Claudius Albinus 3.5

¹⁶³ Histoire Aug Sevr 10.7

¹⁶⁴ Histoire Aug., PN, 9.5-6

¹⁶⁵ DION CASSUS HISTOIRE ROMAINE LXXV, 3.1-3

¹⁶⁶ Budriesi (R) : "Testa nel marmorea museo archeologico tipasa" BAA VI 1975-6 pp185-89

ومجدد يتساقط على جبهته، تلك الملامح تمثل التماثيل الرسمية للإمبراطور وليس من الغريب ان المجمع سبتميانا المخصص للإمبراطور يوجد بها معبد خاص لهذا الإله تم العثور على تماثيله، وبذلك يفهم أن الإمبراطور بذل مجهودات في تزيين المجمع بشكل جذاب عبر بناءات فخمة تشد النظر.

ومن بين التماثيل التي تشبه الإمبراطور بالإله سيرابيس و تدمج ملامحه معه، نذكر رأس تمثال الإمبراطور المحفوظ في متحف اللوفر بباريس والذي تم العثور عليه في موقع مركونة¹⁶⁷ المدينة الواقعة قرب تاموغادي و قرب لومبار، حيث كان رأس التمثال ذو شعر يشبه تجاعيد شعر سيرابيس أستعمل طريقة مميزة للحصول على التجاعيد الحلزونية.و كانت تجاعيد الشعر هي الأخرى، تنزل على الجبهة وتصل بالجانبين حتى الخدين إضافة إلى اللحية الكثيفة التي كانت تعطي للإمبراطور ملامح قوية، وهي أقرب من النوع الجبار الآدمي .

و لقد خصصت العديد من المدن في منطقه نوميديا وغيرها تماثيل وجذع له، حيث تم العثور في كل من موقع جميلة و مادور و لمبار و ثوبرسيكوم نوميدياروم على تماثله، بمقاسات متوسطة الحجم تقرب مقاسات إنسان عادي والبعض منها تماثيل ضخمة مثل ما هو الحال في موقع جميلة، حيث يؤكد أنه وضع عند مجيء الإمبراطور إلى إفريقيا¹⁶⁸

وهذا النوع من النحت يبين أنه خارجي و مستورد، يعبر عن رمز لوفاء المدن الإفريقية للإمبراطورية وكذا للسلطة الراهنة.

7. كتابات الخاصة بالعائلة السيفيرية:

لابد أن سكان شمال إفريقيا كانوا فخورين بوصول أحد أبنائهم إلى كرسي الإمبراطورية، فشرعت المدن بدورها في تشييد المباني التي شرع الإمبراطور في بناءها بالعاصمة روم، حيث سهل لهم مهمة التحصل على الرخص اللازمة لذلك . كما أولى الإمبراطور تدوين إنجازاته و إنتصاراته على المباني العمومية، هذا ما أدى بسكان مدن شمال إفريقيا بتقليد إمبراطورهم، إذ تم العثور في بلاد إفريقيا على

167Baratte(F) :« Les portraits imperiaux de Markouna » et la sculpture officielle dans l’afrique romaine « in MEFR 95,2.1983 p 800

168Baratte (F) :« Idem » p 811

العدد الأكبر للكتابات المخصصة له مقارنة بالباطرة الآخرين¹⁶⁹ وصل عددها الى اكثر من 80 كتابة في الجزائر فقط و هذه المحبة للامبراطور أدت بهم إلى سبق الأحداث فيما يخص أحد أفراد عائلته حيث تبين لنا أن كراكلا الإبن الأكبر، الذي تحصل على لقب اغسطس سنة 198، أنه دونت تلك الرتبة في الكتابات الإفريقية، قبل تلك السنة ، أما الإبن الأصغر "جيتا" ، تحصل على لقب أوغسطس مابين سنة 209-211 و لكن لقب به قبل سنة 209م¹⁷⁰ هذا ما يبين أن الأفارقة كانوا إما على دراية بما يتهىء في أمور السياسية لروما و تهيئوا للحدث قبل علانيته، أو تنبيئا و تقاءلا بالبشرة الطيبة محبة و إعتزازا. أذ وصل مثلا عدد الكيتابات الخاصة بالامبراطور في موقع ثوبيرسيكوم نوميداروم و إنجازاته إلى 14 كتابة، 12 منها تم العثور عليها في محيط الساحة العمومية الجديدة و إثنان في الساحة العمومية القديمة¹⁷¹

8. عملة سيبتيموس سيفيروس الخاصة بالمياه:

8.1. العملة التي يظهر بها الماء:

من بين الأوائل الذين بحثوا في مسكوكات الإمبراطور الإفريقي هم "كوهين" و "ايكيل". جاءت المسكوكات هي الأخرى لتكمل المعلومات على فهم مساره و ميولاته . إن تأثر الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بالمياه و رؤاه في المنام له، تجسد هذا العنصر الحيوي في العملة التي ضربها، حيث تمثلت في العديد من نقوده بظهور في الواجهة الخلفية مشهد الآلهة كيليستيس و تدفق المياه بغزارة من صخرة (انظر صورة رقم 08)¹⁷².

وبها كتابة : INDULGENTIA .AUGG IN CARTH

¹⁶⁹ De Guelmer(A) : « Essai sur la vie et le régime de Septime Severe » p10

¹⁷⁰ ILA . EMPREURS ET PRINCES DES FAMILLES IMPERIALES P 434

¹⁷¹ FORUM VETUS : ila 1264 et 1265 forum novum :ILA 1254 ,1257,1255 ,1258, 1259, 1261, 1260, 1262, 1301, ..

¹⁷² Cohen , (H). « Description historique des monnaies frappées sous l'empire romain ». Volume 7 p 211 n 11

اقترح الباحث بابلون أن رمز الصخر مع تدفق المياه يوحي إلى القناة الناقلة للمياه التي تنطلق من جبل زغوان إلى العاصمة قرطاجة¹⁷³.

كما تظهر على نقود الإمبراطور عملة أخرى توحى إلى ثروة المياه و حارسها، حيث تظهر حورية الماء وهي جالسة في وضعية صلاة على هضبة الجبل، تمسك بيدها إناء موضوع فوق الركبتين والأيدي مبسوطة و موضوعة فوق صخرة وكذلك حيوان صغير خارج من وحش بحري وأرجله الأمامية موضوعة فوق حوض مائي.¹⁷⁴

و هذا ما يؤكد من جهة أن الامبراطور قد أهتم بإعطاء القسط الوافر من الأهمية للمياه و من المنبع الذي تتدفق و الإيمان و الولوع بأنه ثمة أرواح حامية تحرسها و تقدسها، إلى جانب إيصال إلى أرجاء الإمبراطورية عبر العملة المتداولة ، أن عبادة المياه لم تقتصر فقط على فعل التقديس فحسب، بل خصص لموضع إنطلاقها، إنجازات و بناءات خصت المنشآت المائية من بينها القنوات الناقلة للمياه لتميرها من المنابع الأصلية إلى المدن، ليتحقق بذلك رأيته في المنام للمياه المتدفقة من جسده.

كما ضرب الإمبراطور نوع آخر من العملة تحتوي على منشئ المياه، يتمثل في بناية أو حوض نصف دائري يرتكز على قاعدة مستطيلة الشكل . توجد في جانبي الحوض، حنية تعلوها حنية ثانية، تعبر عن وجود مستويين مرتفعين، أما المياه تخرج من جدار يقع وراء الحوض(انظر صورة رقم 09)¹⁷⁵.

¹⁷³ Babelon (E) :« Les monnaies » op-cit p09

¹⁷⁴ Cohen ,(H). Idem p 85 n 831

¹⁷⁵ Price, (M). et Trell, (B. L.): “Coins and their cities: architecture on the ancient coins of Greece,Rome, and Palestine”, Londres. 1977 p 265



الصورة 8: دونيي فظي عليه الصخر و المياه

[HTTPS://WWW.MONNAIE-ROMAINE.COM/COLLECTION/FICHES/SEPTIME_04.PHP](https://www.monnaie-romaine.com/collection/fiches/septime_04.php)



الصورة 9:

MONNAIE, REGNE DE SEPTIME SEVERE, BERLIN : NICOPOLIS AD ISTRUM, NYMPHEE
(PRICE ET TRELL 1977, FIG. 70)

القسم الثاني
المجمع المائي
الديني عين اليهودي

الفصل الرابع التعريف بالموقع

1. الموقع الجغرافي:

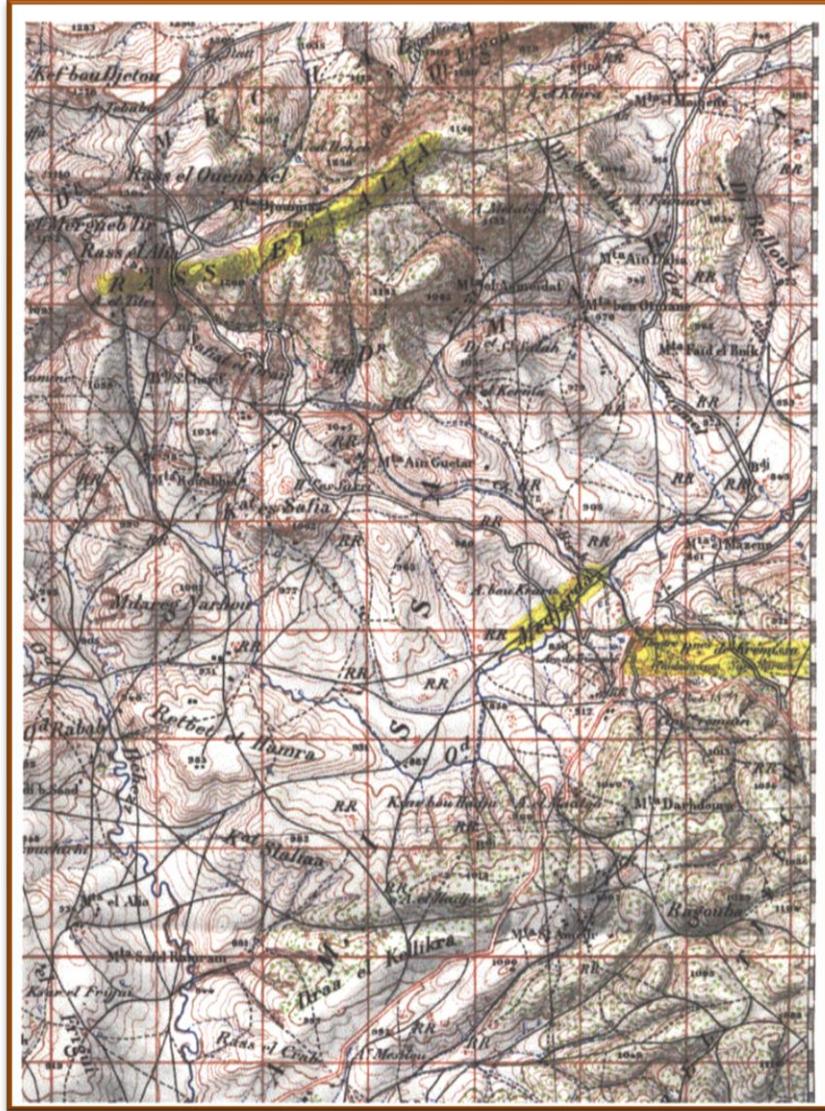
إذا تمعنا في الخريطة الجغرافية (أنظر خريطة صورة رقم 11) للوطن نلاحظ أن خميسة تقع في المنطقة الشمالية الشرقية لأقصى الجزائر، حيث تعبر هذه المنطقة سلسلة من الجبال متوازية للبحر المتوسط ، ومن الناحية الطبوغرافية يقسم هذه السلسلة الجبلية واد مجردة إلى قسمين حيث يعبرها الواد مكونا على ضفافه حوض عريض و خصب يتواجد به مدن عتيقة مثل توبر سيكوم نوميداروم (خميسه) وتاقست (سوق أهراس) و يعتبر هذا الحوض الممر الاساسي و السهل ما بين الجزائر و تونس.

أما المسالك الأخرى ما بين البلدين فهي وعرة يستلزم سواء اجتياز تلك السلسلة الجبلية أو اتخاذ مسلكا آخر عبر الجنوب أي عبورا على ولاية تبسة (تيفاست قديما) و نستج بذلك أن الطبوغرافية الوعرة لهذه المنطقة شكلت حاجزا طبيعيا لدفاع عن المملكات و الأراضي الناتجة عن الهجومات لمختلف المستعمرين و هذه الطبوغرافية أثرت بدون شك في مجريات الأحداث التاريخية على صعيد المنطقة.

أما فيما يخص أهم المجاري المائية المتواجدة بالمنطقة فهي واد ملاق أحد فروع واد مجردة وواد الكبريت الذي يصب في واد ملاق وواد بوقراز وواد تروس اللذان يصبان في واد الشارف و الذي يعبر أحد فروع واد سيبوس .و تنحصر منطقة خميسه و ضواحيها ما بين حوض واد مجردة من جهة وواد سيبوس من جهة أخرى.

و كان يقطن قديما تلك السلسلة الجبلية الوعرة ، قبائل بربرية حيث كانت كثيرا ما تتدلع فيما بينها حروب أهلية و حروب ما بين الأهالي و جيوش الرومان مثل الحرب التي قادها تكفاريناس ضد الرومان عند هجومه على مدينة توبورسيكوم سنة 24م وكذلك حروب زاما الشهيرة و سوثول و معركة باليزا على الوندال.

و حسب مستندات مسح الأراضي فإن مدينة توبورسيكوم نوميدارم تقع بين خطوط الطول 7.3922 شرق خط جرينتش و 36.1134 شمال خط الاستواء.



الصورة 10: خريطة طبوغرافية - سلم 50.000/1

تقع هذه المدينة الأثرية (توبورسيكوم نوميداروم) ببلدية خميسه ، بحيث تبعد عن عاصمة ولاية سوق أهراس من الجهة الجنوبية الغربية بحوالي 32 كلم، أي شرق دائرة سدراتة.

صنف هذا الموقع ضمن التراث الوطني سنة 1968 وتقع آثار تبرسيكوم نوميداروم ما بين منطقتين معروفتين قديما هما سلاوة و الحنانشة (دائرة سوق أهراس وعين البيضاء قديما) يحد هذه المنطقة من الشمال الشرقي جبل رأس العليا الذي به مغارات تحتوي على روسوماتجداريه

تعود لفترات ما قبل التاريخ (تسمى مغارات كاف المصورة¹⁷⁶ و من الشمال الغربي يحدها وادي مجردة الذي كان يسمى قديما بواد بقرادة يصب في خليج تونس و من الشمال واد رائم، المرتفع عن نهر سيبوس الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط من جهة ولاية عنابه ،أما من الناحيتين الجنوبية والغربية يحد هذه البلدية (بلدية خميسه) واد الكراب الذي ينبع من واد الشرف أحد منابع نهر سيبوس¹⁷⁷ .

بالإضافة لهذا كله ثمت عدة منابع مائية تتدفق في ضواحي خميسه و التي كانت تمون المدينة الأثرية (توبرسيكوم) بها نوعين من المياه مياه عذبة و مياه مالحة تتبع هذه المياه من مكان يسمى عين البير الذي يحاذي الآثار من الجهة الشمالية الشرقية يرجح أنها استعملت في الفترة الرومانية و ربما قبل هذه الحقبة و بقيت تستعمل حتى في السنوات القليلة الأخيرة قبل أن تجف تماما.

يحيط بهذا المنبع آثار تتمثل في بلاطات مصقولة ذات الحجم الكبير إلا أنه لا يوجد أثر لقنوات مائية بجوار المنبع و بمكان ليس بعيد عن العين السالفة الذكر أي من الناحية الغربية يوجد منبع ذو مياه مالحة و غير صالحة للشرب تسمى بعين اليهودي تتدفق مياهها باتجاه الغرب¹⁷⁸ تمون هذه العين مدينة خميسه حاليا .

أما المنبع الثالث يوجد في جنوب غرب الآثار و تسمى بالعين المسمومة و هي التي تمون المدينة الحالية و كذا المدينة العتيقة بالمياه العذبة أما المنبع الرابع و الأخير يوجد جنوب غرب الآثار و يسمى بعين الصفرة فبالرغم من تموينها أحد الأحياء الحالية للمدينة الا أن نسبة تدفقها ضئيلة كما يحتوى هذا الموقع الأثري على آثار لقنوات المياه و كذا خزانات عديدة هذا ما يوحي أن هذه المدينة كانت تتمون بالمياه من المنابع المتواجدة بالقرب منها و التي تتبع من الجبال المجاورة كجبل لكحل وهي منابع ذات مردود قليل.

¹⁷⁶Gsell(s):"Les monuments antiques de l'Algerie"TI pp47-48 Paris 1901 E.Fontemoing

¹⁷⁷Gsell (S)et. Joly « Khamissa,Mdaourouch,Announa » » TI pp7

¹⁷⁸Rapport hydrologique direction de l'hydraulique de la wilaya de Souk Ahras.

2/ طريق آتية من مدينة تاغيست " سوق أهراس " محاذية لواد مجردة مروراً بقصر بوحجة.

3/ طريق تتجه نحو هيبون "عنابة".

4/ طريق يتجه نحو كل من قالمة مروراً بقصر بوحجة

5/ طريق يتجه نحو سيرتا " قسنطينة" محاذيا لجبل عبيود من الجهة الجنوبية و جبل قندورة.

6/ طريق مؤدي إلى توريبس سيزاريس " عين البرج".

7/ طريق نحو منطقة لحراكتية في ضواحي عين البيضاء .

الطريق الثامن و أخيرا يؤدي إلى مدينة تيبازة النوميديّة "تيفاش" و التي تظهر أثارها على بعد 6 كلم و نصف بعد قطع سلسلة جبلية كثيفة تسمى بجبل اليفاش كما تتجه هذه الطريق إلى مدينة مادوري مداوروش (يرجع أنها كانت بمثابة الطريق العابر إلى جنوب أفريقيا).

2. هيدرولوجية موقع خميسة:

إن الأرضيات الجيولوجية التي أهلت في تكوين المستويات المائية الجوفية " Nappe phreatique " في ضواحي خميسة تتمثل فيما يلي :

- المناطق الرسوبية "sediments" التي تكونت في العهد الجيولوجي ميوسان- بليوسان القاري التي تتواجد الأثار بحافة أرضيتها حيث تمتد هذه الطبقة نحوى الجهة الغربية و التي ينبع بها واد مجردة

- المناطق الشرقية التي تعود الى العهد الجيولوجي الترياس التي تقع الاثار كذلك بحافتها و المتكونة من الجبس (انظر خريطة الجيولوجية لسدراتة) و استنادا للتقرير الهيدرولوجي لمدينة خميسة و ضواحيها الصادر عن مديرية الري بولاية سوق اهراس فانه يوجد في ضواحي الموقع الاثري ثوبرسيكوم نوميداروم منبع مائي جوفي Nappe phreatique ، الذي يظهر الى مستوى الأرضي من خلال منابع مائية يتجه سيلانها نحو اتجاه واد مجردة أي نحوى الغرب.

أما على مقربة من الموقع الأثري فيقول التقرير انه توجد عدة منابع أو مجاري مائية تعد نسبة سيلانها ما بين 0.5- 03 لتر للثانية وكذا وجود عدة ابارعلى أسفل أو مهبط النهر "aval" وكذا بالقرب من ضفتيه يصل عمقها الى حوالي 10 أمتار .

و إن هيدرولوجية المنطقة على العموم(انظر خريطة صورة رقم 12) تتشكل من طبقة مائية قليلة العمق وذلك راجع إلى أن الطبقة الأرضية السفلى هي عبارة عن تربة طينية جمعرية تكثر بها نسبة العناصر الصلصالية التي لا تسمح بتجمع المياه في العمق¹⁸⁰ .

و إن هذا العامل الطبيعي ينتج عنه عملية سيلان مستمرة للمياه و يكون بذلك عائقا لتكوين إحتياط هام ومنسوب معتبر للمياه الجوفية .

كما أن المناخ وطبوغرافية المنطقة تزيد من حدة هذه الأعراض الجيولوجية ، إذ معظم هذه المنطقة متكونة هضبات ذات منحدرات وعرة ، وفي غالب الأمر خالية من التشجير .

اما نسبة سقوط الامطار بالمنطقة فتقدر ما بين 5 و 600 ملم في السنة حيث تسقط على شكل عواصف شتوية تسيل مياهها على الطبقة الأرضية دون أن تصل إلى مستوى المياه الجوفية نظرا لطبيعة للتربة التي تتكون منها لك الارضية كما ذكرنا سابقا.

1.2 - واد مجردة:

ينبع هذا الواد قرب آثار خميسة¹⁸¹ المدعو قديما بواد بقرادة¹⁸² أو واد مكاس¹⁸³ متجها من الناحية الجنوبية الغربية نحو الجهة الشمالية الشرقية (أنظر صورة جوية رقم 13) ليمر بتونس حتى يصب في البحر الأبيض المتوسط¹⁸⁴ ساقيا في مساره حوض كبير يعتبر من بين الاحواض الأكثر خصوبة في شرق المغرب القديم و سميت هذه المنطقة في الفترة الإسلامية بالجنة الخضراء¹⁸⁵ .

¹⁸⁰Direction de l'hydraulique de Souk ahras : « Rapport sur l'hydrologie la region de Khemissa et Tifech » 2010

¹⁸¹Ferrand (C) : « les harrars,seigneures des hananchas » In R.Afr.1874 no 18 p25 Alger-Jourdan

¹⁸²Gsell (S) et Joly :Khamissa,Mdaourouch,Announa » p

¹⁸³Ferry(j) : « Tunisie avant et depuis l'occupation Française » E. Challamel. Paris 1893 p18

¹⁸⁴Rambaud (A): la France coloniale : hist – géographie -commerce, paris 1888 p 121

¹⁸⁵El bekri : trad.m.GUCKIN de slane « description de l'Afrique septentrionale » Alger 1913 p115

وحسب تيسو¹⁸⁶ و إستنادا لنصوص بتوليمي الذي يقول أن واد بقرادة له منبعين أحدهما ينبع من جبل يدعى قديما بجبل ميساروس والمنبع الثاني ينحدر من جبل أوسرقالا. وحدد جبل ميساروس في جبل خميسة الذي يدعى حاليا بجبل الخرشوف المعروف بوفرة الخرشوف المحلي ذو الذوق المالح .

وينحدر منه مجرى يتجه سيلانه من الغرب إلى الشرق ويدعى بواد حميس الذي يعبر آثار خميسة حيث قام القدماء بتخزين مياه الواد في أحواض¹⁸⁷ تدعى حاليا بعين اليهودي والتي دعاها لباحث روبرت بعين خميسة¹⁸⁸ لتكمل مسارها نحو واد مجردة مكونة أحد فروعه .أما المجرى الثاني المكون لواد مجردة هو واد ملاق الذي ينحدر من الجبال الشرقية لولاية تبسة وربما هي جبال أوسرقالا المذكورة انفا .

إلتقاء هذين الفرعين يكونان واد مجردة السفلي ، والذي يعتبره البعض من أكبر الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط بعد نهر النيل¹⁸⁹. وهذا الواد يعبر في مساره جبل مسيد حيث يتغير إتجاهه نحو الغرب ليعبر بلاد تونس حاليا عبر سهول خصبة مدعاة بالسهول الداخلية¹⁹⁰ .

ولكن مثلما هو الحال بالنسبة لوديان شمال إفريقيا فإن واد مجردة ليست له صلاحية الملاحة نظرا لقلّة عمقه ، حيث لا يرتفع منسوبه إلا في فترة الفيضانات اذ يصل علو مياهه إلى أكثر من 15 م¹⁹¹ و في الفترات العادية نسبة مياهه قليلة دون أن تجف رغم فترات الجفاف وذلك راجع إلى أن منبع مياهه محاطة بجبال.

¹⁸⁶Dr Rouire : « La découverte du bassin hydraulique de la Tunisie centrale » -1887 p 139

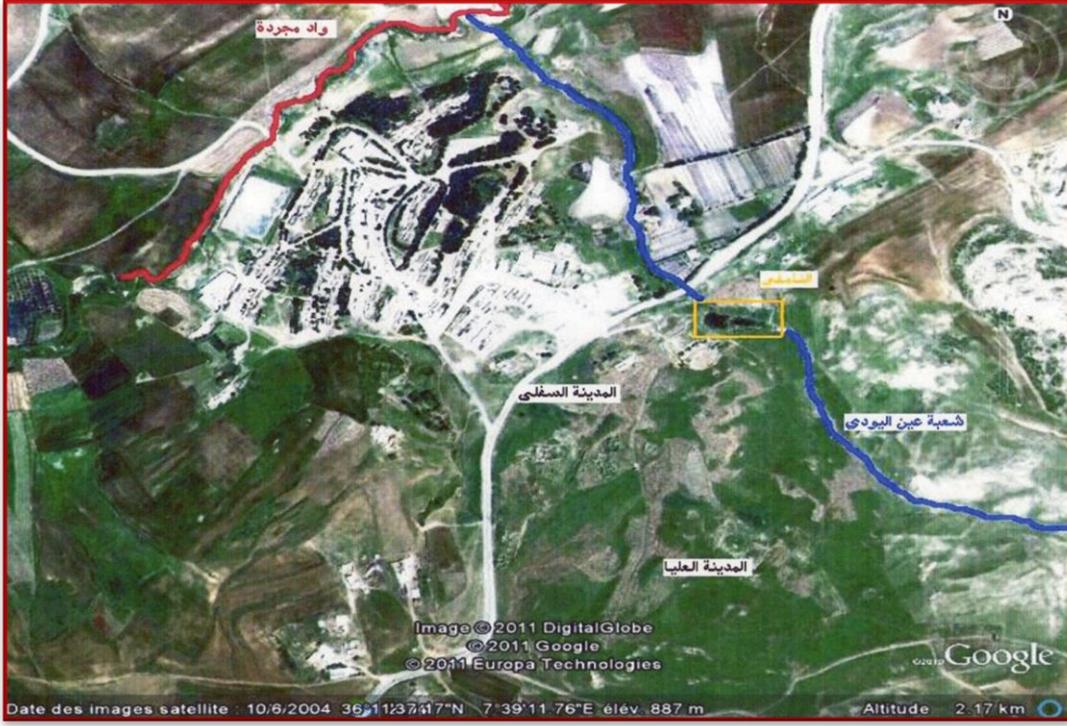
¹⁸⁷Robert(A) : « Les Ruines Romaine de la commune Mixte de Sedrata » in RSAC 1899 p242.

¹⁸⁸Robert (A) : « Idem » p 242

¹⁸⁹Rambaud(A) : «Idem » p 121

¹⁹⁰Ferrand (C) : « Idem , p 25

¹⁹¹Ferry(J):” Idem “p18



الصورة 12: موضع نامفي خميسة بالنسبة لواد مجردة

إضافة إلى هذه الوديان التي تحيط بخميسة ، يوجد هناك واد آخر لا يقل اهمية يتواجد في الجهة المعاكسة لمنبع مجردة وبالضبط في السلسلة الجبلية الصغيرة التي تفصل ما بين منطقة خميسة وتيفاش ، الا و هو واد الشارف الذي يتجه مساره في الإتجاه المعاكس لواد مجردة متجها نحو منطقة سلاوة ليكون أحد فروع واد سيبوز .

إضافة إلى هذه الأنهار المهمة توجد هناك مجاري مائية عديدة تسقي هي الاخرى هذه المناطق الخصبة و التي تصب بدورها في الوديان السالفة الذكر.

تقع آثار خميسة في المنطقة المسماة بالحنانشة ، المعروفة بزراعة الحبوب وتربية المواشي وكانت تعتبر في القديم خاصة في عهد ماسينيسا من أخصب المناطق النوميدية اذ كانت جيوش روما تتمون من أراضيها¹⁹². و هي منطقة كانت تكثر بها المدن كمدينة طاغست (سوق أهراس حاليا) مسقط رأس

¹⁹²Ferraud(c) « Les Harrars seigneurs des Hananchas »in R.Afr 1874 n° 18 p 25

القديس أغستين و مادوروس (مادور حاليا) مدينة العلوم والمعارف, بالاضافة الى مدينة تيبازة النوميديية (تيفاش حاليا) و مدينة توبرسيكوم نوميداروم عاصمة النوميديين¹⁹³

يقول الباحث الفرنسي فيرو ان خصوصيات هذه المنطقة, من مياه و مناخ و خصوبة و اخضرار, و التي تشبه الى حد كبير خصوصيات موطنه بفرنسا ستكون لا محالة حافظا كبيرا لاستقرار المعمرين بها¹⁹⁴.

3.الظواهر الجيولوجية لمنطقة خميسة:

تذكر الأرضيات الجبسية لمنطقة سوق أهراس منطقة الأندلسباسبانيا ، وكذا منطقة البيريني بأوروبا ، حيث تتميز منطقة سوق أهراس بكثافة الغابات و ذلك للنسبة القليلة لمادة الجبس بالتربة ، أما إذا كانت المنطقة خالية من الغابات فيكون الجبس في هذه الحالة متواجد بنسبة مرتفعة(انظر خريطة صورة رقم 14) .

اما بالنسبة لموقع خميسة فنسبة مادة الجبس به عالية نظرا لعدم وجود الغابات التي تمتد على كل من الجهة الشمالية والجنوبية للموقع الاثري تشكل سلسلة جبلية هامة ذات تكوينات رملية في الجهة الشمالية والتمثلة في جبل البلوط وجبل أرقو .

بينما الجهة الجنوبية فهي ذات تكوينات جيوية ناتجة عن صخور ترسبت خلال الزمن الجيولوجي الثالث، وإرتفعت خلال الإلتواءات التي حدثت في الزمن الجيولوجي الرابع بفعل الضغط المتواصل لكل من اللوحة التكتونية للقارة الأوروبية والإفريقية ، و التي تكونت اثرها مختلف السلاسل ذات التكوينات الجيرية المنحصرة في جبل تيفاش¹⁹⁵ (أنظر الخريطة رقم) الذي لا يبعد عليها سوى 5 كلم .

واما فيما يخص طبقات الفوسفات المتواجدة بكثرة في ارضية ولاية سوق اهراس فيعود تكوينها إلى العصر الهولوسين السفلي "holocène inférieur" حيث تكون هذه الطبقة الأرضية صالحة لزراعة

¹⁹³Legalay(M) : « Saturne Africain » T II Histoire Paris 1966 P. 365.

¹⁹⁴Ferraud(C) : « Idem » p 25

¹⁹⁵Carte Topographique –Sedrata 1958

الحبوب¹⁹⁶ " céréals " ، إذ قام الرومان ببناء منازلهم وقراهم في هذه المناطق و قاموا باستغلال أرضيها والإستقرار الدائم بها¹⁹⁷ .

أما فيما يخص منطقة الترياس فهي تظهر خاصة في المنطقة الشرقية للولاية حيث نجدها تحتل منطقة مهمة خاصة في جبل زوابي و جبل تيفاش وجبل الزعرورية المتواجدة قرب آثار خميسة

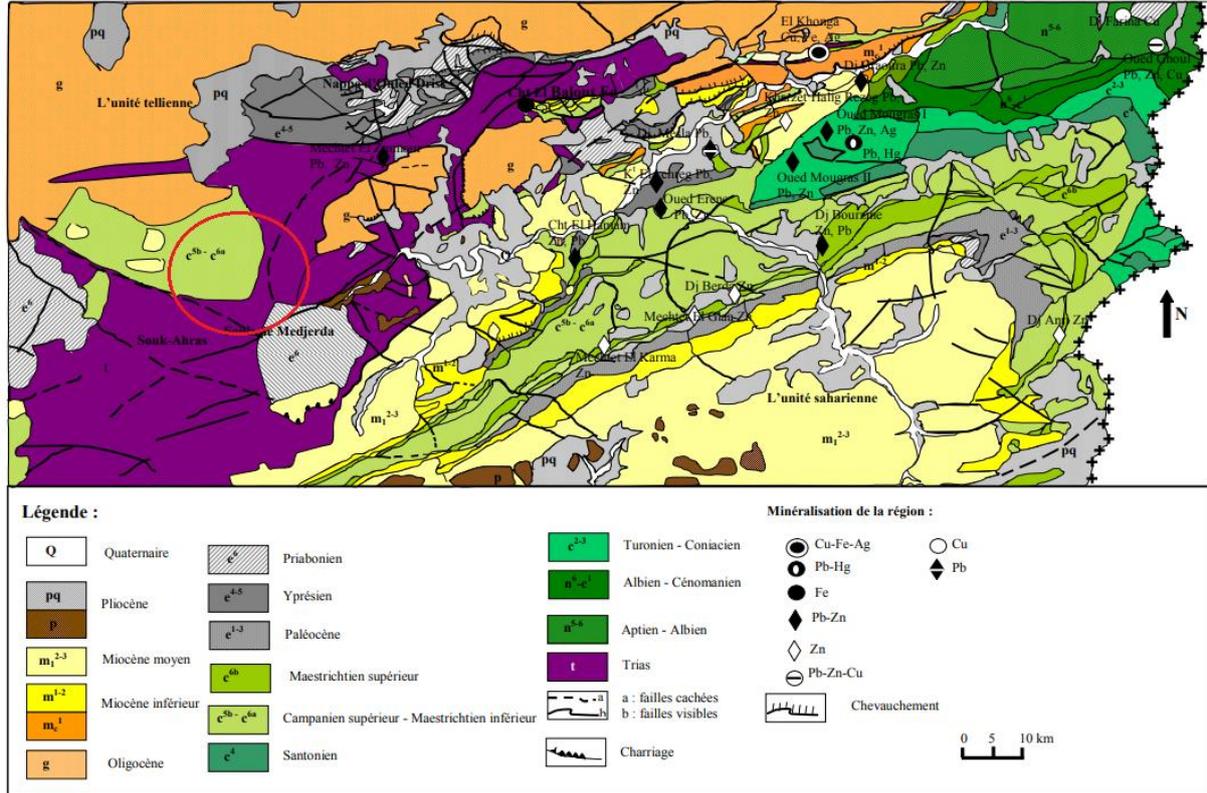
أما من الناحية الشمالية فنجد المنطقة الجبلية المعروفة بحجارة الكلس الرملي Grés المدعو بالكلس النوميدي¹⁹⁸ .

الذي توجد به محاجر عتيقة جلبت منها المادة الاولية للبناءات المتميزة بالجودة العالية و الصلابية اذ ان معظم المباني المشكلة لمدينة ثوبرسيكوم قد بنيت بتلك الحجارة الكلسية و التي تشهد اثارها القائمة الى حد الان على نوعيتها و صلابتها.

¹⁹⁶Blayac (J) et Gentil (E) : « Le trias dans la région de Souk-Ahras » in Annales de Geographie 1898 Vol 7 n 35

¹⁹⁷Ficheur (E) Augustin(B). « Régions Naturelles de l'Algérie » Annales de Geographie 1902 Vol11. No5.p 365

¹⁹⁸Ficheur(E)Augustin(B) : « Idem » p 364.



Carte géologique de la région de Souk Ahras - d'après (Krivakine, 1990) complétée par l'auteur.

الصورة 13: خريطة جيولوجية للمنطقة

و لدراسة جيولوجية موقع خميسة إستندنا على الخريطة الجيولوجية لسدراته بسلم 1/50.000 وقد درست هذه المنطقة وضواحيها وتم إستكشافها من الناحية الجيولوجية في فترتين الأولى إمتدت من سنة 1969 م إلى 1971 م من طرف المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي والثانية سنة 1973 من طرف شركة سوناطراك¹⁹⁹.

ونتجت عن هاته الدراسات ان الخريطة الجيولوجية رقم 99 الخاصة بسدراته تتميز بمنطقتين طبيعيتين غير متساويتين :

¹⁹⁹Notice explicative de la carte géologique au 1/50.000.Sedrata (99) Ministère de l'Industrie et de l'Energie. Direction des Mines et de la Géologie. Service de la carte Géologique d'Algerie.

- من الناحية الشمالية توجد السلسلة الجبلية التلية

- من الناحية الجنوبية توجد الهضاب العليا القسنطينية .

وأما المظهر الطبوغرافي (relief) مقسم عبر وادين أوله واد الشارف الذي يعبر كل الخريطة 99 و يصب في هذا الواد واد شنيور وواد الأعر من الشمال وكذا واد لحميمين وواد كراب من الجهة الجنوبية .

أما من الناحية الشمالية الشرقية للخريطة فهي خاصة بمنطقة سهول مجردة العليا .

وفيما يخص الكتل الجبلية الهامة تتمثل في الشمال في جبل مويح (1297 م) وهو عبارة مساحة جبسية (كلكار) جاف وخال وفي وسط الخريطة نجد جبل المائدة بعلو يقدر ب 1360م وفي شرق توجد غابة رأس اليودي ب 1266 م أما في الجنوب يوجد جبل الزوابي بعلو يقدر ب 1164 م وفي الشمال الشرقي راس العاليا بت 1317 م .

أما من الناحية الشرقية نجد المنطقة النائية ذات بها عدة هضاب وهي التي تشكل جبل تيفاش

(1154م) المعروفة بأشجار البلوط و الخرشف ذو الذوق الملح.

وتعتبر المنطقة ما بين جبل سطح داموس وجبل مايدة صعبة المسار تقع على منطقة جيولوجية تدعى بالمنطقة الطينية النوميديية ، وعلى العموم فإن عبور هذه المنطقة جد صعبة نظرا لسلسلة الجبال به .

وأما فيما يخص المناخ الذي يسود على مستوى هذه المنطقة فإنه قاري ذات تأثيرات مناخية للبحر متوسط .

ويصل المعدل السنوي للدرجات الحرارية إستنادا للمعطيات الخاصة بمدينة سدراثة المجاورة للآثار إلى 14.3 درجة مع أقصى درجات شتوية تصل إلى ناقص - 5° و 6° وأقصاها صيفا تتراوح إلى 43 ° .

وتقدر تهاطل كميات مياه الامطار في نفس المنطقة وضواحيها قليلة ما بين 5 إلى 600 ملم سنويا على شكل عواصف شتوية ، و تعتبر هذه النسبة ضئيلة وهذا راجع الى وجود في الشمال سلسلة جبال التل مثلما هو الحال في بلدية المشروحة المجاورة التي تقع في اعلى المنطقة الجبلية حيث تعد هذه الاخيرة كحاجزا طبيعيا للامطار الآتية من البحر الأبيض المتوسط اذ تعرف تلك المنطقة أكبر نسبة تهاطل في المطار بالمقارنة مع المنطقة التي تقع بها الآثار .

وأما فيما يخص الفترة التي تتساقط فيها الامطار بكثرة فهي تخص نهاية فصل الخريف ، و تعتبر المنطقة الجنوبية قاسية من ناحية l'étiage ، رغم ذلك فان الوديان تعرف استمرارية في السيلاان و بالخصوص منه واد شارف وواد مجردة .

إن المنطقة على العموم تعرف تكثف في زراعة الحبوب ، وإن إختلاف في الغطاء النباتي وكذا المناخى أدى بهاته المنطقة أنها كانت محل الإستيطان البشري منذ القدم حيث خلد الإنسان النيوليتي اثار وجوده كتلك الاثارالتي تتواجد على مستوى جبل مائدة الذي تحتوي على رسومات جدارية .

أما بالنسبة لآثار خميسة فانها تقع في حدود منطقتين جيولوجيتين كبيرتين تتمثل في الجهة الشرقية من طبقة الترياس التي يوجد بها جبل تيفاش و من الطبقة البليوسان القارية من الجهة الغربية و تتخلل هذه الطبقتين تشكيلة صغيرة من الطبقة الجيولوجية للميوسان.

و قد تم بناء نامفي ثوبرسيكوم نوميداروم على حافة طبقة الجيولوجية للترياس التي لها خصوصية اعطاء مياه ملحة وعلى مقربة من الطبقة الجيولوجية للميوسان التي تعطي مياه عذبة و قد تشكلت في تلك الطبقات الارضية انشقاكات نبعت منها المياه حيث قام الرومان باستغلالها لبناء خنادق و قنوات جوفية للتحكم في تلك الثروة المائية لجمعها و استغلالها من خلال بناء نافورات و نفيات حولها لتموين المدينة بالمياه

4. تاريخ الأبحاث الأثرية في خميسة :

لقد تم زيارة آثار خميسة لأول مرة سنة 1732 م من طرف طبيبان ألمانيان هما لودوينق وهابل سترايت²⁰⁰.

ترجع بعض المراجع القديمة الأبحاث الأثرية في خميسة إلى بداية القرن التاسع عشر و بالضبط في شهر جوان من عام 1843 حيث أقامت بعثة تفقدية فرنسية بمنطقة خميسة ، و هذا ما أتاح الفرصة لقائد الفرقة (Witrecé) بنسخ و تدوين العديد من الكتابات اللاتينية المتواجدة بالمنطقة .

²⁰⁰Gsell(S) Joly(C.A) : "Khamissa, M'daourouch ,Announa" T I. p7

حصيلة أعمال هذا القائد تم طبعها سنة 1855 من طرف دولمار في المجلة الأثرية²⁰¹

و في سنة 1850 ، قام القائد الفرنسي كارتار بوضع مخطط عمراني للموقع الأثري لخميسة²⁰² ، هذا المخطط تم إعادة صياغته بسلم أصغر من طرف روبرت و قد تم طبعه سنة 1899 في الحويلات الشركة الأثرية لقسنطينة²⁰³

كما تم تدوين بعض الكتابات الخاصة بخميسة من طرف القسيس قودار²⁰⁴

وقد تم إعادة تدوين العديد من الكتابات الجنائزية من طرف ليون روني و التي تم نشرها سنة 1853 في مجلة حويلات إيغرافية²⁰⁵ اذ رافقه في مهامه إلى الجزائر الرسام قبي الذي قام برسم بعض المباني المتواجدة بالموقع .

هذا الأخير أعد تقريرا حول أهمية آثار مدينة خميسة حيث دعى فيه على ضرورة فتح ورشة للحفريات في الموقع ، و قد تم نشر هذا التقرير في المجلة الأثرية والإستعمارية²⁰⁶

هذا التقرير هو ما ولد الرغبة لدى بعض الهيئات و على رأسها الشركة الأثرية في مباشرة الأبحاث الأثرية في المنطقة حيث قامت هذه الأخيرة بتعيين شبيكاركمسؤول عن الأعمال سنة 1865²⁰⁷.

أما ما بين سنتي 1873 و 1875 ، قام كل من فيلفوس و ويليامس بدراسة الكتابات اللاتينية في خميسة و التي كانت معظمها عبارة عن شواهد قبور²⁰⁸ . و فيما يخص الحفريات الأثرية يعتبر أول عمل تقني شرع فيه سنة 1877 ، تحت إدارة ماسكوراوي و كان ذلك على مستوى الساحة العمومية القديمة²⁰⁹

²⁰¹Delamare : Revue archéologique T XII 1855 pl 275-276

²⁰²Gsell(S) : « Recherche archéologique en Algérie » p 274

²⁰³Robert(A): « Les Ruines Romaine de la commune mixte de Sdrata » in RSAC 1899 p 242

²⁰⁴L'Abbe Godard : « Numidie centrale » R. Afr. 1856 -57. n ° 1 pp 261 – 5

²⁰⁵Renier(I) : Inscription Romaine de l'Algerie » p 352

²⁰⁶Renier(I) : Revue Algérienne et coloniale 1859 p 212

²⁰⁷Chabassiere(m) : « Recherches à Thubursicum,Madauri et Tipaza »RSAC 1866 Paris e.Challamel.P 111

²⁰⁸Masqueray (E) : « Le forum de thubursicum Numidarum(Khamissa) , RSAC .XVIII, 1876-7 p 634-9

²⁰⁹Maskeray(E) :« Idem »pp 636-9

كشفت بعض الاثار متمثلة في تماثيل . و قام الباحث فارج بجمع البعض منها والتي عثر عليها في المباني الدينية المتواجدة جنوب شرق المدينة²¹⁰ وقام بتحويلها إلى متحف سوق أهراس .

هذه التنقيبات التي قام بها ماسكوراي تلتها بعض الحفريات الصغيرة في الضفة الغربية للساحة العمومية القديمة، منجزة من قبل قويتو قابريك في نفس السنة أي 1877 ، وفي سنة 1891 قام قزال بنقل و تدوين العديد من الكتابات المتواجدة على مستوى المقابر التابعة للموقع²¹¹ . كما قام هذا الأخير بإنجاز دراسة وصفية لأهم المعالم الظاهرة دونت في كتاب المباني القديمة للجزائرالذي نشر سنة 1910²¹² ليشرع بعد ذلك في عمليات التنقيب .

وفي سنة 1900 ، عرف الموقع الأثري لخميسة نشاطا متميزا في مجال التنقيبات حيث أنه إبتداءا من هذه السنة تم الشروع في الحفريات من طرف مصلحة المباني التاريخية²¹³.

في عام 1902 أدار المهندس المعماري بافيا حفريات الموقع وقام بإعداد المخطط المعماري الشامل للموقع الأثري لخميسة ، و الذي إعتده الباحث ستيفان قزال في أطلسه الأثري (Atlas Archéologique de Algérie) مع بعض الإضافات التي تتعلق خاصة بتاريخ المنطقة²¹⁴.

غير أن إدارة الأعمال سرعان ما استبدلت في أقل من سنة بالباحث جولي شارل أي إبتداءا من سنة 1903²¹⁵. وقد توقفت الحفريات في موقع خميسة ما بين سنتي 1908 و 1910²¹⁶ .

لقد أقيمت حفريات عين اليودي للمرة الأولى من طرف شبسيار²¹⁷الذي ظن أنها عبارة عن حمامات وناقورات ، عرفت مبانيها تغيرات كثيرة عبر العصور²¹⁸.

²¹⁰Farges(A): « Notice sur une découverte de statues en marbre à Khamissa(Thubursicum Numidarum) » RSAC 1878 pp 297-307

²¹¹Gsell(S) : «Recherches archéologiques en Algérie « » paris 1893 pp 293 -353

²¹²Gsell(S) : « Monuments antiques de l'Algérie » T 1 -2 Paris 1901

²¹³Cagnat(r) « Les fouilles des monuments historique de l'Algerie en 1900 » in CRAI.1901 vol 45 n° 03, p255

²¹⁴Gsell (S): « Atlas Archeologique de l'Algerie » T texte.2m eme edi1997t.Feuille 18 n°297

²¹⁵Ballu(A) : « Rapport de fouilles exectuées par le service des monuments historiques », dans BAC 1901 p CXCIX

²¹⁶Ballu (A) : « Idem » BAC 1911 p 9

²¹⁷Chabassiere(M) : « Recherche à Thubursicum ,Madauri.et Tipaza » in RSAC 1866 pp 119 -120

²¹⁸Chabassiere(M) : « Idem « » p 119

وقد شرعت الحفريات المبرمجة في هذا المجمع تحت إدارة بافيا لسنة 1902 ، ثم تحت إدارة جولي ابتداء من سنة 1903 حتى 1915 .

وقد ظهرت نتائج تقارير تلك الحفريات في كل من الكشف الأثري للجنة وكذا حويلات قسنطينة وكان ذلك على النحو التالي :

1- حفريات بافيا سنة 1902²¹⁹

2- حفريات جولي سنة 1903²²⁰

3- حفريات جولي سنة 1910²²¹

4- حفريات جولي سنة 1911²²²

5- حفريات جولي سنة 1912²²³

6- حفريات جولي سنة 1914²²⁴

7- حفريات جولي سنة 1915²²⁵

علما أنه ما بين سنتي 1908-1909 ، قد توقفت الحفريات نظرا لنقص الإمكانيات المالية²²⁶ .

- أما في سنة 1920 فكانت الحفريات تقام أمام الساحة العمومية الجديدة²²⁷ .

- وفي سنة 1921 كانت على مستوى معبد ساتورن غرب القوس ذات ثلاث فتحات المتواجدة في الساحة العمومية²²⁸ .

²¹⁹Ballu (A) « Rapport de fouilles executées par le service des monments historiques de l'Algerie » dans BAC 1903 pp570-571.

²²⁰Joly : « Rapport de fouilles executées par le service des monments historiques « BAC 1903 pccxxix-xxx+ joly RSAC 1905 p 167 -8

²²¹Ballu (A) : « Idem » 1911 pp 96

²²²Ballu (A):“ Idem“1912 pp 473-474

²²³Ballu(A):“ Idem“ 1913 p154

²²⁴Ballu (A) «Idem »1915 p 109

²²⁵Ballu(A) « Idem »1916 p 196

²²⁶Ballu (A) « Idem »1911 p 96

²²⁷Sassy . « Rapport de fouilles à Khamissa », Archives OGEBEC

²²⁸Sassy « Rapport de fouilles à Khamissa » , Archives OGEBEC

- في سنة 1922 أقيمت هناك حفريات وراء السوق المتواجد بالساحة العمومية الجديدة²²⁹.
- أم في سنتي 1935-1936 إتجهت الحفريات نحو الساحة العمومية الجديدة على مستوى المعلم المجهول²³⁰.
- أما في سنة 1937 خصصت الحفريات التي قام بها sassy المسرح²³¹.
- أما في سنة 1938 فكانت الحفريات مخصصة نحو المنزل ذو البئر المتواجد على مستوى الساحة العمومية الجديدة حيث تواصلت كذلك سنة 1939²³².
- أما في سنة 1940 أقيمت الحفريات على مستوى الساحة العمومية الجديدة²³³ ما بين السنوات 1941 وسنة 1946 أقيمت الحفريات التالية²³⁴ :
 - 1941 حفريات حول القوس المندثر قرب الساحة العمومية الجديدة .
 - 1942 تواصلت الحفريات على نفس المستوى .
 - 1943 تواصلت الحفريات في نفس الإتجاه حيق تم العثور على قطعة نقدية مكتوب عليها عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله²³⁵.
 - 1944 تم العثور على قطعة نقدية ذهبية على مستوى الدرج المتواجد جنوب شرق الساحة العمومية الجديدة .
 - 1945 تواصلت الحفريات على مستوى الساحة العمومية الجديدة .
 - 1946 تواصلت الحفريات على مستوى هذه الساحة
- كما تواصلت الحفريات على المستوى الجنوبي للساحة العمومية الجديدة في سنة 1947²³⁶.

²²⁹ Rapport de fouilles à Khamissa ,non signé Archives OGEBC

²³⁰ Sassy « Rapport de fouilles à Khamissa » , Archives OGEBC

²³¹ Sassy « Rapport de fouilles à Khamissa » , Archives OGEBC

²³² Sassy « Rapport de fouilles à Khamissa » , Archives OGEBC

²³³ Sassy « Compte rendu des fouilles effectuées à Khamissa en 1940 Archives OGEBC

²³⁴ Sassy « Rapport de fouilles effectuées à Khamissa 1945, courrier archives OGEBC

²³⁵ Archives OGEBC

²³⁶ Sassy « Notes sur les travaux effectués à Khamissa 1942,43,44, 45, 46 .Archives OGEBC bastion 23 1947

في سنة 1947 كانت الأبحاث تحت إدارة محافظ الموقع ساسي الذي كان يقطن داخل موقع خميسة والذي استقبل خلال هذه السنة مفتشية الآثار للجزائر التي عاينت الموقع و جاء في تقريرها ان مجمع عين اليودي في حالة حفظ جيدة رغم الأعشاب الضارة التي تتواجد بالاحواض رغم عمليات التنظيف المتتالية فإنه من الصعب جدا الوصول إلى تنظيفه بشكل جيد²³⁷ .

ويضيف نفس التقرير أنه لكي يتم الوصول إلى نتائج إيجابية في النظافة والمحافظة عليها يجب القيام بتبليط المسبح ، والذي يعتبر عمل شاق ومتعب في حد ذاته .

أما في سنة 1951 أقيمت عمليات البحث والنظافة على مستوى الساحة العامة الجديدة وبالضبط في الحمامات والبازيليكا والمعلم المجاور لها²³⁸ .

ونظرا لقلة التمويل لم يتم المحافظ ساسي الا بعمليات التنظيف ، إذ قام سنة 1952 بالشروع في العمل على مستوى المبنى المتواجد في الساحة العمومية الجديدة والذي يتمثل في قاعات الحمامات التي تم العثور بها على كتابات منحوتة على الرخام²³⁹ .

وفي سنة 1953 قام بعمليات النظافة والصيانة وخلع الاعشاب الضارة في الحمامات المتواجدة في الساحة العمومية الجديدة²⁴⁰ .

أما السنوات التي تلت و بالضبط ما بين 1964 و 1966م فان الحفريات قد توقفت نظرا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها كل من منطقة مادور و خميسة²⁴¹ .

وجل حفريات الموقع، كانت تقام تارة بإستمرار و تارة تتوقف لسنوات عديدة و هذا راجع لعدة اسباب من بينها نشوب الحروب مثل الحرب العالمية الاولى و الثانية وكذا الحرب التي قادها جيش التحرير الوطني. إلى جانب هذا، نقص الأغلفة المالية الموجهة لموقع خميسة مآدى خلال تلك السنوات للقيام سوى بعمليات وحملات التنظيف والصيانة .

²³⁷« Rapport de l'inspection des antiquites de l'Algérie du 15 mai au 6 juin 1947 à Khamissa ». Rapport nom signé. Service des Archives OGEBC

²³⁸« Compte rendu des travaux effectués à Khamissa ». Rapport nom signé » Archives OGEBC

²³⁹Leglay (M) : « L'archéologie Algérienne en 1953. L'archéologie Punique Romaine Chrétienne – département Constantine » Lybica Tome II 1 er semestre 1954

²⁴⁰Sassy : « Rapport de mission en 1958 » Service des archives OGEBC

²⁴¹.Fevrier (J P A) :« Recherches Archeologiques en Algerie (1964-66) » in CRAI 1967 vol 111 N 01 pp 92

وعلى العموم فإنه رغم سوى ثلاثة حملات حفرية التي أقيمت في موقع توبرسيكوم²⁴² إلا أن التنقيبات قد أظهرت العديد من الكتابات اللاتينية التي أكثرها ذو طابع جنائزي لا تساعد الكثير في فهم المراحل التاريخية الكبيرة التي عرفت المدينة. ونتج عن ذلك أن معظم المباني التي أستخرجت من تحت الأثرية لم يتم تحديد تاريخ بناءها بالضبط ما عدا مبنى الكابتول الذي بني تحت حكم الإمبراطور تراجان مباشرة بعد قرار أصدره هذا الأخير في حق ترقية المدينة إلى رتبة بلدية²⁴³ وكذا قوس النصر الذي يعود إلى فترة حكم الإمبراطور سبتينيوس سيفيروس²⁴⁴.

وقد درست جل هذه المباني في الدراسة الوصفية لكتاب قزال في الجزء الثاني المخصص لمدينة خميسة . أسفرت هذه التنقيبات على إبراز العديد من معالم المدينة من بينها :

الساحة العمومية القديمة والمرافق التابعة لها -الساحة العامة الجديدة - المسرح - أحواض عين اليودي و المرافق المجاورة له - الحمامات من الجهة الجنوبية للساحة الجديدة - قوس النصر -خزانات المياه - حصن بيزنطي -معبد ساتورن .

من جهة أخرى فقد تم إثر هذه التنقيبات استخراج العديد من القى الأثرية خاصة التماثيل و الأواني و المناقشات و الكتابات و بعض اللوحات الفسيفسائية ، معظم هذه التحف قد تم نقلها إلى متحف قالمة²⁴⁵.

لقد تم إثر هذه الحفريات أيضا اكتشاف العديد من المنازل خاصة في الجهة الشمالية الغربية ، كما أكتشفت بعض أجزاء الطرق التي يصعب تتبعها ربما لكونها غير مكتملة أو بها مسارات متغيرة لم يتم الكشف عنها بعد ولعل خير مثال عن ذلك هو الطريق الصاعد بمحاذاة المسرح ، إذ أن أثاره تتلاشى و تزول على بعد حوالي 100 م ، قبل الوصول إلى الحصن البيزنطي ، بحيث يصعب تكهن مساره الحقيقي .

²⁴²Depachere (GF):"Musée de Guelma"Musées d'Algerie et de la Tunisie.Paris 1909 p25.

²⁴³Gsell(S) Joly(C.A) :”Khamissa M'daourouch Announa “T I. p 63.

²⁴⁴RSAC 1904.pp 26-30 .

²⁴⁵Depachere (GF):” Idem” p01

من جهة أخرى ، فقد سمحت الحفريات التي أجريت في الجهة الجنوبية الشرقية باكتشاف بقايا طريق ما بين الساحة العمومية القديمة و الباب الكبير (باب تيفاش ، أو باب القواسة بالعامية).

هذا الطريق يرجح أنه المسار الرابط بين هيبون و تيفاست (عنابة و تبسة) .

لعل أكبر مشكلة تواجه الباحث في آثار خميسة هي فكرة التأريخ حيث لم تترك لنا النصوص القديمة أدنى الإشارات على فترة إنجاز المعالم الأثرية لخميسة و المصادر الكتابية من كتابات و نقائش لاتينية لا تف بالغرض ، لذلك فإن السبيل الوحيد لمعرفة تاريخ إنجاز المعالم هي الحفريات العلمية المنتظمة .

في هذا المجال يجدر بالذكر بأن أعمال التنقيب السالفة الذكر لم تعتمد المنهج العلمي و لم يكن الغرض منها دراسة المعالم الأثرية أو الإلمام بتاريخ المنطقة ، و الدليل على ذلك أننا نجهل كلية ما قد تم العثور عليه من لقي أثرية كالفخار و المسكوكات و غيرها من الأشياء التي من شأنها إعطاء فكرة عن تأريخ الموقع ، كما أن دراسة طبقات الأرض (Etudes Stratigraphiques) لم تطبق على موقع خميسة و هذا ما أدى إلى جهل تاريخ إنجاز المعالم وكذا المراحل التي مرت عليها خلال العصور حتى فترة هجرتها .

5. أصل مدينة ثوبرسيكوم نوميداروم:

1.5 - تأسيس المدينة:

يقولالباحث كانيا أن القبائل البربرية التي سكنت شمال افريقيا في الفترة ما قبل الرومانية ، لم تختف و تزول خلال الغزو الروماني ، إنما بعضهم بقوا في أراضيهم أما البعض الآخر إستقر في جهات أخرى أو إنتشروا في بعض مناطق إقليم إفريقيا أو موريطانيا²⁴⁶.

فحسب قاسكو²⁴⁷ لم يكن التوسع الروماني في الضفة الشرقية لشمال إفريقيا بشكل شامل ومنتظم ، حيث كانت كل من الهضاب العليا لنوميديا و المنطقة الشرقية للأراضي السيرية ، منها كالاما (قالمة حاليا)، تاغست(سوق اهراس) ، مادوروس(مادور) ، ثوبرسيكوم نوميداروم(خميسة) ، تعتبر منذ فترة

²⁴⁶.Cagnat (R) : « inscription innedites de khemissa (Thubursicu – numidarum) Compt rendu des seances de l' cademie 1904 V48 n° 05 pp 479-483

²⁴⁷Cascou (j) : « politique municipale de l'empire Romain en afrique proconsulaire de Trajan à Septime Severe. »coll .Eco fran .de Rom 1972 p 39.

طويلة أراضي عبور للقبائل المتنقلة وهي قبائل الموسولامي المتواجدة في جنوب مادوروس ، و قبائل النوميديون المتمركزون قرب توبرسيكوم نوميداروم، ولم تشرع روما في التوغل بها إلا في عهد حكم العائلة الفلافية(79-92م...) بعدما تمركزت قوات الفيلق الثالث الاغسطسي في تيفاست (تبسة) التي لا تبعد عن خميسة الا بحوالي 90 كلم.

أما بالنسبة لقبيلة نوميداروم في خميسة فإن السؤال المطروح هو كيف وأين تمركزت قبيلتهم ؟ وحسب الباحث مومسان فإن نقص الإكتشافات الأثرية المتعلقة بالإبغرافيا لم ترفع الستار حول هذا السؤال ولكن ما نعرفه أن روما أعطت أرضي للبونيقيين كما قامت بسلب أراضي بالقوة للآخرين وفي نفس الوقت تركت العديد من تلك القبائل في موقع أجدادها²⁴⁸.

وهكذا كان الحال ربما لنوميديو خميسة اذ يدل إسم توبرسيكوم نوميداروم على أنه كانت هناك قرية نوميديية في فترة ما، تعود ربما إلى القرن الأول ميلادي او قبل ذلك ، حيث كانوا يسكنون " منازل بسيطة عبارة عن أكواخ"²⁴⁹ .

وتكونت في أراضي عبور القبائل المحليين مركز صغير ، إستقروا به و لم يكن يتكون في بادىء الامر الا من مرافق ضرورية تتمثل في سوق ، برج و قلعة القائد ، مكونة بذلك النواة الأولى للمدينة، اذ نشأت بدون تدخل أو مساعدة رومانية ، وأطلق عليها إسم " سيفيتاس" التي كانت تعني "مدينة محلية"²⁵⁰ خلال حكم الامبراطور ترجانوس' و كانت آنذاك عبارة عن مدينة ذات قانون محلي بونيقي، يتراسها حاكم القبيلة يدعى " برنسيبس جنيوس نوميداروم" أي حاكم قبيلة النوميدين حسب الكتابتين التي عثر عليهما في الموقع²⁵¹.

كما وجدت هناك كتابة إهدائية للروح الحامية لقبيلة نوميداروم ، وهذه الكتابة تعود إلى القرن الثاني الميلادي وهي تؤكد أنه في تلك الفترة كان يسود في هذه المدينة طائفتين، الأولى تتعلق بالعنصر الروماني و الثانية بالعنصر المحلي²⁵²، اذ كان هذا الاخير يعتز بأجداده وانتمائه ، ويظهر ذلك عبر

²⁴⁸Momsen « Histoire Romaine » trad.cagnat rt toutain IX p 294

²⁴⁹.Cagnat(R) : « , Idem » p 483

²⁵⁰CIL VIII 4884

²⁵¹Joly(c) : « Thubursicum Numidarum » RSAC 1905 pp 185-6 et CIL VIII 4884

²⁵² Cagnat (R) : « Inscription inedite de Khemissa (Thubursicum Numidarum) Compte Rendu des Seances de l' academie des belles lettres 1904 V48 n° 05 p 482

نصب إهدائي مخصص لأجدادهم القدامى و بالضبط للاقليد هيمبسال²⁵³ وقد توصلت تسمية هذه المدينة بأسم "توبرسيكوم نوميداروم" إلى غاية فترة متأخرة من الإمبراطورية الرومانية. إذ حققت درجة عالية من الرومنة ، وتحصلت على رتبة بلدية مع كل ما تحضى به من صلاحيات .

وقد عثر في هذا الموقع على كتابتين²⁵⁴ إحداهما شرفية تخص Q. Aviamus .M.F. Quir Marcellus تتحدث على رتبة البلدية دون تحديد السنة بالضبط .وفي نهاية القرن III م ، إرتقت بلدية ثوبرسيكوم إلى مرتبة مستعمرة²⁵⁵ وهي آخر الرتب التي تدل على رومنة المدينة ، حتى تصبح مماثلة للمدن الرومانية الأخرى المتواجدة والمنتشرة عبر ربوع المقاطعات الرومانية .

وخلال القرن II م ، تعايش كل من العنصر الدخيل أي " الروماني " والعنصر المحلي بتجانس رائع ، دون إختلاط في الأنساب و التزاوج (قانون ماريوس) .وهذا ما يظهر جليا من خلال الكتابات اللاتينية التي عثر عليها على مستوى مقابر خميسة ، أين تظهر أسامي بربرية إلى جانب نصب اخرى تحوي على أسامي رومانية، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على ان السكان المحليين رغم وصولهم إلى درجة عالية من الرومنة ، إلا أنهم حافظوا على أصولهم .

2.5- أصل تسمية المدينة:

أول من تطرق إلى تسمية مدينة "توبرسيكو" حسب لوقلي هو المؤرخ "تاسيت" ²⁵⁶ و ذلك خلال المعركة التي قادها تاكفاريناس في المدينة المسماة توبرسيكو اوبيدوم "Thubursicu Oppidum" سنة 24 م. و قد حاول بعضالباحثون نسب مدينة " توبرسكو أوبيدوم" الى "ثوبورسكتو" المعروفة حاليا بتكلات الموجودة بمنطقة الصومام,

و في الاخير, تم التأكد أن هذا الموقع ليس هو إلا توبرسيكوم نوميداروم²⁵⁷ خميسة حاليا ,وكان أول من نشر ذلك هو الباحث توتان²⁵⁸ ولم تصبح توبرسيكوم نوميداروم مدينة بيريقرينية Peregrine حسب لوقلي إلا بعد إنتشار السلم نهاية الحرب التي قادها تاكفاريناس .

²⁵³Camps(G):"Masinissa,ou le debut de l'histoire"Lybica1960 TVIII 1er semestre p 285.

²⁵⁴CIL VIII 17164 +17458.

²⁵⁵CIL VIII 4876.

²⁵⁶Leglay(M) : « Saturne africain » »TII Histoire Paris 1966 pp 365 , note (2)

و اثناء البعثات الاستكشافية للمستعمرين الفرنسيين تم تحديد موقع مدينة ثوبرسيكوم بتيازة النوميديّة(تيفاش حاليا)²⁵⁹. ولم يفصل في هذا الأمر إلا بعد العثور على ناقشة تحتوي على إسم مدينة ثوبرسيكوم نوميداروم بموقع خميسة و هي ناقشة إهدائية للإمبراطور كلود II²⁶⁰.

بالإضافة الى تساءل آخر حول تحديد موقع سوثل حيث يقول دوبروست أن هذا الموقع الذي يعني باللغة الفنيقية مدينة النسر هو بالتأكيد موقع مدينة خميسة إذ أن سوثل القديمة تقع على قمة هضبة بالقرب من منبع واد مجردة ونهر سيبوس وهذا ما يليق ويتناسب مع موقع آثار خميسة²⁶¹.

ويرجح أن الاسم الأصلي لموقع خميسة هو سوثل وأن تسمية ثوبرسيكوم نوميداروم قد أعطيت لهذه المدينة من طرف الرومان لكي يتم محو الإسم الأصلي و المحلي و بالتالي محو من ذاكرة السكان المحليين الهزيمة التي مني بها الجيش الروماني بمدينة سوثل و ذلك خلال أحد المعارك التي خاضها ضد الملك يوغورطا²⁶²

فبفضل بعض الكتابات اللاتينية التي تم العثور عليها في الموقع الأثري لخميسة خاصة الناقشة الإهدائية للإمبراطور كلود II²⁶³، تمكن علماء الآثار من معرفة التسمية الأصلية للمدينة الأثرية و هو ثوبرسيكوم نوميداروم.

هذا مازف السطار على مشكلة كانت قائمة حول تحديد مدينة ثوبرسيكوم بور المتواجدة حاليا في تونس والتي تدعى بتبرسق. فهذه التسمية لم تعط لمدينة خميسة لتميزها عن نظيرتها بور ولكن للتأكيد على الصلة التي تربط السكان بمدينتهم والذين هم قبيلة من قبائل الشعب النوميدي والتي تمركزت في موقع خميسة²⁶⁴.

²⁵⁷ Leglay(M) : « idem » p365, note 2

²⁵⁸ Toutain « in Memoires des antcaires de France » 1898 pp 281-283

²⁵⁹ Feraud (L) :« Taoura et ses inscriptions » R.af 1858-59 p 35.

²⁶⁰ Chabassiere : « Inscriptions recueillies à «Thubursicum, Madauri, Tipaza » traduit par Marchand RSAC 1878 p 137.

²⁶¹ « Etude sur la frontiere de Tunisie »in B.A.H S.A.Tarne et Garonne Imp Montauban. T9 p46

²⁶² « Etude sur la frontiere de Tunisie » idem p 47

²⁶³ Chabassiere(M) :« Inscriptions recueillies à Thubursicum, Madauri, Tipaza » traduit par marchand RSAC 1878 p137.

²⁶⁴ Gsell(S) Joly(c.A) :”Khamissa, M’daourouch ,Announa “T I. Paris 1914. p 13.

و تسمية نوميديا حسب **ألبير فيفري** لا تخص منطقة محددة جغرافيا²⁶⁵ حيث نجد بلاد النوميديين تقع تارة في هيبون "عنابة" المتواجدة في منطقة أفريقيا و المناطق الجبلية الممتدة نحو الشرق وتارة أخرى بالمناطق المنعزلة لتوبرسيكوم ,و يعتبر هذا الباحث أن ذلك راجع إلى ورث جغرافي يعود إلى فترة ما قبل الفترة الرومانية .

وأما تسمية المدينة على حد تعبير البعض منهم تم تداولها منذ الفترة النوميديية إلى نهاية الفترة الرومانية أي حوالي 06 قرون غير أن بعض المؤرخين العرب يرجحون بأن تناول التسمية توصل إلى غاية القرن الرابع عشر، من بينهم البكري²⁶⁶ و الذي سماها تبرسق النوميديية .

كما جرت العادة في إفريقيا أن بعض المدن لها نفس التسمية ولمعرفتها وتحديدها كانت تضاف لها كنية²⁶⁷ كي يفرق فيما بينها . ومثال على ذلك كل من مدينة توبرسيكوم نوميداروم "خميسة" المتواجدة بمنطقة نوميديا و مدينة توبرسيكوم بور "تبرسق" المتواجدة بإفريقيا البروقنصلية.

كما نجد تسمية مدينة "توبرسق" في المجلات القديمة²⁶⁸ التي اشترك اسمها باسم مدينة أثرية متواجدة بتونس تدعى توپورسق بور , حيث لم نصل إلى حد الان الى معرفة أصل هذه التسمية.

أما الباحث **كامبوزا** الذي يسمي آثار خميسة بتبرزيق²⁶⁹ ، فقد حدد موقعها على الطريق المؤدي الى تيفاش تيبازة النوميديية²⁷⁰ و " قصر الفريقي " ²⁷¹الذي يدعى حاليا بـ " ذراع الفريقي " لكنه يقول أن هذه المدينة لا تتواجد على الطرقات التي تطرق إليها الجغرافيون .

و حافظت المدينة على تسمية توپورسق حتى القرن 15 والدليل على ذلك كتابة Chronique ابن شمعي الذي يسميها توپورسق²⁷².

²⁶⁵Février(JPA) :« Approche du magreb Romain » T I. p 142.

²⁶⁶El bekri trad.m.GUCKIN de slane « description de l'Afrique septentrionale » Alger 1913 p 115.

²⁶⁷Tissot (C), « Note relative à l'inscription de si Amor Djedidi » par H.Heron de villefosse In CRAI 1883 : vol 27 n°2. p210.

²⁶⁸Gsell (S) : " Khamissa , M'daourouche , Announa" TI 1914 p 12.

²⁶⁹Cambuzat (PL) « l'Evolution des cites du tell en ifrikya du VII au XII siècle » T2 Alger 1986 OPU . p200.

²⁷⁰Gsell (S) : « Atlas Archéologique de l'Algérie feuille 18. Tipaza Numidarum.

²⁷¹Gsell(S): " idem" Draa frigui"

²⁷²De wulf : "Note sur Khamissa" in RSAC, TXI 1867 pp 99-100.

وتم بعد ذلك إستبدال هذه التسمية باسم " خميسة " التي لم نعرف بعد أصل تسميتها و الذي ربما يعود الى المجرى المائي الذي ينبع منها والمعروف باسم " حميس " .

أما في سنة 1732م، وهي الفترة التي زار فيها الباحث هابنستريت مدينة خميسة، فكانت تسمى هذه المدينة بـ " هميسة " ²⁷³.

و يقول ستيفان قزال، فيما يخص تطور هذه المدينة في الفترة الإسلامية، أنه ليست لدينا أية أدلة مادية حول هذه المرحلة، حيث سكنها الاغالبية، الذين استقروا بمدينة تيفاش، وجعلوها مقاطعة تابعة لهم. ، وفي سنة 907 هجرية، تم الإعتداء عليها عدة مرات من طرف مجموعة وفود بربرية .مع الاشارة الى انه خلال شهر جوان من سنة 2010، و اثناء عمليات تنظيف على مستوى شارع الكاردو المحاذي للمسرح، تم العثور على قطعتين نقديتين اسلاميتين لم تتم دراستهما بعد.

أما فيما يخص قبائل واشنو وبنو سعدان التي كانت تتمركز في المنطقة فقد تم القضاء عليها إثر عملية هجوم ضدها ²⁷⁴ حيث لم يترك لنا التاريخ نصوصا تتحدث على ذلك ما عدى ان كون هذه المدينة آنذاك، كانت نقطة عبور للطريق الشرقي الاتي من مدينة القيروان و المتجه نحو منطقة الزاب.

و يعتبر البكري الوحيد الذي وصف هذه المدينة حيث يقول انها مدينة صغيرة تقع على قمة جبل يدعى بأنف النصر والتي سماها تبرسلاك ²⁷⁵.

وهناك أمثلة عديدة عن تشابه اسماء المدن القديمة، نذكر على سبيل المثال المدينة القريبة من توبرسيكوم نوميداروم والمسماة بتيبازة نوميداروم (تيفاش حاليا) و التي تحمل نفس اسم تيبازة الساحلية المتواجدة بإفريقيا الموريطانية.

كما تم العثور في لمباز على كتابة لاتينية تعود إلى سنة 212 م بها إسم مدينة توبرسيكوم نوميداروم ²⁷⁶.

²⁷³Gsell(S) Joly(C) : "idem"p 44.

²⁷⁴Gsell(S) Joly(C) : " idem"pp 41-44

²⁷⁵Bekri, traduct.slane , opp.cit.p 115 . Note2 : nifenser.

أما بالنسبة لنطق وكتابة تسمية مدينة خميسة فكانت متغيرة عبر العصور, حيث انه حسب أقدم كتابة عثر عليها في هذه المدينة ، فإن تسميتها كانت على شكل سيفيتاس ثوبرسيستانا²⁷⁷ .

كما نجد إسمها يكتب على شكل توبورس " ثوبرس " في احدى المناقشات الكتابية المهداة للإمبراطور كلود II²⁷⁸ . ولم تظهر التسمية على شكل توبورسيكوم إلا في أواخر القرن الثالث م²⁷⁹ .

أما في الفترة المسيحية فقد اظهرت الكتب الدينية المسيحية ان سكان المدينة كانوا يلقبون باسم " ثوبرسيستيسيس " ²⁸⁰.

و في الفترة الحديثة و بالضبط في القرن XIV م فإن المؤرخ زركاشي (حسب ابن شمعاء) يقول ان المدينة الواقعة في بلاد الحناشة, عرفت ما بين سنتي 796-797, حربا شنعاء²⁸¹ و كانت آنذاك لا تزال تحافظ على إسمها و هو تبرسق²⁸² بالنطق العربي و حول هذا الموضوع يقول الباحث كارتون, أن العرب إستبدلوا نطق أسامي المدن الفنيقية والرومانية بالنطق الذي يسهل عليهم, حيث تم تغيير على سبيل المثال إسم مدينة قسنطينة بقصر طين وتوبرسيكوم بتبر سوق²⁸³ .

ولسنا نعلم متى وكيف تم إستبدال تسمية تبرسق النوميديية بإسمها الحالي خميسة ، غير أنه من الممكن أن يكون قد جرى ذلك في حدود القرن 18 ، حيث يقول قزال أنه في سنة 1732 ذكر هبنسترايت آثار خميسة في مدوناته ، وقد إستعمل لفظ (هميسة) للدلالة على الموقع وآثاره²⁸⁴ .

3.5- أصل سكان توبرسيكوم نوميدياروم:

كانت توبرسيكوم قبل الفترة الرومانية عبارة عن مقر فلاحى متطور ومزدهر والدليل على ذلك إنتشار بشكل كبير لعبادة الإله ساتورن²⁸⁵ وكان يسكن هذه المنطقة سكان فلاحون ذوي أصل بريري, خلدوا

²⁷⁶CIL.VIII 4878.

²⁷⁷CIL.VIII 4875

²⁷⁸CIL.VIII 4876

²⁷⁹CIL.VIII 4877

²⁸⁰Gsell(S) Joly(C) : Khamissa , M'daourouche , announa T I 1914 p 12.

²⁸¹Toulotte (MGR): « Géographie de l'Afrique Chrétienne : Numidie » Imp. Oberthure Rennes. Paris 1894 P 305.

²⁸²Dewulf (e):"Note sur Khamissa" in RSAC, 1867, p 100.

²⁸³Carton (Dr) : « Quelques noms topographiques de l'antique Carthage »R. Arch 1922 15 p 116.

²⁸⁴Gsell(S) Joly(C) : "Khamissa , M'daourouche , announa " TI Algérie 1914 , p 44.

وجودهم عبر أدلة مادية تتمثل في مقابر على شكل دولمان بمقربة من الاثار على بعد مئات الأمتار شمال شرق مسبح عين اليهودي. كما عثر على قبور مغطاة في ضواحي خميسة تذكر بالدولمان وتعلوها نصب جنائزية بها كتابة لاتينية²⁸⁶ وكتابات ليبية²⁸⁷.

كما تكونت في هذه المنطقة مدينة فينيقية جلبت عادات ومعتقدات ولم نعرف إن كان يتواجد بها حكام سوفات مثل اللذين وجودوا في منطقة قالمة وبالضبط في موقع تيبليس عنونة . ومن المعتقدات الدينية عبد سكانها الإله بعل الفينيقي حيث عثر بمقربة من الآثار على معبد به أنصاب إهدائية مثلثة القمة منحوتة، بها الآلهة تانيت بالإضافة لقرابين تتمثل في أواني. هذا ما يؤكد قدم المعبد، وبقيت تلك الطقوسات حية حتى خلال الفترة الرومانية حيث تم العثور من طرف شبسيار²⁸⁸ على أنصاب ذات شكل غليظ مقاساتها حوالي 80 سم على مقربة من المعبد المتواجد في الساحة الجديدة يرجح أنه خاص بالإله ساتورن وهذا دليل على أن السكان متشبثون بأصولهم الإفريقية وبذكرى أجدادهم. كما عثر على كتابة لاتينية بهذا الموقع وهي كتابة إهدائية لذكرى الملك الذي حكم نوميديا إبان القرن الأول والذي يدعى هيمبسال ابن قودي²⁸⁹ ورغم إكتسائها الطابع الفلاحي، كانت خميسة مركز لقبيلة كبيرة تابعة للنوميديين حيث عثر على كتابتين لاتينيتين²⁹⁰ تتحدث على حكام نوميداروم أو كما يدعون برنسييس وكتابة أخرى تتحدث على جن قبيلة النوميديين²⁹¹.

ورغم طابعها الفلاحي فهذا لم يمنعها بعد مرور الزمن من ان تصبح عاصمة النوميديين²⁹² وقد بقيت متأثرة عبر العصور بالحضارة النوميديية التي كانت بدورها متأثرة بالحضارة القرطاجية²⁹³ و كانت متعطشة للعلم والمعرفة إذ أنجبت كتاب مشهورين من بينهم نونيوس مارسيلوس وبلغ فضول شبابها في البحث عن

²⁸⁵Leglay (M) : « Saturne africain » T II Histoire Paris 1966 p 365.

²⁸⁶Gsell(Ss) : « Monuments antiques de l'Algérie » T I Paris 1901 E. Fontemoing p 34

²⁸⁷Chapot (JB)« Recueil des inscriptions libyques » Paris 1940 p 132.

²⁸⁸Ilag. Inscriptions de Thubursicum Numidarum.

²⁸⁹Camps(G) : « Massinissa ou le debut de l'histoire »Lybica 1960 T VIII 1er sem.opp.cit p 285.

²⁹⁰Leglay(M) : « Saturne Africain“ T II Histoire Paris 1966.p 365.

²⁹¹Ilalgerie , T I. 1226.

²⁹²Leglay (M) : « Idem» p 365.

²⁹³Leglay(M) : « Idem» p 365.

العلم الى التنقل عبر مدارس قرطاج للتعلم في مستواهم التعليمي, كما نصت عليه المناقشة الخاصة بعائلة نبيلة في المدينة بعثت أبنائها إلى قرطاج للتحكم في العلم واللغات .

هذه المدينة ذات الأصل النوميدي, كما يعبر عليها اسمها توبرسوق النوميدي, تم ترفيتها إلى رتبة بلدية رومانية في القرن II م وذلك إبان حكم الإمبراطور تراجان, ثم وفي منتصف القرن الثالث تطورت إلى مستعمرة.

لكن من الملاحظ أن معظم سكانها هم محليين والدليل على ذلك العدد الكبير من الأسامي غير الرومانية²⁹⁴ أي محلية وبونيقية²⁹⁵ وهذا ما يدل على أن سكان توبرسيكوم تأثروا بالشكل العميق بالحضارة القرطاجية²⁹⁶ التي وجدت في المناقشات الكتابية الجنائزية ، وكما يظهر على الآثار أن سكان توبرسوق النوميدي قد تأثروا وحافظوا على أصول بونيقية كذلك والدليل على ذلك اثر نصب تانيت وكذا التاج الأيوني المتواجد بالساحة العمومية (أنظر الصورة)

كما عرفت توبرسيكوم فئة من السكان الذين يحملون ألقاب ذات أصل إغريقي وتصل نسبتهم إلى 2.5 % من العدد الإجمالي لسكان المدينة²⁹⁷.

ونظرا للعدد الكبير للأسامي المحلية التي عثر عليها بخمسة والتي يصل عددها إلى أكثر من 75 اسم, فقد اكد الباحث أوقست لونقو على ضرورة تخصيص دراسة إبيغرافية لها²⁹⁸

أما فيما يخص الشخصيات التي عرفتها المدينة نذكر من بينهم نونيوس مارسيلوس الذي ترك كتابا يذكر فيه أنه توبرسوقي, بالاطافة الى المناقشة التي تحمل اسم نونيوس مارسيلوس هيركوليس المنتمى إلى طبقة نبلاء المدينة و الذي عاش في عهد الإمبراطور قسطنطين, وهو بالطبع من عائلة الكاتب السابق ذكره²⁹⁹

²⁹⁴Gsell(S) :« Recherches archéologiques en Algérie » p 295

²⁹⁵Lewal (C) :« Taoura et ses inscriptions » , Revue Africaine , 1858-59 n° 13.

²⁹⁶Leglay(M) : « Saturne africain » T II Histoire Paris 1966 p 365.

²⁹⁷Drici(S) : “ Migration et mouvement des personnes en Afrique du Nord” Congrès des études . Rabat l’Africa Romana 2004 p 535.

²⁹⁸Longon(A) « Rapport fait en nom de la commission des antiquités de la France » in CRAI 1894 vol 33 n° 6 p 490.

²⁹⁹Halg T II. N° 1273.

كما أن آثار توبرسق النوميديّة أعطت جزء من ناقشة مزدوجة اللغات، لاتينية بونيقية، و هي ذات قيمة أثرية وتاريخية عظيمة، متواجدة حاليا في متحف اللوفر الفرنسي³⁰⁰.

4.5-قبيلة نوميدياروم:

العديد من الكتابات التي وجدت بخميسة (توبرسق النوميديّة) وضحت الفرق بينها وبين توبرسق بور المتواجدة بتونس ، ولكن تسمية " نوميدياروم " لم تكن مستعملة فقط للتمييز بين البلديتين ولكنها ترمز للصلة الوطيدة التي تربطها بالنوميديين ، كما ان هذه التسمية لا تعني السكان النوميدي ولكن هي نسبة لقبيلة بها نوميديين كانت تستوطن في ضواحي خميسة³⁰¹.

ويجب التوضيح أن " Gens " تعني في اللغة الإدارية اللاتينية " قبيلة " ، ويجدر بالذكر أنه تم العثور في آثار خميسة على ناقشتين الأولى خاصة بالمدعو فلوروس شناريس³⁰² و الثانية بالمدعوة لارسيبي لاتيائي³⁰³ تحتوي على PRENCIPES GENTIS NUMIDARUM .

كما توجد هناك ناقشة أخرى تتحدث عن روح الحامية لقبيلة نوميديا³⁰⁴

GENIO GENTIS NUMIDIAE SACRUM

وكلمة **Gens** هنا لا يختلف معناها من الناقشتان السابقتان ، و يرجح أن كلمة " نوميدياروم " هنا تعني جزء من القبيلة النوميديّة الكبيرة التي استقرت باراضي توبرسيكوم³⁰⁵.

كما ان هذه الناقشة والتي تم العثور عليها في الساحة العمومية والتي تعود إلى القرن الثاني II م تدلنا على ظاهرتين إجتماعيتين كانت تسود آنذاك حول إستيطان الرومان و كذا الرومنة .

³⁰⁰Gsell(s) : « Recherches archéologiques en Algérie » p 297.

³⁰¹Gsell(s) Joly(c):” Khamissa , M'daourouche , Anounna “ TI p13.

³⁰²CIL VIII 4884.

³⁰³Cagnat(R) « Inscription inedite de Khamissa (Thubursicu Numidarum) »CRAI 1904- vol 48 n5 pp 479 + ILAlg no 1297.

³⁰⁴Ilalg no 1226 + Cagnat(R) » Inscription inedite de Khamissa (Thubursicu Numidarum) » in CRAI 1904- vol 48 n5 p 484.

³⁰⁵Gsell(S) Joly(C):” Khamissa , M'daourouche , Anounna “ TI p 13.

تدلنا من جهة أن سكان توبرسق كانوا فخورين بإنتمائهم للقبيلة التي كانت تنحدر منها سلالة آبائهم والدليل على ذلك أنهم زاولوا نقش ناقشات إهدائية ، من جهة أخرى نلاحظ إستمرارية تسمية هذه المدينة حتى أواخر الفترة الرومانية .

وتظهر من خلال الناقشة صمود سكان المدينة ضد الرومنة من خلال العدد الكبير من الناقشات التي تحمل أسامي بونيقية وليبية .

إذ يظهر على الناقشات الجنائزية أن المتوفي يحمل إسم واحد ينحدر من أحد هاتين اللهجتين متبعا كذلك بإسم الأب وهي قرطاجية وتارة أخرى نجد على هاته الناقشات الجنائزية أسامي على الطريقة اللاتينية أي الإسم واللقب والكنية ، ولكن يجدر بالذكر أن افسم إذ كان لاتيني فإن اللقب هو بونريقي وعادة ما تكون النسبة لا تنطبق مع القاعدة الرومانية³⁰⁶.

ولكن من الملاحظ أن النوميديين بدؤوا الرومنة بالتدريج بمدينتهم قبل أن تصبح توبرسق بلدية. كان عدد من السكان الرومان لا بأس به وهذا يظهر على كثرة تواجد إسم جوليوس.

فيما بعد أعطت البلدية العديد من الجنود إلى جيش إفريقيا³⁰⁷ "la legion d'Afrique".

وهذا راجع إلى أن التواجد الروماني في إفريقيا مرت عليه 4 قرون وبدأ السكان حتما بالرومنة.

ويجدر بالذكر كذلك أنه في مقابر خميسة ، معظم النصب الجنائزية تعلوها القرص الهلالي وهذا يعود إلى الجذور البونيقية وأثار حضارة قرطاج . أما فيما يخص شكل المذبح الموروثة من الحضارة الرومانية فهي قليلة الوجود بخميسة وعادة ما نجدها في مدينة المجاورة مادوروس .

كما نعلم من خلال الناقشات أن تواجد عدد لا بأس به من الأجانب³⁰⁸ قد إستوطنوا بخميسة وقد تحصلوا على مناصب عليا مثل البروكيراتور لروما³⁰⁹.

³⁰⁶CIL VIII 489.

³⁰⁷CIL VIII 2618.

³⁰⁸Momsen : " Histoire Romaine " trad.Cagnat et toutain, IX , p 294

³⁰⁹Chabassiere(M) : « Recherches à Thubursicum Numidarum – Madauri et Tipaza »in RSAC 1878 p 113.

5.5-مقاطعة توبرسيكوم النوميديّة :

كانت اراضي المغرب القديم التابعة لروما خلال الفترة الاولى من حكم الامبراطور تيباريوس تصل شرقا حتى مدينة سيرتا, شاملة الاراضي التابعة لقبائل ثوبرسيكوم نوميداروم³¹⁰. و كانت تحدها جنوبا ابراج كل من قاديوفولا المعروفة حاليا بقصر صبيحي و كذا فتاري المتواجدة جنوب سوق اهراس و ثالا التي كانت تحت قيادة الجيش الاغسطي الثالث الذي كان متمركز في ثكنة حيدرة بتونس و التي نقل بعد ذلك مركزها الى تيفاست وذلك تحت حكم الامبراطور فيسباسيانوس, وهذه المنطقة الخصبة التي احتلها الرومان ومن بينها منطقة ثوبرسيكوم, تنتشر بها العديد من البقايا الأثرية التي تدل على مواقع إستغلال فلاحى كثيف, و هذا حسب العدد الهائل لأثار معاصر الزيتون³¹¹. حيث ان هذه المناطق التي كان يسكنها النوميديون, كانت محاذية لسهول مجردة الغنية بالمنايع والمجاري المائية، هذا ما جعلها مناطق خصبة خاصة لزراعة الحبوب³¹² و محل انظار و اطماع العديد من المستعمرين.

لا علم لنا عن أهمية هذا المصدر الحيوي لدى سكان توبرسق النوميديّة ومدى رواج الزراعة لديهم ، ربما كان هذا النشاط المصدر الاقتصادي الاول لهم، إذ ثمة أدلة كتابية تتحدث عن أحد المسؤولين في المدينة و الذي كان يجيد الفلاحة، اذ تقول الكتابة الجنائزية أن المسمى Ovetidius Iuvenalis قد شغل مناصب عليا في البلدية و أنه كان يجيد علم الحقوق و كان فلاحا ماهرا³¹³.

كما انه من الصعب تحديد حدود بلدية توبرسق بصفة دقيقة ، غير أنه من الواضح أنها كانت تشمل الهضبة العليا لمجردة التي تمتد من الجهة الجنوبية الغربية حتى سهول واد كراب.

و من المنطقي كذلك أن مقاطعة ثوبرسيكوم لم تكن كبيرة جدا بحيث أنها محاطة بعدة مدن كمدينة تيبازة النوميديّة (تيفاش) التي تبعد عنها بحوالي 07 كلم من الجهة الجنوبية الشرقية و بواد مجردة التابع لمقاطعة تاغاست (سوق أهراس) من الجهة الشمالية الشرقية. فبالتالي, يمكن القول ان مساحتها كانت لا تتعدى على العموم الـ 65 هكتار³¹⁴.

³¹⁰ De Pachtère (F-G) : «Les camp de la 3eme legion d'Afrique au premier siecle de l'empire »in CRAI 1916 vol 03 p 283.

³¹¹Gsell(S) : « Atlas Archéologique de l'Algerie ».Tome I.texte 2eme edit.1997 feuille 18 no 298-306

³¹²Ficher(E) Augustin(b) : « Regions naturelles de l'Algerie » Annales de Geographie 1902vol11 no54 p 365.

³¹³Merlin (A.M) : «Inscriptions inedites de Khamissa (Thubursicum Numidarum) » M.E.F.R, T. XXII. 1903 pp 117 -118

³¹⁴Robert (A): « Les Ruines Romaines de la commune mixte de Sedrata » in RSAC 1899 p 241.

مما لا شك فيه هو ان هذه المدينة كانت ذات أهمية كبيرة نظرا للآثار العديدة التي تتواجد على أراضيها ، وكذا العدد الكبير للكتابات واللقى الأثرية التي تم العثور عليها خلال الحفريات التي أقيمت فيها على مدار 25 سنة ، وكذا الآثار العديدة لمسالك الطرقات التي تنتشر في جميع الإتجاهات

و التي كانت تأتي احداها من مدينة قرطاج وتعبر مدينة سيكافينزيا³¹⁵ والكاف, بالاضافة الى طريق آخر يأتي من تاغست (سوق أهراس) ويمر بجرده .

أما الطريق الثالث فكان يؤدي الى هيبوريجيوس عنابة حاليا والرابع يؤدي إلى كلاما " قالمة " مروراً بقصر بوحجة ، و آخر مؤدي إلى سيرتا مروراً بجنوب le confort لجبل أبيود في منطقة أولاد داود ، وجبل هوسة في منطقة بلاد قندورة وعمور - شراقة ، اما الطريق السادس فكان يؤدي إلى عين البرج التي كانت تسمى Toeris cesaris .

أما الطريق السابع فهو يمر عبر منطقة حراتت في ضواحي عين البيضاء, بالاضافة الى هذا, هناك طريق ثامن يمر على مدينة تيفاش (قديما تيبازة النوميديية) عبر منطقة غابية كثيفة ليصل إلى مدينة مادور الأثرية .

كما تنتشر في ضواحي خميسة العديد من المساحات الأثرية الصغيرة³¹⁶ والتي يرجح أنها مراكز إنتاج نظرا للعديد من آثار لبقايا معاصر الزيتون.

6. التطور العمراني لمدينة توبرسيكوم:

كما سبق وأن ذكرنا فان الطبيعة الطبوغرافية للموقع ذات المنحدرات الشديدة كانت عاملا هاما في ترتيب المباني المتواجدة حاليا، وسببت تلك الوضعية الجغرافية عائقا كان لا محال تجاوزه ، إذ كان من الصعب على بناؤا مدينة توبرسيكوم نوميداروم تطبيق مبدأ التخطيط المنتظم للمدينة الرومانية, حيث استحال تشكيل مخطط شطرنجي بطرقات متقاطعة ذات زاوية مستطيلة ، كمثل تلك التي نجدها غالبا في المدن الإفريقية والتي تم بناءها في الفترة الرومانية كمدينة تيمقاد مثلا .

³¹⁵Chabassiere(M) :« Recherches à Thubursicum, Madauri et Tipaza ».RSAC 1866 p 112.

³¹⁶Gsell(S) : « Atlas Archéologique de l'Algerie ».Tome I.texte 2eme edit.1997 feuille 18 no 298-306.

لكن لا يجب أن ننسى أن معظم آثار مدينة خميسة ما زالت مندثرة و القيام بحفريات أمر ضروري من أجل فهم مخطط المدينة بالتدقيق .

ومن بين المباني التي تم الكشف عنها خلال الفترة الاستعمارية، نجد المسرح، معبد الكابيتول، بنايات مجمع عين اليودي وكذا الحمامات، بالإضافة إلى بعض الطرقات. كل هذه البنايات لم يتم تأريخها بعد بدقة ما عدى معبد الكابيتول الذي تم بناءه في عهد الإمبراطور تراجانوس ، وذلك بعد ما تم ترقية المدينة إلى بلدية رومانية، إذ يوجد هذا المعبد بالقرب من الساحة العمومية القديمة والتي كانت متواجدة ابتداءً من القرن II م، و كانت تقربها بعض المنازل التي يرجع تأريخها إلى الفترات الأولى³¹⁷ دون ان يتم تحديد تاريخها بالضبط.

ونستطيع القول بعد ذلك أن الساحة القديمة بنيت ببضع سنوات قبل السنة 100 م . ولكن هذه الفرضية لا تعني أن جميع المباني المجاورة للساحة العمومية قد بنيت في نفس السنة .

كما تم العثور داخل مجمع عين اليودي و بالضبط بالساحة ذات الأروقة الثلاثية على ناقشة ، للأسف مكسرة³¹⁸ والتي يعود تأريخها إلى فترة حكم الامبراطور تراجانوس .

كما يحتوي الموقع على بازيليكا يرجح أنها تؤرخ بالقرن II م ، حُصيت بترميمات على مستوى بلاطها الأرضي³¹⁹ .

و عرفت المدينة عهدا جديدا في فترة حكم العائلة السيفيرية (211-293 م) و التي كانت فترة ازدهار ورخاء بالنسبة لتوبورسيكوم ، كما هو الحال لجميع المدن الإفريقية، على غرار تيمقاد و جميلة التي عرفتا توسعات و ذلك بهدم السور البدائي لغرض انشاء احياء جديدة خارجه و انشاء معالم عمومية ضخمة³²⁰ و عرفت المدينة ساحة عمومية جديدة³²¹

³¹⁷Gsell (S)Joly©: « Khemissa ,Mdaourouch,Anouna » T I . p27.

³¹⁸Joly©: « RSAC 1912 . p 32.

³¹⁹Gsell(S) Joly ©: « Khemissa ,Mdaourouch,Anouna » T I . p 73.

³²⁰Pelletier(A) : « l'Urbanisme romain » pp40 et 47-48.

³²¹Gsell (S) : « Khamissa... p 28.

و قد تم العثور في خميسة على تمثالين للإمبراطور سيبتيموس سيفيروس ، أثناء الحفريات وهي تعبر عن إنتماء سكان المدينة لمؤسسي الإمبراطورية السيفيرية³²² .

كما يرجح أن قوس النصر المتواجد شمال غرب المدينة قد أسس هو الآخر في عهد هذا الإمبراطور³²³ ونحن نعلم كذلك من خلال كتابة لاتينية³²⁴ أن بلاط الساحة قد أعيد ترميمه مع بعض المباني الغير محددة متواجدة في مواقع أخرى من المدينة ، وللتذكير فإن هذه الكتابة قد نقشت في عهد الامبراطور القسطنطيني ما بين 323 و 333 م³²⁵ وقد تم العثور عليها قرب الكابتول كما انها تتحدث على ترميم سيلا واحدة أو اكثر ويرجح أنها سيلا معبد الكابتول³²⁶ .

أما الساحة العمومية الجديدة فلم يتم تاريخها بالضبط و التي كانت متواجدة في عهد الامبراطور القسطنطيني (306-337) و الساحة العمومية الأخرى كانت تدعى في هذه الفترة الساحة العمومية القديمة³²⁷ .

كما تم العثور على ناقشة تتحدث عن أعمال ترميم أقيمت في الساحة العمومية الجديدة وذلك خلال الجزء الثاني للقرن الرابع من طرف أتيليوس ثيادوس Attilus theadtus ، وهو حاكم ليقا " legat " الخاص بالبرو قنصل ما بين سنة 362-367 أو حتى سنة 370 .

كما أجريت أشغال ترميم في الفترة الرومانية المتأخرة ما بين سنة 323م-333م على مستوى الساحة العمومية القديمة من طرف nonius marcellus الذي قام كذلك بأعمال ترميمية أخرى لا نعرف نوعها لأن الناقشة المنحوتة على المرمر قد كسرت .

أما فيما يخص بوابة تيفاش المتواجدة جنوب شرق الموقع و المعروفة حاليا "بالقواسة" و المؤدية إلى تيبازة النوميديية " تيفاش حاليا " فيعود بناؤها إلى فترة متؤخرة وذلك إستنادا لتقنيات البناء³²⁸ .

³²²De pachere (GF) : « Musée de Guelma »musées d'Algerie et de la Tunisie.1909 pp 35 et 36.

³²³Joly © : "Thubursicum Numidarum (Khamissa)"in RSAC 1905 . p 174.

³²⁴CIL . VIII.4878

³²⁵Gsell(S) et Joly (S)”:Idem” p 46.

³²⁶Gsell (S) et Joly©:”idem “p 59.

³²⁷CIL VIII 4878

³²⁸Gsell (S):” Monumuments Antiques de l’Algerie” TI 1901 E.Fontemoing . p 159.

وقد شاع ان تطور مدينة ثوبرسيكوم قد عرف خمودا بعد فترة حكم السيفيرين ، وهذه الفرضية تستند على أن مبنيين هامين للمدينة وهما المسرح وكذا معبد الساحة العمومية القديمة لم يتم إنهاء الأشغال بهما اثناء هاته الفترة.

7. قراءة تاريخية للمدينة :

طبقا لما أعطته الحفريات من لقي ومباني فإنها ليست كافية لتسطير تاريخ مدينة خميسة بالتدقيق وذلك رغم أهمية الآثار المتواجدة هناك والتي تدل على المكانة الإستراتيجية في فترة إفريقيا الرومانية . ولم تحظ مدينة خميسة إلا ببعض المعلومات التي كتبت عليها وخاصة من طرف القديس أوغستين ، الذي كان يقطن في مدينة مجاورة تدعى تاغست. علما أن عدد كبير من الكتابات الإيغرافية تم العثور عليها، لكن معظمها ذو طابع جنائزي وليس إداري، الشيء الذي لم يسهل في معرفة و تسطير تطور المدينة عبر التاريخ .

1.7-الفترة البونيقية الليبية

لا نعرف الكثير حول الفترة الليبية التي مرت بها المدينة ولكن على العموم، فإن بناءها في موقع توبوغرافي مميز - أي على قمة هضبة - يوحي بأصولها البربرية حيث تعتبر من إستراتيجيات المحليين في إختيار المواقع المرتفعة لتشييد مدنهم لغرض الدفاع و الحماية، إذ تشكل المنحدرات الوعرة حصنا طبيعيا للدفاع عن المدينة. كذلك هو الحال بالنسبة لموقع خميسة إذ نجد من الجهة الجنوبية و الشرقية منحدرًا وعرا مشكلا من طبقة كلسية تمثل بدورها حاجزا وحصنا طبيعيا للمدينة من الهجومات الخارجية، وبناء المدينة في الضفة الغربية، لم يكن عفويا، إذ ان هذا الإختيار ساعدها في أن تظل وتحرس سهول مجردة السفلى.

و كان يقطن ضواحي مدينة ثوبرسيكوم سكان فلاحون³²⁹ ذوي اصل بربري، خلدوا وجودهم عبر شواهد مادية تتمثل في كتابات ليبية³³⁰ تعود ربما إلى الفترة الرومانية. بالإضافة الى مقبرة على شكل دولمان³³¹ توحى بطريقة الدفن البربرية وهي متواجد لحد اليوم، قرب مجمع عين اليهودي.

³²⁹Ialg. Thubursicum Numidarum. P 115.

³³⁰Chapot(JB) : « Recueil des inscriptions Lybiques » Paris 1940 p131.

وتكوّن بعد ذلك مركز فينيقي مثل الذي تكوّن في ثيبيليس عنونة حاليا, إذ جلب الفينيقيون عاداتهم و تقاليدهم و معتقداتهم رغم اننا لا نعرف, لحد الآن, إن ما اذا كان لثوبرسيكوم حكام المعروفين بالسوفات مثل الذين وجدوا في قالمة³³² أم لا.

أما فيما يخص الشواهد المادية فقد عثر في موقع خميسة على كتابة مزدوجة, لاتينية-بونيكية بالإضافة إلى كتابة أخرى تعود الى ما بعد الفترة البونيكية³³³. هذا ما يدل على أن السكان تأثروا بالحضارة واللغة البونيكية³³⁴ رغم أن المدينة تعتر بكونها مدينة نوميدية الأصل³³⁵.

كما تظهر آثار الفترة البونيكية في عدد الأسماء التي عثر عليها في الناقشات الجنائزية في المقابر وهذه الأسماء ذات أصل فينيقي³³⁶.

وكانت المدينة تدعى في الفترة البونيكية بسوثول والتي تعني باللغة الفينيقية مدينة النصر أو أنف النصر³³⁷. لكن, وبعدها سيطرة روما على المدينة تم تغيير إسمها و هذا من أجل محو الأصل اللبيني³³⁸ بعد الهزيمة التي عرفها الرومان على يد يوغرطا.

كما أنه ليست لدينا معلومات خاصة ومدققة بخصوص المدينة قبل فترة حكم تراجان, كما يجدر بالذكر أن بلاين القديم لم يتحدث عنها. لكن ما نعرفه هو أنه كان يتواجد هناك تمركز سكاني في القرن الأول ميلادي إذ ترقّت إلى رتبة بلدية إبتداءً من القرن الموالي .

ويعتقد أن هذه المدينة كانت عبارة عن مدينة محمية وقوية حسب تاسيت في روايته حول معركة تاكفاريناس³³⁹

³³¹Gsell(S): « Monuments antiques de l'Algerie »T.I . E. Fontemoing Paris 1901 p 36.

³³²Leglay(M): « Saturne Africain” TI Histoire Paris 1966 p 365.

³³³Gsell (S) : « Recherche Archéologique en Algérie » Paris 1893.

³³⁴Leglay(M) : « Saturne Africain” TI Histoire Paris 1966 p 365.

³³⁵Février (P.A) : « Approche du Magreb Romain » T II. p119 .

³³⁶Capitaine Lewal : « Taoura et ses inscriptions » in R. Afri. 1858 -59 p 34.

³³⁷El- Bakri traduit par M.Guckin de slane : Opp.cit. p115.

³³⁸« Etude sur la frontiere de Tunisie » B.A.H.S.A Tarne et Garonne 1881 p 46.

³³⁹Vigneral : « Ruines romaines de la Kabylie et du Djurdjura " p 183.

كما أن المؤرخ تاسيت يصرح أنه في 23 أو 24 ق م رجع النوميديون للشروع في الحرب وإحتلوا أوبيدوم توبرسيكوم " l'oppidum thubersicum " وأن البرو قنصل دولا بيلا ، قد جمع جميع الجيوش وذهب إلى هذه المنطقة لخوض المعركة . ومباشرة بعد ذلك قام الجيش الروماني بقتل شيخ وقائد الموزولامي اللذين كانوا على إستعداد للإلتحاق بالمتمردين

إذن نستنتج أن الأوبيدوم الذي تحدث عنه تاسيت كان متواجد بالقرب من قبيلة نوميدياروم والتي كانت تحتل موقع موثول والتي تدعى حاليا بواد ملاق الذي يقع جنوب شرق خميسة.

أما الكتابة التاريخية التي تدل على ذلك فهي على النحو التالي³⁴⁰ :

TACFARAUGET VIRES POSTISQUE CASTRIS THUBURSICUM OPPIDU

2.7-الفترة الرومانية

تعتبر الفترة الرومانية في موقع خميسة من الفترات التي أعطت الأكثر معلومات حول تاريخ هذه الحقبة الزمنية، وذلك من خلال العثور على نقاشات لاتينية يفوق عددها الـ 700 كتابة، ساهمت بقسط كبير في معرفة بعض الأحداث التي أثرت في المدينة. كما ساعدنا علم الإيبوغرافيا في معرفة شخصية و هوية بعض من سكان و مسيرو المدينة.

فقبل العثور على الناقشة الخاصة بمدينة ثوبرسيكوم التي تسميها "سيفيتاس" أي بلدية كان علماء الآثار يظنون أن المدينة لم تكن إلا عبارة عن قرية صغيرة تقطنها إحدى القبائل التي تنتمي إلى قبيلة النوميديين، لكن العثور على هذه الناقشة الإمبراطورية المهداة إلى الإمبراطور تراجان³⁴¹ (98-117م) ابن الامبراطور نيرون والتي كتب عليها تسمية المدينة ب سيفيتاس توبرسيستانا والتي أرخت بحوالي سنة 100م أين تحصل الامبراطور في تلك الفترة على القنصلية للمرة الثالثة و كاهن اعلى. و تعتبر هذه الكتابة ذات قيمة تاريخية كبيرة حيث تبرهن على أنه في القرن الأول ميلادي كان للمدينة قانون إداري يسير المدينة. ودرجة سيفيتاس في الفترة الرومانية تعني بلدية ذات مركز عمراني ذو مرافق و هيئات تابعة له.

³⁴⁰Gsell(S)Joly(C) : « Khemissa,M'daourouch,Announa » p12 note 6.

³⁴¹CIL VII 4879.

قزال أنه كانت تتواجد بخميسة قرية نوميدية تحولت الى سيفيتاس ابتداءا من القرن الاول ميلادي³⁴².

و قد عرفت المدن البربرية ابان الفترة الرومانية ما يعرف بالحكم الذاتي, حيث كان يحكم قبائل المدينة حاكم يدعى **بريفاكتي جنتيوم**, تشمل سلطته مجموعة من القبائل او قبيلة كبيرة متكونة من عدة فروع. وكان يلي الحاكم السابق الذكر, حاكم ذو مرتبة ادنى يتراس القبيلة كذلك او احدى فروعها و كان يعرف بإسم **برنسييس انديجنس**³⁴³.

و قد عثر بخميسة على ناقشتين تتحدث عن حاكم يشغل منصب برنسييس جنيوس نوميداروم أي حاكم قبيلة النوميدياروم وهذا ما يؤكد ان المدينة كانت تسير من طرف رئيس قبيلة .

إنّ تكوين القبيلة المسماة بالنوميدياروم جعل من الباحث **قزال** يدلي بالعديد من الفرضيات حولها, اولها هي أنّها قبيلة كبيرة جزئت في القرن 2م, بعد حكم الامبراطور نيرون, الى عدة قبائل حيث تم تمركزها في منطقة مجردة العليا.

الفرضية الثانية هي ان ثوبرسيكوم كانت عبارة عن مركز تجاري او سوق كبير خاص بالنوميديين, توسّع نشاطه الى ان اصبح قرية كبيرة مستقلة تحولت في بداية القرن الثاني الى بلدية رومانية.

أما الفرضية الثالثة, فهي أنّ مدينة ثوبرسيكوم قد تحصّلت على أراضيها, من القبيلة النوميديية, وذلك خلال ترقيتها الى رتبة بلدية.

و هناك ناقشة أخرى تم العثور عليها سنة 1901م, تؤكد أنّ سيفيتاس ثوبرسيستانا قد قامت بإهداء ناقشة للإمبراطور تراجان الذي رقى المدينة الى رتبة بلدية (**municipe**) قبل سنة 113م³⁴⁴ و ارتقت اثر ذلك الى بلدية.

و لم ينس سكان ثوبرسيكوم فضائل الإمبراطور تراجان حيث قام الليقا المدعو **آتيليوس ثيبودوتوس** الخاص بالبروقنصل كلوديوس هيرموجيبيوس, خلال القرن الرابع ميلادي, بترميم تمثال هذا الامبراطور. ولإعادة الاعتبار له, تمّ تغيير موضع التمثال الذي كان بين مباني الساحة العمومية القديمة المهجورة, الى

³⁴²Cagnat(R) : « Inscription inedite de Khamissa (Thubursicu Numidarum) » in CRAI 1904- vol 48 n5 p 484.

³⁴³Cagnat® : « L'Armée Romaine d'Afrique » 2^{ème} édition , p 263.

³⁴⁴Gsell(S) Joly (A) : « Khemissa,M'daourouch,Anouna »TI p20.

اسفل الهضبة على مستوى الساحة العمومية الجديدة³⁴⁵. و قد عرفت فترة حكم هذا الإمبراطور، ترقية العديد من المدن، المجاورة لثوبرسيكوم، الى رتبة بلدية مثل مدينة **كالاما** " قالمة حاليا". وقد عثر بموقع خميسة، أثناء إجراء الحفريات، على العديد من النقشات الحجرية التي تؤكد على رتبة المدينة كبلدية³⁴⁶.

و لم تؤثر ترقية المدينة في محتوى وتشكيلة السكان، حيث أكد لنا علم الإبيغرافيا ان السكان احتفظوا بأسمائهم الاصلية، عكس سكان مدينة مادوروس المجاورة التي بنيت في عهد الامبراطور فيسباسيانوس، لقدامى الجيش. وهي من بين المدن التي عرفت الدخيل الاجنبي و لو بنسبة ضئيلة.

رغم علمنا بترقية المدينة في رتبة بلدية خلال القرن الثاني الميلادي، إلا أنّ معلوماتنا تبقى محدودة في معرفة اذا ما ترقّت بصفة بلدية ذات الحق الاتيني ام ذات الحق الروماني، و بمعنى اخر ان كانت جميع حقوق الفرد الروماني اعطيت لجميع السكان الاحرار القاطنون بالبلدية ام ان تلك الحقوق كانت مخصصة لذوي السلطة فقط وكذا افراد عائلتهم. و في هذا المجال، يعتقد قزال ان الأسماء العديدة الغير رومانية، تدل على ان البلدية لم تحصل سوى على الحق الاتيني و ذلك خلال فترة طويلة.

أما عن السنة التي تم فيها ترقية المدينة من رتبة بلدية الى رتبة مستعمرة فهي تبقى مجهولة الى حد الساعة وذلك راجع الى عدم العثور على ناقشات تساعدنا في تحديدها بالتدقيق. لكن رغم ذلك، ثمة كتابة تعود الى فترة حكم الامبراطور **كلود القوتيك**، أرخت بحوالي 270م و التي سمّت المدينة بمستعمرة ثوبرسيينيوم نوميداروم³⁴⁷. و بالتالي، فقد تكون المدينة قد حصلت على رتبة مستعمرة قبل سنة 270م.

و لتقتلّد مناصب عليا في البلديات، بيّن علم الابغرافية انه، في شمال افريقيا، كان ولا بد تقديم مبلغ مالي مسبق للبلدية يعرف بإسم **سوما هونوريا**. و تتغير قيمة هذا المبلغ من مدينة الى اخرى، و ذلك حسب اهميتها.

أما فيما يخص ثوبرسيكوم، فإن القيمة المدفوعة للحصول على رتبة مرموقة في البلدية فكانت تقدر ب 4000 سيسترس، وهي قيمة تعادل القيمة المدفوعة في المستعمرات المزدهرة مثل تيفاست و ثاموقادي³⁴⁸.

³⁴⁵Joly©:"Thubursicum Numidarum (Khamissa)" in RSAC 1905 p 168.

³⁴⁶CIL VIII 17164 +17458.

³⁴⁷CIL VIII 4876.

³⁴⁸Chabassiere(M) :« Inscriptions recueillies à Thubursicum, Madauri et Tipaza » et traduites par M.Marchand in RSAC 1866 p 141.

3.7- الفترة المسيحية

لم يتم تحديد الى حد الان الاحداث التاريخية التي عرفتھا المدينة خلال الفترة المسيحية , حيث لم يعثر بآثار خميسة على كتابات مسيحية و لا نعرف ان كان هناك اسقف بهذه المدينة قبل أواخر القرن 4 م .وفي هذه الفترة وبالضبط ما بين سنتي 397-398 م قام القديس أغسطين اسقف هيبون اناذاك بزيارة مدينة توبرسيكوم نوميداروم مرتين³⁴⁹ وقد زار و تحاور مع الاسقف الدوناستي المدعو فورتينيوس في هذه المدينة.

كما تم تحديد الاثار الواقعة قرب الساحة العمومية بالمدينة كآثار كنيسة هذا الى جانب اثار كنائس اخرى تقع قرب المدينة³⁵⁰.

بالاضافة الى آثار ضريح كبير يعرف باسم قصر بوحجة والذي بني فوق أراضي أحد الاشخاص الاثرياء ، ويعتقد قزال أنه كان هناك تجمع سكاني أو قرية في الفترة المسيحية ليست بعيدة على مدينة ثوبرسيكوم تدعى ب Nova villa Germaniae و هذا نسبة لمجموعة شرائع كنائسية لمجمع ديني التي تذكر اسم Nova Germaniae و هو مجمع يحتوي على كنيسة يشرف عليها ما يعرف باسم سينيوراس³⁵¹. اين توجه, انذاك, القديس اوغسطين لحل النزاع الذي كان قائم ما بين الكاثوليك و الدوناستيين.

كما عرفت المدينة في تلك الفترة تيار ديني اخر يدعى "بكايليكوليا" و هو تيار جديد يمزج بين المسيحية, اليهودية و الوثنية اذ كان مناصري هذا التيار متشبهين بالالهة الوثنية "كايلستيس" و التي كانوا يدعونها ب "ريجينا"³⁵².

اما في بداية القرن الخامس حين انعقاد مؤتمر الكهنة بمدينة قرطاجة و بالضبط سنة 411م, توجه الاسقف الكاثوليكي لمدينة ثوبرسيكوم نوميدروم المدعو "مورانتيوس" مع خصمه الدوناستي "جانيارايوس" الى تلك المدينة لحضور ذلك الاجتماع³⁵³.

³⁴⁹Monceaux : " Martyrs de Djemila » in CRAI 1920 vol64 no 4 p 276.

³⁵⁰Monceaux : "idem »p290.

³⁵¹Gsell(S)Joly(A): « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI p29.

³⁵²Gsell(S) Joly(A): " Idem" p42.

³⁵³Gsell(S) Joly(A): " Idem "p42.

كما عثر في مجمع عين اليهودي ، أثناء الحفريات التي أجريت سنة 1903 و التي قام بها الباحث جولي, على تمثال الاله أبولون نحت على صدره رمز الصليب المسيحي الذي يعود الى القرن 5م³⁵⁴ الى جانب العثور على تمثال الاله ماركورالذي نحت به نفس الصليب³⁵⁵ .

4.7-الفترة الوندالية

كان الوضع قبيل الاحتلال الوندالي لشمال افريقيا مزريا و هذا في معظم مقاطعات الامبراطورية, التي كانت تسودها الثورات الناجمة عن القبائل القاطنة في المرتفعات الشمالية و الصحراء, اذ ارغمتها الظروف المعيشية الصعبة و كذا الحروب الدينية ما بين الكاثوليك و الدوناتيست, للمطالبة بحقوقها ولو بأسلوب العنف. وقد احتل المستعمر الوندالي براسة الملك جنزريق, المغرب القديم سنة 429م عبر مضيق جبل طارق و استقر في الجهة الشرقية لشمال افريقيا بشكل مكثف نظرا لخصوبة اراضي هذه الجهة³⁵⁶ . وشدد الحراسة على الطريق المؤدي من مدينة تيفاست (تبسة) نحو مدينة لامبار³⁵⁷.

لكن لم تعمر الفترة الوندالية طويلا في شمال افريقيا, ولم يكن باستطاعتهم ترسيخ حضارتهم خلال قرن واحد من التواجد. حيث تكونت في هذه الفترة ممالك محلية خاصة في المناطق الجبلية³⁵⁸ و من بينها مملكة الاوراس التي كان يقودها "ايداس" و مملكة الموريين و قائدها "انتلاس"³⁵⁹ و التي خاضت معارك ضد المستعمر الوندالي الذي حاول ترسيخ تيار ديني جديد يدعى ب "الاراية" الذي من خلاله قام المستعمر الدخيل باعتقال عدد كبير من الكاثوليك الرافضين إعتناق تيارهم الديني الجديد³⁶⁰

و العدد القليل للشواهد المادية الخاص بهذه الفترة, كانت عائقا لفهم و تحديد مجريات كل من الاحداث الاجتماعية و السياسية بالتدقيق على الصعيد المغرب القديم.

³⁵⁴Cagnat @: « A propos d'une statue découverte par Joly à Khamissa » in B.S.Antiquaires 1905 p 153.

³⁵⁵De pachere(fg) : « Musee de Guelma »Musees d'Algerie et de la Tunisie.Paris 1909 p28.

³⁵⁶Kaddache(m):"L'Algerie des Algeriens" Paris edif 2000.P133

³⁵⁷Courtois (C) : « Les vandales et l'Afrique ».Art et Metiers Graphiques Paris 1955 P 339.

³⁵⁸Courtois (C) : « Idem » p 342.

³⁵⁹Courtois (C) : « Idem » p 348.

³⁶⁰Kaddache(M):"Ibid" p136.

و تقتصر معرفتنا حول المدينة في الفترة الوندالية الى إسم اسقفها وهو " فرومانتيوس " الذي كان مدعوا إلى المؤتمر الديني المنعقد سنة 485م بقرطاجة³⁶¹.

5.7- الفترة البيزنطية

قبيل الإحتلال البيزنطي كان المغرب القديم, وهو تحت سيطرة الوندال, يمر بمرحلة ضعف وانحطاط , حيث كان التواجد الوندالي يصارع تهديدات حقيقية لزعزعة استقراره و ذلك من طرف القبائل المورية وكذا القبائل الجنوبية³⁶². ضف إلى ان تحطيم أسوار المدن, مهد وسهل عملية التوغل البيزنطي³⁶³.

وفي نفس الوقت كانت الإمبراطورية الرومانية في أوروبا مقسمة إلى جزئين. الجزء الغربي عاصمته روما العتيقة التي كانت تتخبط في إضطرابات وحروب قادها "الآريك" عام 410 م حيث لم يبقى من الكيان الروماني سوى الضفة الشرقية وعاصمتها القسطنطينية التي كانت تمثل إستمرارية الحضارة الرومانية بثقافة شرقية ولغة جديدة ألا وهي الإغريقية³⁶⁴.

كما سادت آنذاك نزاعات دينية في وسط سكان المغرب القديم, ما بين الكاثوليك ودونتينين³⁶⁵.

و قد ادى ضعف النفوذ الوندالي,الى توغل الإمبراطور "جوستينيانوس" في بلاد المغرب وإسترجاع المملكة الضائعة لأسلافه في شمال إفريقيا, و قد نجح في تطبيق سياسة عسكرية وإدارية محكمة³⁶⁶ على كافة ارجاء شمال افريقيا.

و بالتالي تم تقسيم المغرب القديم إلى 7 مقاطعات, تميزت حدود البعض منها بتغير مستمر كحدود كل من مقاطعة موريطانيا القيصرية والسطايفية ونوميديا, وهذا راجع للصراع الدائم الذي قادته الإمارات المورية والنوميديية ضد المحتل³⁶⁷.

ولم تتحقق الهيمنة الكلية للبيزنطيين, الا على مستوى الجهات الشرقية لمنطقة قسنطينة³⁶⁸.

³⁶¹Gsell(S)Joly(A) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI p 43.

³⁶²Courtois « les vandales et l'afrique » pp333-337.

³⁶³: سليم دريسي – البيزنطيون في شمال افريقيا الاحتلال و العمارة اطروحة الدكتوراه في الاثار القديمة الجزائر 2008 ص 54

³⁶⁴22 ص – سليم دريسي

³⁶⁵Gaid (M) « Aguellids et romains en berberie » OPU Alger 1985 p120.

³⁶⁶: سليم دريسي ص 126

³⁶⁷Gsell (S) « Notes sur quelques forteresses antiques du département de Constantine » in RSAC 1898 p 250.

³⁶⁸Février(P.A.F) « Approche recente de l'Afrique Byzantine » dans R.Occid.Musul 1983 Vol 35 n°35 p 33.

وقد شرع الإمبراطور جوستينيانوس بتطبيق سياسة عسكرية لحماية المدن والممتلكات والأراضي وتمثلت خطته في بناء خطوط دفاعية تتمثل في سلسلة من المنشآت العسكرية .

و شرع القائد صولومون في تطبيق سياسة " برنامج التحصين"³⁶⁹ حيث وزعت منشآت دفاعية على الساحل مشكلة الخط الأول.

بالإضافة الى خط ثاني تضمن المرتفعات الجبلية الفاصلة بين مقاطعتي البروقنصلية والبزكينيا.الى جانب خط دفاعي اخر لمراقبة الأوراس. كما حضيت هضبة مجردة بشريط دفاعي اضافي يتمضن مقاطعة البروقنصلية³⁷⁰ أين تتواجد مدينة توبرسيكوم.

و بخصوص هذه المنشآت فكانت تتمثل, حسب الدكتور سليم دريسي, في خمسة أنماط:

مدن محصنة - مراكز عسكرية - قلاع - قلاع - أبراج محصنة وملاجيء .

فكيف كان الحال بالنسبة لمدينة توبرسيكوم التي نحن بصدد دراستها ؟

ففي هذه الفترة, لم تعرف مدينتي كلاما (قالمة) ومدينة ثيبليس (عنونة) المنحصرتان في البروقنصلية واللذان لا تبعدان الا ببعض الكيلومترات شرق مدينة خميسة, سوى تغيرات قليلة في حدودها³⁷¹

علما ان مدينة توبرسيكوم كانت منحصرة هي الأخرى في مقاطعة البروقنصلية, ويظهر انها كانت هي الأخرى في اسوء حال قبل مجيء البيزنطيين, حيث عرفت في هذه الفترة جملة من المنشآت العسكرية تتمثل في بناء قلاع في الساحة العمومية الجديدة الذي يطل ويشرف على المدينة وعلى سهول مجردة العليا. ويرجح قزال أنه قد بني من طرف السكان وليس من طرف السلطة الرسمية وذلك راجع لعدم احتوائه على أبراج مراقبة³⁷².

ورغم عدم العثور على كتابة تؤرخ هذا المبنى فإن الطراز المعماري يوحي أنه بني في عهد الإمبراطور جوستينيانوس³⁷³ .

³⁶⁹سليم دريسي - الإحتلال البيزنطي ص 215

³⁷⁰سليم دريسي - الإحتلال البيزنطي. ص 120.

³⁷¹سليم دريسي - الإحتلال البيزنطي ص 127

³⁷²Gsell(S) : « Notes sur quelque forteresse antique du département de Constantine » RSAC 1898.p 275.

³⁷³سليم دريسي - الإحتلال البيزنطي ص 488

كما يوجد منشأ عسكري آخر بالموقع, يتمثل في ملجأ وهو قائم إلى حد الآن ويدعى بالقصر الكبير. بني في منطقة عالية تطل على المسرح وعلى سهول مجردة العليا وقد تم بناءه بواسطة حجارة كبيرة جلبت من المباني القديمة للمدينة حيث كان يحرس الطريق الذي يعبر غابة كثيفة مؤديا إلى مدينة تيبازة النوميديّة, ومن تم إلى هيبون (عنابة).

إلى جانب هذه المباني الدفاعية, يفترض قزال أن قوس النصر المتواجد بالساحة العمومية الجديدة إستعمل هو الآخر كملجأ أثناء هذه الفترة³⁷⁴.

وقد إستعان البيزنطيون بالعامل الديني للإستقرار ومحاولة الإندماج في المغرب القديم³⁷⁵.

حيث بنيت في هاته الفترة مباني خاصة بالديانة المسيحية اذ نجد في آثار توبرسيكوم نوميداروم كنيسة مسيحية صغيرة, على المنحدر الشمالي الغربي للقمة الجبلية وبالتدقيق, ما بين قصر الكبير والساحة العمومية الجديدة³⁷⁶. جدار هذا المبنى متكون من مواد تم جلبها من آثار المدينة, وتقنية هذا المبنى تتطابق مع تقنيات البيزنطيين في بناء قلعهم.

كما يوجد أثر لسور يعود إلى هذه الفترة كان بمثابة مخبأ هو الآخر³⁷⁷. وعلى بعد حوالي 600 م شمال غرب القصر الكبير, على المنحدر المؤدي إلى مجمع عين اليهودي, توجد بقايا لسور طوله 50 م, والذي تم بناءه في الفترة البيزنطية³⁷⁸.

كما تركت لنا هذه الفترة, لقي تتمثل في تاج ذو زخرفة رفيعة, تم العثور عليه في الموقع وهو محفوظ حاليا في متحف قالمة³⁷⁹.

³⁷⁴Graillot(H) : « CH.Diehl :Missions archéologique dans l’Afrique du Nord » in M. Arch . His. »1894 vol14 no 14 p 270.

³⁷⁵Kaddache(M) : « l’Algérie des Algériens » Paris. edif 2000 p 147.

³⁷⁶Gsell (S): Monuments Antiques de l’Algérie..TII. pp214 -216.

³⁷⁷Gsell(S) « Notes sur quelques forteresses antiques du departement de Constantine »in RSAC 1898 p 275.

³⁷⁸Gsell(S): « Idem » p 279.

³⁷⁹Depachere (GF):“Musée de Guelma“Musées d’Algerie et de la Tunisie.Paris 1909 p41.

6.7-الفترة الإسلامية

في سنة 21-644م اعطى عثمان ابن عفان الاذن لعبد الله ابن سعد حاكم مصر بالتوغل في المغرب. حيث كانت مدينة سببيلة، المتواجدة بتونس والتي تبعد بحوالي 100كم عن تبسة³⁸⁰، اول المحطات التي انهزم فيها البيزنطيون.

و عرفت العديد من مدن المغرب القديم، في الفترة العربية الاسلامية، تلاشي نفوذها مثل مدينة تبسة المجاورة التي فقدت من رونقها. اما البعض الاخر من هذه المدن، فقد عرفت اوج قواتها و توصلت الى ان اصبحت عاصمة مثل مدينة طوبنة، التي اصبحت عاصمة بلاد الزاب في المنتصف الثاني للقرن الثامن³⁸¹.

اما معظم المدن، فبعدما غادر البيزنطيون حصونها، اصبحت غير محمية و عرفت تقهقرا. لكن الحفريات التي اجريت في القرن التاسع عشر لم تتبع للاسف طريقة علمية تعتمد على الدراسة الاستراتغرافية نتج عنها اتلاف الطبقة الخاصة بهذه الفترة.

اما الفترة التي تلت الفتوحات الإسلامية، فقد تركت لنا ارشيف، يدل على وجود تجمعين سكانيين قريبين من مدينة خميسة، هما القصر الفريقي³⁸² المتواجد على بعد 7 كلم جنوب غرب خميسة وكذا تيفاش " تيبازة النوميديية " المتواجدة على بعد 5 كلم جنوب شرقها. وقد كانت لهما مكانة مرموقة، إذ وجدت كتابات عربية تتحدث عليهما³⁸³.

وكان حتما لهما مصير وتاريخ مشترك مع مدينة خميسة بموجب وقوعهم في نفس المنطقة، حيث قام الخوارج، سنة 126هـ-744م اثناء حكم عبد الرحمان بن حبيب، بالتمرد ضد السلطة القائمة، اين تمركز المدعو بابوا عطاف امران في قلعة تيفاش المهجورة انذاك³⁸⁴.

فهل كان مصير خميسة مماثلا، في هذه الفترة، لمصير تيفاش؟ علما ان السكان المحليون قد بقوا في مدنهم الى غاية تحرير كل مناطق شمال افريقيا من طرف ابن الاشعث³⁸⁵

³⁸⁰Dhina(A) « Grands tournants de l'histoire de l'islam » SNED Alger 1978 p94

³⁸¹سليم دريسي. ص 244.

³⁸²Laporte(J) « Zabi,Friki :Note sur la mauretanie et la numidie de justinien »in AN TARN vol 10 2002 p162.

³⁸³Gsell(S) A.A.A.F18. n°: 376-391.

³⁸⁴Document 3AD « Etude de mise en valeur des sites archeologiques de Souk ahras Tifech.

و قد تم العثور في موقع خميسة, بداية القرن الماضي, على قطعة نقدية تعود إلى الفترة الإسلامية, و هذا خلال الحفريات التي أجريت على مستوى الساحة العمومية الجديدة³⁸⁶

كما عثر سنة 2010, إثر تريبص ميداني لطلبة الاثار, تحت إشراف البروفيسور محمد المصطفى فيلاح, على قطعة نقدية أخرى تعود إلى فترة حكم الفاطميين .

³⁸⁵Cambuzat(P.L) :« l'Evolution des sites du tell en ifriquiya du VII au XI » TII p 222 edit opu 1986.

³⁸⁶Archives de L'OGEBBC.

الفصل الخامس

الدراسة الأثرية للمجمع المائي الديني عين اليهودي

1. التعريف بالمجمع المائي الديني عين اليودي

لقد قام القدماء بجلب مياه عين اليودي و مياه عين البئر على مستوى الطبقة السفلى لمنحدر هضبة, أي في ارضية مهئية مسبقا, مكونة مساحة كبيرة مسطحة و ذات مستويات مختلفة تقدر مساحتها بحوالي 27000م², هيئت ابان القرون الاولى على طول مدى فترات متتالية, لغرض تسوية ارضية ذات طبوغرافية وعرة ,تم بناء فوقها مباني ذات طابع الديني تتمثل في مقادس مختلفة في هيكلها و مقاساتها و كذا الالهة التي تعبد بها, لكن يدور محورها حول كل من عنصر المياه و المنابع الخاصة بكل من عين اليودي و عين البئر و كذا الارض و ما تنتجه حيث كانت المدن الشرقية للمغرب القديم تولى اهمية بالغة لتقديس المنابع³⁸⁷ بحكم ان مردودية الانتاج الفلاحي لا يكون وافرا الا بسقي الاراضي.

تساعد حالة الحفض الحسنة للاثار التي يتشكل منها المجمع على اخذ مباشرة صورة شاملة لها من خلال الوهلة الاولى حيث ان بروز اثار الاحواض و احتوائها على المياه النابعة من جوف الارض التي تسيل الى حد الساعة بعد مرور ربما اكثر من ثمانية عشر قرن, بنسبة عالية تقدر ب 5 لتر للثانية الواحدة.

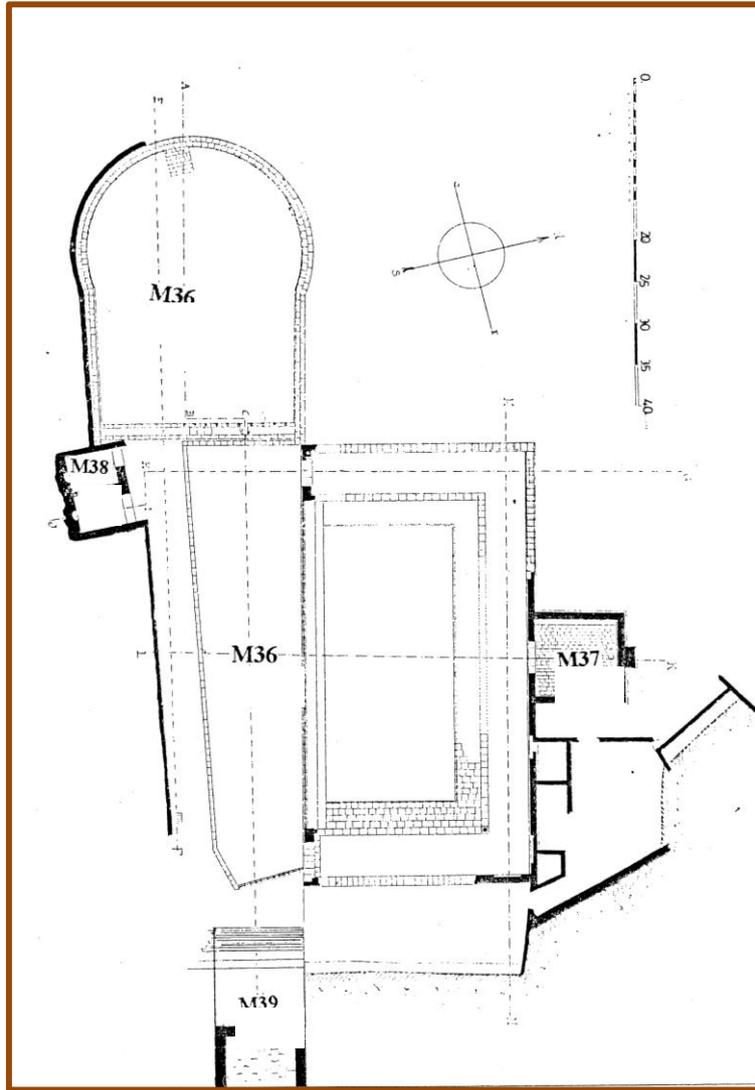
استنتجنا حسب التحريات و التحاليل التي قمنا بها في الميدان ان بناء هذا المجمع قد تطلب من مسؤولي المشروع وضع تخطيط محكم في مجال الهندسة الفضائية و المعمارية (انظر صورة للمخطط رقم 14 15 أ و 15) اخذ فيها بعين الاعتبار العديد من المقاييس منها طبوغرافية الموقع ,وكل من الجانب الديني و الاجتماعي و السياسي و العمراني.

و قد اخذ بعين الاعتبار الجانب الطبوغرافي للموقع اذ يقطعه من الشرق الى الغرب شعبة عين اليودي الذي بنيت فوقه المقادس الثلاثة و الاحواض, على المستوى الغربي للهضبة التي تتواجد بالشعبة. جهزت اسفلها ارضية ذات مستويات مختلفة , خصص كل مستوى لبناء فوقه مبنى له خصائصه و وظائفه المميزة به و المتمثلة في تخزين المياه و تقديسها و توزيعها. و في انتهاء تلك الارضية المجهزة للمجمع تكمل شعبة عين اليودي مسارها من جديد محملا بفائض المياه في اتجاه الغرب نحوى واد مجردة مكونا احد فروعها.

³⁸⁷Mengin(P) : « Les inscriptions de Milev »in MEFR 1967p203.

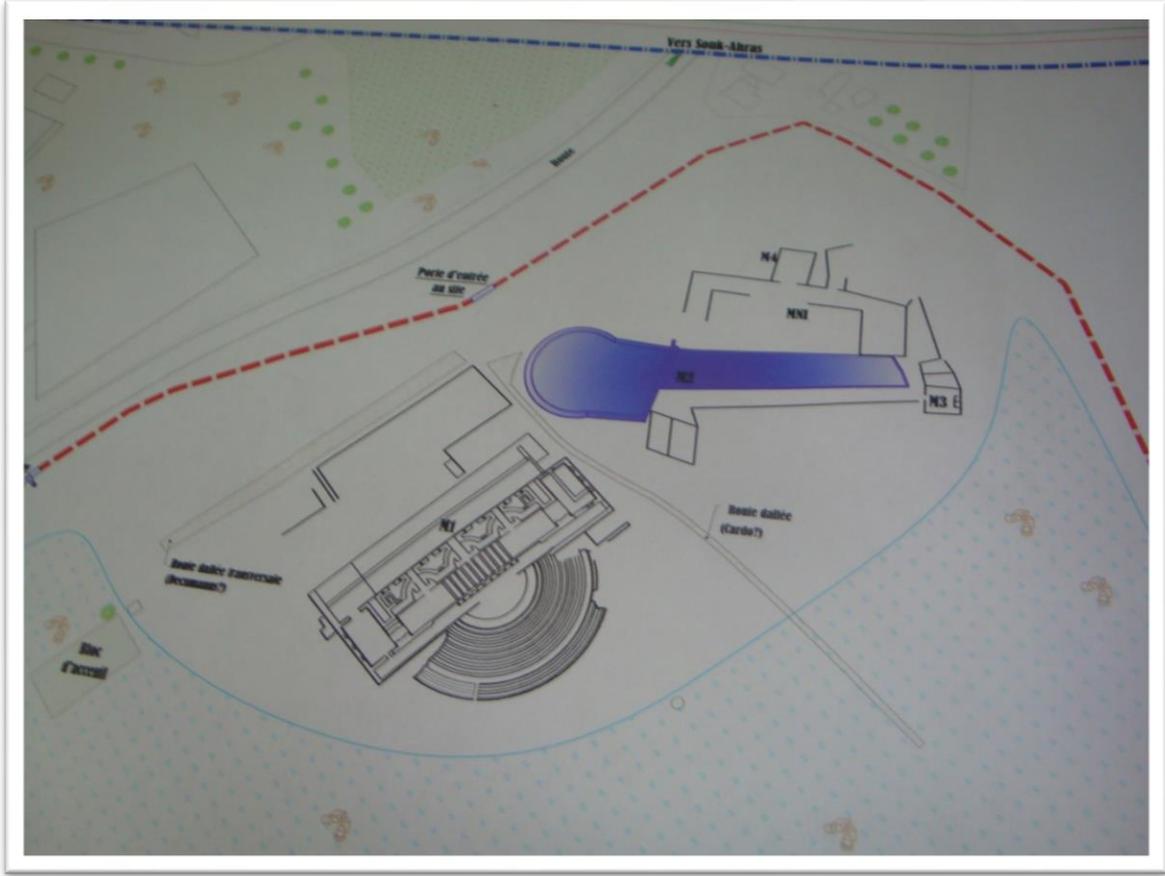
اما في الميدان فيظهر لنا ان اعلى ارضيات هذا المجمع قد خصصت لبناء معبد عثر به على تمثال كبير من مادة المرمر لاله نبتون³⁸⁸ اذ يطل مباشرة من الجهة الغربية على كل من الاحواض و النافورة و كذلك على بعد النظر في اتجاه الجبل الذي يدعى راس العالية و الذي ينبع منه واد مجردة.

اما الارضية الثانية التي لا تتركز على اية هضبة فقد خصصت لبناء اكبر المقادس في هذا المجمع و الذي يحتوي على قاعة واحدة كبيرة للعبادة تطل مباشرة على ساحة تحاط بها اروقة ثلاثية مربعة الشكل و التي تطل بدورها مباشرة على الحوض المستطيل و النافورة.



الصورة 14: مخطط مجمع عين اليودي حسب قزال

³⁸⁸Gsell(S)Joly(A) : « Khemissa, M'daourouch, Announa »TII p 134.



صورة رقم 15 (أ) مخطط مجمع عين اليهودي في الشبكة العمرانية

و فيما يخص ارضية كل من الاحواض و النافورة، فانها مبنية على شكل شلالات cascade, اذ يقع الحوض المتعدد الاضلع و النافورة في المستوى العلوي و يتميز بعدم عمقه، يليه في المستوى الادنى الحوض النصف مستدير الذي تتجمع و تخزن به المياه، حيث يقول الباحث جولي ان عمقه يقدر ب1.70م و لكن اثناء القيام عملية تنظيفه في ربيع 2010 اتضح لنا ان عمقه يفوق تلك النسبة بكثير دون ان نصل الى تحديده بالضبط .

تليه الارضية الثالثة التي تقع دون مستوى السابقة و التي هيئت بحفر الجزء السفلي للجهة الجنوبية للهضبة. اما الجزء الاول من ارضية الهضبة فقد خصص لبناء رصيف يوصل اليه من اعلى الهضبة عبر 6 سلالم و عزز هذا الرصيف بجدار مدعم بحجارة مصقولة كبيرة و مفاده هو التحكم في تقادي انهيار التربة و الهضبة.

يؤدي هذا الرصيف مباشرة الى الجانب المهيب من الهضبة و الذي حفر به جزء عميق, لغرض بناء بداخله معبد مستطيل الشكل ذو قاعتين للعبادة, عثر بكل منها اثناء الحفريات على تماثيلين من مادة المرمر احدهما خاص بالالهة ديانا الالهة³⁸⁹ المنابع المائية و الاخر للاله ابولون³⁹⁰ اله التداوي و النور. توحى طريقة بناء هذا المقدس المغارات المجهزة في العهد الاغريقي و التي كانت تنبع منها المياه, حيث يوجد في مؤخرة هذا المقدس, من الجهة السفلية, نوع من المغارة ضاهرة الى حد الان, كانت ربما بمثابة النقطة التي تسيل منها المياه, أي موضع منبع عين اليهودي التي تتدفق مياهه بداخل الاحواض.

و على العموم فان الصورة الجوية تظهر بشكل واضح, ان هيكل المجمع يميل نحو الجنوب الغربي في اتجاه النقطة التي تنبع منها واد مجردة و التي تقع في اعالي جبل العالية في المنبع المدعو حاليا بعين الدالية و المتواجد على بعد 6 كلم من الموقع الاثري.

اما من الجانب الديني, فانه خصص بالمجمع ارضيات محددة, للالهات متعددة, بني لها مقادس لها علاقة مباشرة بعنصر المياه و نوعيتها و ما يتجره من الخيرات التي تصدر منها.

اذ خصص للمنبع المائي العذب, معبد خاص للاله المنابع العذبة نبتون, المحبوب في المقاطعة الافريقية و بالخصوص المناطق الداخلية الشرقي³⁹¹ التي تكثر بها المنابع المائية و التي نتجت عنها خصوبة الاراضي, خاصة لزراعة الحبوب. و هذا ما كان الحال بالنسبة لثورسيكوم حيث من المحتمل انه قد خصص للاله ليبر باتر اله الخمر و حارس المحاصيل معبد في المجمع اذ ان نجاح المنتج الفلاحي ليس بامكانه ان يكون وافر بدون عنصر الماء علما انه قد تم العثور باحد احواض المجمع على راس كبير لهذا الاله, الى جانب تخصيص له كهنة رجال و كهنة نساء عرفتنا علم الابغرافية اياهم.

اما فيما يخص المياه الملحة التي تتبع من الاثار و الناتجة من المكونات الجيولوجية للطبقة الارضية التي تتمثل في طبقة الترياس التي تتكون من الطبقات الجيرية, حيث ينتج ان المياه النابعة منها, ذات ذوق ملح, فقد تقطن القدماء لهذه الميزة و قاموا بتخصيص لها مقدس مزدوج القاعتين للعبادة احدهما

³⁸⁹Joly(M) : « Thubursicum Numidarum (Khamissa) »in RSAC 1905p167.

³⁹⁰Cagnat @ : « A propos d'une statue découverte par Joly à Khamissa » in Bull.de la Soc. des antiquaires de France.1905 p153

³⁹¹Mengin(P) : « Les inscriptions de Milev »in MEFR 1967 p203.

مخصصة للمنبع المائي وحارسته الا و هي الالهة ديانا و الاخرى مخصصة لمزايا مياه الملح للمنبع و التداوي بها و التي يشرف عليها اللاله ابولون.

اما الجانب السياسي لبناء المباني الخاصة بالمجمع فانها مرتبطة و متعلقة بالتغيرات الادارية و الاحداث السياسية التي عرفتها المدينة على الصعيد المحلي و العالمي ,حيث اننا اذا اخذنا بعين الاعتبار ان العديد من المدن بعدما تمت ترقيتها الى رتبة بلدية و الناتج عن الدرجة العالية التي حققتها في مجال الرومنة, حيث عرفت تشييد معابد خاصة بالالهة المستعمرالجديد, تتميز هذه الاخيرة بعلاقة تشابة كبيرة في المحتوى و المضمون مع الديانات المحلية التي اخذت و ورثت اسامي الالهة الجديدة و شكل تماثيلها و مثال على ذلك بناء معبد خاص بلاله ابولون في مدينة بولاريجا البربرية الاصل حين تم ترقيتها الى بلدية في عهد الامبراطور تيبيريوس³⁹² .



الصورة15: إعادة تصوير لمجمع عين اليودي
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي

فمن المحتمل انه عند ترقية عاصمة النوميديين ثوبرسيكوم نوميداروم البربرية من رتبة بلدية بريقرينية او سيفيتاس الى رتبة بلدية رومانية, حسب التحليل الصادر من الكتابة التي عثر عليها في الاثار و التي

³⁹² Thebert (Y) : « La romanisation d'une cite indigene d'Afrique:Bulla Regia »in.MEFR 1973 VOL85 N1. p 255.

ارخت ما بين 100 و103م , قد بنيت اثرها مقدس كل من الاله ابولون و الالاهة ديانا, التي كانت تعتبر على حد سوى الالهة المنابع و مؤسسة المدن.

الى جانب الشاهد الاثري الذي يؤكد عن التغيير الاداري للمدينة و المتمثل في الناقشة المؤرخة بعهد الامبراطور تراجانوس التي عثر عليها في المجمع و التي افترض قزال انها تخص باحد افراد المدينة الذي فوض للذهاب لعاصمة الامبراطورية لطلب ترقية مدينة ثوبرسيكوم³⁹³.

اما من الجانب الاجتماعي لبناء المجمع, فهو يتمثلي كون المدينة هي بمثابة عاصمة للنومديين, و مكانتها الادارية التي تتمثل في ترقيتها من مدينة بربرية الى رتبة بلدية و كذا مستعمرة فيما بعد, اضافة الى كبر مساحتها, حيث انها تتربع على اكثر من 65 هكتار وعرفت نسبة عالية للسكان و التي قدرت باكثر من 30.000 نسمة³⁹⁴. اضافة الى رخاءها الظاهر في المباني الشامخة القائمة الى حد الان و الذي يعود مجمله الى وفرة عنصر الماء الذي يلعب بدوره, دورا هام في ازدهار المدينة المرتكز اساسا على العامل الزراعي. و كل هذه المعطيات كانت كافية ان تكون مباني المجمع بدورها ضخمة و ذات زخرفة عالية تكفي و حدها للتعبير عن مدى الرومنة للمدينة.

اما من الجانب العمراني فقد بني المجمع في احدى الزوايا المتشكلة من تقاطع شارعين ظاهرين الى حد الساعة, احدهما شارع صاعد يؤدي الى اعلى الهضبة, اين توجد الساحة العمومية القديمة مرورا على الحصن البنظطي, و الشارع الثاني المؤدي الى الساحة العمومية الجديدة مرورا بالمسرح³⁹⁵. وعادة ماكانت تبنى هذه المباني المائية في مقطع الطرقات أو مفترقها داخل النسيج العمراني حيث أنه خلال القرن II و IV اندرج هذا النوع من المباني في نطاق العمارة المزخرفة للمدينة³⁹⁶

و هذه الوضعية الاستراتيجية التي يحتلها النامفي في الشبكة العمرانية- أي على مقربة من تقاطع الشوارع- سائرة المفعول في شمال افريقيا, حيث تبرز من هذه الوضعية, ان زائيري المدينة القادمين عبر طريق تاغست (سوق اهراس) الالبتهار بالمنظر الذي تشكله الاحواض الممتلئة بالمياه, و رونقة المباني الفخمة المحاطة بها, التي ان عبرت على شيء فانها تعبر عن الرخاء الذي الت اليه المدينة. و لان وفرة

³⁹³Halg. TII. 1300.

³⁹⁴Robert(A) : « Les ruines romaines de la region mixte de Sedrata »in RSAC 1899 p243.

³⁹⁵Ballu(A) : «Rapport sur les fouilles executes en 1918 par le service des monuments historiques » BAC 1919 p58.

³⁹⁶Aupert(P) « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord africains »Rome 1974 p 79.

المياه وديمومتها في الحياة اليومية بالمدن في الفترة القديمة, يعبر عن الدرجة العالية من الرومنة التي حققته هذه الاخيرة. وخير مثال نجده في النامفي روما الذي بني من طرف الامبراطور سيبتيموس سيفريوس³⁹⁷ و التي سارعت المدن في تقليدها و بالخصوص في مقاطعة افريقيا لغرضين مهمين اولهما التعبير بافتخارهم بانتمائهم الى حاكما افريقي الاصل توصل للتريع على عرش الامبراطورية, تولد عنه تقليد المنشآت التي انجزت في فترة حكمه و الغرض الثاني يكمن فان عنصر الماء يكتسي, في قارة افريقيا اكثر من غيرها, طابع قدسي منذ القرون الساقطة نظرا لقلته, هذا ما نتج عنه ان شيدت مباني فخمة حول موضع المنابع المائية .

كما يعتبر الموقع الذي يتمركز فيه نامفي خميسة عاديا, إذا نظرنا إلى تواجده أمام المنابع المائية لعين اليهودي و عين البئر, علما أن المباني الخاصة بالمياه عادة ما تكون مبنية في موضع تواجد المنبع المائي أو غير بعيد عنه³⁹⁸. وكذا قرب تقاطع شارعين.

فعلى سبيل المثال نجد ان نامفي لبتييس ماقنا الواقع بليبيا, يحتل هذه الوضعية المذكورة, حيث يطل على الشوارع المؤدية لكل من الساحة العمومية, المسرح والحمامات .كذلك الامر بالنسبة لنامفي تيبازة الذي يحاذي بدوره كل من الشارع الرئيسي للديكومانوس و المسرح³⁹⁹.

اضافة الى أمثلة أخرى فيما يخص هذا التمركز بجوار الشوارع فكذلك الحال بالنسبة لموقع شرشال حيث تتواجد بالمدينة عدة نمفيات, احدها يقع قرب مفترق الطرق⁴⁰⁰ و الثاني قرب الباب الجنوبي لصور المدينة, اما الاخير فيوجد داخل الشبكة العمرانية للمدينة في منتصف هضبة⁴⁰¹.

اذ يخضع نامفي خميسة هو الاخر لهذه القاعدة اذ تم بناءه هو الآخر داخل المدينة وفي أبسط هضبة و يحده من الجنوب على بعد حوالي 10 أمتار المسرح, الذي يمر بجواره شارع , يتجه من الشمال إلى الجنوب نحو الساحة العمومية الجديدة وكذا الحمامات كما يحاذي هذا المجمع شارع آخر صاعد , يؤدي

³⁹⁷Gros(P) : "l'Architecture Romaine". Les monuments publics. Paris Edit Picard. les manuels d'Art et d'Archeologie. 1996 p439.

³⁹⁸Gailhanband(J) : « Monuments anciens et modernes » 1853 non paginé.

³⁹⁹Aupert(P) : « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord africains » p79.

⁴⁰⁰Leveau (P) : « L'Alimentation en eau de Caesarea de Mauretanie et l'aqueduc de Cherchel » Paris E.L'Harmattan .p 131.

⁴⁰¹Leveau (P) : « Caesarae de Mauretanie » Ecole Francaise de Rome.Paris E.Boccard 1984. p 56.

إلى المدينة القديمة مرورا بالحصن الكبير. وبذلك نلاحظ أن النامفي متواجد في الزاوية التي يشكلها التقاء الشارعين.

و يتبع هذا النوع من التنظيم العمراني، النظام العمراني الجديد الذي يخالف النظام الاولي معتمدا اساسا على احترام كل من ارضية الموقع و الطرق الرئيسية⁴⁰².

أما حول التسائل لبناء هذه النمفيات داخل المدن، فمن المرجح أنه كان يرجع لقرار صادر من المدينة والمصالح الخاصة بالأشغال العمومية والمنفعة العامة، استنادا لذلك للناقشة التي عثر عليها في موقع شرشال المؤرخة في سنة 201 و التي تتحدث على إعادة تبليط⁴⁰³ الطريق وذلك لإضفاء محاسن المعمارية لزايري المدينة .

علما أنه عثر في موقع خميسة على ناقشة لأحد السكان الذي كان يشتغل وظيفة الطرقات والمجاري المائية (aedilis)⁴⁰⁴ إذ نعلم أنه كانت تتواجد بتوبورسيكوم نوميداروم،

عائلة ذات نفوذ قوي وكبير، قامت بترميمات عديدة بالساحة العمومية الجديدة، إذ تم العثور على ناقشة تتحدث على حاكم يشتغل منصب ليقا بروقنصل في هذه المدينة و نعلم أنه قام هؤلاء الحكام في العديد من المدن بتشديد ببناءات، و قد خصص لحاكم ثوبورسيكوم، أشعار مدحية من طرف الشاعر نونيوس ابن المدينة، تقديرا للأعمال التي قام بها هذا الحاكم⁴⁰⁵.

2. تاريخ الأبحاث بالمجمع

لقد أقيمت حفريات عين اليودي للمرة الأولى من طرف شبسيار⁴⁰⁶ الذي ظن أنها عبارة عن حمامات وناפורات، عرفت مبانيها تغيرات كثيرة عبر العصور⁴⁰⁷.

⁴⁰²Lassus(J) : « Adaptatio a l' Afrique de l'urbanisme romain » in 8eme congres de l' Archeologie Classique, 1963-1965. pp247-249.

⁴⁰³CILVIII 20982.

⁴⁰⁴Ilg. no 1223.

⁴⁰⁵Février (P.A) : « Approche du Magreb Romain » T IIp 19.

⁴⁰⁶ Chabassiere(M) : « Recherches à Thubursicum, Madauri et Tipaza »in RSAC 1866 pp 119 -120.

⁴⁰⁷ Chabassiere(M) : « Idem » p 119.

وقد شرعت الحفريات المبرمجة في هذاالمجمع تحت إدارة بافيا لسنة 1902 ، ثم تحت إدارة جولي إبتداءا من سنة 1903 حتى 1915 .

وقد ظهرت نتائج تقارير تلك الحفريات في كل من الكشف الأثري للجنة وكذا حويلات قسنطينة وكان ذلك على النحو التالي :

1- حفريات بافيا سنة 1902⁴⁰⁸

2- حفريات جولي سنة 1903⁴⁰⁹

3- حفريات جولي سنة 1910⁴¹⁰

4- حفريات جولي سنة 1911⁴¹¹

5- حفريات جولي سنة 1912⁴¹²

6- حفريات جولي سنة 1914⁴¹³

7- حفريات جولي سنة 1915⁴¹⁴

علما أنه ما بين سنتي 1908-1909 ، قد توقفت الحفريات نظرا لنقص الإمكانيات المالية⁴¹⁵ .

عين اليهودي التي تعني عين اليهودي حسب السكان المحليين ، حيث تقول الخرافات حول هذه التسمية أن مياه هذه العين المالحة نتجت من إختلاط دماء اليهود الأموات المنحدرة من المقابر القريبة من المجمع ، أما نحن فنظن أنه في فترة ما ربما عند مجيء الجمعات الإستكشافية لآثار خميسة ، وصفت مياه العين باليودية " أي نسبة مادة اليود عالية بها " وإن السكان المحليين قاموا بتحريف هذه الكلمة لتصبح عين اليهودي .

⁴⁰⁸Ballu (A) « Rapport de fouilles exécutées par le service des monuments historique en 1902 » BAC 1903 pp 570 - 571.

⁴⁰⁹Joly(MCH) : "Thubursicum Numidarum(Khamissa)" In RSAC 1905 pp 167 -168.

⁴¹⁰Ballu (A) : Idem BAC 1911 p 96.

⁴¹¹Ballu (A) : Idem BAC 1912 pp 473-474.

⁴¹²Ballu(A): Idem BAC 1913- p154.

⁴¹³Ballu(A):Idem BAC 1915 p 109.

⁴¹⁴Ballu(A):Idem BAC 1916 p 196.

⁴¹⁵Ballu(A): Idem BAC 1911 p 96.

فالواد الذي كان يعبر مدينة خميسة حسب أقوال روبرت⁴¹⁶ فإنه يعبر مدينة خميسة الذي يدعى بواد " خميسة " فإنه مياهه تجمع وتخزن في أحواض الآثار حيث كانت تدعى بعين خميسة أما حاليا فهي تدعى عين الودي .

وفي أحد التقارير الذي ورد من طرف مفتشية الآثار القديمة⁴¹⁷ وصف مجمع عين الودي على أنه فريد من نوعه ورغم الأعشاب التي كانت تكسوه فإنه في حالة حفظ جيدة كما قيل عن المجمع أنه لا مثيل له في إفريقيا⁴¹⁸.

ونظرا لكون سكان توبرسيكوم نوميداروم كانوا يعتبرون عين الودي هو المنبع لواد مجردة المدعو قديما بواد بقرادة⁴¹⁹ الذي يعتبر من أهم أنهار شمال إفريقيا، كان من الطبيعي بناء أحواض لجمع مياهها ومباني ذات عمارة تشد الأنظار حول ذلك المنبع، تباها بإكتساب هذه العين⁴²⁰ وكذا تعبيرا عن قيمتها ومكانتها الكبيرة ليس فقط ما بين سكان المدينة و حتى بالنسبة للمدن المجاورة لها.وبما أن العرب هم حافضين للعادات والذاكرة بقيت هذه الفكرة متداولة عبر العصور إلى حد الساعة .

لكن في الحقيقة منبع واد مجردة ليس هو المنبع عين الودي ، بل ينطلق منبعه من موقع رأس العالية، أحد الجبال المتواجدة على بعد 6 كلم من الآثار والتي تحد مباشرة مجمع عين الودي من الجهة الشمالية الغربية ، حيث يدعى حاليا ذلك المنبع بعين الدالية والذي هو بصدد تموين كل من ولاية سوق أهراس ودائرة عين البيضاء بولاية أم البواقي ودائرة لعوينات بولاية تبسة وبلدية مجاز الصفا ولاية قالمة بالماء الشروب عبر سد عين الداليا المتواجد على بعد حوالي 10 كلم من آثار خميسة

وبناء على أن المياه مصدر كل حياة حيث تشيد حوله حضارات، خاصة في إفريقيا حيث تعرف هذه القارة فترات جفاف ونقص في المياه، فإنه قد تتجم الحروب والنزاعات بين الشعوب حول من سيكسب مجاريها ، وخير مثال على ذلك أنه في ضواحي قسنطينة عثر على كتابة تتحدث عن مدينتين قريبتين كانتا تتشاجران على إنساب وإكتساب نهر لا مسقا لكل منهما⁴²¹ ولم نعرف إن حدث نفس الشيء حول

⁴¹⁶Robert : « Les Ruines Romaines de la commune mixte de Sedrata » R SAC 1899. p242.

⁴¹⁷Grenier(A): « Rapport de l'inspection des antiquites de l'Algérie du 15 mai au 6 juin 1947 », p 11.

⁴¹⁸Cagnat @ : « Villes d'Afriques » dans 50 conférences au musée Guillemet. p 54.

⁴¹⁹Gsell(S)Joly(A): « Khemissa,M'daourouch,Announa »Tip86.

⁴²⁰Leschi(I) : « Algerie Antique » France 1952 p 42 .

⁴²¹IAlg. TII. no 474.

واد بقرادة قديما ، ما نعرفه أن السكان أولوا أهمية بالغة لعين اليهودي والتي لم نعرف إلى حد الآن إسمها الأصلي لعدم العثور على شواهد كتابية ، حيث أنه كانت تجري العادة في القديم فإن المنابع تسكنها الجن ليحرسها ويتخذ إسم الواد الذي تتبع منه⁴²².

حيث يظهر جلليا إهتمام سكان توبرسيكوم بهذا المنبع من خلال البناءات الشامخة ذات ديكور فني رفيع حسب أقوال قزال ومزينة بمادة المرمر⁴²³.

3. المعابد

تم العثور بالمجمع على ثلاثة مقادس تنفرد الواحدة عن الأخرى في الاتجاهة المقاسات و مستوى الارضية و طريقة البناء و فترة بناءها و الالهة المخصصة لها رغم انه لم ينتم العثور على اي كتابة تسمي بسكل قاطع الاله الذي كان يعبد فيها .

1.3-المعبد الشمالي ديانا و أبولون

1.1.3-وصف المعبد

على بعد 55 م من الرصيف الذي يطل على الحوض المستطيل من الناحية الشرقية والذي يحده جدار سند الهضبة، نجد مبنى مستطيل الشكل، قد تمت تهيئة أرضيته بحفر جزء عميق للطبقة السفلى لتلك الهضبة. ولم يبق من آثار المبنى حاليا سوى جدارين ، يتمثلان في كل من الجدار الداخلي أو الجنوبي الذي يرتكز على الهضبة وكذا الجدار الشرقي. أما الجدار الشمالي فلم يبق منه إلا آثار قليلة .

ينقسم هذا المبنى إلى قسمين (أنظر صورة مخطط رقم 16)، يشكل غرفتين للعبادة الا و هما السילה (انظر صورة رقم 17 و 18)، كل منها تحتوي على كوة يفصلها جدار لم يبق منه إلا آثار في الأرضية طوله 15م (أنظر الصورة رقم) ، بالإضافة إلى وجود آثار للجدار الجنوبي المسنود على الهضبة. أما أرضية المبنى فقد إختفت كليا وربما كانت مكسوة بالفسيفساء حسب الباحث قزال⁴²⁴.

⁴²²Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine ».

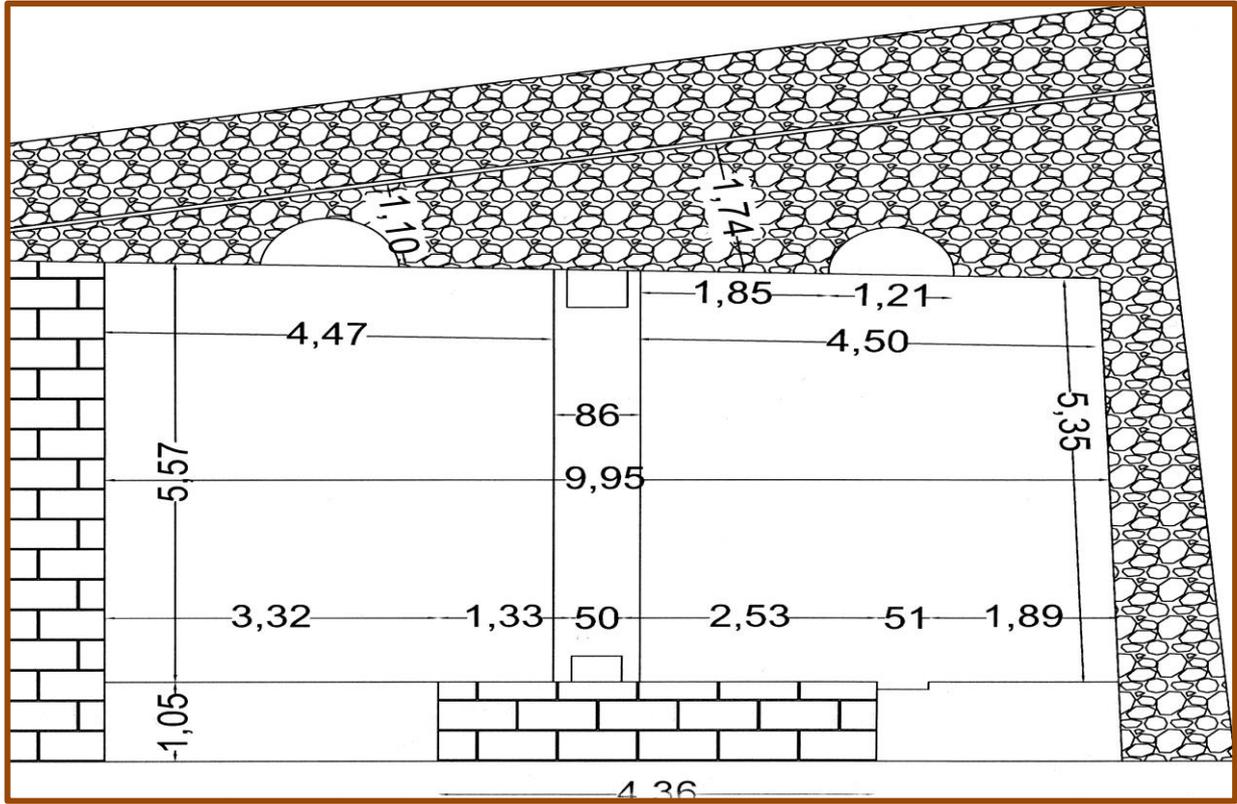
⁴²³Gsell(S)Joly(A) : « Idem »TI p 86.

⁴²⁴Gsell(S) Joly (A): « Khemissa, M'daourouch, Announa »TI p 90.

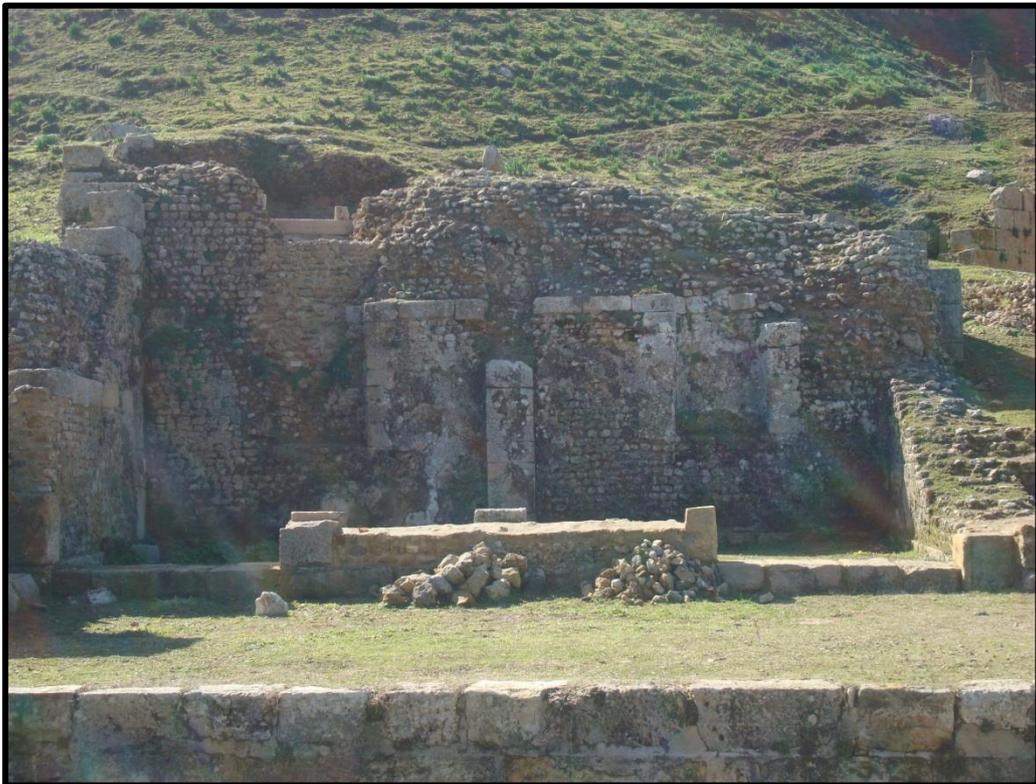
واجهة المبنى التي تطل من الشمال على ساحة صغيرة, تطل بدورها على الرصيف ذو جدار السند وكذا على الأحواض و لم يبقى منها سوى قواعد مدخلين والتي تتشكل من بلاطات كبيرة المقاسات ، اذ أن كل قاعة تحتوي على مدخل خاص بها. أما فيما يخص هذا الجدار الجنوبي أو الخلفي الذي يحتوي على كوات متساوية المقاسات, فهو عبارة عن جدار مزدوج يتكوى على الهضبة, مقاساته تتغير حيث يزداد سمكه من الغرب متجها نحو الشرق (أنظر الصورة رقم 19). و نلاحظ أن هيكل المبنى يميل نحو الشمال الغربي إذ تشكل الزاوية الجنوبية للجدار الخلفي زاوية منفرجة نتج عنها جدار مائل يتزايد سمكه ابتداء من الجنوب الشرقي نحو الجنوب الغربي.

أما وجهة المبنى فقد افترض قزال⁴²⁵ أنها ربما كانت تحتوي على أعمدة ترتكز على شريط من الحجارة الكبيرة كانت لا تزال متواجدة في الارضية إبان الفترة التي تم وصفها من طرف هذا الباحث ، أما حاليا فلم نجد لها أي أثر .

⁴²⁵Gsell(S) Joly (A): « Idem”p 89.



الصورة 16: مخطط معبد ديانا و أبولون



الصورة 17: معبد ديانا و أبولون. عن الطالبة



الصورة 18: إعادة تصوير معبد ديانا و ابولون
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي



الصورة 19: الجدار الخلفي المزدوج لمعبد ديانا وأبولون عن الطالبة

خلال الحفريات التي أجريت سنة 1904 حول احواض عين اليودي وصف جولي⁴²⁶ الغرفتين المحاذية للحوضالتي عثر عليها أنها كانت واجهتها ملبسة بمادة المرمر و ربما قد تكون مخصصة لالهة. وقد تم العثور خلال تنقيبات سنة 1902⁴²⁷ على جزء من تمثال من مادة الرخام للآلهة ديانا آلهة الصيد و المنابع المائية⁴²⁸ و يمتاز هذا التمثال بعدم نقشه من الجهة الخلفية وهذا ما يدل على أنها موجهة للإرتكاز داخل كوة ، اما مقاساتها فليست كبيرة حيث تعادل مقاسات شخص عادي و التمثال محفوظ حاليا في متحف قالمة و يعد التمثال ذات قيمة اثرية كبيرة نظرا ان العثور على تماثيل لهذه الآلهة نادرا في شمال افريقيا⁴²⁹. و الى جانب العثور على تماثيل هذه الالهة، تم العثور كذلك على تماثيل خاص بلإله أبولون و هو مصنوع كذلك من مادة المرمر، نقش على صدره رمز الصليب المسيحي⁴³⁰ .

وبعد اخذ مقاسات المعبد، إتضح لنا في الميدان أنه لم يخضع بناءه إلى دقة وتوازن في القياسات، حيث نلاحظ عدم تناسق في موضع الكوة الشرقية، اذ أن موضعها لا يتوسط جدار القاعة، نتج عنه وقوعها في محور المدخل، عكس الكوة الغربية التي تقع في منتصف الجدار هذا ما نتج عنه تواجد محورها مباشرة على مستوى مدخل الغرفة . فتقابل مباشرة الزائر أو الكاهن الذي يدخل الى قاعة السيلا، تماثيل إله المعبد المتواجد بداخل الكوة.

كما لاحظنا أن مقاسات الغرفتين مختلفتين في أبعادها هذا ما نتج أن المبنى لم يتخذ شكل مستطيل بل شكل غير منظم و يتميز بميوله نحو الشمال إبتداءا من الجدار الخلفي الذي يتكئ على الهضبة حيث كما سبق وأن أشرنا إليه أنه يميل تدريجيا من الشرق نحو الغرب.

وقبل الشروع في الحفريات كانت المياه تتدفق من هذا المبنى⁴³¹ .

وأرضية هاتين القاعتين التي كانت على نفس مستوى الرصيف، قد إندثرت كلياً ، أما الرصيف فمن المحتمل أن أرضيته كانت مزينة سواء بالفسيفساء أو ببلاطات حجرية⁴³² .

⁴²⁶Joly (C.A) : « Thubursicum Numidarum (Khemissa)»in R SAC 1905 p 167.

⁴²⁷Joly(C.A) : « Rapport de fouilles executées par le service des monuments historique en 1902 » BAC 1903 p 570

⁴²⁸Darembert (CH) et Saglio (EDM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II VOL1. « Diana » P.Paris.pp135-142.

⁴²⁹De pachere (FG):«Musée de Guelma »musées d'Algerie et de la Tunisie.1909 p32.

⁴³⁰Cagnat(R) : « A propos d'une statue decouverte par Joly à Khamissa »in B.S.Ant.Fra 1905 p 153.

⁴³¹Joly(C.):« Rapport de fouilles executées par le service des monuments historique en 1902 » BAC 1903 p 570.

وإفترض قزال أنه لم يكن كذلك في الفترة الرومانية⁴³³ دون أن يعطي أي فرضية أخرى ، ليقول بعد ذلك أن مياه عين اليودي كانت تتدفق من غرفتين مزخرفتين بثرأء⁴³⁴.

إذ أن المياه كانت محجوزة في تلك الغرفتين التي تحتوي أرضيتها على قناة صرف المياه⁴³⁵ هذا ما جعل جولي يقول أن المبنى مخصص للآلهة الخاصة بالمياه⁴³⁶.

أما خلال الحفريات التي أقيمت سنة 1910 حول هذا المجمع, فد قرر الباحثين إعادة التهيئة الهيدرولوجية للمجمع, لكي تصب المياه داخل الحوض المستطيل دون معبد ذو الكوتين كما سبق وأن ذكرنا .

وقد عثر شبسيار قبل هذا في نفس المكان على جزء من تمثال مصنوع من مادة المرمر يمثل بطن وفخذي لتمثال Drapé ، وهذه القطعة يبلغ علوها 1.20 وبالتالي فهو تمثال يفوق حجم تمثال الآلهة ديانا بكثير ، والكوتان المتواجدتان داخل القاعتان عما كواتان متساويتان وحسب مقاساتها بيس بإمكانها إحتواء تماثيل أكبر من التي نحتت بمقاسات الإنسان العادي .

ومن هنا نستنتج أن القطعة المكتشفة من طرف شبسيار لا علاقة لها بالقاعتين .

وحسب جولي فإن هذا المعبد كان خاص بالآلهة الخاصة بالمياه ، حيث أن مياه عين اليودي كانت محجوزة في غرفتين ذات أرضية⁴³⁷ Drainée . و كانت تصب تلك المياه في بادء الأمر داخل غرفة مياه محاطة بمباني لتصب فما بعد داخل حوض واسع منخفض عن الحوض الأول .

وكما يقول أن هذا المعبد كان ربما هو مخصص للآلهات الخاصة بالمياه وكلاهما مبلطتان بمادة المرمر .

حاولنا إعادة تشكل معبد ديانا وأبولون بأبعاد الثلاثة بالتنسيق مع الدكتورة المهندسة المعمارية ليندة أودية بن علي.

⁴³²Gsell(S)Joly(a) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI p 90.

⁴³³Gsell (S) :« Atlas Archéologique de l'Algérie » feuille 18.24.N° 17.

⁴³⁴Joly (C.A):" Thubursicum Numidarum (Khamissa) R SAC 1905 p 167.

⁴³⁵Joly (C.A):" Idem p 167.

⁴³⁶Ballu (A) :« Rapport de fouilles executees par le service des monuments historique en 1910 »in BAC 1911 p 96.

⁴³⁷Joly(A) : "Recherches à Thubursicu Numidarum(khamissa) » RSAC 1905 p.167.

2.1.3- أبعاد المعبد :

عرض المبنى يقدر ب 9.97 اما عمقه مختلف المقاسات, حيث يقدر ب5.35م من الناحية الشرقية ممثلا القاعة الشرقية و يقدر 5.57 م من الناحية الغربية ممثلا قاعة السبيل الغربية

الغرفة الغربية : تتكئ على الهضبة و بها جدار مدعم وتحتوي على كل من كوة و مدخل.

الارضية : تحتوي على اثار لجدار فاصل الذي يفصل مابين القاعتين عرضه 50سم ويتكون من 9 بلاطات متوسطة الحجم تقدر بحوالي 60سم.(أنظر الصورة رقم 20)

الجدار الغربي : لم يبق منه سوى جزء قليل, تم ترميمه سنة 2011 من طرف فرقة مختصة في علم الآثار على رأسها الدكتور محمد مصطفى فيلاح. و يوجد في هذا الجدار اثار :

حزات (pleintes) : يظهر على الحافة السفلى لهذا الجدار حزة تسري على كل من الجدار الغربي و الجنوبي مكونة اساس المبنى.

الملاط : يظهر على جدار المبنى آثار لملاط أبيض اللون يتكون من الجير وحببيبات الرمل سمكه يقدر ب 3سم و نلاحظ به اثار تقنية الحسكة "سبيكولاتوم" هذا ما يوحي انه كانت تكسوه صفائح ربما من الرخام.

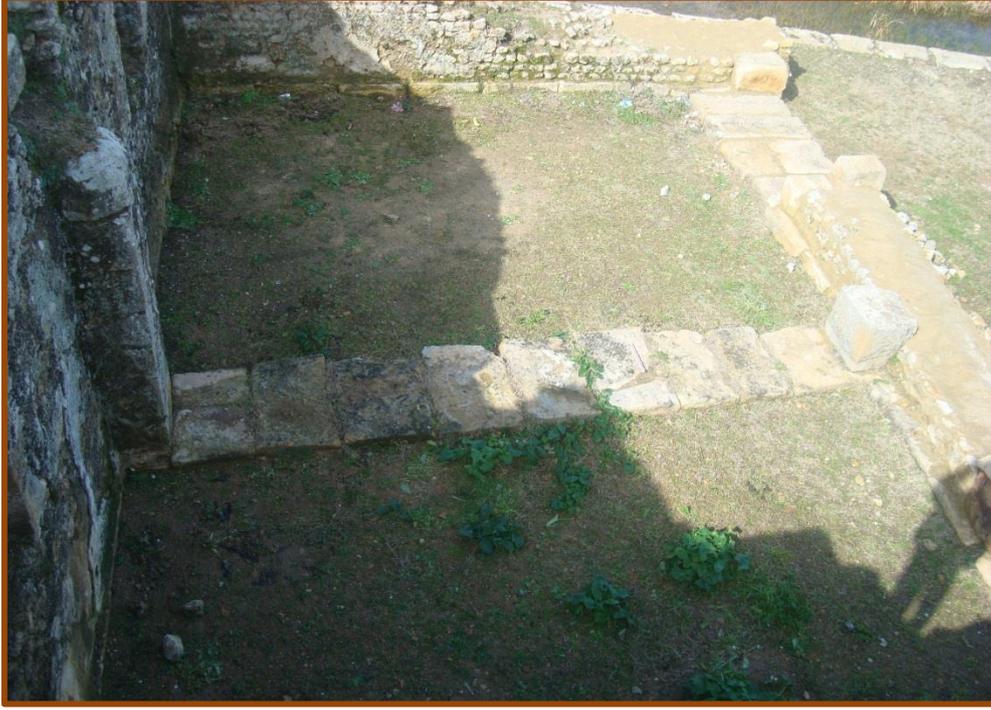
الجدار الخلفي : يتكئ هذا الجدار على الهضبة و يتكون من اثار

الجدار الفاصل : طوله حوالي 65سم حيث يظهر مندثر في الجهة العلوية . لم يبق منه سوى 7 بلاطات, تنطلق من أرضية المبنى لتختفي بعد ذلك بسبب اندثارها على مستوى الكوتين(أنظر الصورة رقم 20).

جدار مزدوج : هو الجدار المدعم للهضبة, تختلف مقاسات سمكه تدريجيا من الغرب نحو الشرق, حيث يبلغ سمكه من الجهة الغربية 2.53م ليصل الى مستوى الكوة ل 1.70م

آثار الدعامات الأفقية : هذه الدعامات عبارة عن سلسلة من الحجارة التي تتواجد في منتصف الجدار الخلفي و تعلو كوة السبيل. اندثر جزءا منها ولم يبق منها سوى 8 حجارة طول الواحدة تقدر بحوالي 75سم للواحدة(أنظر الصورة رقم 21)

الكوة : تتواجد على بعد 1.5م ابتداءا من الأرضية, شكلها نصف دائري و هي في حالة اندثار جزئي.
(أنظر الصورة رقم22) مقاساتها حوالي 1.22م عرض و65 سم عمق. يصعب تحديد طولها بالتدقيق نظرا لاندثار جزئها العلوي وعلى العموم فان طولها يفوق المتر الواحد. و تتوسط نوعا ما.



الصورة20: الجدار الفاصل بين قاعتي العبادة لمعبد ديانا وأبولون



الصورة 21 : آثار الدعامات الأفقية للجدار الجنوبي لمعبد ديانا وأبولون. عن الطالبة

المبنى الكوة هذه, حيث تتواجد على بعد 1.65م من حافة الجدار الغربي و على بعد 1.70م من الجدار الفاصل. وتحتوي هذه الكوة كنزيرتها على كل من :

ملاط : توجد آثاره في الجدران الداخلية للكوة وهو نفس الملاط الذي يكسو جدران القاعة.

حجارة تدعيم الكوة : تحتوي هذه الكوة في حافتها الأمامية على حجارة دعم الزوايا, مفادها تدعيم قاعدة الكوة أين يوضع التمثال.

مدخل الغرفة الغربية: لم يبق من مدخل قاعة السيلا سوى بلاطات أرضية عددها 4(أنظر الصورة رقم 23).

طول هذا المدخل يقدر بحوالي 2.45م ويتواجد على محور الكوة

الغرفة الشرقية : تتكون من جدارين, جدار خلفي و اخر شرقي, وكذا المدخل و آثار للجدار الغربي الذي لم يتبقى منه سوى البلاطات الأرضية و الذي يتمثل في الجدار الفاصل.

الأرضية : و هي نفس ارضية الغرفة الغربية السالفة الذكر.

الجدار الشرقي :

دعائم أفقية: يحيوي على سلسلة من حجارة الدعامة و ذلك للتقليل من الضغط الناتج من طول جدار المبنى و لتقادي انهياره . عددها 7 حجارة ,مقاساتها 85سم طولا و 25 سم عرضا (أنظر الصورة رقم24) وهذه السلسلة تتواجد على طول عرض الجدار الشرقي.

دعائم عمودية : على مستوى زاوية المتشكلة من الجدار الشرقي و الخلفي للغرفة, نجد أن المبنى قد دعم من سلسلة الحجارة متوسطة الحجم تقدر نقاساتها ما بين 50 و80سم مشكلتا عمودا. و تبدو عليه نلاحظ عملية ترميم اجريت في فترة ما, حيث نلاحظ ظهور حجارة ذات نتوءات موجهة نحو الجهة الداخلية للمبنى.

حزبة : تتواجد على طول حافة الجدار الشرقي, سمكها يعادل سمك الحزبة المتواجدة في السبيل الغربية سمكها يقدر ب 3سم و هي تعد بمثابة ارضية القاعة.

الملاط : تظهر على سطح هذا الجدار, اثار لملاط ابيض اللون هو نفسه الملاط المتواجد على جدران الغرفة الغربية, حيث تظهر به اثار بشكل تقنية سبيكولاتوم ,اذ كانت تلتصق به صفحات ربما من مادة الرخام. يقدر سمك هذا الملاط ب 4سم و هو متكون من مزيج من الجير و حبيبات الرمل.



الصورة 22 : كوة قاعة العبادة الغربية لمعبد ديانا وأبولون



الصورة 23: مدخل الغرفة الغربية و الشرقية لمعبد ديانا وأبولون



الصورة 24: دعامات أفقية لقاعة العبادة لمعبد ديانا و أبولون

الجدار الخلفي أو الجنوبي: يرتكز هذا الجدار على الهضبة و هو مشترك مع الغرفة الغربية و يتكون من كل من دعامات افقية و كوة و كذا اثار للجدار الفاصل.

الجدار المزدوج : ميزة هذا الجدار ان مقاسات سمكه تختلف تدريجيا من الغرب نحو الشرق, حيث يبلغ سمكه على مستوى الكوة 1.10 م ليصل في نهاية المبنى الى 0.36م .

الجدار الفاصل: لم يبق منه سوى جزء من حجارته و التي تشترك مع الغرفة الغربية حيث يفصلهما عن بعضهما.

وهو في حالة اندثار في جهته العلوية اما الجزء الباقي منه فهو يتوسط الكوتين, و يبلغ طوله حوالي 10م.

دعامات أفقية : هي عبارة عن سلسلة من الحجارة المتتالية و وضعت في حوالي منتصف المبنى و ذلك للتقليل من الضغط الناتج من طول المبنى و لتقادي انهياره و هذه التقنية سائرة المفعول في البناءات العالية المبنية بتقنية الكائمانتيكوم و ذلك لتعديل المبنى و صلابته.

الكوة: اندثرت جزئيا مقاساتها 1.23م عرضا, وهي عبارة عن منحنى نصف دائري, أما سلسلة الحجارة الأفقية التي تعلو الكوة و التي تشكل دعامات المبنى هي مندثرة كليا هذا ما أدى الى اندثار جزء كبير من هذه الكوة.

و نلاحظ في هذه الكوة :

آثار ملاط: متواجد داخل الكوة وهو على تقنية سيكولاتوم, وهذا ما يوحي الى أن جدران الكوة كانت مزينة من صفائح ريمبا من المرمر.

دعامات جانبية: دعمت حواف الكوة بدعامتين تتشكل حجارة مصقولة.

المدخل: يقدر طول الجدار, ابتداء من الجدار الفاصل حتى بداية المدخل ب 1.85م . أما طول المدخل فيقدر ب 2.45م و هو متكون من 04 بلاطات أرضية (أنظر الصورة 23)

3.1.3-آلهة المعبد

أ- الآلهة ديانا و أمثلة عن معابدها:

تعتبر الآلهة ديانا الرومانية ورث للآلهة ارتيميس الاغريقية و لقد ورثت عنها كل مزاياها و انسجمت كل رموز الآلهة الاغريقية مع نضيرتها الرومانية حتى ان وصلت فترة حكم الامبراطور اوغسطس ليتم الاندماج التام لها ليصبح عدم وجود تمييز او ما بين الآلهتين و وصل ذلك الاندماج حتى في مجال الفن اذ لم يخصص الآلهة ديانا تمثال خاص بها بل بقي تمثال الآلهة ارتيميس هو الذي يجسد صورة الآلهة الرومانية⁴³⁸

من سميات هذه الآلهة انها تمثل عملية الصيد الى جانب كونها مؤسسة المدن, اضافة الى ذلك فانها تعتبر حارسة المياه الجوفية و المنابع المائية و مشرفة على الوديان و الجبال⁴³⁹.

و هذه الآلهة كانت تدخل اكثرها في النطاق الرسمي عنه الشعبي⁴⁴⁰

⁴³⁸Darembert (CH) et Saglio (EDM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II VOL1. « Diana » P.Paris p156.

⁴³⁹Darembert (CH) et Saglio (EDM) : «idem » pp 142-156.

⁴⁴⁰Foucher(I) : « Le paganisme en Afrique proconsulaire sous le l'empire romain »bilan d'un demi siecle de recherche.

و حسب تعبير اللغويين, فاننا نجد في جذور تسمية ديانا الجذر "دي" « DI و الذي يعني "الاله" باللغة الرومانية حيث ان ديانا هو عبارة عن توثيث للالهة جانوس, التي تمثل الالهة الانوثة و و النور والقمر⁴⁴¹. علما ان الهلال القمري كان رمز الالهة ديانا⁴⁴² و هو يعتبر ورثا من الالهة الفارسية, تعبيرا عن عمق الضلام الذي تسكن و تسير فيه المياه الجوفية التي تسهر عليها هذه الالهة, لينفجر بعدها ذلك العنصر فوق سطح الارض, ليقوم باستقبالها اخاها الاله ابولون, اله النور' القوة و الشباب و كذا التداوي, ليكمل الماء مساره فوق سطح الارض تحت اشعة الشمس. و لذلك الغرض, نتج انه, اينما وجدت الالهة ديانا كان و لا بد وجود اثر لآخاها التوؤم ابولونو العكس صحيح خاصة ان كانت تلك المياه لها ميزة التداوي⁴⁴³.

كما كانت هذه الالهة تحمي كل ما له علاقة بولادة الاشياء الحية و تخصيب و نمو النباتات⁴⁴⁴ فكانت لها صلة وطيدة مع كل من النساء الحوامل و كذا الزراعة و وفرة الغلة اذ كانت تدمج مزايها مع الالهة تانيت الفينيقية⁴⁴⁵. و كل ذلك قائم حول عنصر الماء و تكمن العلاقة ما بين هذين العنصرين فان هذه الالهة تحرس الجنين في بطن امه الذي لا نمو له دون وجود السائل الامنيوتيكي فكذلك ا تحرس نمو النبات و الزرع في احشاء الارض التي لا تحيي الا بثبوت عنصرالماء .

و لكون هذه الالهة تعتبر الالهة العنصر الرطب, فقد خصص لها معابد قرب من المنابع المائية⁴⁴⁶.

ب- الإله أبولون و أمثلة عن معابده

يعتبر الإله أبولون في إفريقيا الرومانية حسب الباحث "ليبينسكي" هو الإله الفينيقياشمون, اله الشفاء و التداوي⁴⁴⁷. و حول تقديس هذا الإله في القديم فقد تم العثور في بلاد سوريا بالموقع المدعو "سمونازور" على كتابة تتحدث على بناء معبد خاص للروح أو للإله ياشمون⁴⁴⁸. حيث يعتبر هذا الإله ذو أصل "سيمي" Semitique, و معناه "الزيت"⁴⁴⁹. حيث تطرق⁴⁵⁰ له الباحث قزال في كتابة التاريخ القديم

⁴⁴¹Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : «idem » p154.

⁴⁴²Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : «idem » p133.

⁴⁴³Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : «idem » p132.

⁴⁴⁴Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II VOL1. « Diana » P.Paris p 134.

⁴⁴⁵Lipinsky(E) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique » Studia Phonica Leuven 1995 p 205.

⁴⁴⁶Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : « idem » p 135.

⁴⁴⁷Lipinsky(E) : « Idem » pp 188- 155.

⁴⁴⁸Lipinsky(e) : « idem »p 154.

⁴⁴⁹Lipinsky(e) : « idem »p 155.

لإفريقيا الشمالية، وهذا ما يعني ان هذا الإله هو إله الزيت وبالأحرى إله الدلك والشفاء، كما أن هذه الخصوصية عرفت عند الإغريق عند الإله الشافي أبولون ليتفرغ لهذه الميزة ابنه إسكولابوس⁴⁵¹.

وكانت للحضارة الإغريقية يد في دخول إله الإسكلابوس في العالم البونيفي حيث أنه أسند وإندمج الإله أشمون مع الإله أبولون ، هذا الأخير الذي عبده الرومان في عهد الجمهورية كإله للتداوي⁴⁵² ليتفرغ تلك الميزة كلياً فيما بعد لابنه إله إسكولابوس⁴⁵³.

أما في بلاد المغرب القديم فقد سمي هذا الإله الشافي بسالوتيفر Sallutifer، أي إله الشافي، إبان التواجد الروماني⁴⁵⁴.

وفيما يخص موقع خميسة ، فقد عثر في مجمع عين اليهودي، أثناء الحفريات التي أجريت سنة 1903 تحت إدارة الباحث جولي على مستوى المعبد ذو السيلتين ، على تمثالين من مادة الرخام الأبيض، احد خاص بلالهة ديانا وتمثال ثاني خاص بإله أبولون الذي يحتوي الذي يحتوي على مستوى الصدر نحت لرمز الصليب المسيحي⁴⁵⁵.

فهذا ما يعني أنه حتى إبن الفترة المسيحية ربما كانت لا تزال العقائد الدينية القديمة قائمة وراسخة في يوميات مجتمع المدينة، و لا يعني حتماً أن المبنى قد أعيد تهيئته وتغيير وظيفته ولكن يفترض الباحث "ألبار فيفري" أن وظيفته الخاصة بالمياه كانت لا تزال ربما قائمة⁴⁵⁶.

ويصف كانيا هذه القطعة المرمرية للإله أبولون على أنها ذات نحت جيد رغم كون ينقصها الرأس والأرجل والأضلع . و اما حول الصليب المنحوت على الصدر فقد رجح هذا الباحث أنه يعود إلى القرن

⁴⁵⁰Gsell(S) : « Histoire ancienne de l'Afrique du Nord » .IV 1920 Paris pp 314-326.

⁴⁵¹Lipinsky(E) : « Idem » p 155.

⁴⁵²Lipinsky(E) : « Idem » p 155.

⁴⁵³Foucher(L) : « Le paganisme en Afrique proconsulaire sous le l'empire romain » bilan d'un demi siecle de recherche.

⁴⁵⁴Cagnat (R) : « Seance de la commission de l'Afrique du Nord » BAC 1920 p xc

⁴⁵⁵Cagnat @: « A propos d'une statue découverte par Joly à Khamissa » .dans bull. de la société des antiquaires 1905 p 153.

⁴⁵⁶Février(P.A) : « Approche du Magreb Romain » Edisud.paris 1980T II p 18.

الخامس ميلادي⁴⁵⁷ حيث نحت كذلك على تمثال الاله ماركور الذي عثر به على مستوى الساحة العمومية الجديدة على نفس نوع الصليب⁴⁵⁸ .

و بعامل المقارنة، فاننا نلاحظ ان معبد هؤلاء الالهة الثنائية، متواجد على بعد حوالي 4 كلم من نقطة انطلاق واد مجردة. و ان المعبد الخاص بلالاه إشمون و المتواجد في موقع "سمونازور" بسوريا ، يتواجد على بعد 2 كلم شمال شرق النهر "الأولي" الذي كان يدعى قديما بنهر "إسكوليبوس فلافيوس" في عهد الامبراطور أنتونان بليزونس. كما يوجد منبع مائي مقدس خاص بالإله إشمون ثم بإله إسكوليبوس، حيث كان هذا المعبد يتواجد على بعد 1 كلم من بداية ذلك النهر⁴⁵⁹.

و كان ذلك المعبد خاصة باللاه أشمون يحتوي على خزان مياه⁴⁶⁰ و سائر المفعول منذ القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن السادس بعد الميلاد. كما كان يتكئ على هضبة وقد عثر قربه على قاعدة خاصة بتمثال كبير ، نقشت عليها عدة آلهات ومن بينها وأهمها إله أبولون الذي يتوسطهم.

و استنتاج الباحث "ليبينسكي" أن الإله أشمون اندمج مع الإله أبولون في كل من المقاطعات الرومانية الغربية وكذلك في الشرقية .

وأما في الفترة الرومانية فقد عرف ذلك الموقع اضافة أعمدة لرواق كبير يطل على الأحواض المقدسة ذات مزايا العلاجية للتداوي .

و هذا ما نراه في مجمع عين اليودي حيث نجد اضافة الى مقدس الاله ديانا و ابولون مقدس اخر به اروقة الى جانب وجود حوض مستدير يحتوي على حافته الجنوبية الغربية مسار مبلط يؤدي إلى داخل الحوض ربما كان الأشخاص يدخلون إليه لغرض التداوي بالمياه المالحة لعين اليودي .

فمثلا في تونس في موقع بولاريجيا Bulla regia كان أبولون – إشمون يعبد في أحد المقدس، الواقع قرب الفوروم، ويعتبر كإله الطب⁴⁶¹ .

⁴⁵⁷Cagnat@ : « A propos d'une statue découverte par Joly à Khamissa ». in B. S Ant.Fr 1905 p 153.

⁴⁵⁸De pachere(fg) : « Musee de Guelma »Musees d'Algerie et de la Tunisie.Paris 1909 p28.Opp.cit.p66.

⁴⁵⁹Lipinsky(e) : « Dieu et Deesses de l'univers Phenicien et Punique »Studia Phonica Leuven 1995 p 158.

⁴⁶⁰Lipinsky(e) : « Idem » p 159.

⁴⁶¹Quoniam(p) : « Fouilles recentes à Bulla Regia(Tunisie) » in CRAI 1952 vol 69 no 3. pp 467-468). CIL .VIII, 25510-25516.

و هذا النوع من المعابد كانت تبنى اثر تـؤسس المدينة , و كمثل على ذلك فانه حسب "بلاين" القديم , قد تم بناء معبد خاص بلاله ابولون في مدينة "اوتيك" اثر تـؤسس المدينة⁴⁶²

و اما عن عبادة هذا الاله أبولون في شمال افريقيا فانه كان يعبد غير بعيد من مدينة توبورسيكوم نوميداروم, و ذلك في موقع كلاما (قائمة)⁴⁶³ كما تنص أحد الكتابات اللاتينية على بناء أو إعادة ترميم معبد خاص به و ذلك تحت حكم الامبراطور ديوكلسيان Diocleten و مكسيميان maximien أي ما بين سنتي (286-293)⁴⁶⁴ حيث كانت هذه المدينة لا تزال انذاك العادات و التقاليد البونيقية سائرة المفعول⁴⁶⁵.

كما يوجد موقع اخر عرف بتقديس كل من الإله ابولون و كذا إسكولاب في موقع لامباز⁴⁶⁶.

و بذلك قد تم معرفة إله اسم لا تيني أو إغريقي إله الفينيقي اشمون ألا وهو إسكولابوس أو ابولون⁴⁶⁷ كما هو الحال لكايستين caelestis في عهد الإمبراطورية الرومانية التي أخذت إسم أو مكان الالهة أستارتي . Astarté

ف نجد بموقع خميسة المعبد ذو السيلتين الواقع على حافة هضبة ، و الذي يحتوي على مساحة سفلية على شكل مغارة, لم تحدد خصوصيتها إن كانت بئر خاص بالمنبع الاولي لمياه عين اليوذي التي تصب بعدها في الأحواض، وبالمقارنة مع معبد أشمون الذي عثر به على قاعدة منقوش بها الإله أبولون, فكذلك تم العثور على تمثال لهذا الإله في معبد خميسة ، و اما احواض المجمع فهي تعتبر ربما كأحواض معبد أشمون الخاصة بالتداوي, علما أن حوض المستدير لخميسة به مسلك يؤدي الى داخله, ربما للغطس به والتداوي بالمياه التي تتجمع به, و ما لا نعرفه إن كان مكان هذا المنبع مقدس منذ الألفيات ما قبل الميلاد .مثل ما هو الحال بالنسبة لمعبد سوريا.

وإن عدم العثور إلى حد الآن على كتابات تتحدث على هذا الإله الحامي للموقع فلم يبقى لنا سوى إعطاء فرضيات حول أن هذا الموقع الذي كان محل تقديس من طرف المحليين منذ القدم علما أن المنطقة التي

⁴⁶²Pline l'ancien : « Histoire naturelle » XVI. 216.

⁴⁶³CIL VIII 2591

⁴⁶⁴CIL VIII 5299 = 17479 , ilag I 177

⁴⁶⁵CIL VIII 5333= 17487 , ilag I 250

⁴⁶⁶Lipinsky(e) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique »Studia Phonica Leuven 1995. p 165.

⁴⁶⁷Lipinsky(e) : «idem » p 405.

توجد بها الآثار تتركز على موقع جيولوجي يدعى بترياس الذي له ميزة أن المياه التي تعبر هذه الطبقة تكون مياه ذات ذوق ملح, وأن هذه الخصوصية سائرة المفعول منذ العهد الجيولوجي المدعو باترسيار, فربما قدس سكان المنطقة القدماء هذا المنبع المائي الملح عند عثوره و استعملوه كذلك لغرض التداوي به علما ان سكان شمال افريقيا اكثر من غيرهم قاموا بتقديس المياه و المنابع المائية.

وبما أن الإله أبولون يعتبر كذلك إله التداوي, وان العثور عليه في المعبد السالف الذكر, إستنتج الباحث ألبار فيفري أن مياه هذا الأخير لها مزايا شفائية⁴⁶⁸

الى جانب ذلك فان هذا الإله يعبر عن رمز الرونقة و التحضر, وإن تواجده في موضع عين اليهودي يعبر حتما عن أن المدينة قد توصلت إلى درجة معينة من التحضر والتقدم باصال الماء لحياء المدينة وتواجده بوفرة بها, إذ أن ذاكرتنا انستنا في الفترة الحالية إلى أي حد أنه شاق وصعب جلب المياه بالطريقة التقليدية و المتمثلة بجلبها يدويا من مناطق بعيدة وصعبة المسالك لإيصالها إلى مقر السكن ، لذا علينا أن لا ننسى تسليط الضوء على الجانب الاجتماعي لكي يتسن لنا فهم ما هي قيمة تلك المياه التي تجلب عبر قنوات من بعيد لإيصالها حتى داخل المدينة على مستوى الأماكن العمومية والنافورات إلخ, ليس لغرض الا لغرض توفير معيشة هنيئة وصحية للسكان. و خير مثال على ذلك هو مثلا مدى عناء المناطق القبائلية والجبيلية المعزولة حيث تقوم نساء القرى النائية, إلى حد الساعة بجلب المياه على ظهورهن وهو بدون شك عمل شاق ومتعب للغاية .

ت- معثورات المعبد

• تمثال الآلهة ديانا و الإله أبولون

كما سبق و أن ذكرنا قد عثر الباحث جولي على قطع لتمثالين في المعبد ذو الكوتين أثناء الحفريات التي أجراها في مجمع عين اليهودي وهما قطع تمثال الآلهة ديانا⁴⁶⁹ (أنظر صورة رقم 25) وقطع لتمثال الإله أبولون⁴⁷⁰ حيث تنقص هذا الأخير الذراع الأيمن و الأرجل. و على مستوى صدر هذا

⁴⁶⁸Février(P.A) : « Approche du Magreb Romain » Tome II . p 20.

⁴⁶⁹Ballu(A) : "Fouilles executées par le service des monuments historiques en 1902 » in BAC 1903. p570.

⁴⁷⁰Cagnat@ : « A propos d'une statue découverte par Joly à Khamissa ». in B. S Ant.Fr 1905. p153.

التمثال نحت صليب مسيحي حيث يفترض جولي⁴⁷¹ انه بما أن التمثال وثني قام مسيحيو ثوبرسيكوم نوميداروم في فترة ما ربما القرن الخامس أو السادس - بنحت هذا الأخير.

نستطيع استنتاج من ذلك أن مسيحيو تلك الفترة أن تعتقد تلك الآلهة الوثنية الديانة المسيحية السائدة آنذاك و الاستنتاج الآخر هو أن مباني عين اليودي لا تزال تستعمل في تلك الفترة.

علما أن وجود تمثال الإله أبولون و تمثال الآلهة ديانا في معبد عين اليودي حيث كانت تزين الكوتين المتواجدين بقاعتي العبادة يعني أن كل منهما له دور معين حيث أن الآلهة ديانا تحفظ مياه عين اليودي بكونها آلهة المنابع المائية و أما الثاني أي الإله أبولون فهو يعتبر اله التداوي و هذا ما يدل على أن المياه لها ميزة التداوي. إضافة إلى صلة الأخوة⁴⁷² التي تربط بين الإلهين يوجد عنصر آخر الذي يربطهما ألا وهو عنصر الماء.

⁴⁷¹Cagnat: ® :1905 « Idem ». p153.

⁴⁷²Daremborg (CH) et Saglio (EDM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T I Vol

1. « Appolo »L.De Ronchaud. p310.



الصورة 25: تمثال الآلهة ديانا

• قناة الناقل للمياه من مادة الرصاص:

في سنة 2003 أقامت مقولة الشغال بعمليات الصيانة بموقع خميسة وبالضبط في أسفل المعبد ذو السيلتين, تتمثل في تمريرات للشبكة الكهربائية, تم العثور على أنبوب مصنوع من مادة الرصاص (انظر الصورة رقم 26) طوله 56سم وزنه 09كغ و محوره 15سم, يحتوي على صفحات في مقدمته توجي بالتصاقها في أحد الجدران القناة .

ويحتوي هذا الأنبوب بداخله على ملاط الكلكار سمكه 12سم كانت هذه الطبقة من الكلكار تحمي المياه من الأضرار التي كانت تنتج من مادة الرصاص⁴⁷³.

وجد امثلة على هذا النوع من الأنابيب الرصاصية, قد تم العثور عليها في حفريات موقع شرشال, يتراوح محورها ما بين 5 إلى 7 سم والبعض الآخر ما بين 10 إلى 30 سم .

كما تم العثور في موقع "بولاريجيا" بتونس على نفس النوع من الانابيب تتصل فيما بينها و هي من مادة الرصاص, كانت تمرر المياه لتعبر بعدها سلسلة من خزانات متتالية ومنضدة⁴⁷⁴.

كما تم العثور في موقع "مسعد" بسطيف على مسقى (Rigole) تحتوي على انابيب من الرصاص لتمرر المياه داخل حوض تجمع المياه⁴⁷⁵

وكانت هذه الأنابيب سائرة المفعول في الفترة القديمة وهي على أنواع حيث تكون تارة مقولبة أو تارة أخرى مصنوعة يدويا بواسطة المطرقة كما هو الحال في النابيب التي عثر عليها في موقع شرشال.

فتحة هذه الأنابيب كان يوجد صنفين منها, صنف صغير كان مخصص لتوزيع المياه وصنف اخر ذات فتحات كبيرة⁴⁷⁶ و هذا النوع الاخير كمثل الذي عثر عليه في موقع جميلة. تثبت على معيار لتشكل انبوب حيث كان قطر الانابيب محدد في عهد اوغسطس⁴⁷⁷.

أما فيما يخص أنواع الأنابيب المستعملة في العهد الروماني علاوة على الأنابيب المصنوعة من مادة الرصاص كانت تتواجد ايضا أنابيب من الخشب والفخار⁴⁷⁸.

⁴⁷³Leveau(PH)Paillet(JL) : « L'alimentation en eau de Caesarae de Mauretanie et l'aqueduc de Cherchel »Paris L'Harmatan. p 131. note 111.

⁴⁷⁴Wineler (A) : « Notes sur les ruines de Bulla Regia » in Bull.Trimes. Des antiquités Africaines 1885.p 115.

⁴⁷⁵Pouille(M.A) : « Inscription de la Mauretanie Setifienne et de la Numidie » in RSAC 1876 – 1877.p 569.

⁴⁷⁶Leveau(PH)Paillet(J.L) : « idem ». p 131.

⁴⁷⁷Adam(J.P) : « La construction Romaine »Materiau et Technique.A.et J.Picard. Paris. P274.



الصورة 26: قناة الناقله للمياه من مادة الرصاص. عن الطالبة

كما عثر في موقع مسعد بئرالنساء بسطيف في سنة 1876 اثناء القيام بأشغال إعادة تهيئة المياه على مجرى يوجد بهيكله فتحات تغلق بشكل محكم بواسطة انبوب من الرصاص تمر عبره المياه لتصب داخل حوض⁴⁷⁹.

و هذا ما يجعلنا نضن أن الأمر مشابه بالنسبة لانبوب الرصاص الخاص بمعبد ذو السيلتين اذ من المرجح انه كان يوجد مجرى تتجمع به المياه لتمر داخل الانبوب في الاتجاه المخصص لها . لان

⁴⁷⁸Leveau(PH)Paillet(JL) : « idem » p131.

⁴⁷⁹Pouille (A): « Inscription de la Mauretanie Setifienne et de la Numidie » in RSAC 1876 -1877. p569 .

المجاري عادة ما تكون عبارة عن احواض من الحجارة تحتوي على عدة فتحات موضوعة على مستويات مختلفة تثبت بها انابيب لتوجه المياه في اتجاهات مختلفة و يوجد نموذج حي لهذا النوع من المجاري وهو متواجد في موقع مادور المجاور .

فرغم العثور على ذلك الانبوب فاننا نجهل اذ ما كان يمرر المياه في اتجاه الاحواض ام كان يمررها لموضع اخر في المدينة ؟

• الرصيف وجدار السند :

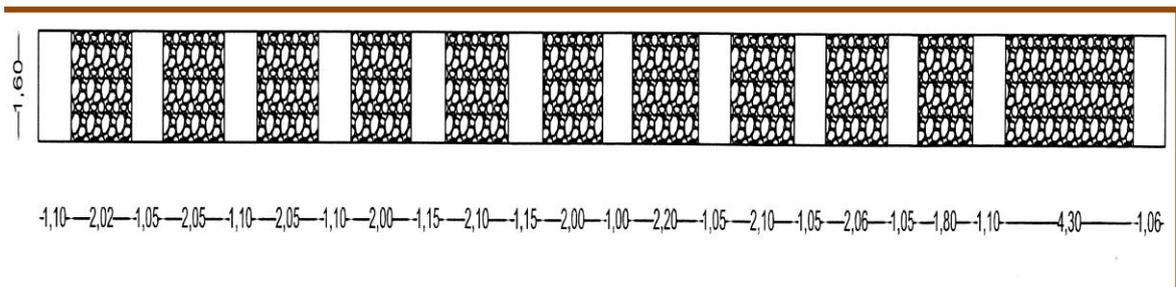
يوجد من الجهة الجنوبية للحوض المستطيل, رصيف عرضه 4.50 م وطوله 1.50 م. تتكون أرضيته من بلاطات مصقولة ذات الحجم الكبير. يحد هذا الرصيف جدار ضخم مبني بالحجارة المصقولة (أنظر صورة 27) وهو عبارة عن جدار سند للجهة السفلى لهضبة المدينة (أنظر صورة مخطط 28) يفوق علوه 20 م و يتكون من عمادات من الحجارة المصقولة الكبيرة منضدة عددها يصل إلى 11 عمود, و تفصل ما بينهما مسافة تقدر ما بين 1.10 م و 1.15 م دعمت بحجارة الدبش الجافة حيث تذكر هذه التقنية بالتقنية الافريقية. و نصل إلى هذا الرصيف عبر سلم (أنظرصورة 29) والذي لم يتبقى منه سوى 6 درجات سطحها يقدر ب25 سم و علوها ب15 سم و كانت هذه السلالم تؤدي إلى أعلى الهضبة. اما على مستوى نهاية هذه السلالم وبداية الرصيف نجد كوة صغيرة بنيت على مستوى جدار السند مقاساتها تقدر 0.75 م علو و 0.33 م عمق .

لا يمتد هذا الجدار على إمتداد الرصيف من الناحية الشرقية، بل ينتهي حده عند مبنى معبد نبتون ، وما نلاحظه أن جدار الرصيف مبني بحجارة مصقولة كبيرة كما سبق وأن ذكرنا ليمتد حتى السلالم, لينتهي بعد ذلك أثره.و ابتداءا من تلك النقطة نلاحظ في الميدان وجود جدار صغير مردوم يشكل كتلة من حجارة الدبش الموضوعة عشوائيا,اذ تقابله مباشرة مساحة تطل مباشرة على الزاوية الجنوبية المنكسرة للحوض المستطيل,أين توجد على جدرانه الداخلية قنوات تصب منها مياه مالحة . و تتطابق هذه الأرضية التي ينتهي فيها جدار السند و كذا منبع تدفق مياه عين اليودي في زاوية الحوض المستطيل مع النقطة التي تمر فيها شعبة عين اليودي لتنتهي فيها لغرض بناء أرضية المجمع لتكتمل تلك الشعبة مسارها عند الحوض النصف دائري .

فالسؤال المطروح هو هل أن الجدار المندثر يعتبر النقطة التي قام فيها باحثوا القرن الماضي التعديلات الهيدرولوجية للمنابع المائية لكل من عين اليبودي و عين البئر وقاموا بتغيير مسار المنبع الاول نحو زاوية الحوض المستطيل علما ان الركائز الثلاثة العليا للحوض ليست اصلية ؟ وإن للإجابة عن هذا السؤال لا بد من القيام بحفريات لتحديد المنبع الأصلي الذي تتدفق منه مياه التي تصب داخل الحوض المستطيل .



الصورة 27 : جدار السند



الصورة 28: مخطط لجدار السند



الصورة 29 : سلالم المحاذية لجدار السند

2.3- معبد نبتون :

1.2.3- وصف المعبد

أكدت الحفريات التي أقيمت في سنة 1915 (أنظر صورة مخطط رقم 30 و 31) ، بالمجمع فرضية وجود معبد موجه شرق-غرب ، خاص بالإله نبتون و ذلك بعدما تم العثور عل تمثال ضخم لهذا الإله⁴⁸⁰ طوله 2.66م محفوظ حاليا بمتحف قالمة(أنظر صورة رقم 32) و تشهد الكتابات العديدة التي عثر عليها في شمال إفريقيا ، أن الإله نبتون كان يُعبد كإله حامي للمنابع ، ونحن نجهل إن كان "

⁴⁸⁰Ballu(A): « Rapport sur les fouilles exécutées par le service des Monuments historiques en 1915 » in BAC 1916 . p 196.

منبع بقرادة " أيضا محمي من طرفه⁴⁸¹ . حيث كان القدماء يعتبرون " عين اليهودي هو منبع واد مجردة بقرادة قديما⁴⁸².

إذ انه قبل الشروع في الحفريات حول هذا المبنى التي كانت تغمره الأتربة، لم يكن يظهر من الجهة الشرقية للنامفي سوى بعض السلالم التي أظهرتها الحفريات فيما بعد قبل سنة 1914⁴⁸³ و التي كان عددها تسعة درجات متكونة من الحجارة الكبيرة المصقولة، (أنظر الصورة رقم). ويسبق هذه السلالم (التي تصل حتى مستوى الهضبة)أساس المعبد، و قد رجح الباحث قزال قبل الشروع في الحفريات ،في ذلك الموقع ،أن ذلك الأساس ترتكز عليه بناية كبيرة قد تكون معبد⁴⁸⁴. و لا يزال هذا الاساس قائم الى حد الان، مفاده تخفيض من شدة ضغط وزن المبنى. وقد تم بناء المعبد بالحجارة الكلسية المصقولة، ذات اللون الذهبي، حيث تتماسك فيما بينها بدون اي ملاط، لتكون جدار متماسك يتميز بالصلاية و المتانة (انظر صورة رقم 33) اما التقنية التي استعملت في المبنى تتمثل في تقبية الحجارة المتعددة الزواية "سيليكيوم" ، حيث استعملت هذه الاخيرة، بالدرجة الاولى في الاسوار الدفاعية ،كما نجدها مستعملة في بناء مصطبات العديد من المعابد مثل معبد فورتونة بفلسطين⁴⁸⁵.

اما فيما يخص السلالم السالفة الذكر، والتي تطل على الحوض المستطيل من الجهة الشرقية، شكلها منحني نوعا ما في الجوانب و يقول الباحث كانيا⁴⁸⁶ أنها تشكل تنازليا نوع من digue توجد في المستوى السفلي لتلك السلالم على مقفل العين، آثارها متواجدة الى حد الآن (أنظر الصورة رقم 34) مفادها تمرير أو حبس المياه التي تمر عبر قناة سطحية على حافة الحوض المستطيل من الجهة الشرقية و الشمالية له.

⁴⁸¹Gsell(S)Joly(A) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI.

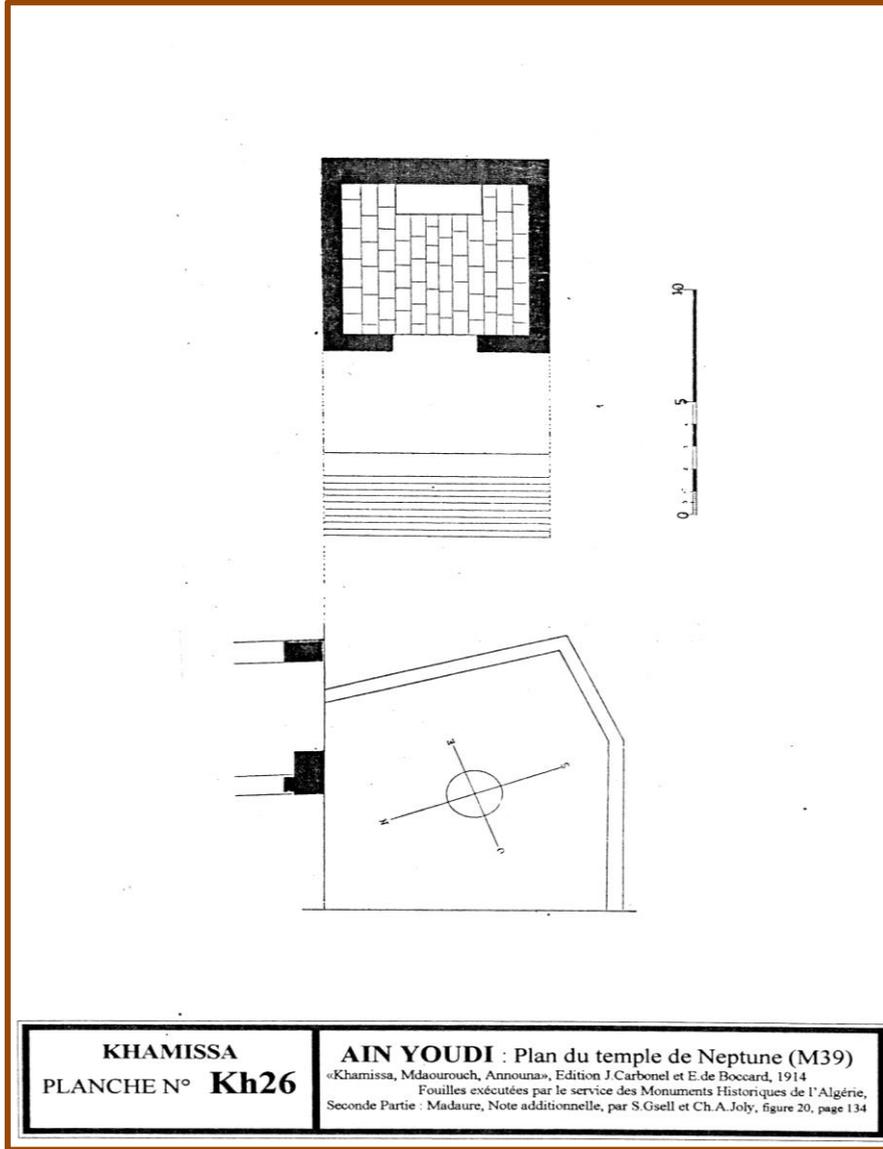
⁴⁸²Gsell(S)Joly(A) : « Idem“ .

⁴⁸³Ballu(A) : « Rapport de fouilles executées en 1915 par le service des monuments historiques de l'Algerie ». BAC 1916.p 196.

⁴⁸⁴Gsell(S) Joly (A) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »T I. khamissa. p 96.

⁴⁸⁵Adam(J.P) « La construction romaine »Materiau et technique..A.et J. Picard Paris 2005. p112.

⁴⁸⁶Cagnat@ : « Villes d'Afrique, in «Conférences au Musée guimet en 1912 »Annales du Musée Guimet .Bibl.vulgarisation .T39 .Hachette Paris. p 61.



KHAMISSA
PLANCHE N° Kh26

AIN YAUDI : Plan du temple de Neptune (M39)
 «Khamissa, Mdaourouch, Announa», Edition J. Carbonel et E. de Boccard, 1914
 Fouilles exécutées par le service des Monuments Historiques de l'Algérie,
 Seconde Partie : Madaure, Note additionnelle, par S. Gsell et Ch. A. Joly, figure 20, page 134

الصورة 30 مخطط معبد نبتون حسب قزال



الصورة 32 : تمثال الإله نبتون من المجمع محفوظ بمتحف قلعة



الصورة 33: جدار أساس معبد نبتون



الصورة34: القناة المائية السطحية

و بعدما عرفت الحفريات, التي كانت تدار من طرف جولي, توقفا سنة1914 أي, في فترة الحرب العالمية الاولى, استأنفت الاشغال بعد ذلك سنة 1915 حول كل من الساحة العمومية الجديدة و كذا شرق النامفي⁴⁸⁷ حيث كتب الباحث بالو في تقرير تلك الحفريات أن السلالم عددها هو 12 سلم, ليكتب بعد ذلك قزال أن عددها هو 11 سلم⁴⁸⁸ أما حاليا فان معظمها قد اندثر و لم يبق منها سوى أجزاء مكسرة (أنظر الصورة رقم 47).

و اتضح أثناء تلك الحفريات أن المبنى الذي يعلو السلالم هو حقا معبد كما افترض سابقا, حيث عثر على كل من قاعة السيلا⁴⁸⁹ (أنظر صورة رقم 36)وعلى قاعة البروناووس⁴⁹⁰ (أنظر صورة رقم 37)

⁴⁸⁷Ballu(A) : « Rapport de fouilles executées en 1915 par le service des monuments historiques de l'Algerie ». BAC 1916.p 196.

⁴⁸⁸Gsell(S)Joly(A) : « Idem « TII. M'daourouche. p 133.

⁴⁸⁹Ballu(A) : « Ibid.p196.

⁴⁹⁰Gsell(S) Joly (A) : « idem : M'daourouche". p 133.

أما قاعة البروناووس فندخل لها عبر مدخل متواجد في الجهة الشرقية للمبنى (أنظر الصورة38) وهي مساحة مستطيلة و يقول قزال أنه كانت تتواجد في هذا الموضع بقايا لكورنيش مبعثرة من حجارة الكلس⁴⁹¹ لا تزال هذه القطع متواجدة الى حد الآن وضعت فوق أساس المعبد .

و افترض الباحث قزال أن قاعة البروناووس كانت تحتوي على 4 أعمدة⁴⁹² حيث عثر أثناء الحفريات على قواعد خاصة بتلك الاعمدة⁴⁹³.

أما قاعة السيلا فهي مائلة نوعا ما بالمقارنة مع درجات المدخل⁴⁹⁴ و ذلك راجع أساسا الى وجود فرق في مقاسات ضلعي المبنى حيث أنه يتواجد على بعد 5.50م من الدرجة العلوية للزاوية الشمالية و على بعد 6 أمتار عن الزاوية الجنوبية.

كما تحتوي قاعة لسيلا في مؤخرتها, على قاعدة خاصة لاحتواء تمثال مبنية ببلاطات مصقولة(أنظر الصورة رقم 39) كانت مكسوة بمادة الرخام و تحتوي على كورنيش تم العثور على قطعتين منه⁴⁹⁵.

⁴⁹¹Gsell(S) Joly (A) : « Khemissa,M'daourouch,Announa »TI. khamissa. p 96.

⁴⁹²Gsell(S) Joly (A) : « idem : M'daourouche. p 133.

⁴⁹³Ballu(A) : « Rapport de fouilles executées par le service des monuments historique de l'Algerie en » BAC 1916. p 196.

⁴⁹⁴Gsell(S) Joly (A) : « idem “:TII. M'daourouche. p 134.note 3.

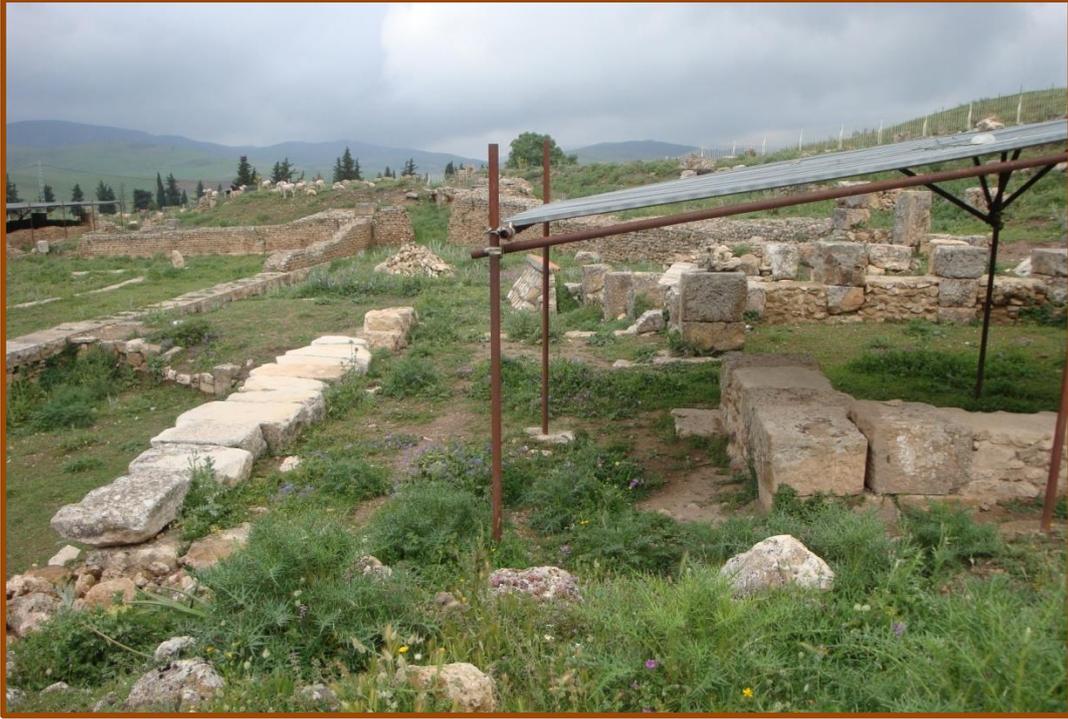
⁴⁹⁵Gsell(S) Joly (A) : « idem “:TII. M'daourouche. p 134.note 3.



الصورة 35 : بقايا السلاالم



الصورة 36: مدخل قاعة السيلا



الصورة 37: قاعة البروناوس لمعبد نبتون عن الطالبة



الصورة 38: مدخل جانبي لقاعة البروناوس لمعبد نبتون عن الطالبة

أظهرت الحفريات أجزاء من جدران قاعة السيلا حيث كان يقدر آنذاك علو الجدار الخلفي المزدوج ب 3 أمتار من داخل القاعة و أقل من الجهة الخلفية للمبنى اد كان يقدر بحوالي 1م⁴⁹⁶ و أقل علو في الجدران الجانبية. أما جدران الواجهة فكانت مندثرة نوعا ما⁴⁹⁷ ، حاليا فلم يبق منها سوى بلاطات جانبية كما سبق وأن ذكرنا أن المعبد يطل على الأحواض و القناة المائية السطحية وإن بنائه في هذا الموقع بالذات يرجع لغرضين هما :

1 لأنه يحرس المنابع المائية

2 . معابد هذا الإله تبنى عادة في نقطة التقاء منابع متعددة. علما أن المعبد يطل على الأحواض التي تتجمع بها نوعان من المياه مالحة و عذبة آتية من منبعين مختلفين منبع عين اليودي و منبع عين البير. حيث يحمي هذا الإله القناة السطحية الظاهرة فوق الحوض المستطيل الخاصة بمياه عين البير العذبة التي يتواجد منبعها الأصلي على بعد 400م شرق مجمع عين اليودي آتية ربما عبر قنوات جوفية ليظهر بعد ذلك أثرها عبر فوهة متواجدة عى الحافة الشرقية للحوض المستطيل و مقابلة لمعبد نبتون لتكمل مسارها على طول حافة ذلك الحوض من الجهة الشمالية حتى تصل الى الحوض الثنائي حيث تختفي آثارها في هذا الموضع.

أما فيما يخص ذلك الجدار المزدوج (أنظر صورة رقم 41) فهو لا يزال قائم الى حد الساعة و يتفاوت علوه من داخل و خارج المبنى.

جدران هذا المعبد هي عبارة عن سلسلة من البلاطات سمكها يتراوح ما بين 50 و 60 سم توجد ما بينها حجارة الدبش تكون جدار سمكه يتراوح ما بين 0.80 الى 1م (أنظر الصورة 42).

جدران هذه القاعة كانت مكسوة بمادة المرمر⁴⁹⁸ لم يبق حاليا أثر له.

⁴⁹⁶Ballu: « Rapport de fouilles executées par le service des monumentS historique de l'Algerie en 1915» BAC 1916.p 198.

⁴⁹⁷Gsell(S) Joly (A) : « idem “:T.II.M'daourouche.p 134.

⁴⁹⁸Gsell(S) Joly(C.A) :”Khamissa M'daourouch Announa “T II. M'daourouche.p 134.

تحتوي هذه القاعة على مدخل طوله حوالي 3.20م حسب قزال⁴⁹⁹ أما المقاسات التي قمنا بها في الميدان بينت لنا أن طول هذا المدخل يقدر ب 3.50 م . حيث تحتوي أرضية هذا المدخل على أساس متكون من بلاطات بارزة تتعدى حدود الجدران الجانبية للمدخل حيث تحتوي على آثار ثقوب خاصة بباب قاعة السيلا (انظر صورة رقم 40).

كان هذا المعبد يطل مباشرة وراء الجدار المزدوج على شارع يقع في منحدر⁵⁰⁰ . و لتخيل مميز على المظهر الإجمالي للمعبد و مكانته في المجمع ارتأينا ان نقوم باعادة التصوير له (انظر صورة رقم 43، 44، 45 و 46).

⁴⁹⁹Gsell(s) Joly(Cc.a) : "Idem".P134.

⁵⁰⁰Ballu(A) : « Rapport de fouilles executées par le service des monuments historiques de l'Algerie » BAC 1916. p 198.



الصورة 39: قاعدة تمثال الإله نبتون عن الطالبة



الصورة 40: آثار مدخل معبد نبتون عن الطالبة



الصورة 41 : الجدار الخلفي المزدوج لمعبد نبتون عن الطالبة



الصورة 42: آثار الجدار الجنوبي لمعبد نبتون عن الطالبة



الصورة 43 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي



الصورة 44 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي



الصورة 45 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي



الصورة 46 اعادة تصوير المعبد في المجمع
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي

2.2.3- أبعاد المعبد

خلافًا على معبد ديانا وأبولون ومعبد ذو الأروقة الثلاثية التي لا تتكون سوى من قاعة السيلا ، فإن معبد نبتون يحتوي إضافة إلى قاعة السيلا، على قاعة البروناووس ، وكذا على السلالم التي ترتكز على أساس المبنى :

قاعة البروناووس

هي مساحة مستطيلة الشكل، عمقها 5.50م وعرضها 3.86 م من ناحية الزاوية الغربية، نصل الى هذه القاعة عبر مدخل يوجد من جهتها الشرقية كما سبق و ان تطرقنا اليه، كما تطل هذه المساحة على السيلا عبر مدخل عريض.

المدخل: يطل على الجهة الشرقية للمبنى وكذا على مقربة من المدخل الذي يؤدي إلى الساحة ذات الأروقة .

طول هذا المدخل يقدر بـ 3.48 م وسمكه 0.42 م حيث تظهر به بلاطات أرضية عددها 2 .

قاعة الناووس :

يقدر عمقها بـ 7.56م وعرضها بحوالي 6.92 م. تحتوي على مدخل يقابله مباشرة قاعدة لإحتواء التمثال ، لم يبق من هذه القاعة سوى أجزاء من الجدران الجانبية والجدار الخلفي المزدوج أما الجدران الجانبية للواجهة فلم يبق منها سوى بلاطات جانبية .

قاعدة التمثال :

تتوسط نوعًا ما الجدار الخلفي المزدوج للقاعة ، حيث تقع على مسافة 1.71 م من الجدار الجنوبي و 1.95 م من الجدار الشمالي، يقدر عرض القاعدة بـ 0.84 م وهو يتكون من 3 بلاطات، أكبرها البلاطة الوسطى و هي من مادة الكلس شكلها مستطيل اما طولها فيقدر بـ 2.40 م و تحتوي على كسر في وسطها ، اما البلاطتين الجانبيتين فهما اصغر حجمًا، طولها يتراوح ما بين 0.35 م و 0.48 م . ويقدر الطول الإجمالي للقاعدة حوالي 3.23 م اما إرتفاعها يقدر بحوالي 1.40 م.

المدخل: لم يبق من المدخل سوى أربع بلاطات أرضية كبيرة جانبية متشابهة وبارزة بالمقارنة للجارين الجانبين يحتوي كل منهما على ثقب خاصة بباب قاعة الناوس ، و يقدر طول البلاطات التي تفوق حافة المدخل ما بين 81 و 86 عرض و 1.04 م -1.05 م طول .

الجدار الخلفي : هو جدار مزدوج ،إرتفاعه يقدر بـ 1.40 م يقدر طوله من الخارج 8.45 م اما سمكه يتغير تصاعديا من الجهة الشرقية الشمالية نحو الجنوبية الشرقية حيث يبدأ سمكه بـ 1.3 م لينتهي بسمك قدره 1.74 م.

الجدار الجنوبي : هو عبارة عن جدار مبني بالتقنية الافريقية و هو متكون من 4 سلسلات من الحجارة المصقولة والمنضدة ،مقاساتها تتراوح ما بين 0.52 و 0.78 م وهي تبعد عن بعضها البعض بمسافة تقدر ما بين 0.78 م إلى 1.39 م يتوسطها جدار من الدبش طوله 9.33 م .

الجدار الشمالي :طوله 9.50 م لم يبق منه سوى جزء علوه 1.32م و يشبه الجدار الغربي في تقنية بناءه . حيث يتكون من 4 سلسلات من الحجارة المصقولة المنضدة يتراوح مقاساتها ما بين 0.50 م و 0.56 م وتبعد هي الأخرى عن بعضها البعض بمسافة تقدر ما بين 1.04 م إلى 1.41 م .

السلام : ترتكز السلام على اساس المبنى من الجهة الغربية متخذة طول عرضه لتستمر حتى مستوى الجدار السفلي للهضبة . لم يبق منها سوى 4 سلام (انظر صورة رقم 48) التي اضرمت اثناء تنضيف الموقع في صائفة 2010 من طرف الديوان و البروفيسور محمد المصطفى فيلاح مع طقمه طلبة معهد تآثار بالجزائر و التي اعيد ردمها ، وهي حاليا مغطاة بالأتربة وذلك لغرض الحفاظ عليها. كانت تؤدي هذه السلام مباشرة إلى حافة الحوض المستطيل من جهته الشرقية .

جدار الأساس : هو أساس المبنى يحميه من الإندثار ترتكز عليه السلام السالفة الذكر يقدر طوله بـ 3.10م وعرضه 8.50 م و هو مبني بحجارة الكلكار الصفراء ، يشكل هذا الأساس جدار مبني بالحجارة المصقولة المتعددة الزواية أي بما يدعى تقنية "سيليكيوم" المتماسكة فيما بينها بدون أي ملاط يربطها لتشكل جدار محكم هو قائم إلى حد الآن .



الصورة 47 السلال المرتكزة على أساس معبد نبتون

3.2.3-آلهة المعبد

إله نبتون و أمثلة عن معابده :

عثر في شمال إفريقيا على عدة كتابات لاتينية خاصة بالإله نبتون ، تم إكتشافها بالخصوص في المناطق الداخلية تمركزت خاصة في منطقة قسنطينة والهضاب العليا لتونس .

وكان الباحثون أول من وضع جرد لهذه الإكتشافات الإبغرافية مع وضع خريطة لموضع عبادته⁵⁰¹.

أما فيما يخص أول الدلائل لتواجد هذا الإله في الجزائر فيمكن في كأس من الفضة الذي عثر عليه في ضريح الخروب ,الذي يعود تاريخه إلى القرن II ق م، حيث يحتوي هذا الكأس على نحت للإله نبتون .

ويعتبر هذا الإله الذي عثر عليه في هذه المناطق الداخلية, إله خاص بالمنابع العذبة ، و رغم أن الكتابات لم تشر إلى ذلك بالحرف الواحد, بل أن موضع تواجدها الذي يكون عادة أمام منبع عذب, تدعى تلك المناطق " بعين " ,حتى الوقت الحالي هذا ما استنتج عنه انه كان هذا الاله حارس المنابع العذبة، كما

⁵⁰¹Mengin(P) : « Les inscriptions de la région de Milev » in MEFR . n° 79 1967. p 196.

كانت له خاصية تدوي عدة أمراض⁵⁰² الى جانب ميزة اخرى و هي حراسة خصوبة المحصول الزراعي⁵⁰³

وللعلم فإن تقديس المياه، كان قائم قبل مجيء الرومان لكن من الصعب تحديد فترة دخول هذا الاله إلى أرض إفريقيا⁵⁰⁴.

لكن يبقى أن الليبيين او سكان شمال لفيقيا معروف عنهم انهم كانوا , كباقي سكان البحر البيض المتوسط, يقدسون كل من الجبال والمغارات والمياه الخاصة بالمنايع والوديان والآبار, وأن هذه الطقوسات كانت موجهة لأرواح ذات أسامي محلية ، لتتغيرت بعدها تلك الأسامي لآثرث اسامي الالهة الرومانية⁵⁰⁵. حيث غير إسم الروح الحارسة للمياه الإفريقية ب " نبتون- بوزيدون"⁵⁰⁶

أما بالنسبة لإله المياه الليبي المدعو بليبيو فلقد ظهر إسم هذا الإله في أحد الكتابات لبوليب polybe خاص باتفاقية تعود إلى 215 مابين هنبال وقنصل فيليب ملك مسدوان ، حيث أن بداية النص تنطق بصلوات على آلهة ليبية هي كل من إيول أبولون الشمس القمر الأرض والوديان ومياه الأنهار⁵⁰⁷.

أما فيما يخص لعلم الإغرافيا، فقد عرفتتا بتداول إسم الإله الخاص بالمياه و المدعو ب " لوليو " الذي عثر عليه على مقربة من موقع توبرسيكوم نوميداروم ألا وهو موقع مادور. ارخت⁵⁰⁸ الكتابة في عهد الإمبراطور ألكسندر سيفير (222 - 235 م) ، كما تم معرفة إسم آخر لهذا اله المحلي قرب موقع تبسة و الذي يدعى بـ " ثليلوى"⁵⁰⁹ حيث فسر علماء الآثار أن كل هذه الآلهة المحلية تواجدت في الفترة الرومانية و هي عبارة عن إله نبتون⁵¹⁰.

أن منطقة توبرسيكوم هي منطقة زراعية وإن هذه الاخيرة لا تكون ممكنة بدون عملية السقي، فإن المدينة كرسست لذلك الاله معبدا، مع العثور به على تمثال ضخم، هذا ما يوحي إلى أن السكان قدسوا هذا الإله

⁵⁰²Ibba(A)Traina(G) : « l'Afrique Romaine de l'Atlantique à la Tripolitane (69-439 apjc) » Paris 2006 .p 156.

⁵⁰³Lipinsky(E) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique »Studia Phonica Leuven 1995 . p 120.

⁵⁰⁴Mengin(P) : Idem . p 198.

⁵⁰⁵Benabou(M) : « La resistance Africaine à la Romanisation » 1978- vol 193 .n° 193-1 . p 105.

⁵⁰⁶Lipinsky(E) : « Idem » . p 393.

⁵⁰⁷Lipinsky(E) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique »Studia Phonica Leuven 1995 .p 52.

⁵⁰⁸CIL VIII , 4673- Ilag I 2053.

⁵⁰⁹CIL VIII , 16749 – Ilag I 2977.

⁵¹⁰Lipinsky(E) : « Idem » . p 393.

ليس لذلك الغرض فحسب ولكن ذلك راجع لمشكلة المياه وندرته وتذبذبها في بلاد إفريقيا. حيث كان هذا الإله يصطحب في بعض الأحيان، الإله بلوتون الذي له ميزة تخصيص المزارع⁵¹¹ حيث تم العثور على هذان الثنائي في كل من مواقع تيجيفالا ومداوروس وكلاما وتيفست وثوقا و ثموقادي⁵¹².

و رغم العثور على تمثال كبير اللاله نبتون في ذلك المعبد ,فان الحفريات التي اقيمت في هذا الموضع, لم تكشف للاسف, على اية كتابة خاصة بهذا الاله, حيث ان المناقشات المخصصة لهذا الاله كانت تتواجد عادة على مقربة من المعابد المخصصة له, و ان العديد من تلك الكتابات قد عثر عليها في المناطق الداخلية الشرقية الجزائرية⁵¹³ التي تنتمي اليها موقع ثوبورسيكوم نوميدارووم و كذلك بعض المواقع في تونس.

فقد تم العثور في موقع مادور و هي المدينة المجاورة لموقع خميسة, على ناقشتين لهذا الاله واحدة في القلعة البيزنطية⁵¹⁴ و الاخرى خارج المدينة و باضبط في جبل بوسسو المحاذي للآثار⁵¹⁵. كما كان يوجد في موقع كلاما (قالما) معبد خاص بنفس الاله, تم معرفة تواجده من خلال العثور على ناقشتين خاصة به⁵¹⁶ مصنوعة من الرخام الابيض, تم نقش واحدة منهما على واجهة كانت ربما تعلق نافورة. اضافة الى تلك المواقع عرفت مدينة سيرتا العتيقة عبادة هذا اللاله⁵¹⁷

اما فيما يخص مركزه في بعض المناطق التونسية, فنجد امثلة في موقع مكتريس المدعاة حاليا "بقصر مجودة", حيث كانت هذه المنطقة تحت حماية الاله نبتون و ذلك استنادا للناقشة التي عثر عليها هناك⁵¹⁸. كما عثر على نحت بارز لهذا الاله, في "موقع ثالا" كان موضوع في واجهة لحوض مائي, الخاص بالمنبع, حيث اعيد تهيئة هذا الاخير في القرن الثالث ميلادي. اما بالنسبة للمنبع المائي, فيتواجد موضعه في حافة صخرة, بني امامها حوض مزين بواجهة مثلثة القمة تحتوي بالازافة الى كتابة خاصة بالنامفي, على نحت لصليب مسيحي و عبارة مسيحية و قد ارخت هذه الكتابة الى الفترة المسيحية البيزنطية,

⁵¹¹Mengin(P) : « Les inscriptions de la région de Milev » in MEFr n° 79 1967. p 204.

⁵¹²Mengin (P):"dem". p 204.

⁵¹³Mengin(P) : « Les inscriptions de la région de Milev » in MEFr n° 79 1967 p 203.

⁵¹⁴Ialg I 298

⁵¹⁵Ialg I 285

⁵¹⁶Ialg I 177 + 1847p361

⁵¹⁷Pouille(M.A) : « Inscription de la Mauretanie Setifienne et de la Numidie » in RSAC 1876 .

⁵¹⁸Cagnat(R) : « Communication de Mr gauckler" Séance de la commission de l' Afrique du nord. In BAC 1899. p 170.

استنادا الى رمز الصليب⁵¹⁹ . الى جنب تواجد هذا الاله في موقع " تليتا جوامع" بتونس شكلت الجهة العلوية للناقشة شكل نصف دائري⁵²⁰ و كذا على ناقشة من الرخام لهذا الاله في موقع " ماسكولا" بتونس⁵²¹

معبد نبتون في موقع إلتقاء منابع مائية :

إن معبد الذي عثر به تمثال نبتون والذي يطل على الحوضين اللذان تصب فيهما كل من مياه عين اليهودي ومياه عين البئر ، بني في نقطة إلتقاء هذين النوعين من المياه حيث تؤكد الكتابات اللاتينية أنه في الموقع الذي تكثر به المنابع المائية يتم بناء مقدس خاص بالإله نبتون⁵²² و نجد مثلا عن وجود معبد هذا الاله قرب تعدد المنابع, في موقع عين درين بلمباز⁵²³ ، و إتخذت مياهه طابع مقدس ليصبح المكان بدوره مقدس، حيث قام جيش أغسطس III في سنة 174 م ببناء رواق ومدخل antas⁵²⁴ ليعيد ترميمه سنة 364 367 م⁵²⁵.

و بذلك نرى مدى تشابه موقع لنامفي خميسة أين تم بناء معبد خاص عثر به على تمثال نبتون في نقطة إلتقاء كل من منبع عين اليهودي و عين البئر.

4.- المعبد ذو الأروقة الثلاثية

1.4- وصف المعبد :

في تقارير الحفريات التي أقيمت خلال القرن الماضي، تحت إدارة الباحث "بافيا" سنة 1902، حول مجمع عين اليهودي والمباني المجاورة له، كان هذا الأخير أول من إفترض أن الآثار المجاورة للمعبد

⁵¹⁹Cagnat(R) : « Idem” p 173.

⁵²⁰Cagnat(R) : « Rapport sur les decouvertes epigraphiques par les brigades topographiques de l’Algerie et de la Tunisie ».in BAC 1900. P 124.

⁵²¹Capitaine Toutain : « Note sur la region reconnue en 1897 par la 2eme Brigade topographique de la Tunisie ».in BAC 1898. p 217.

⁵²²Aupert(P) : « Le nymphee de Tipaza et les nymphes et septizonia Africaines nord-africain »Collection de l’Ecole Francaise de Rome.Rome 1974. P 192.

⁵²³Moll(M). : « Note sur les fouilles faites à Lambes aux sources Ain Drin et d’Ain Boubennana »in ASAC.1856 p 157. CIL VIII 2653.

⁵²⁴CIL VIII 2654.

⁵²⁵CIL VIII 2656.

ذو السيلتين قد تكون عبارة عن مبنى ذو أروقة⁵²⁶. حيث قام "أوبير" بوصف آثارها فيما بعد بكونها ساحة ذات أروقة على شكل حرف "بي" Π "الإغريقي. كان يحتوي على قاعة "ناووس" تطل مباشرة على الساحة المعمدة التي بدورها تطل على الحوض الشرقي أو الحوض المستطيل⁵²⁷، كما تم وصف هذا المبنى من طرف "قزال" في كتابه الجزء الثاني المخصص لخميسة⁵²⁸.

هذا المقدس مستطيل الشكل، موجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ليطل مباشرة على الحوض المستطيل و النافورة. تقدر أبعاده الخارجية ب 12,65م من الجهة الشرقية و ب12.58م تقريبا من الجهة الغربية و عرضها 7م و هذا ما يوحي أنه ينتمي الى المعابد الإفريقية، التي تعود الى القرن الثاني و الثالث ميلادي، والتي تتميز بأروقتها الثلاثية و بمقاساتها المتوسطة (طولها يتراوح ما بين 13 و 23 م و عرضها ما بين 8 و 14 م⁵²⁹)، مقارنة مع نظيرتها المتواجدة بالامبراطورية) أنظر صورة رقم 48 ، و صور المخططات رقم 49 و 50 و 51 ، و كذا صورة إعادة التصوير 52 و 57 و 59) .

و لقد تم بناء هذا المقدس فوق الارضية التي تلي الارضية العليا المجهزة لمعبد "نبتون" الذي يحده من الجنوب الشرقي، حيث تعلو تلك الأرضية بدورها، الحوض المستطيل بحوالي 1.50م. وقد أخذت أرضية هذا المعبد و ساحته و أروقه حصة الأسد من مساحة الأرضية الإجمالية المخصصة للمجمع.

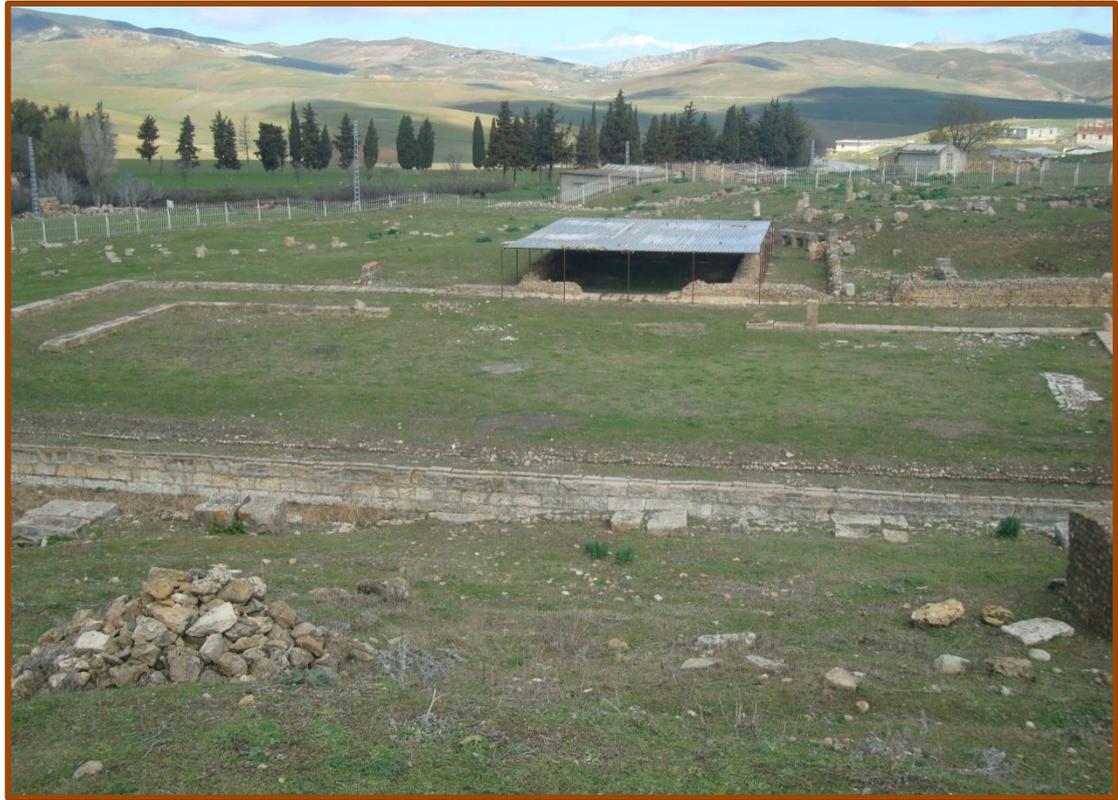
وهذا المقدس أكبر المقادس حجما بالمقارنة مع تلك المحاطة بالأحواض، أما جدرانها و أرضيتها كانت مزخرفة و مكسوة بقالب من المرمر الابيض، الذي تظهر اثاره على مستوى الأرضية الى حد الآن (أنظر صورة رقم 53). بني هذا المقدس على منبسط هضبة عين اليودي من جهتها الشمالية الشرقية، عكس المعابد المجاورة له التي تركز عليها.

⁵²⁶Ballu(A) : « Fouilles executees par le service des monuments historiques d'Algerie en 1902 » BAC 1903 p 425.

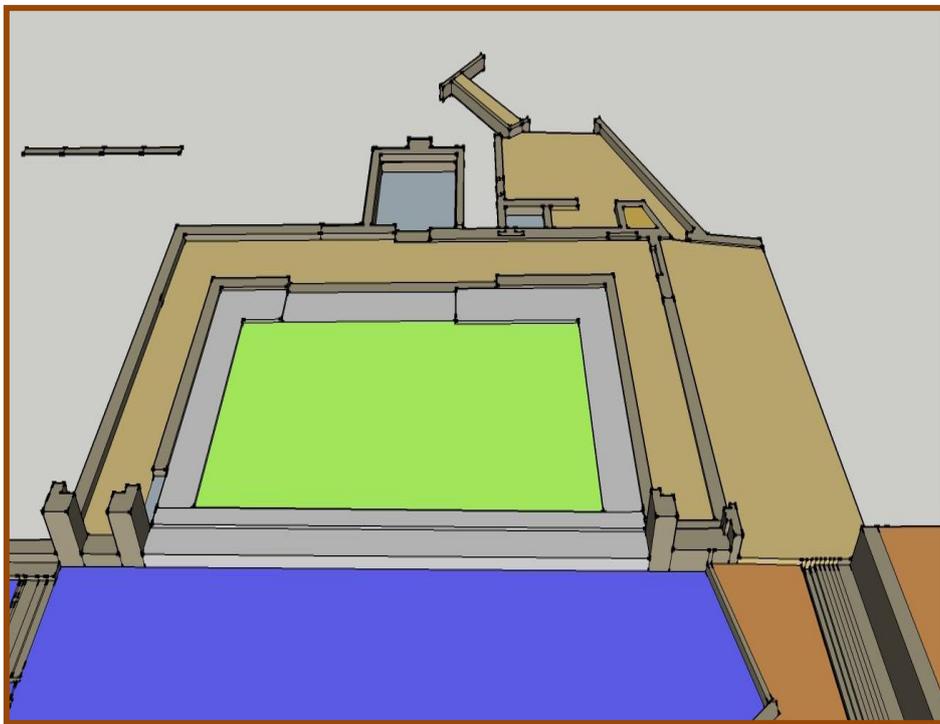
⁵²⁷Aupert (P) « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord africains » Rome 1974. p 91.

⁵²⁸Gsell(S) Joly(C.A) : "Khamissa M'daourouch Announa "T I khamissa. pp 92-94.

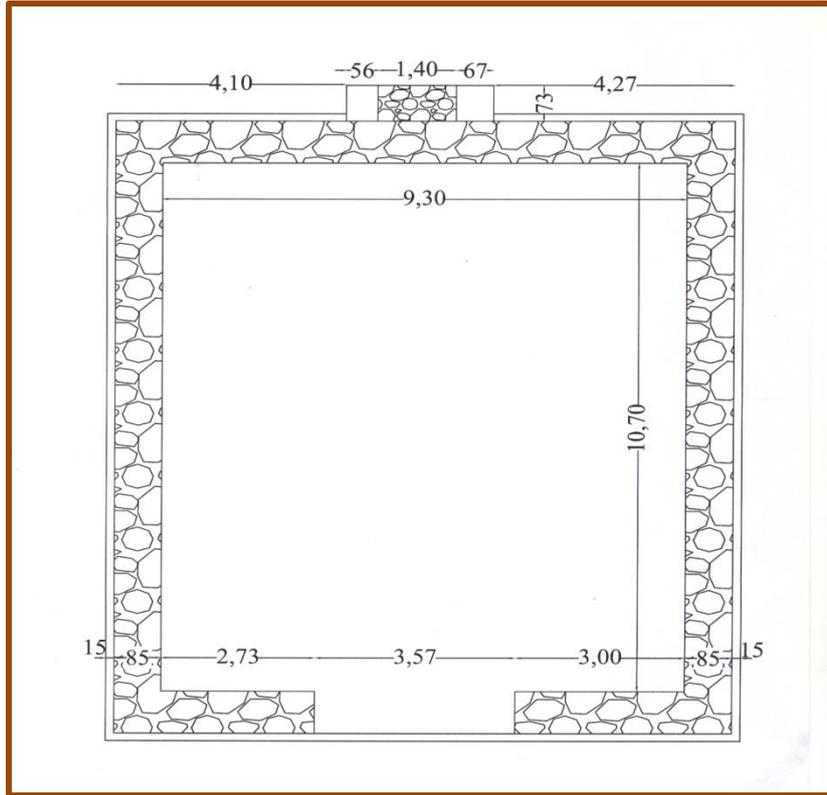
⁵²⁹Blanchet(M) : "Les temples de la Tunisie" in RSAC 1898. p 303.



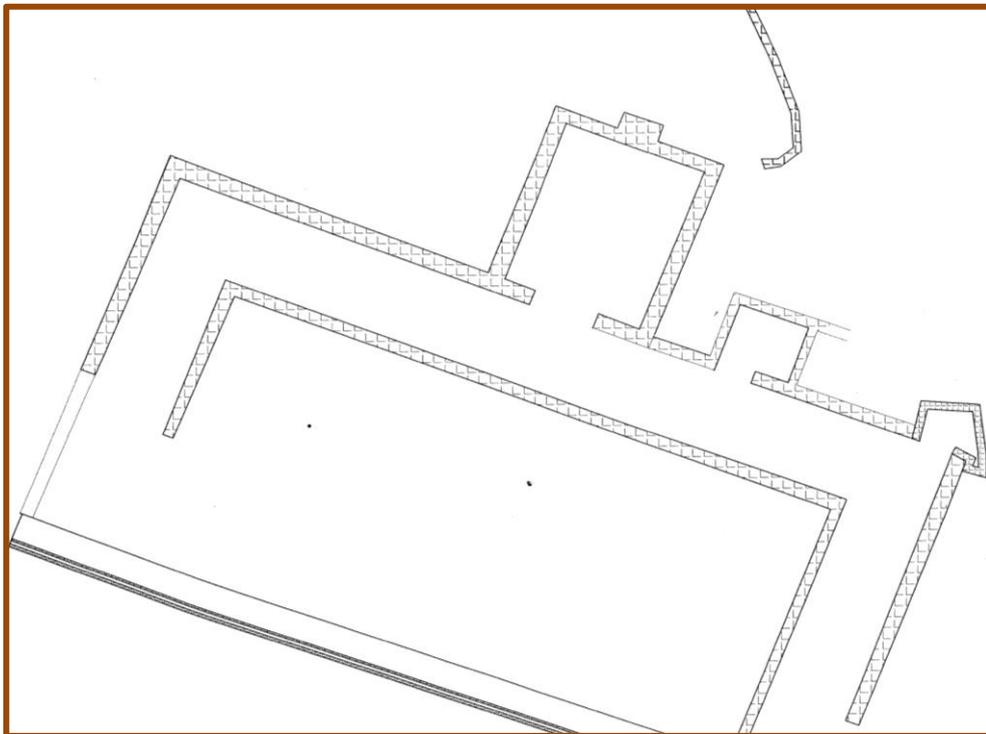
الصورة 48: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية



الصورة 49: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية. عن الطالبة بالتسويق مع م. دريان



الصورة 50: المعبد الكبير (خاص بـ "ليبر باتر" ؟) عن الطالبة



الصورة 51: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية عن الطالبة بالتنسيق مع مكتب الدراسات



الصورة 52 اعادة تصوير معبد ذو الاروقة الثلاثية
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أوديةبنعلي و الطالب ت. زيكوتي



الصورة 53: آثار الأرضية من الرخام الأبيض. عن الطالبة

ندخل الى هذا المعبد عبر مدخل اولي يتواجد على مستوى الرواق الشرقي حيث توجد به بلاطات ارضية تحتوي على ثقب خاصة بالباب (أنظر صورة رقم 54), و يؤدي ذلك الرواق الى مدخل يحتوي على بلاطات ارضية, و يؤدي مباشرة الى قاعة العبادة السيللا, دون وجود لاي اثر لقاعة مسبقة الا و هي قاعة البروناووس.

بنيت جدران هذا المقدس بتقنية "الكيمنتيكيوم" التي لم يبقى منها سوى حجارة الدبش الجافة, و قد تم تدعيم جزء من الجدار الخلفي , من ناحيته الخارجية , بجدار مزدوج يظهر على شكل نتوء بارز و كثيف, مفاده تحمل الضغط الناتج عن الثقل الذي يحدثه التمثال, الذي نفترض انه كان يتوسط الجدار الخلفي داخل قاعة العبادة ,حيث افترض قزال انها كانت تحتوي على قاعدة لاواء تمثال الخاص بالمعبد⁵³⁰ (أنظر صورة رقم 55) .ونرى مثال هذه الجدران المزدوجة, ظاهرة على مستوى الجدار الداخلي لكل من معبد نبتون و معبد ذو السيلاتين, حيث دعما كلاهما بجدار مزدوج و ذلك لغرضين هما لتقادي انجراف تربة الهضبة و عواقب سيلان مياه الامطار و كذا لغرض تحمل الضغط الذي يصدره التمثال.

وقد اكتفى البنائون فيما يخص هذا المعبد, ببناء جدار مزدوج ليس على طوله بل اكتفوا ببناء جزء منه إلا على مستوى النقطة التي تتحمل الضغط الصادر عن التمثال .

و قد عثر بالمجمع على راس لتمثال ذو مقاسات ضخمة⁵³¹, خاص بالاله باخوس, الذي كان يدعى في الفترة الرومانية بليبير بتر و افترض قزال ان هذا الجزء من التمثال كان ربما يعود لتمثال الاله الخاص بهذا المعبد, ألا و هو الإله المذكور سالفاً, الذي كان محبوب في ثوبورسيكوم نوميداروم و كان له كهنة⁵³² خاصين به, و رغم جهلنا للفترة التي دخل فيها هذا الإله الى شمال إفريقيا, إلا أنه كان يعبد بمزاياه قبل الدخول الروماني اللذين أعطوه بعد ذلك, الإسم اللاتيني ليبر

باتر⁵³³.

⁵³⁰ Gsell(S) Joly(C):" Khamissa ,Mdaourouch,Announa"TI. p 95.

⁵³¹ Gsell(S) Joly(C):" Idem ,, p95.

⁵³²Gsell(S) Joly(C):" Idem" pp39-40 + Ilalg .

⁵³³Toutain : "Les cultes paiens dans l' Afrique romaine » T II. p 133.

و قد قام الباحث " بيار قزو " بتصنيف هذا النوع من المباني, ضمن المباني الدينية الخاصة بالمياه،
والتي تحتوي على رواق ثلاثي يحدد مساحة هذا المعبد⁵³⁴.

⁵³⁴Gros(P) :”l’Architecture Romaine”. I.Les monuments publics. Paris Edit Picard.les manuels d’Art et
d’Archeologie. 1996. p 440.



الصورة 54: مدخل المعبد الكبير. عن الطالبة



الصورة 55: الجدار الخلفي المدعم للمعبد الكبير عن الطالبة

2.4- أبعاد المعبد

هو مقدس مستطيل الشكل موجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي. يطل مباشرة على الاروقة الثلاثية و الساحة الوسطى. يحتوي هذا المعبد على قاعة واحدة للعبادة - أي قاعة السيلا- دون قاعة البروناووس. يتكون اساس المبنى, من ارضية من البلاطات الكلسية المصقولة, تظهر اثارها على شكل حزات في كل من الجهة الخارجية و الداخلية للمبنى.

تقدر ابعاد المعبد الداخلية ب10.70م من الجهة الشرقية و بحوالي 10.62م من الجهة الغربية, اما طول المعبد من الخارج يقدر بحوالي 12.65م من الجهه الشرقية و 12.58م من الجهة الغربية. جدرانه الداخلية كانت مكسوة بالمرمر و تظهر حاليا اثار الحزة التي كانت ترتكز عليها صفحات المرمر.

الأرضية :

الارضية ليست مندثرة كليا, حيث تظهر اثارها خاصة على مستوى الزواية الشمالية الغربية للقاعة حيث كانت متكونة من ارضية من الرخام الابيض, يقدر سمكه بحوالي 17سم.

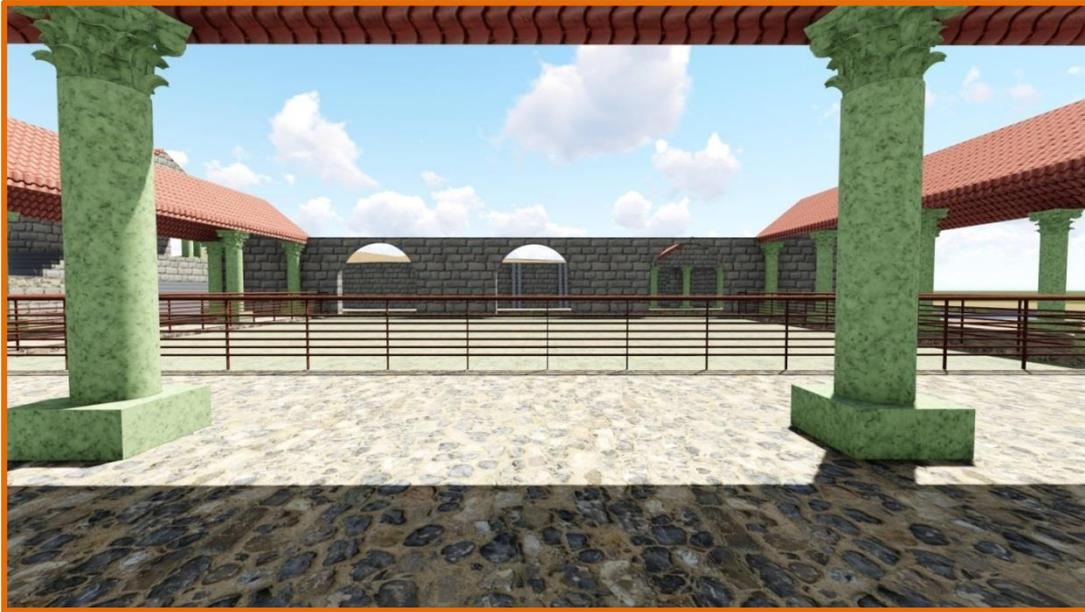
ندخل الى قاعة السيلا عبر مدخل طوله بحوالي 3,70م. تتكون ارضيته من بلاطتين يقدر طول ضلعها بحوالي 1م حيث تم بناء مباشرة فوقها, الجدران الجانبية لمدخل المعبد. يصل سمكها الى حوالي 95سم. كما تحتوي تلك البلاطات الارضية على ثقب توهي على ان مدخل القاعة كان يحتوي على باب. كما تتميز جهتها بنحت الجهة البارزة التي كانت تحتوي على نتوء بارز و ذلك راجع اصلا الى ان ذلك النوع من البلاطات كانت تستعمل في الواجهات الخارجية للمباني.

الجدار الشرقي :

لم يبق من هذا الجدار سوى آثار له (أنظر صورة رقم 56) يتراوح علوه حوالي 90سم, أما طوله من الخارج يقدر بحوالي 12.65م و قد تم بناءه بحجارة الدبش الجافة بتقنية الردم, اما سمكه فيقدر بحوالي 85سم و كما يظهر من الجهة الخارجية و السفلية له- و كذا كل الجدران الخارجية ما عدى الواجهة - جزء بارز من البلاطات الاساس و هي على شكل نتوء, و هذا ما يوحي ان تلك الجدران كانت تتشكل من تلبيس خارجي (أنظر صورة رقم 58). اضافة الى و جود من جانب هذا المبنى آثار لبنانيات تابعة للمعبد كانت ربما قاعات الخاصة بالطقوسات.



الصورة 56 : الجدار الشرقي للمعبد الكبير عن الطالبة



الصورة 57 إعادة تصوير معبد ذو الأروقة الثلاثية.
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أودية بنعلي و الطالبة ت. زيكوتي



الصورة 58: قاعدة أرضية المبنى البارزة. عن الطالبة

الجدار الغربي:

يشبه هذا الجدار, الجدار السالف الذكر و يقدر سمكه ب حوالي 85سم, اما طوله فيقل نوعا ما عن سابقه بحوالي 10 سم , هذا ما نتج عنه في ارضية الميدان ميل طفيف نحوى الجنوب الغربي.

الجدار الخلفي:

يقدر الطول الإجمالي للجدار الخلفي بحوالي 11م. أما سمكه فهو أكبر بقليل من سمك كل من الجدران الجانبية و جدران الواجهة الامامية ,اذ يصل الى حوالي 1.05م.

كما نجد على بعد 4,27م من منتصف هذا الجدار, بروز مبني من سلسلة من الحجارة المصقولة طول ضلعها يتراوح ما بين 67 و 56سم, تتوسطها جدار من حجارة الدبش و يقدر طوله ب 1.40م ,ليندمج ذلك الاخير مع المبنى ليكون كتلة سميكة و بارزة بالمقارنة مع الجدار الخلفي, حيث يبده من الاسفل ليصل ارتفاعه حاليا الى 2,63م. اما بالنسبة لسمكه فيقدر بحوالي 0.73م . مفاد هذا الجدار البارز, هو

تحمل الضغط الناتج من موضع التمثال, الذي من المفترض انه كان يتوسط الجدار الخلفي الداخلي لقاعة السيلا و الذي من المحتمل انها كانت تحتوي على قاعدة لاواء تمثال الخاص باله المعبد⁵³⁵.

فما لاحضناه في الميدان انه على خلاف المقادس السالفة الذكر, فان هذا المقدس لا يرتكز على اية هضبة, هذا ما نتج عنه ان البناؤون اکتفوا ببناء جدار مزدوج محدد المقاسات, و هوبمثلة تدعيم للجدار الخلفي و ذلك سوى على مستوى النقطة التي يحدث بها الضغط الناتج عن وزن التمثال دون سائر الجدار كما هو الحال بالنسبة للجدران الخلفية لكل من معبد الالهة ديانا و الاله ابولون و كذا معبد الاله نبتون, اللذان دعما بجدار مزدوج كما سبق و ان ذكرنا, وذلك لغرضين يتمثلان في تقادي اندثار تربة الهضبة و عواقب سيلان مياه الامطار و كذلك لتحمل الضغط الذي يصدره التماثيل.



الصورة 59 إعادة تصوير المعبد ذو الأروقة الثلاثية
عن الطالبة بالتنسيق مع ل.أودية بن علي و الطالب ت. زيكوتي

⁵³⁵Gsell(S) Joly(C):” Khamissa ,Mdaourouch,Announa”TI. p 95.

3.4-آلهة المعبد :

أ- الإله باخوس و أمثلة عن معابده

يرجح أن الإله باخوس إله الخمر، قد دخل إلى شمال إفريقيا عبر قرطاج، حيث تظهر آثاره على شكل نقوشات في معابد ومقابر تلك المدينة، إبتداءا من القرن IV ق م⁵³⁶ و بذلك تعتبر هذه المدينة المركز الذي إنتشرت منه عبادة هذا الإله في شمال إفريقيا⁵³⁷ .

كما تظهر آثار هذا الإله، الذي كان يدعى، في ليبسيس ماقتى، "بالإله الأب" كإله الحامي المدينة ، كما قام الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، ببناء معبد كبير للإله "ديونيزوس" في نفس المدينة وكان يعتبر الحاكم الكبير و المقدس فيها ، و هذا ان عبر على شيء فانه يعبر على ان هذا الإله الأب كانت له مكانة مشرفة إبان حكم ذلك الإمبراطور الإفريقي الاصل⁵³⁸ .

وإبتداءا من فترة الإمبراطورية الرومانية، إستخلف عبادة الاله "ليبر باتر" عبادة الاله "باخوس-ديونيزوس" بالخصوص في الوسط الفلاحي⁵³⁹ .

وإلى جانب احتلاله مكانة مرموقة في "ليبسيس ماغنا" ، فكانت له كذلك مكانة مرموقة في سيرتا أين عرف معبد هذا الإله ترميمات ما بين سنة 340-350⁵⁴⁰ .

كما كان منتشرا في كل من مدينة في ثوبورسيكوم نوميداروم ومادور⁵⁴¹ وله كهنة ومعبد⁵⁴² أين عثر على رأس تمثال كبير لهذا الإله في أحد الأحواض بخميسة، وقد عرف هذا الإله ليبر بارتر " اي الأب المحرر " في مناطق المغرب القديم الأكثر تجاوبا وإنتشارا⁵⁴³ .

⁵³⁶Picard (C) : « Les representations de style dionysiaque à Carthage dans l'ordre punique » .in Ant.Afr 14-1979. pp 83-113.

⁵³⁷Lipinsky(E) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique »Studia Phonica Leuven 1995. p 305.

⁵³⁸Lipinsky(E) : « Idem » pp 386 + (Foucher(I) : « Le culte de Bacchus sous l'empire Romain « IN ANR II /17 , 2 berlin new -york 1981. p 698.

⁵³⁹Lipinsky(E) : « idem » . p 388.

⁵⁴⁰Lepelley(L.) : « Les cités de l'Afrique Romaine au bas empire » Paris II. 1981. p 374.

⁵⁴¹Gsell(S) Joly(C):" Khamissa ,Mdaourouch,Announa"TI. p 95.

⁵⁴²Gsell(S) Joly(C):" idem" pp 39-40.

⁵⁴³Brunl (A) : « Liber Pater, origine expantion des cultes Dionysiaque à Rome dans l'empire Romain » Paris 1953. p 123.

كما خصص بمعابد هذا الإله ,غرف جوفية لغرض القيام بالطقوسات الدينية الخاصة به و هذا ما نجده على سبيل المثال في المعبد هذا الاله الواقع بموقع جميلة⁵⁴⁴.

4.4-الساحة المعمدية:

تطل من الجهة الشرقية للحوض المتعدد الأضلاع, مساحة متوازية الأضلاع حيث تعلو ذلك الحوض بحوالي 1.50م و كانت محاطة من جهتها الثلاثة باروقة معمدة (انظر الصورة رقم 60 أ).

تنتهي الاروقة الجانبية ,مباشرة على مستوى الحافة الشمالية للحوض السالف الذكر. و قد استعمل في بناء جدران هذه الأروقة نفس تقنية بناء جدران المعبد أي بتقنية "الردم", كما كانت مكسوة بمادة الرخام⁵⁴⁵. ولم يبق من تلك الجدران, سوى أجزاء منها في الجهة الشمالية و الجهة الشمالية الشرقية سمكها يقدر بحوالي 80سم.اما بالنسبة لارضية الرواق, فلم يبق منها الا اثار البلاطات التي كانت يصل عرضها من الناحية الشرقية 6.17م و من الناحية الغربية 6.37م.

و كانت ترتكز على هذه الامنشمون ,التي يقدر عرضها ب77 و 40سم, اعمدة الاروقة, و التي كانت, خلال حفريات القرن الماضي, لا تزال واحدة منها متواجد في موضعها الاصلي⁵⁴⁶ وكانت تقدر مقاسات الضلع الواحد ب0.65م⁵⁴⁷ اما الان لم نجد لها اثر في الميدان.

و قد تم العثور على مستوى هذه الساحة على عددا كبيرا من الاعمدة الملساء, المتكونة من مادة الكالكير وقد قدر الباحث قزال علوها ب4امتار⁵⁴⁸. كما تم العثور على تاج من الطراز الدوري الروماني, علوه 0.56م ومحوره 0.40م. (انظر صورة رقم 60).

وأما فيما يخص الأروقة الجانبية، فإننا لاحظنا في الميدان، أنه يوجد بالرواق الشرقي، أثر لمدخل يتكون من بلاطات أرضية، تحتوي على ثقب جانبية خاصة بالباب (أنظر صورة رقم 61). أما على مستوى الرواق الغربي فلاحظنا في الميدان، أنه قد أعيد تركيب بعض البلاطات الأرضية لهذا الرواق الذي تظهر

⁵⁴⁴ Allais(Y) : « Les fouilles de 1950- 52 dans le quartier Est de Djmila » Lybica 1954. p 353.

⁵⁴⁵Gsell(S) Joly(C):" Khamissa ,Mdaourouch,Announa"TI. p 94.

⁵⁴⁶Gsell(S) Joly(C):" Idem" p93.

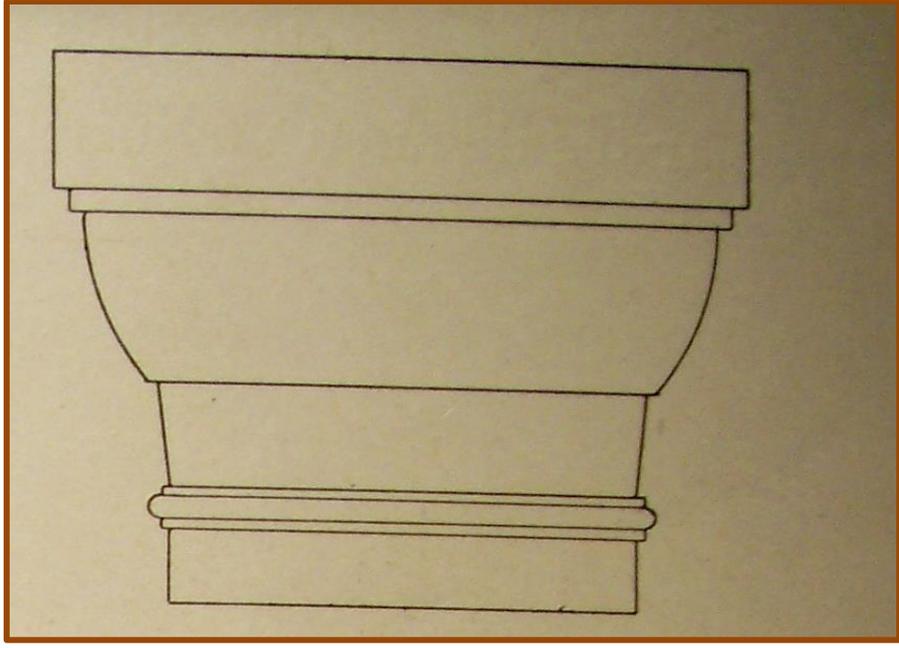
⁵⁴⁷Gsell(S) Joly(C):" Idem. p 93.note 4.

⁵⁴⁸Gsell(S) Joly(C):" Idem" p 93.note 7.

به هو الآخر نتوء تم محوه لتشكيل مساحة ملساء و هي تشابه تلك التي تتواجد على مستوى مدخل ذلك المعبد.



الصورة رقم 60 أ الساحة المعمدة



الصورة 60: تاج خاص بأعمدة الأروقة - سلم 25./2 بتصريف من الطالبة



الصورة 61 : مدخل الرواق الثلاثي. عن الطالبة

و تنتهي تلك الأروقة عند الزاوية الشمالية الشرقية و الشمالية الغربية للحوض المتعدد الأضلاع, لتكون بهاتين الحافتين, عمادات من الحجارة كبيرة, عرضها يقدر بحوالي 6.50م و علوها يصل حاليا الى حوالي 5 امتار, و هي تتكون من 3 قواعد من الحجارة المصقولة, و هي في موضعها الاصيلي. عكس الحجارة العليا, التي ليست في موضعها الاصيلي. كما يظهر حاليا على المستوى السفلي للعمادة "بيلاستر" الشمالية الشرقية فتحة تمر من خلالها القناة السطحية و التي تنطلق من الحافة الشرقية للحوض المتعدد الاضلاع لتكمل مسارها على طول الحافة الشمالية له مرور على المستوى السفلي "للبيلاستر" الشرقي.

و قد افترض قزال انه كانت تتواجد نافذة كبيرة و مقوسة تطل على الأحواض⁵⁴⁹ ليتسن للمتزهين استغلال المنظر الذي تشكله الأحواض و هي ممتلئة بالمياه.

و أما فيما يخص الآثار التي لا تزال ظاهرة بالساحة الى حد الآن, فتمثل في شريطين من البلاطات التي تختفي اثارها تارة لتضهر من جديد في الناحية الشمالية و الغربية, مشكلة كل من أرضية الأروقة و ارضية المنتزه, الذي كان بدوره يمر على طول جوانبها, حيث يقدر عرضه ب3,50م لتنتهي حدوده عند سلسلة من الحجارة, عرضها 20 سم و تتوسطها اثر لحزة (انظر صورة رقم 62) حيث افترض الباحث قزال انها كانت توضع بتلك الحزة, جدار من الخشب⁵⁵⁰ مفادها تحديد المتفرجين الذين يتنزهون على الساحة المركزية⁵⁵¹.

كما كان ذلك المنتزه يطل بدوره على الساحة التي كانت تتوسط المقدس و تشكل مركزه بأكمله.

و تميزت الساحة بعدم تغطيتها, كما أنها لم تكن مبلطة, إذ تتكون أرضيتها من التراب.

يصل عرضها الى حوالي 35.50م, أما أبعاد عمقها فتقرب 19.60م حيث كانت مخصصة للألعاب و كذا العدو, و قد سماها الأثريون "بالجيمنازيوم"⁵⁵². كما افترض أنها قد كانت عبارة عن مساحة خضراء⁵⁵³.

⁵⁴⁹Gsell(S) Joly(C):" Khamissa, Mdaourouch, Announa"TI. p 93.note 10.

⁵⁵⁰Gsell(S) Joly(C):" Ibid". p 92.

⁵⁵¹Gsell(S) Joly(C):" Idem". P 93.

⁵⁵²Maguellone(M.J.) « Inscriptions Romaines »in BAC 1912. p 324.

⁵⁵³Gsell(S) Joly(C):" idem". p 92.

و قد عثر بهذا الفضاء على ناقشة خاصة بالامبراطور تراجانوس⁵⁵⁴ و كذا على قاعدة خاصة بتمثال لم تكن بموضعها الاصيلي⁵⁵⁵.



الصورة 62: أثر لحزة خاصة بجدار الفاصل عن الساحة. عن الطالبة

⁵⁵⁴Ballu(A):“Fouilles executées par le service des monuments historiques de l’Algerie“ in BAC 1913. p 156.

⁵⁵⁵Gsell(S) Joly(C):”idem” p 92.

5. الأحواض

يعتبر الحوض بناء تتجمع به المياه الآتية عبر قنوات ليتم بعد ذلك توزيعها و تصريفها إلى مختلف المواقع بالمدينة ، وحسب فيتروف فإن المياه تخرج من هذا النوع من المباني عبر ثلاث قنوات ، الأولى توضع على مستوى أدنى تتجه إلى النافورات العمومية التي تعد من أهم المنابع للاحتياجات العمومية⁵⁵⁶

ثم كانت توجد قناة الوسطى التي تتجه إلى البنايات ذات الإحتياجات العمومية مثل الحمامات .

ثم يليه أخيرا القناة العليا الموجهة للمنازل الخاصة . أما بالنسبة للقناة الخاصة بتمرير فائض المياه فانها trop pleint تحتفظ بالنسبة الزائدة للمياه لتنظيف قنوات المياه القذرة" ولكن اظهرت الحفريات في الميدان فرضيات جديدة ، تتمثل في وجود اضافة الى قصر اماء اساسي, قصر مائي ثنائي يوزع كمية محددة من المياه و ذلك تسهيل أكثر عملية توزيع المياه.

و هما عبارة عن حوضين متتاليين متجهين من الشرق نحو الغرب(أنظر صورة رقم 63 و صورة لمخطط رقم 64) ,مستوى أرضيتها مختلف (أنظر مخطط رقم 65) جدرانها متكونة من ثلاثة صفوف من الحجارة الكبيرة المصقولة موضوعة افقيا ، قاع أرضيتها ليس مبلط مع وجود إنحدار نحو الجهة الغربية, كما تقع هذه الأحواض على أرضيات مختلفة مكونة بذلك نوع من السلام او الشلالات و خلال الحفريات التي أقيمت سنة 1902 بالمجمع افترض مدير الابحاث "جولي" أنها ربما قد تكون عبارة خزانات للمياه⁵⁵⁷.

ونلاحظ أن الحوض الغربي يشكل من الجهة الغربية, شكل نصف دائري. أما الحوض المستطيل فكانت حافته الشرقية تحدها سلام ترتكز على جدار أساس معبد نبتون وكانت تتواصل حتى حافة الهضبة⁵⁵⁸ و لم يبقى منها حاليا إلا آثار لسلمين .

⁵⁵⁶Ginouves® : « Dictionnaire methodique de l'architecture grecque et romaine »T IV Ecole Francaise de Rome 1992. p 95.

⁵⁵⁷Ballu (A) : « Fouilles executees par le service des monuments historiques de l'Algerie en 1902“ in BAC 1903. p 571.

⁵⁵⁸Cagnat® : « Villes d'Afrique, in «Conférences au Musée guimet en 1912 »Annales du Musée Guimet .Bibl.vulgarisation .T 39.Hachette Paris. p 61.

وقد قام بافيا قبل الشروع في الحفريات, بتنظيف المساحة المحاطة بالأحواض, حيث أظهر حافة جدرانها ليظن أنه أمام حوض واحد⁵⁵⁹ وإفترض أنه واقع على مستويات مختلفة دون أن يدرك أنه في الحقيقة عبارة عن حوضين متتالين.

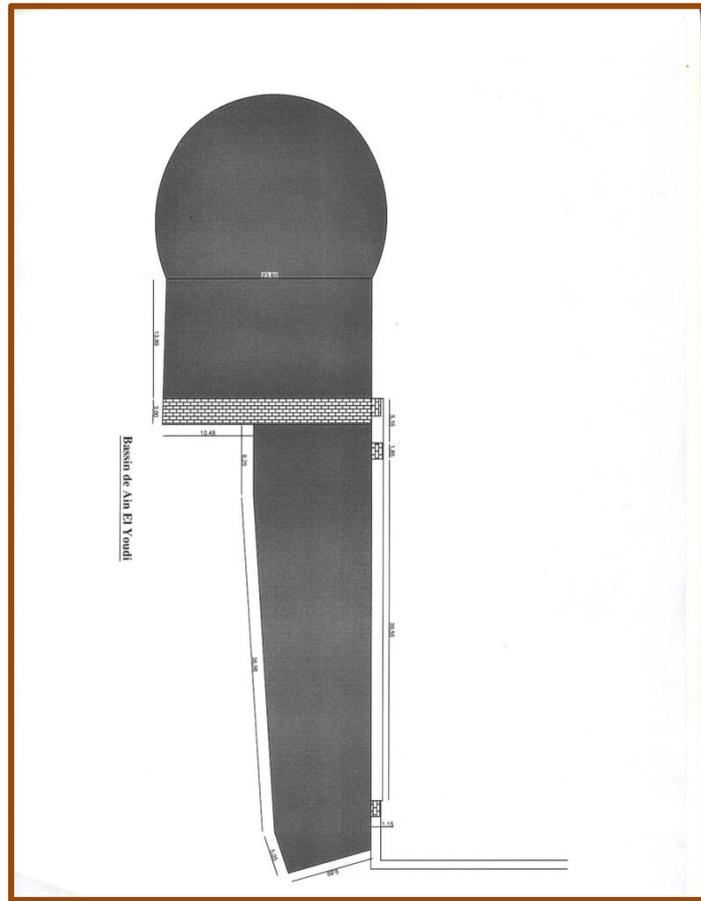
إنجد بعض الأمثلة حول تتالي الأحواض مثل أحواض الواقعة في موقع "بولاريجيا" بتونس⁵⁶⁰ حيث يوجد نامفي متكون من حوضين متتالين .



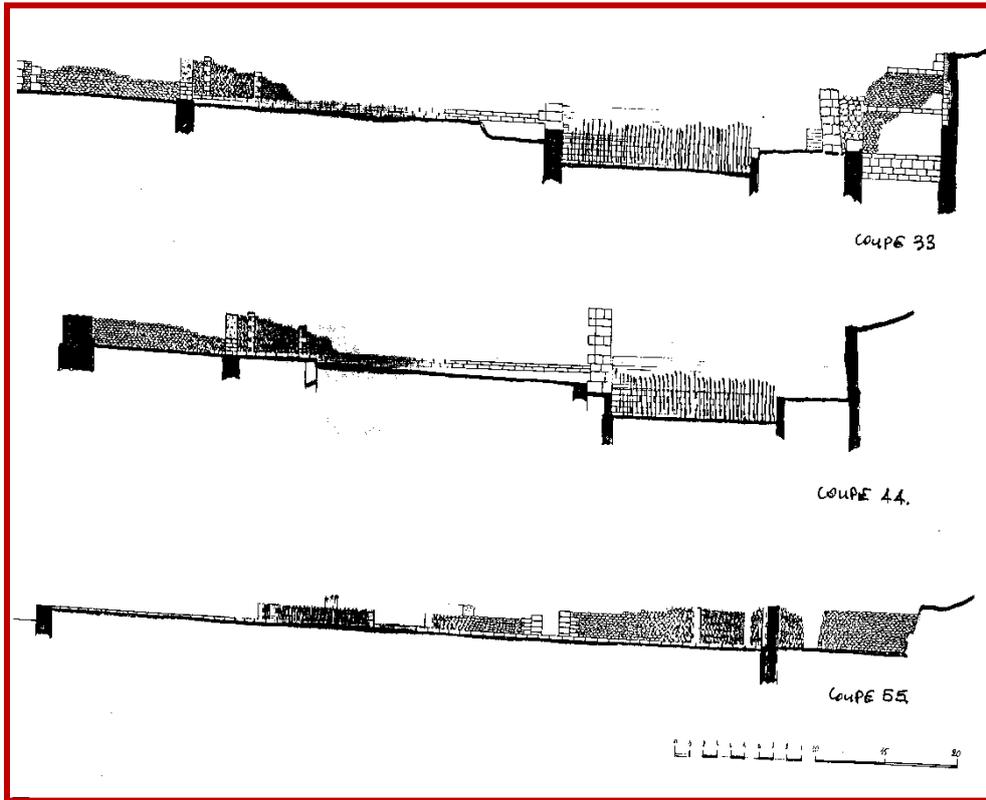
الصورة 63: الأحواض منظر من الشرق. عن الطالبة

⁵⁵⁹Ballu (A) : « Idem » BAC 1903. p 570.

⁵⁶⁰Aupert(P) : « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia Africaines nord-africain »Collection de l'Ecole Française de Rome.Rome 1974. p 92.



الصورة 64: الأحواض. مكتب الدراسات بالتنسيق مع الطالبة



الصورة 65: مقطع للأحواض. عن قزال

1.5- الحوض المستطيل :

شكل هذا الحوض مستطيل طوله يساوي 47.50 م في أقصى نقطة ،و يقدر عرضه من الجهة الغربية ب 13.20 م ، اما عرضه من الجهة الشرقية فهو أقل مقاسا, وذلك راجع لوجود إنكسار على مستوى زاويته الجنوبية الشرقية (أنظر الصورة رقم 66) أما عمقه يصل إلى 1.40 م .

وقبل الشروع في الحفريات التي اجرىتها في القرن الماضي, كانت المياه المالحة لعين اليودي تتدفق من الجهة الجنوبية الغربية للحوض, وبالتدقيق من داخل المعبد ذو السيلتين ،حيث يوازي هذا الاخير ذلك الحوض من الجهة الجنوبية.

وحسب الباحث قزال فان تلك المياه كانت تتدفق على طول الجدران الشرقية والجنوبية للحوض المستطيل⁵⁶¹ ، أما حاليا فهي تسيل،(و هي ذات ذوق المالح), عبر قناة مائية, تنطلق ابتداء من منتصف الجدار الجنوبي و على طول الجدار الشرقي للحوض, مشكلة فوهات صغيرة مختلفة المقاسات. وقد اقيمت في الفترة الاستعمارية تجهيزات هيدرولوجية على مستوى الجهة الجنوبية للحوض, تتمثل في تمرير انبوب مياه, من تلك النقطة, ليعبر بعدها كامل الاحواض الى ان يصل الى حافة الحوض الكبير, حيث قاموا بغلق الفتحة الاصلية(ponceau) للحوض التي تقع في الجهة المستديرة للحوض السالف الذكر, وانجزوا لذلك الانبوب فتحة اخرى, قريبة من الفتحة الاصلية و ذلك لغرض سقي الحدائق المجاورة⁵⁶². نتج عن ذلك ان جزء من منسوب المياه يتدفق مباشرة داخل الاحواض عبرالقناة السالفة الذكر ليسيل بعدها خارج الاثار, اما منسوب المياه الاخر, يوجه عبر الانبوب الحالي الى الحدائق. و عند بناء القرية الفلاحية خميسة, قامت بعدها البلدية بأشغال في هذا الموضع تتمثل في تمرير القناة المائية حتى مستوى البلدية, اين يتم تموين المدينة بالمياه الاتية من المجمع .

⁵⁶¹Gsell(S) Joly(C):” khamissa ,Mdaourouch,Announa”TI.

⁵⁶²Sassy : « Rapport sur Khamissa » Archives administrative de l’OBEB.



الصورة 66 : الحوض المستطيل منظر من الجهة الشرقية. عن الطالبة

ما نلاحظه في الميدان أن الزاوية الجنوبية لهذا الحوض المستطيل، لا تشكل زاوية قائمة، بل اتخذ شكلها إنحراف و انكسار حيث تظهر عليها آثار لعملية ترميم على مستوى البلاطة العلوية الأولى والتي تشكل حافة الحوض، علما أنه خلال الحفريات التي أقيمت حول النامفي، أقتراح إعادة التهيئة الهيدرولوجية للحوض و ذلك لغرض إعادة تدفق المياه به⁵⁶³. علما أن مياه عين اليودي كانت، قبل الشروع في الحفريات تتدفق من معبد ذو السيلتين لتتسرب بعد ذلك نحو الطريق المؤدي نحو إتجاه طاغست⁵⁶⁴. إذن من المفروض أنه بعدما قام الباحثون بأشغال ترميم⁵⁶⁵ كما سبق وأن ذكرنا- ولكن للأسف لم تبقى لنا تقارير حول هذه الأشغال - تم إعادة سيلان المياه على مستوى الجدران الداخلية للحوض المستطيل .

وقد عثر على مستوى هذا الحوض من جهته الجنوبية قرب معبد ذو السيلتين على رأس ضخم لتمثال إله باخوس والذي أرخ بعهد الإمبراطور أنتونان⁵⁶⁶. إلى جانب العثور على ذراع لتمثال امرأة بالزي الروماني⁵⁶⁷

كما توجد أمثلة عن ذلك النوع من القنوات المتواجدة بداخل الاحواض، حيث نجد مثال حول تشكلة التهيئات الخاصة بالمياه، إذ تم العثور في موقع مسعد بسطيف، أثناء القيام بالأشغال التي أجريت سنة 1870 على مستوى النامفي حيث عثر على حوض كبير مستطيل الشكل يقدر طول جانبه بـ 200 م و يحتوي في جانبه الغربي على 23 قناة من الفخار تتدفق منها المياه لتصب داخل الحوض .

ولإعادة تهيئة هذا الحوض قام المسؤول بالأشغال تتمثل في نزع الحجارة التي تشكل الحواف الأربعة للحوض ليعثر في الجهة الشرقية على مسقاة Rigole من الحجارة تغلق بشكل محكم عبر أنبوب من الرصاص الذي كانت تتدفق منه المياه⁵⁶⁸.

⁵⁶³Ballu (A) : « Fouilles executées par le service des monuments historiques de l'Algerie en 1910 » in BAC 1911. pp 95-96.

⁵⁶⁴Ballu (A) : « Idem » pp 96.

⁵⁶⁵Ballu (A) : « Rapport de fouilles executées par le service des monuments historique en 1910 » in BAC 1911. p 96.

⁵⁶⁶Gsell(S) Joly(C):" Khamissa ,Mdaourouch,Announa"TI. p 95.

⁵⁶⁷Gsell(S) Joly(cC):" Idem". p 95.note 3.

⁵⁶⁸Pouille(M.A) : « Inscription de la Mauretanie Setifienne et de la Numidie » in RSAC 1876-1877. p 569.

و ما نلاحظ على مستوى الحوض المستطيل لمجمع عين اليودي ان البلاطات الثلاثة الاولى التي تشكل الحواف ليست اصلية ,نستنتج بعامل المقارنة مع موقع "مسعد" السالف الذكر انه توجد مسقاة باقرب من ذلك الحوض تمرر المياه بداخله عبر قناة من الفخار والتي استغنى عنها في ترميمات الفترة الاستعمارية. و بذلك نستطيع الافتراض أن القناة تعتبر إحدى القناة التي تمون هذا المجمع منذ الفترة القديمة.

2.5- الحوض الوسيط:

من الجهة الغربية يوجد شريط من الحجارة المصقولة بموازية الجدار يستمر على طول الحوض المستطيل ليصل إلى نهاية عرض الحوض الكبير النصف مستدير حيث تقدر المسافة بين تلك الحجارة المصقولة وبين الجدار بحوالي 0.90 م حيث أن هذا الشريط يتكون من حزات وألسنة مربعة الشكل (أنظر صورة رقم 67) غرضها إستقبال أعمدة ذات حزاة عمودية والتي بدورها تربط البلاطات الحجرية فيما بينها لتشكل حاجز مائي لا يتعدى علوه 0.65 م (أنظر صورة رقم 68)

والمساحة الموجودة بين الحوضين كانتا بمثابة حوض ثالث وسيط وهو مبلط (أنظر صورة مخطط رقم 69) ضيق وقليل العمق ويمتد على طول 24 م .يفصل بين الحوض المستطيل والحوض النصف الدائري ، تمر مياه الحوض المستطيل الأول عبر قناة تحت الحاجزين وتربط بين الحوضين وعند سد هذه المرسد (vanne) يرتفع مستوى الماء في الحوض الأول ، فيمتلئ الحوض الوسيط وعند إمتلاءه بالمياه تمر هذه الأخيرة فوق الحاجز الثاني لتصب بعد ذلك في الحوض النصف دائري الذي توجد بجهته الشمالية الغربية منقذ أو سداة التي كانت تصب في واد خميس ، ليأخذ مساره نحو واد مجردة .

كما كانت هناك طريقة أخرى لملء الحوض الوسيط وهذا عن طريق قناة حفرت على طول حافة الجدار الشرقي والشمالي للحوض المستطيل لتصب مباشرة داخل هذا الحوض وهذه القناة تمر تحت أحد جدران الواجهة للساحة التي تطل على الأحواض وحسب قزال⁵⁶⁹ كان منبع هذه المياه الإضافية آتية على بعد 400 متر جنوب شرق الآثار والتي تدعى عين البئر ، حيث أن مياهها عذبة والحواجز الموجودة بالحوض الوسيط ماهي إلا حواجز لمنع إختلاط هذه المياه العذبة بمياه الحوضين التي هي مألحة .

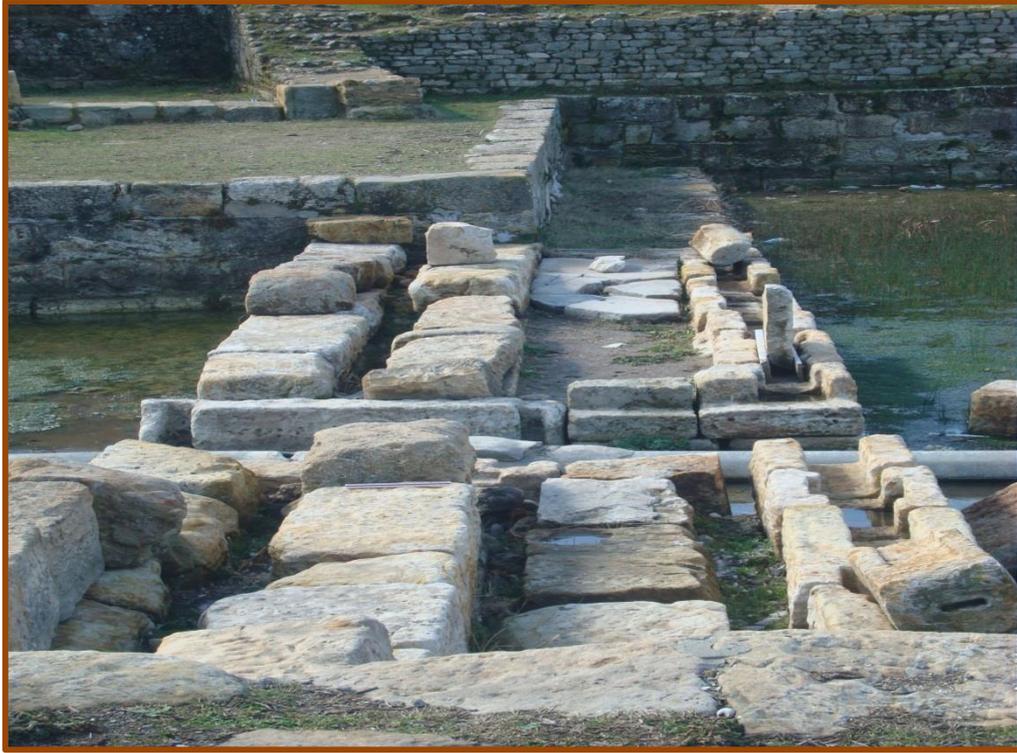
⁵⁶⁹Gsell(S) Joly(C):” khamissa ,Mdaourouch,Announa”TI. p89.

إذ لا شك أن هذا الحوض يعتبر كنافورة للماء الصالح للشرب بين الحوضين الكبيرين، أما السداد فكانت تستعمل لتسديد مستوى الماء بالحوضين الكبيرين، ومن المحتمل أن هذه الأحواض كانت تستعمل كمسابح كما كانت تجري العادة في بلاد المغرب القديم⁵⁷⁰.

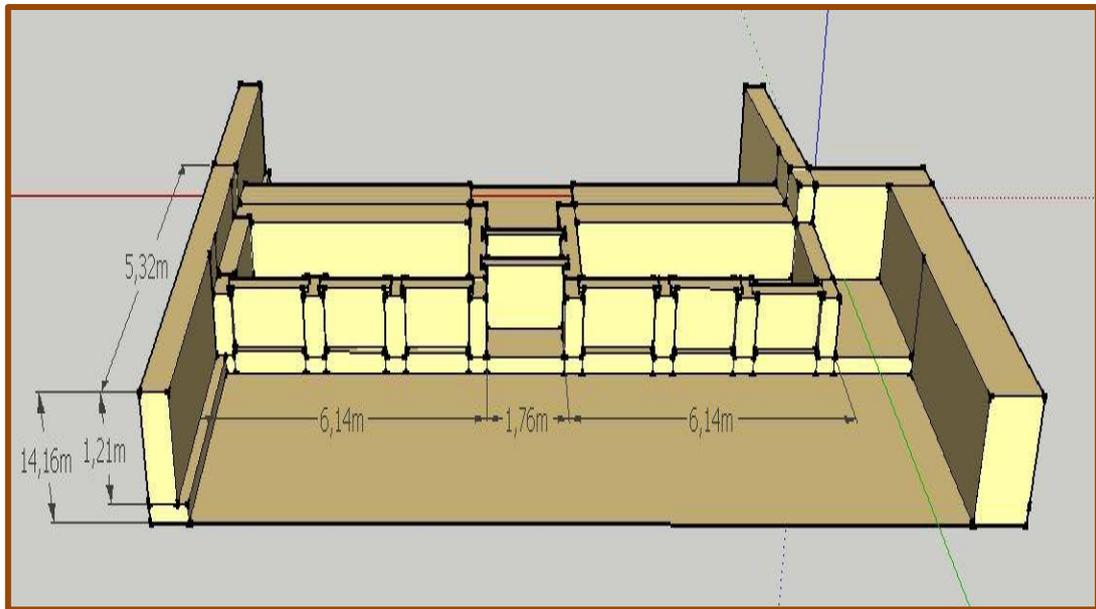


الصورة 67: ألسنة وحزات الحوض الوسيط. عن الطالبة

570Picard(G.C):“La civilisation de l’Afrique Romaine“Librairie Plon.Paris. p 257.



الصورة 68 : الحوض الوسيط. عن الطالبة



الصورة 69 الحوض الوسيط عن الطالبة بالتنسيق مع م.دربان

النافورة :

ان الموضع الذي بنيت به النافورة الخاصة بمجمع عين اليودي, لم يوجد له مثلا حتى في قائمة النافورات التي وضعها الباحث اوبير⁵⁷¹ حيث تم بناء على مستوى التقاء كل من الحوض المستطيل و الحوض النصف مستدير (من جهته المستطيلة) نافورة مركبة و معقدة لم يبق منها سوى اثار. كان يحدها جدار خلفي مسطح يمر على طول الضلع الغربي للحوض المستطيل وقد اقيم نوع من الممر في منتصف هذا الجدار طوله 2.57م و ذلك لغرضين :

- اولهما لتكوين قناة مائية حيث تعبر المياه الاتية من الحوض المستطيل متجهة نحو الحوض النصف دائري مرورا على ذلك الممر الذي يشكل بذلك نوع من القناة .

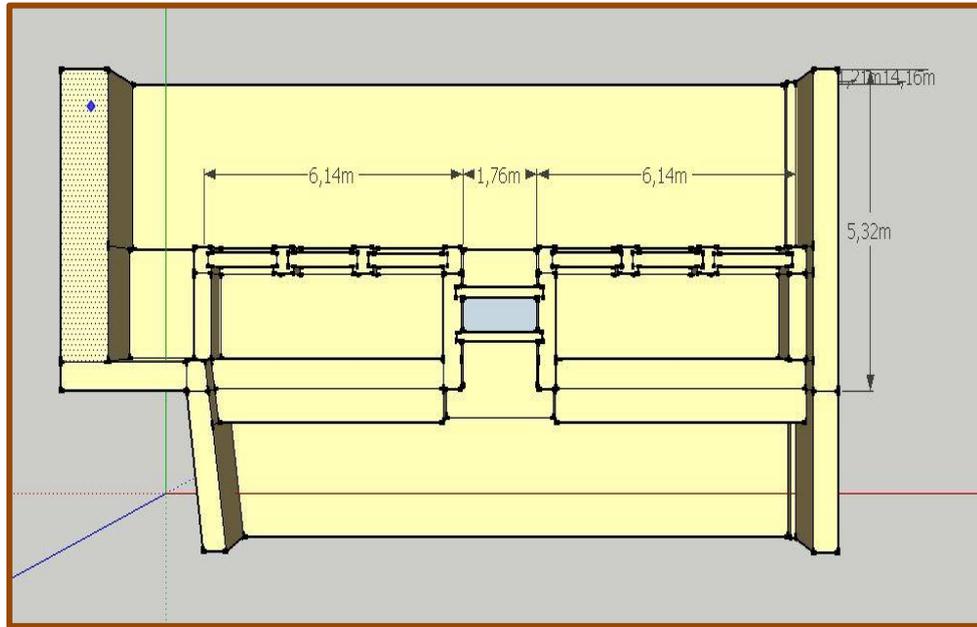
-ثانيا لغرض تكوين نافورة تركيب عند الحاجة. اذ انه في منتصف ذلك الممر توجد بلاطتين ارضية ,موضوعة بشكل افقي تحتوي كل منها على اثار لثقبين مربعين الشكل, جهزت لاحتواء اعمدة ليتم تثبيت في جوانبها جدارين (انظر صورة مخطط70). طول الواحد يقدر ب2م و لا تثبت الا في حالة الحاجة ,و ذلك لتشكيل و تركيب النافورة المستطيلة الشكل,التي يصل علوها 0.70م و عرضها 1.76م اما طولها فيقدر ب 0.60م , لتتوي بذلك حجم يقدر ب760ل من المياه.ونجد مثال لهذا النوع من التركيبة في نافورة سبيطة بتونس⁵⁷²

و يتم تموين نافورة مجمع عين اليودي من خلال اثار للقناة السطحية الضاهرة حاليا, و التي تنطلق على مقربة من معبد الاله نبتون. حيث تظهر اثارها في حوالي منتصف الحافة الشرقية للحوض المستطيل لتمر بعدها على الحافته الشمالية لتختفي اثارها قرب موضع النافورة.

⁵⁷¹ Aupert(P) : « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia Africaines nord-africain »Collection de l'Ecole Française de Rome.Rome 1974 pp90-103.

⁵⁷² Cebe(J.P) : « Une fontaine monumentale récemment découverte à Sufetula(Byzacene)in Mel.d'Archeo.et d'His.1957. vol69. no69. p 163.

و كانت هذه النافورة تمون بالمياه الاتية من منبع عين البئر⁵⁷³ ذو المياه العذبة و المتواجد شرق المجمع عين اليودي على بعد حوالي 400م و هي ن كانت تجري فيما مضى و لكن في الوقت الحالي هي جافة.



الصورة 70: محاولة إعادة تشكيل النافورة. عن الطالبة بالتنسيق مع م. دربان

و بذلك تشكل تلك النافورة مخزن للمياه العذبة فقط, الخاصة للشرب و للقيام باطقوسات الدينية الخاصة بالمعابد. دون ان يتم اختلاطها بالمياه الملحة الاتية من منبع عين اليودي, و التي كانت تخصص مياهه لاغراض اخرى, و ذلك لاستعمالها في الالعب و لتميرها نحوى واد مجردة لتكثيفه و ربما كذلك لتوجيهها عبر قنوات مائية نحوى الحمامات الكبرى المتواجدة في الساحة العمومية الجديدة و ذلك لغرض التداوي بها حيث عثر بتلك الحمامات تماثيلن للاله "اسكولاببوس" اله التداوي⁵⁷⁴.

و للوصول الى تلك النافورة تم بناء على جانبيها ممرين مبلطين طول كل منهما 6.14م وعرضهما 1.46م و يؤدي الى عين النافورة التي ربما كانت تتواجد على جار حوض النافورة كما هو الحال بانسبة لنافورة كويكول جميلة⁵⁷⁵ يحتوي هذا الممر في جانبه الغربي على بلاطات موضوعة افقيا بها حزة

⁵⁷³Gsell(S) Joly(C):" khamissa, Mdaourouch, Announa"TI. opp.cit. p89.

⁵⁷⁴Souville(G) : « Inventaire du musee de Guelma » 1946. pp118-119.

⁵⁷⁵Ballu(A) : « Guide illustré de Djemila, antique Cuicul »Alger 1926. p107.

لاواء بلاطات رقيقة عمودية تشكل حاجزا تتماسك فيما بينها بواسطة اعمدة مربعة الشكل ذات حزتين جانبيتين تثبتة بواسطة ثقب على البلاطات الافقية تركيب عند الحاجة (انظر صورة رقم 71) اذ كانت تقوم بدور سدادة مابين الحوضين ليملىءا بالتناوب في حالة تنظيف احدهما او في حالة استعمالها كمسابح⁵⁷⁶ او للقيام بالالعب المائية التي كانت تجرى في القديم على مستوى الاحواض و التي كان سكان المغرب القديم مولعون بها⁵⁷⁷.

أما فيما يخص الزخرفة المعروفة بها اغلب النمفيات فلم يبق لها هنا اثر و المتمثلة عادة في تيجان, أعمدة و تماثيل كنافورة نامفي تيبازة المتواجد في الضفة الغربية للموقع ذات الشكل نصف دائري حيث يصل عرضها إلى 24 م ، و تموينها كان عبر قناة تتواجد على مقربة منها و كانت المياه تتدفق على طول جدارها الداخلي لتصب على مساحة مسطحة إرتفاعها حوالي 2م ، مزينة بتماثيل ومحاطة بأعمدة من المرمر تعلوها تيجان كورنتية ، و تعبر العديد من القنوات لتصب وتجمع في الحوض الذي يعلوه من الناحية الأمامية بلاطات عمودية وركائز صغيرة يتم من خلال سد مجرى المياه⁵⁷⁸.

⁵⁷⁶Gsell(S) Joly(C):” khamissa, Mdaourouch,Announa”TI. opp.cit.

⁵⁷⁷Picard (Gg.c) : « Opp.cit”. p 257.

⁵⁷⁸Gsell (S) : Tipaza ville de la Mauretanie Cesarienne »in M.archeo.his.1894. vol 4. no1. pp347-348.



الصورة 71: مكان تواجد النافورة. عن الطالبة

فهل بإمكاننا استنتاج ان نافورة ثوبرسيكوم التي كانت ربما تحرس من طرف الاله نبتون الهه المنابع العذبة الذي كان محبوب اكثره في المناطقالداخلية الشرقية من المغرب القديم حول سهول مجردة⁵⁷⁹ الذي ينتمي اليه موقع خميسة وبالخصوص عند مستوى المنابع المائية و الذي تنطلق بقرية القناة التي تمون النافورقو التي كانت لها خصائص تقديس فقط و لم تكن مخصصة الا للكهنة دون مجمع الناس مثل نامفي مكتريس الذي تم تصنيفه على انه ذو طابع قدسي⁵⁸⁰

القناة السطحية :

تظهر على مستوى الزاوية الجنوبية للحوض المستطيل ومقابلا للمعبد نبتون, فوهة عبارة عن سد كان في حالة جيدة في القرن الماضي⁵⁸¹ . تنطلق منها اثار لقناة مائية سطحية تظهر هي الاخرى في الارضية

⁵⁷⁹Mengin(P) : « Les inscriptions de la région de Milev » in MEFR n° 79. 1967.

⁵⁸⁰Bourgois(C) « Le culte de l'eau en Afrique » in Bull .Monumental.T I 1993 paris societe francaise d'Archeologie. p 2.

⁵⁸¹Cagnat@ : « Villes d'Afrique, Conférences au Musée guimet en 1912 »Annales du Musée Guimet .Bibl.vulgarisation .T39 .Hachette Paris. p 61.

و تمر على طول حافة الحوض المستطيل إبتداءا من الجهة الشرقية مرورا تحت الركيزة الخاصة بالجدار الجنوبي للساحة ذات الأروقة و التي خصص لها ممرا صغير تحت تلك الركيزة(أنظر صورة 72 و 73) , لتعبر هذه القناة على طول مستوى الحافة الشمالية للحوض المستطيل, لتكمل مسارها إلى أن تختفي آثارها على مستوى الحوض الوسيط .ومن المؤكد ان تلك القناة المائية كانت مغطاة, و ذلك لكي لا تآثر الشمس على نوعية المياه.

و رغم ان منبع تلك المياه كان في عين البئر المتواجدة على بعد 400 م شرق المجمع, الا اننا لا نعرف بالضبط ,المكان الذي تنطلق منه تلك القناة, و من المؤكد انها كانت في بادء الامر جوفية, علما انه خلال فترة طويلة كانت السياسة الرومانية هي خزن القنوات خوفا من سرقة المياه⁵⁸².

وما نستنتجه بذلك أن هاته القناة المائية المتواجدة بالمجمع, كان وجودها سابق للساحة ذات الأروقة الثلاثية, حيث أخذ البناءون بعين الاعتبار مسار تلك القناة السطحية اذ تركوا لها ممرا تحت ركيزة ساحة المعبد ذو الاروقة الثلاثية .

وإن و جود معبد نبتون, في هذه النقطة بالضبط, أي بالقرب القناة السطحية, ليس عفويا, حيث أن هذا الإله , كان يعتبر حارس المنابع المائية العذبة في المناطق الداخلية⁵⁸³, كما كانت معابده تبنى عادة في نقطة إلتقاء واحدة او عدة منابع مائية⁵⁸⁴ و التي تتمثل في مجمع خميسة كل من منبع عين اليودي ومنبع عين البئر.

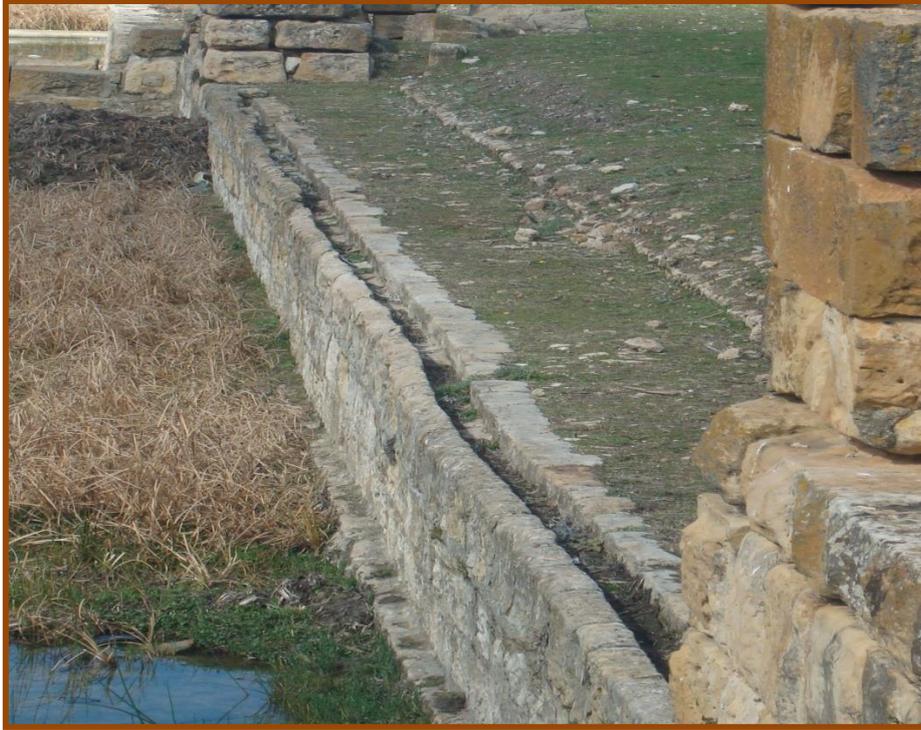
⁵⁸²Daremborg (CM) et Saglio (EM) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T I Vol 1. Aquadectus »E.Labatut. p340.

⁵⁸³Mengin(P) : « Les inscriptions de la région de Milev » in MEFR n° 79 1967 p201

⁵⁸⁴Aupert(P) : « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia Africaines nord-africain »Collection de l'Ecole Francaise de Rome.Rome 1974



الصورة 72: القناة السطحية إنطلاقا من الجهة الشرقية لحافة الحوض المستطيل. عن الطالبة



الصورة 73: مرور القناة السطحية للحافة الشمالية للحوض المستطيل. عن الطالبة

3.5- الحوض النصف مستدير :

الحوض الثاني أوسع و أكبر من الحوض الأول، ويتكون من جزء تقريبا مستطيل طوله 18.50 م وعرضه 23.60 م ، ومن جهة مستديرة قطرها يساوي 26.50 م. (أنظر صورة رقم 74)

حيث يفوق جزءه النصف مستدير، باقي عرض الحوض و يوحي شكله النصف مستدير بالقرص الهلالي الخاص بلالهة " تانيت" و وإن إستدارة الحوض ومقاساته توحى و تذكر بإستدارة ومقاسات نامفي تيبازة حيث يصل كل منهما إلى 24 م⁵⁸⁵.

و قد عثر بهذا المسبح خلال الحفريات التي قام بها الباحث " جولي" سنة 1903 على كمية كبيرة من أعمدة مكسرة و صفحات من المرمر⁵⁸⁶.

كما يوجد بهذا الحوض من جهته النصف دائرية فتحة بها قفل(ponceau) و هو مسدود في الوقت الحالي (أنظر صورة 75) إذ قام الباحث "بافي" خلال الحفريات التي أجراها سنة 1902 بفتح ذلك القفل فإفترض أن المياه التي كانت تتجمع في الحوض، كانت تعبر بعدها شارع روماني عريض⁵⁸⁷ الذي كان يؤدي إلى كل من الساحة الجديدة وطاغست .

يوجد هناك جدار يطل على الحافة الجنوبية للحوض، والغرض من بناءه هو إنحدار الأرضية التي يتواجد عليها هذا الحوض⁵⁸⁸ كما يعتبر كحاجز للهضبة لتفادي انزلاق التربة داخل الحوض المستدير، واثناء القيام بالحفريات في المجمع، لاحظ الباحث "جولي" أن كل من هذا الجدار و حافة الحوض في حالة سيئة، فقام بترميمهم سنة 1902⁵⁸⁹. حيث تظهر اثار الجدار المرمر الى حد الساعة .

كما يوجد من هذه الجهة من الحوض -أي الجهة الجنوبية- رصيف ضيق يقدر عرضه بـ 0.95 م و هو متشكل من سلسلة من الحجارة المصقولة و يطل مباشرة داخل الحوض المستدير حيث ينطلق من الجهة

⁵⁸⁵Gsell(S) Joly(C):” Khamissa, Mdaourouch,Announa”TI. opp.cit. p 89.

⁵⁸⁶Gsell (S) : « Tipaza ville de la Mauretanie Cesarienne » in M.archeo.his.1894 vol 4. no1. pp346-347.

⁵⁸⁷Ballu (A) : « Fouilles executées par le service des monuments historiques de l’Algerie en 1902“ in BAC 1903. p 570.

⁵⁸⁸Ballu (A) : « Idem » p 229.

⁵⁸⁹Joly(A) : « Fouilles executees par le service des monuments historiques de l’Algerie en 1911“ in BAC 1912. p 474.

الشرقية له، أي من جهته المستطيلة, مرورا حتى منتصف جهته النصف دائرية اذ يعتبر بمثابة ممر لعابري الحوض. (أنظر صورة رقم 76).



الصورة 74: الحوض النصف المستدير. عن الطالبة



الصورة 75: قفال الحوض النصف المستدير. عن الطالبة



الصورة 76 : الممر والجدار المرمم للحوض النصف مستدير. عن الطالبة

أما فيما يخص الجدار الذي يشكل عرض الحوض المستدير من جهته المستطيلة، فقد لاحظنا على طوله في المستوى السفلي آثار تآكل ناتجة عن نحت المياه، كما يركز على هذه الجهة الجدار الغربي المندثر للمعبد ذو السيلتين ، كما نلاحظ به ترميمات تعود ربما الى الفترة الاستعمارية و تتمثل في تلبيس من مادة الإسمنت. والسؤال المطروح هنا، هل كانت تتواجد بهذا الموضع قناة كتلك التي تتواجد في الواجهات الداخلية للحوض المستطيل ربما كانت تتدفق منها مياه عين اليوذي، علما أن هذا الجدار هو مشترك مع المعبد السالف الذكر، حيث كانت تتواجد بهذه الأخيرة قنوات صرف المياه بأرضية المبنى وأن المياه كما سبق وأن ذكرنا كانت تتدفق من هذا المبنى قبل الشروع في الحفريات و كذا قبل الترميمات التي اقيمت لإعادة تهيئة مجرى المياه ؟

4.5-وظائف الأحواض :

أحواض مجمع عين اليوذي لها عدة وظائف:

- 1- كانت تعتبر خزان للمياه.
- 2- كانت موضع تجمع المياه لتصب بعد ذلك عبر حوض نصف دائري في شعبة عين اليوذي متجهة نحو واد كيميس لتلتحق بواد مجردة لتكثيف مياهه
- 3- كان الحوض الثنائي عبارة عن نافورة نامفي حيث كانت تملء بالمياه العذبة وذلك حسب الحاجة عن طريق القناة السطحية الظاهرة و التي كانت تحتوي على مقفل يسد او يمرر امياه و ذلك لغرض الشرب او لمستلزمات الطقوس الدينية الخاصة بالمعابد المحاطة بالأحواض .
- 4- كانت وظيفة الحوضالمستطيل لجمع المياه و في نفس الوقت كحاجز لها للأغراض التالية:

أ- سواءا لتصفية وتنظيف الحوض النصف دائري

ب-لنقص مستوى مياه الحوض النصف دائري لترك المجال للسكان للإستجمام والطقوسات علما أنه يوجد سلمين يؤديان إلى ممر مبلط من الجهة المستديرة للحوض

ج- لإرتفاع نسبة مياه الحوض المستطيل لتمكين الناس من الإستجمام والقيام بالألعاب المائية .

ومن المرجح أن الحوض الوسيط هو الذي يعتبر نامفي أو نافورة كبيرة ذات التشكيلة المركبة ولكن للأسف فإن هذا الحوض قد تعرض إلى تشوهات كثيرة ومن الصعب علينا إعادة تهيئته ولكن تبقى الفرضية أنه كان هناك جدار العمق .

من الناحية الغربية يطل ويستند للحوض المستطيل وربما كانت تتواجد تحت هذا الجدار نوع من القناة كانت تمرر المياه إلى الحوض الثنائي الوسيط لتتجمع به المياه لتدفق بعد ذلك إلى الحوض النصف الدائري علما على انه بداخل الحوضين النصف الدائري والمستطيل تم العثور على عدة قطع لأعمدة .

وإذا ما قارنا بنمفيات المتواجدة في بعض المناطق من إقليم روما وكذا إفريقيا فإن جدران هذه النميات كانت مزينة بأعمدة . ورغم حالة الحفظ السيئة لهذا الموضع من الأحواض حاولنا إعادة تهيئة وتحليل تركيبته .

وإن هذه الأحواض كانت مثل تروفيماريوس⁵⁹⁰ له طابع وظيفي لأنه كان يعتبر بمثابة خزان للمياه حيث يتواجد على جذع لواد أكوا جوليا إضافة إلى وظيفة النامفي وهذا المبنى يشابه كذلك أحواض عين اليودي من حيث أنه مبني على ثلاث مستويات .

فإذا كان الحوض نصف الدائري لتوبرسيكوم نوميداروم المتواجد على مستوى أدنى من الحوض المستطيل فإن الحوض الثنائي يتوسط هو الآخر تلك المستويات السالفة الذكر فإن مبنى تروفيماريوس متواجد بروما مبني هو الآخر على ثلاث مستويات :

المستويين السفليين لهما وظيفة تصفية المياه حيث يحتويان على قنوات ذات تركيب معقدة وكذا على غرف خاصة بالمصلحة وأما المستوى الثالث فهو عبار عن نافورة .

أما في موقع خميسة فإن الحوض المستطيل الذي يتواجد على المستوى العلوي فإنه يحتوي على جانبيه الشرقي والجنوبي على قنوات صرف المياه تصب منها المياه لتتدفق به .

أما الحوض النصف دائري فإنه تتجمع به جل المياه لتكون خزان به فتحة تحتوي مقفال مفاده حجز أو تسريح مجرى المياه لتصب بكثافة وغزارة نحو واد مجردة .

اما في بعض النامفيات فإن جدارها الداخلي يعتبر و يشابه واجهة المسارح بما يدعى فرونتو سكانايي حيث تحدث المياه حركات واصوات تمثل⁵⁹⁰ مشهد مسرحي بطلته المياه.

كما يوجد هناك نامفي آخر في روما يدعى بسبتيزيوم حيث أن وظيفة هذا النوع من المباني كانت محل جدال ونقاش لمدة طويلة . وهو مبني على حافة الجبل ومقابل لطريق *via appia* تم بناءه في عهد سبتيم سيفار سنة 203 م من أجل إبهار سكان إفريقيا الذي ينحدر منها خاصة منهم القادمون لزيارة روما ليتباهى هذا الإمبراطور بما حققه أمام أبناء بلده .

وهذا المعلم يعود إلى الفترة الإمبراطورية العليا حيث يعتبر من أفخم هذا النوع من المباني من الناحية المعمارية وكذا الزخرفية .

وكمثال على سبتيزونييات نجد مثالا كان يتواجد في موقع لمباز وقد إختفى حاليا ولكن تسمية سبتيزونيا هو نفسه نامفي في فترة القرن الثاني ميلادي وبالضبط في عهد سبتيم سيفار حيث أن المناقشات التي عثرت عليها في ذلك الموقع أي لمباز⁵⁹¹ تتحدث كل منها على سبتيزونيا وكذا نامفي وهي في الحقيقة تعتبر نفس المبنى اعتمادا على الدراسات الأخيرة التي أجريت هناك .

⁵⁹¹Aupert(P) : « Le nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia Africaines nord-africain »Collection de l'Ecole Française de Rome.Rome 1974.pp 116-117.

6. كيفية تموين المجمع :

إعادة تشكيلة التهيئات الهيدروليكية في موقع ثوبرسيكوم نوميداروم رغبتا منا اعادة تشكيلة التهيئات المائية في نامفي خميسة ولفهم الكيفية التي كانت تمون بها الأحواض قمنا بجمع عدة معطيات عن طريق التحري والتحليل على مستوى الموقع وضواحيه لغرض تحديد الموضع الذي تجلب منه المياه والمسار الذي تتخذه لتصب بعد ذلك في الأحواض .

أ- موضع جلب المياه وطريقة جلبها :

1- القناة الاولى: جلب المياه من عين البئر ذات مياه عذبة

2- القناة الثانية : جلب المياه من عين اليودي ذات مياه ملحة

3-القناة الثالثة :جلب المياه من عين الصيد ذات مياه ملحة

1.6-القناة الأولى:جلب المياه من عين البئر ذات المياه العذبة

إن وجود مياه عذبة في الآثار استغلت عينها و تقوم إلى اليوم بتزويد بلدية خميسة بمياه الشرب ، لا دليل ان الموقع لا يتمون من منبع عين اليودي ذات المياه الملحة . يعتبر المنبع ذو المياه العذبة، المنبع المائي الأول الذي كان من خلاله سكان ثوبرسيكوم نوميداروم، يتمنون و حتى انه يعتبر أصل نشوء و تطور المدينة حوله، علما ان الباحث قسكو اقترح ان النواة الأولى للمدينة كانت عبارة عن تجمع سكاني صغير⁵⁹² و إذا علمنا ان أي تجمع سكاني يقوم حول منبع مائي⁵⁹³ ليصبح بعد ذلك قرية

⁵⁹² Gascou(J):"La Politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Severe".Publication de l'Ecole Francaise de Rome 1972. PP39

⁵⁹³ Birebent (J) : « Aquae Romanae, Recherches hydraulique Romaine dans l'est Algérien ", service des antiquités de l'Algérie 1962. .PP.499

ثم مدينة لها التأهيل المالي و السياسي و الإداري الخاص لجلب المياه إلى أحيائها حتى لو إقتضى الأمر جلبها من مناطق أخرى حتى و لو كانت بعيدة بعدة كيلومترات و ذلك عبر قنوات سطحية و جوفية و حتى جوية، غرضها توفير المياه اللازمة و اكبر كمية ممكنة لسكان المدينة.

ثم بنيت حول المنبع مباني عين البئر تجهيزات عرفت عمارتها تأثيرات و تطورات عبر العصور.

فيترى من اين ينطلق هذا المنبع و أين يتواجد ؟ و ما هي الفترة التي تم بناء حوله خزانات المياه؟

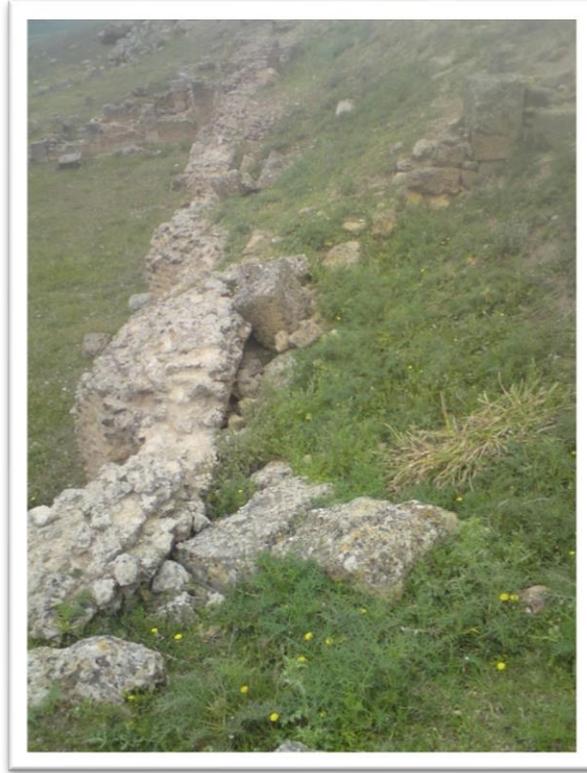


الصورة 77 خريطة عن قزال الأطلس الأثري يبين موقع الخزانات عين البئر للساحة العمومية القديمة. عن الطالبة

في أرضية الميدان، نلاحظ انه فوق قمة هضبة تعلو بمستوى 960م على مستوى سطح البحر و في النقطة 36.11 540.7 39.270 z905 تم بناء مدينة ثوبركيسوم نوميداروم، بتجهيز تلك الهضبة بشكل محكم. حيث خصص الجزء الغربي لها لبناء نواة المدينة القديمة و فورمها العتيق و مرافقه، أما الجهة الخلفية للهضبة التي تتكون من منحدر، شكلت جهاز دفاعي طبيعي للمدينة القديمة، نلاحظ انه تم تخصيص في هذا الجزء جدار الدعم للهضبة (أنظر صورة رقم 79) الذي بدوره يحمي الجهة المعاكسة للهضبة التي تؤوي المدينة، و تخلل ذلك جدار الدعم خزانات مياه كبيرة، تتوسطها حنية مفتوحة، تعلوها بئر و خزان جانبي صغيري، الكل يتربع على طول يقارب 230م و 15 م ارتفاعا و 10م عرضا (أنظر صورة رقم و 77 و 78).



الصورة 78 منظر للخزانات من الجهة الجنوبية. عن الطالبة



الصورة 79 سور المدينة العتيقة الجهة الجنوبية او نضام الدعم لمنحدر الهضبة

كان كل الهيكل بمثابة خزانات عمومية التي كانت مخصصة لتموين المدينة العتيقة و ماجاورها من بنايات عمومية و خاصة شكلت نضام هيدروليكي ماقبل روماني و الدليل على ذلك الطريقة و التقنيات التي استعملت في البناء. و يتكون النضام على النحو التالي:

البئر المنبع: جلبت مياه المنبع عبر بئر متواجد الى حد الآن، و هو عبارة عن بئر مستدير الشكل، يقع في قمة الهضبة (أنظر صورة80) ، أي في الجزء العلوي للخزانات الكبيرة وبالضبط في الجزء العلوي لمحور حنية المغارة التي بدورها تتوسط الخزانات . يحده من الجهة الغربية حوض مائي صغير (أنظر صورة رقم81 وصورة رقم 82 للمخطط).

قطر البئر يقدر ب 80 سم و هو مبني مباشرة في الصخر اما جوانبه تم تجهيزه بحجارة الدبش المنتظمة التي مسكها بملاط يتكون من تربة صلصالية و لم يتسن لنا تقدير عمق الحوض الذي يفوق 15 م اذا اخذنا بعين الاعتبار وجود الكوة التي تقع على اسفلة ب8 امتار.و من المؤكد ان التركيبة

الكلسية للهضبة كانت تتواجد بها شق كارستيكي ادى الى ظهور المياه الجوفية التي تم استغلالها عبر الحوض الذي كان من الاكيد مقدس استنادا لذلك النامفي المغارة المحاذي له.

أما الحوضين الجانبين طولها 1.20م و عرضها 0.65م و لم يتم تحديد عمقهما بسبب ملئهما بالأتربة يتميز شكلهما على شكل اسطواني مقعر في الجانبين بني بتقنية السيغنيوم المتكونة من كتلة من الدبش الممزوجة بملاط هيدروليكي يتكون من ملاط به التربة الصلصالية. اما جدرانها مكسوة بملاط ملس على كل جدرانها الداخلية.



الصورة 80 البئر. عن الطالبة



الصورة 81 البئر و الخزان الغربي. عن الطالبة



الصورة 82 للبئر و الحوض الجانبي له. عن الطالبة

النامفي المغارة او المقدس مغارة:

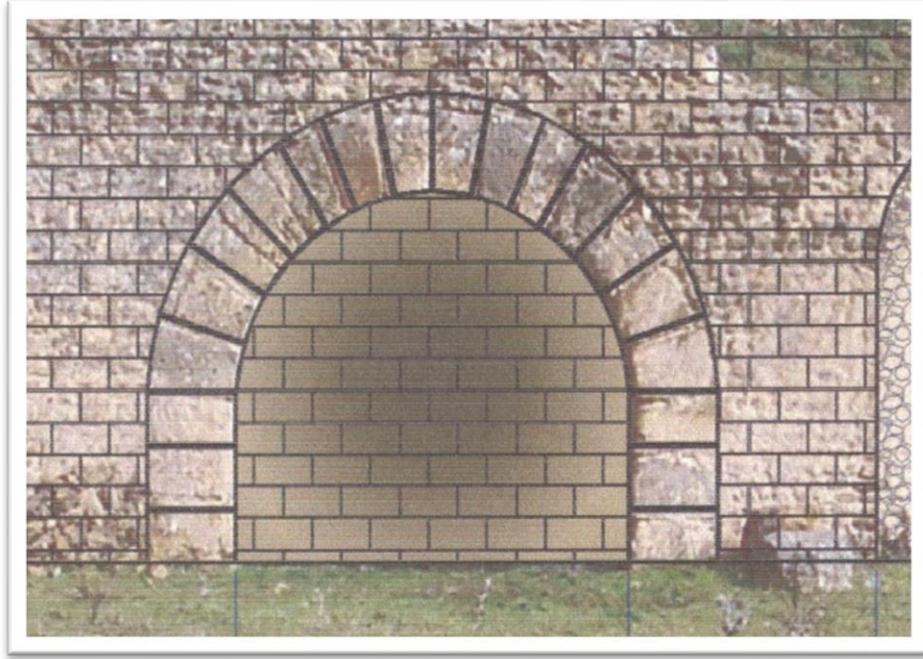
تقع هذه الحنية في أسفل الجهة الشرقية للهضبة تتوسطها خزانات جانبية كبيرة، وتعلوها، كما سبق و ان ذكرنا، البئر الذي يقع مباشرة في محورها. تلك الحنية عبارة عن مغارة شكلت نامفي او مقدس المياه (أنظر صورة رقم 83 و مخطط صورة رقم 84)، تم تهيئتها في أسفل الهضبة، مدخلها موجه نحوى الجنوب الذي يتكون من قوس نصف مستدير يحتوي على 20 حجارة كلسية يتراوح متوسط طولها ب 20سم. تتشكل الحنية من قبة ارتفاعها 2.60م مبنية بثمانى عقد . تحتوي الحنية في مركزها على كوة علوها 15 سم(أنظر صورة رقم 85)

. أما جدرانها تم تزيينها بالفسيفساء، كانت مكعباتها متناثرة في الأرضية اثناء زيارتنا لها، و هي مصنوعة من مادة المرمر مقاستها 1 على 1 سم. كانت جدران الحنية مكسوة بملاط هيدروليكي ذات اللون الرمادي (أنظر صورة رقم 86) سمكه يقدر ب 3سم و لم يظهر عليه اي اثر لقطع اجر.

ميزة هذه الحنية هو احتواءها على قناة يظهر منها جزء ، و هي تقع في الجهة العلوية الغربية تتخذ شكل أنبوب محوره 08سم ينطلق من الأعلى متجها إلى الأسفل ليتفرع منه قناتان ثنائية تتخذ مسارها نحوى الجهة الشرقية و الغربية (أنظر صورة رقم 87) نضن ان تلك القناة التي يظهر منها جزء قد تم اضهاره في الفترة الحفريات المتتالية في الموقع لكن لم نجد اثر عن التحدث عنها في المجالات المختلفة او في الارشيف.



الصورة 83 للحنية النامفي. عن الطالبة



الصورة 84 مخطط الحنية النامفي. عن الطالبة



الصورة 85 للكوة الداخلية. عن الطالبة



الصورة 86 للملاط الهيدروليكي. عن الطالبة



الصورة 87 القناة المانية الجانبية. عن الطالبة

خزانات المياه:

تقع تلك الخزانات في الجهة الخلفية للهضبة، (انظر صورة رقم 88) موجهة نحو الشمال، عددها 06 خزانات، تتوزع على جانبي الحنية نامفي، 03 من الجهة الشرقية و 03 من الجهة الغربية ، موضوعة بشكل تسلسلي الواحدة تلو الأخرى، و يتم تمولينها عبر قناة آتية من الأحواض التصفية الجانبية للبر الأفي لتخرج منها قناة لتموين الخزانات بعدما تسبق المرور على جدران الحنية نامفي .

ان كانت كل تلك الخزانات تم بناءها بحجارة الدبش المنتظمة المتماسكة بملاط ترابي صلصالي و هي مغلقة تماما في جهتها العلوية الا أنها تختلف الخزانات الغربية منها عن الشرقية بكونها اكبر حجما، وصل طول الخزانات الشرقية الصغيرة 4م و عرضها 1م أما ارتفاعها قدر ب 2.70م. أما بالنسبة للخزانات الواقعة في الجهة الغربية للمغارة مقدس، تعذر علينا الدخول لها و لكن حجمها الأكبر يأوي بالطبع تخزين سعة مياه اكبر .

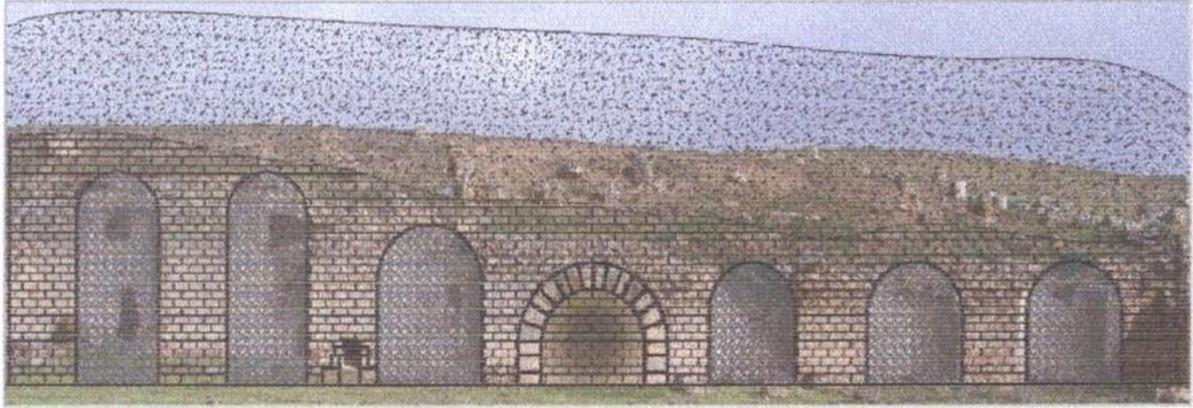
تشكيلتها و طريقة بناءها تختلف تماما عن خزانات المياه الواقعة في الفوروم الجديد الذي يقع في أسفل الهضبة، حيث يتخذ شكلها متطاوول اما حوافها مستديرة تماما (انظر صورة رقم 89) و قد تم تدعيم جدرانها بدعامات حجرية على شكل التقنية الافريقية (انظر صورة رقم 90)

و لم نجد فتحات تمرر المياه من خزان الى اخر. و لكن لحضنا وجود فتحة الفائض تقع في الجهة الخزان الأول الغربي و هو يتمثل في فتحة مربعة الشكل علوها 45 سم، مدعمة في الجوانب بحجارة كلسية موضوعة على حواف الفتحة (انظر صورة رقم 91).

تلك الخزانات تشبه الخزانات العمومية التي درست من طرف بخلوتي في موقع قلعة بزرر⁵⁹⁴ و التي كانت واقعة على حافة هضبة حيث كانت تشكل نضام الدعم للهضبة و التي تم بناءها من طرف النوميديين حيث استعملت فيها تقنيات البناء البونية و الهليستينية حيث أرخها بالفترة البونية حيث اقترح الباحث أن تلك التقنية انتشرت في بلاد النوميديين و أنها لم تقتصر فقط في المجال العمارة الجنائزية و الدينية، بل تعدى نطاقها إلى المجال الهيدروليكي⁵⁹⁵

⁵⁹⁴ Bakhouti « Hydraulique preromaine » pp 196-211

⁵⁹⁵ Bakhouti : « Idem » p 213

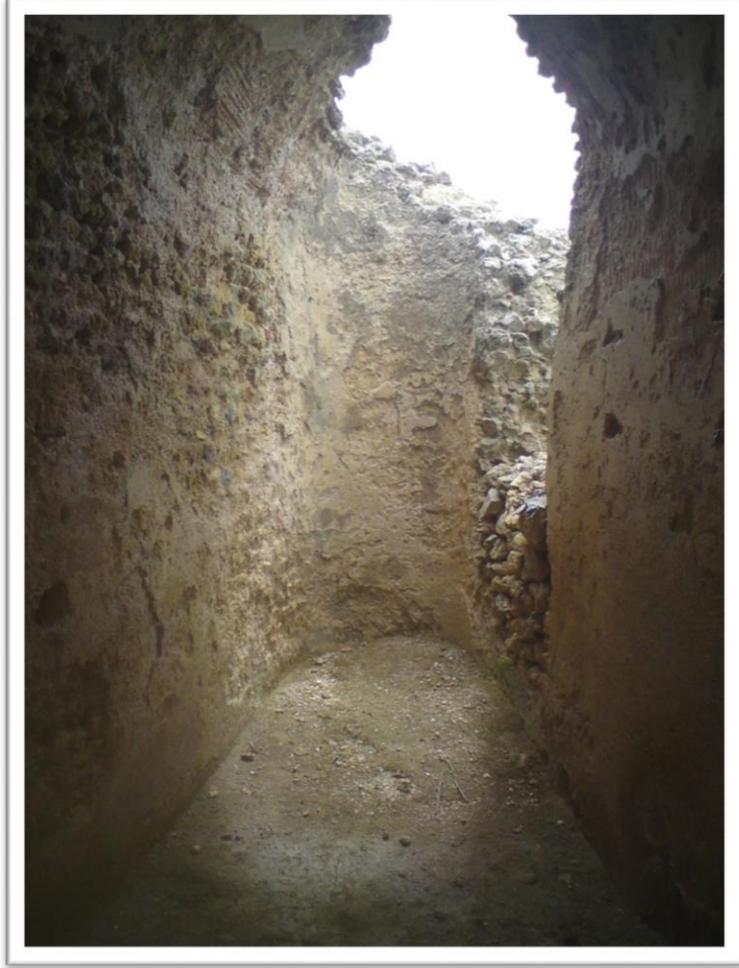


الصورة 88 لمنظر عام للحزانات

و هذا النامفي يتواجد قرب المنحدر الذي يشكل جهاز دفاعي طبيعي للمدينة القديمة وهو عبارة عن كتلة صخرية من الكلس, و في نقطة انشقاق تلك الكتلة الصخرية ظهر فالق تسربت منه المياه هذا ما أدى بسكان المدينة العليا استغلال هذه الثروة من خلال بناء بئر و خزانات مائية فوق موضعه.

فإذن ذلك المنبع و خزاناته و نامفيه هو نفسه الذي كان يمون المدينة القديمة العليا والمدينة الجديدة السفلى و ذلك عبر قنوات جوفية غير ظاهرة و خزانات عديدة نجدها على طول المنحدر الذي يؤدي نحوى المدينة السفلى في اتجاه عين اليودي.

ذلك المنبع هو حاليا جاف, منفرد عن منبع عين اليودي التي لا تزال مياهه تجري إلى حد الساعة و هذا المنبع هو ربما نفس المنبع الذي استغلت مياهه في المدينة السفلى و الذي يمون مدينة خميسة حاليا و التغيير في الموقع من اعلى الهضبة الى اسفلها راجع ذلك ربما الى انخفاض منسوب المنبع الاول و ظهور انشقاق اخر للكتلة الصخرية في اسفل الهضبة في الموضع الذي يدعى حاليا بعين البير حيث تم بعدها تمرير مياهه الى مستوى المجمع المائي اين تم بناء له معبد الاله نبتونس و ذلك قرب المنبع المائي الملح عين اليودي. و بذلك تشكلت منطقة التقاء مياه ملحة و عذبة تم بناء حولها مجمع مائي الواقع شمال المدينة الجديدة في اسفل الهضبة ليتشكل الفوروم الجديد الترفيهي الديني مع نضيره الفوروم السياسي الواقع في قمة الهضبة.



الصورة 89 الخزان من الداخل تقنية البناء عن الطابطة



الصورة 90 دعامات جدران الخزان بالتقنية الإفريقية



الصورة 91 فتحة الفانض للخزان الغربي الاول

كيفية التموين من المنبع

كانت الخزانات من دون شك تموّن مباشرة من البئر الذي يمثل نقطة إنطلاق المنبع المائي. تمرر المياه في المرحلة الأولى إلى الحوض الصغير الواقع في الجانب الغربي للبئر وذلك عبر قناة جانبية له، و ذلك لغرض تصفية المياه. تكمن المرحلة الثانية في تمرير المياه المصفاة الى الخزانات الكبرى و لا يتم ذلك إلا بعد الشروع في تمرير القناة الناقلة عبر مسار مقدس ، يقع في الجدار الداخلي للنامفي المغارة لغرض تقديس تلك المياه ، ليتم بعد ذلك توزيعها عبر تلك القناة التي تشكل بعدها فرعين، يتجه احدهما إلى الجهة الشرقية و الآخر إلى الجهة الغربية لتموين الخزانات الكبرى الجانبية للنامفي.

2.6- القناة الثانية: جلب المياه من عين اليودي ذات المياه الملحة

يقع منبع عين اليودي في اسفل الهضبة ثوبرسيكوم نوميداروم و هو منبع اصلي ينطلق من التشققات الكرسنيكية للموقع يعتبر احد المنابع الذي تشكلت حوله التجمع الاولي للمدينة و يعتبر اصل التمرکز العنصر السكاني للقبيلة.

والمنبع لا تزال مياهه تسيل الى حد الآن و يمون مدينة خميسة حاليا و لكن يستعمل فقط للغسيل و الحاجات اليومية دون المشرب لان كمذاقه ملح. تخرج مياهه حاليا من الفتحات العديدة التي هي عبارة عن قنوات تقع في جوانب الحوض المستطيل كما سبقنا و اشرنا اليه اثناء وصفنا للحوض.

لا نعرف كيفية تجهيز المنبع و كيف تصل المياه الى الحوض و لكن أثناء القيام بتجهيزات كهربائية في موضع مجمع عين اليودي ، وبالضبط وراء مبنى ذو الكوتين تم اضهار ثغرة على شكل مغارة souterrain (انظر الصورة 92) و لكن لم يتم تدوين اي معلومات عنها.

لكن عثرت شركة المقاولات سنة 2003 على جزء من أنبوب من الرصاص خاص بتمرير المياه وهذا ما يؤكد أن تجهيزات مائية كانت تتواجد في هذا المبنى حيث تمرر المياه إلى الحوضين اللذان كانا يتواجدان داخل القاعتين⁵⁹⁶ وكانت المياه تمر تحت أرضية هذا المبنى التي كانت بها قنوات صرف المياه⁵⁹⁷ لتصب في الحوض المجاور .

وخلال الحفريات التي أقيمت سنة 1910⁵⁹⁸ ، أقيمت كذلك أشغال حول الحوض المستطيل حيث أنه حسب التقرير كانت المياه تتدفق في كل ناحية من المبنى ذو الكوتين ، وهذه الأشغال غرضها إعادة تهيئة نضام المنبع و اعادة تمرير سيلان المياه في الحوض المستطيل كما نراه حاليا و لكن لم يبين التقرير نوعية و لا كيفية اعادة التهيئة. علما أن كل منبع مجهز له قنوات مائية خاصة به⁵⁹⁹ .

⁵⁹⁶ Joly : « Rapport sur les fouilles exécutées en 1902 par le service des monuments

⁵⁹⁷ Joly(MCH) : « Recherches à Thubursicum Numidarum (Khamissa) » in RSAC.1905 PP

⁵⁹⁸ Ballu (A) : « Rapport sur les fouilles exécutées en 1910 par le service des monuments historique de l'Algerie » . in BAC1911. pp 96

⁵⁹⁹ Aupert (P) « Le Nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord- africains » Collection de l'Ecole Francaise de Rome. Rome 1974 pp 121 Note1



الصورة 92 مغارة المتواجدة بمعبد ديانا وأبولون. عن الطالبة

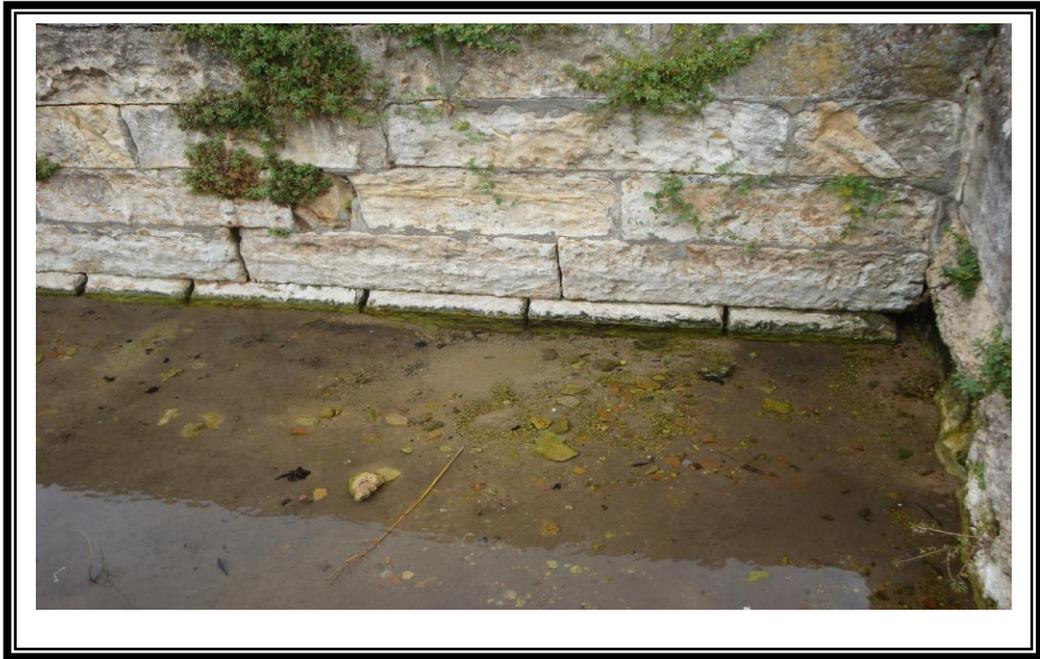
فنستنتج أنه في باديء الأمر وفي القديم فإن المنبع المتواجد في شعبة عين اليهودي أقيمت هناك تجهيزات لجمع مياه ذلك المنبع ثم أقيمت قنوات جوفية إنطلاقاً من ذلك المنبع مروراً تحت الهضبة لتصل إلى مستوى المنبع ذو الكوتين حيث وجد أنبوب الرصاص كما سبق وأن ذكرنا لتصب في الأحواض المبنية داخل المبنى ذو الكوتين لتعبر بعد ذلك عبر قنوات جوفية - حيث قال جولي في تقريره أن أرضية هذا المبنى بها تجهيزات لصرف المياه لتصب داخل الحوض المستطيل .

و أظن أن أشغال إعادة تدفق المياه إلى الحوض المستطيل التي أقيمت سنة 1910 كما سلف وأن ذكرنا - قد أقيمت ترميمات بشكل أنه قد أعيد تغيير المسار الجوفي المتجه من شعبة عين اليهودي مروراً تحت الهضبة نحو مبنى ذو الكوتين ، حيث تمثل تجهيزات أخرى لتقليص مسار القنوات و ذلك إبتداءاً من

نفس نقطة منبع عين الیودي فی الشعبة نزولاً نحو بداية الرصیف الذی یطل مباشرة علی الحافة الغربیة للحوض المستطیل حیث نرى فی الموضع تجهيزات للحوض المستطیل بإعادة البلاطات الثلاثة الأولى للحوض لتلیها تجهيزات عبارة عن فوهات عددها 12 متواجدة فی الجدار الداخلي لأحد زوايا الحوض المستطیل (أنظر صورة 93 و 94). وان جود جدار صغیر مردوم, یقع فی نهاية جدار سند الهضبة,و یتشکل من كتلة من حجارة الدبش الموضوعة بشكل عشوائی,و تقابله مباشرة مساحة تطل علی الزاویة الجنوبية المنكسرة للحوض المستطیل حیث تضر على جدرانه الداخلية قنوات تسيل منها مياه ذات الذوق الملح. و تتطابق هذه النقطة بالذات من أرضیة المجمع,أی التي ینتهي بها جدار السند و كذا الموضع الذی تدفق منه مياه عين الیودي داخل الحوض المستطیل, تتطابق اذن مباشرة مع شعبة عين الیودي وبالضبط فی النقطة الطبوغرافیة التي هیئت بها جزء من ارضیة الشعبة لغرض بناء المجمع, لتكمل تلك الشعبة مسارها بعد ذلك عند نهاية الحوض النصف دائري .

فنحن نفترض هنا أن منبع عين الیودي استغلی علی مستوى معبد ذو السیلاتین, و مررت مياهه فی بادى الامر مباشرة داخل الحوض النصف دائري ثم عند بناء معبد نبتون و الذی یتزامن مع اضافات هیدرولوجیة تتمثل فی استغلال مياه عين البئر العذبة و بناء و الحوض المستطیل و فی نهایته النافورة و قنواتها ,تم تغییر فی نفس الوقت و فی نفس الفترة مسار قناة عين الیودي الملحة لتصب داخل الحوض المستطیل, لكي یتقرب المنبعین السالفا الذکر عن بعضهما البعض علما انه فی بعض الاحیان یتم بناء معبد الاله نبتون فی موضع وجود منبع او عدة منابع مائیة.

اما الانكسار الظاهر علی مستوى الزاویة الجنوبية الشرقیة للحوض المستطیل فقد تكون نتیجة التعديلات التي قام بها باحثوا القرن الماضي, لغرض اعادة التهیئة الهیدرولوجیة للمجمع.



الصورة 93 قنوات مائية الخاصة بالحوض المستطيل. عن الطالب



الصورة 94 تفصيل لقناة مائية. عن الطالبة

و للإجابة عن هذا السؤال لا بد من القيام بحفريات لتحديد المنبع الأصلي الذي تتدفق منه مياه عين اليوذي و كذا القنوات التي كانت تمرر المياه حتى الاحواض. علما ان منبع عين البئر الذي كان يمون النافورة معروف و هو في حالة جفاف و ربما كانت توصل مياهها عبر قناة جوفية لتجمع بعد ذلك في خزان لتمرر بعدها حتى مستوى المجمع و بالضبط الى النافورة.

3.6- القناة الثالثة : جلب المياه من حنايا عين الصيد ذات مياه ملحة

التموين بالمياه من منبع عين الصيد لتكثيف منبع عين اليوذي

اثناء بحثنا في الميدان على القناة التابعة للقناة الناقلة للمياه الجوية ذات ثلاثة أقواس و التي تطرق إليها الباحث قوال في كتابة "المباني القديمة للجزائر الجزء 2" ، صرح الباحث انه لا يعرف من اين تنطلق و لا إلى أين توصل و انه للم يبقى في الميدان سوى القناة الجوية و ما تطرق اليه هو وجود سد مياه قرب عين الصيد.و لكن حين قمنا بالتحريات استطعنا العثور على عدة اجزاء من مسار القناة ليتم تحقيق ما لم يصل اليه الباحث في القرن التاسع عشر.حيث تظهر القناة تارة سطحية و تارة تختفي لأنها أصبحت جوفية إلى أن وصلتنا إلى نقطة القناة الجسر التي تطرق إليها فزال ثم اتبعنا مسارها بعد ذلك لتكون تارة جوية وتارة سطحية و تارة نجد في مسارها بئر و تارة خزان إلى أن قادنا المطاف قرب الآثار و بالضبط في ناحية المجمع الديني المائي عين اليوذي.

و خلال بحثنا عن كيفية جلب المياه إلى مدينة ثوبريسكوم نوميداروم و بالضبط حول إشكالية تموين المجمع المائي الديني، عين اليوذي، اضطررنا إلى التوسط إلى سكان المنطقة لكي يدلونا على الآثار الخاصة بالمياه، علما أننا أرشدناهم ببعض الصور الخاصة بالقنوات الفترة الرومانية و نوعيتها و شكلها لكي يسهل عليهم تفهم مقصودنا و استعينا بأداة يدوية الكترونية تبين الموقع الجغرافي الاثر القناة و ذلك بشكل دقيق قمنا بتحديد تلك النقاط على سطح الارض مستعينين بقول ايرث. فذهبنا في رحلة استكشاف معا دامت عدة أيام قادتنا إلى ريف مدينة خميسة حيث أعطى لنا السكان يد المساعدة و أثرها قمنا بالعثور و التعرف على مسار القناة و الآثار التي تبقت منها على بعد 02 كم جنوب -شرق ثوبريسكوم نوميداروم ووصلنا إلى التعرف على نقطة انطلاق المنبع و ذلك في شعبة تيفاش الواقعة جنوب الآثار و يدعى ذلك المنبع، بعين الصيد، استنادا إلى أن المنطقة كانت مغمورة بالأسود و كان المنبع

نقطة التقاءها و موضع مشربها حيث يتواجد المنبع في منطقة غابية و مرتفعة. و قد لاحظنا أن المياه ذات نوعية سطحية، تتبع تلقائيا من الصخرة ، ذكرتنا بالشكل المتواجد في النقد الذي ضربه الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس⁶⁰⁰. تتميز المياه بمذاق ملح، نفس مذاق المياه التي تتبع في اثار ثوبرسيكوم نوميداروم و المدعاة عين اليودي كما سبق و أن ذكرنا. و بعد التعرف على المنبع المائي عين الصيد قررنا اكمالنا مسارنا في اتباع المنبع منذ انطلاقه حتى وصوله قرب المدينة.

و لاحظنا على طول مسار القناة اختلاف في المستويات حيث انها بعد انطلاقها، تتجه في اتجاه منحدر الهضبة لتصل إلى اخفض نقطة و تقابلها هضبة مجاورة، أين تم بناء الجسر لعبور المجرى التي شكلته الهضبتين، فتعبر تلك القناة الجوية الشعبة، لتنتقل من جديد في اتجاه علوي لتعبر الهضبة المقابلة و تظهر من جديد في منطقة علوية لها. و تعتبر تلك الهضبة الجديدة الموقع الذي تم بناء به مدينة ثوبرسيكوم. هذا ما يدل أن الهضبتين السالفة الذكر ينطلق منها نفس نوعية المياه الملحة ، نستنتج ان الهضبتين تنتميان الى نفس التكوينة الجيولوجية التي تتكونت بها مياه ذات مذاق خاص ، بقيت دائمة السيلولة الى حد الان منها ما هي تتبع في اثار المدينة الى حد الآن تدعى بعين اليودي تتبع في اسفل قمة هضبة المدينة العتيقة، أما المنبع الثاني ينطلق على بعد 2 كم جنوب -غرب في أسفل قمة الهضبة الموازية لهضبة المدينة و التي يدعى منبعها بعين الصيد و الذي لا زالت هي الأخرى مياهه تتدفق حتى اثناء الفترة الحالية يستغل مياهها في الري ، التي كانت في الفترة القديمة توصل الى مدينة ثوبرسيكوم و الدليل على ذلك اثار القناة الناقلة لها ، لكن لا تستغل مدينة خميسة الآن مياهها، عكس عين اليودي القريبة منها ، و ذلك راجع لإتلافها في فترة لم تحدد بعد.

مسار القناة

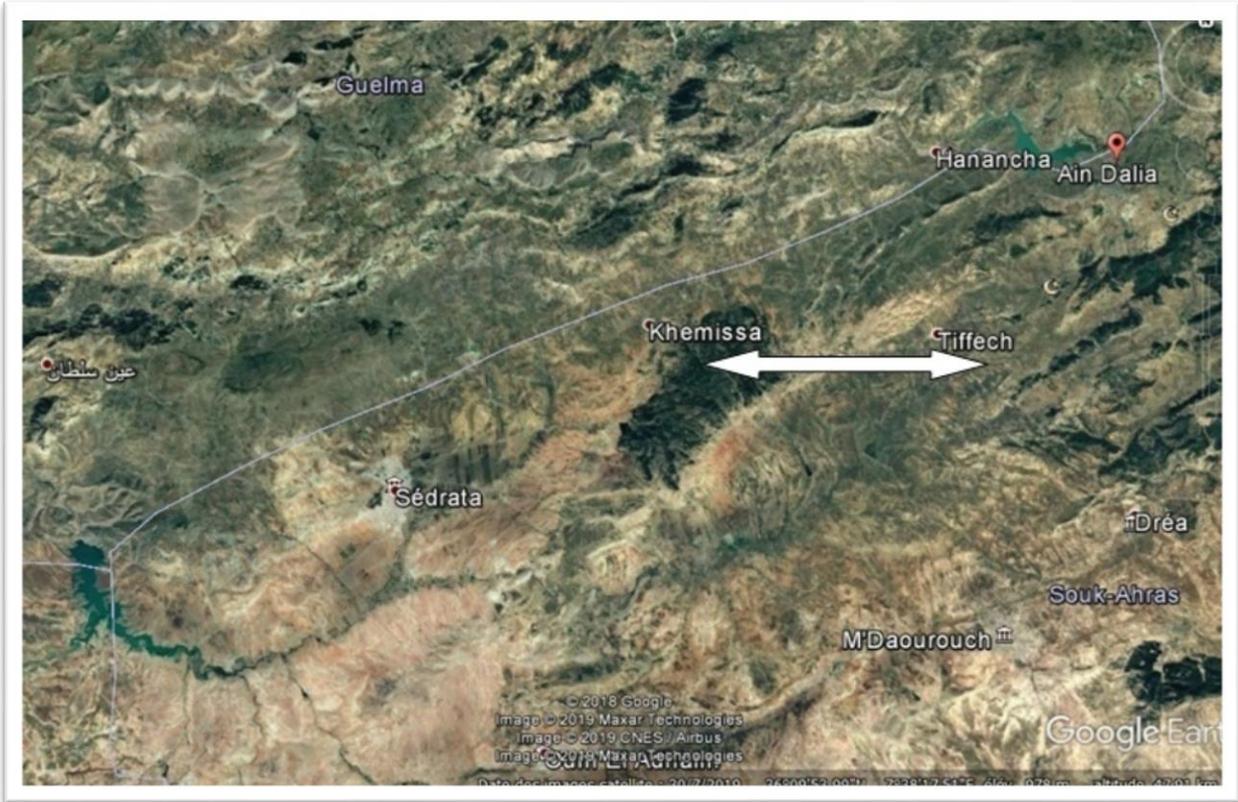
ينطلق المنبع من سفوح جبل التيفاش (أنظر صورة جوية رقم 95) الذي يقع على بعد 5 كم شرق مدينة ثوبرسيكوم نوميداروم و هذا المنبع يتبع واد يدعى التيفاش الذي يجري على طول 14.3 كم و يصب في نهر بغرادة.

⁶⁰⁰ Babelon : « Les monnaies de Septime sevre Caracalla et Geta » p

تم استغلال المنبع المائي عين الصيد وجلب حتى مدينة ثوبرسيكوم (انظر صورة جوية رقم 96) و مررت مياهه عبر قناة سلكت في مسارها مستويات طبوغرافية مختلفة و ذلك عبر سهول و على سفوح الهضبة و شعبة و انعراجات في الهضبة.

و يشمل مسار تلك القناة مراحل متعددة منذ نقطة انطلاقها إلى نقطة وصولها قرب الموقع تتكون من مرحلة الأولى و هي مرحلة الانطلاق ثم المرحلة تجميع المياه في حوض التحصيل يليها المرحلة الاخيرة الخاصة بتمرير المياه عبر القناة الناقلة لها .

و تمر القناة في تلك المرحلة الاخيرة عبر العديد من مراحل لتكون اولا سطحية فوق الارض ثم تجتاز و تخترق الجبل عبر نفق ثم خروجها منه و بعدها يتم تمريرها جوفيا على مسافة مئات الأمتار على سفح الهضبة و ظهورها في بعض الحالات فوق سطح الارض يليها عبورها شعبة فوق سد جوي ليتسن تمريرها من مابين هضبتين ليتم بعد ذلك انطلاقها عبر قناة جوفية بعدها تظهر القناة على سطح الأرض في الهضبة الموالية ثم ظهورها عبر أبار لتظهر في الأخير قرب خزان المياه يقع على مقربة من المدينة العتيقة.



الصورة 95 جبل تيفاش و موقع خميسة ثوبرسيكوم نوميداروم بالتصريف. عن الطالبة



الصورة 96 نقاط مسار حنايا عين الصيد. عن الطالبة

المسار الأول:

يتربع هذا المسار على مساحة تقدر بحوالي 04 كم ، لم تظهر القناة الا في بداية مسارها و جلها جوفية. يتكون هذا المسار منذ نقطة التحصيل الذي يقع في المنبع المائي عين الصيد حتى نقطة الجسر القناة و لقد قمنا بحصر كل من نقطة استجماع اولي لمياه المنبع و نقطة التحصيل و القناة الأولى الناقله للمياه إلى السد وكذا النقطة التي يقع فيها سد عين الصيد و اخيرا القناة النفق، مع نقطة انطلاق المنبع، لأنها تقع جلها في نطاق جغرافي متقارب جدا بيناه في الصورة الجغرافية على شكل دائرة تخص الفضاء المدروس(انظر صورة جوية رقم 97).



الصورة 97 المسار الأول القناة. عن الطالبة

1-نقطة انطلاق المنبع المائي:

في سفوح جبل التيفاش ينبع منبع مائي ملح في نقطة 41.966 7 11.727 36 (انظر صورة جوية رقم 98) يدعى عين الصيد . اثريا لم يوجد في ذلك المكان اثار لبنايات تعود الى الفترة القديمة لكن في بحثنا في الاطلس الاثري الجزائري في الصفحة 18 الخاصة بسوق اهراس⁶⁰¹ عرف ذلك المكان بنفس التسمية الحالية و ربما كانت توجد في منطلق المنبع نافورة حيث تم العثور به على كتابة جنائزية⁶⁰²

B(a)E(t)ICUS

VIXIT ANIS

XXXV

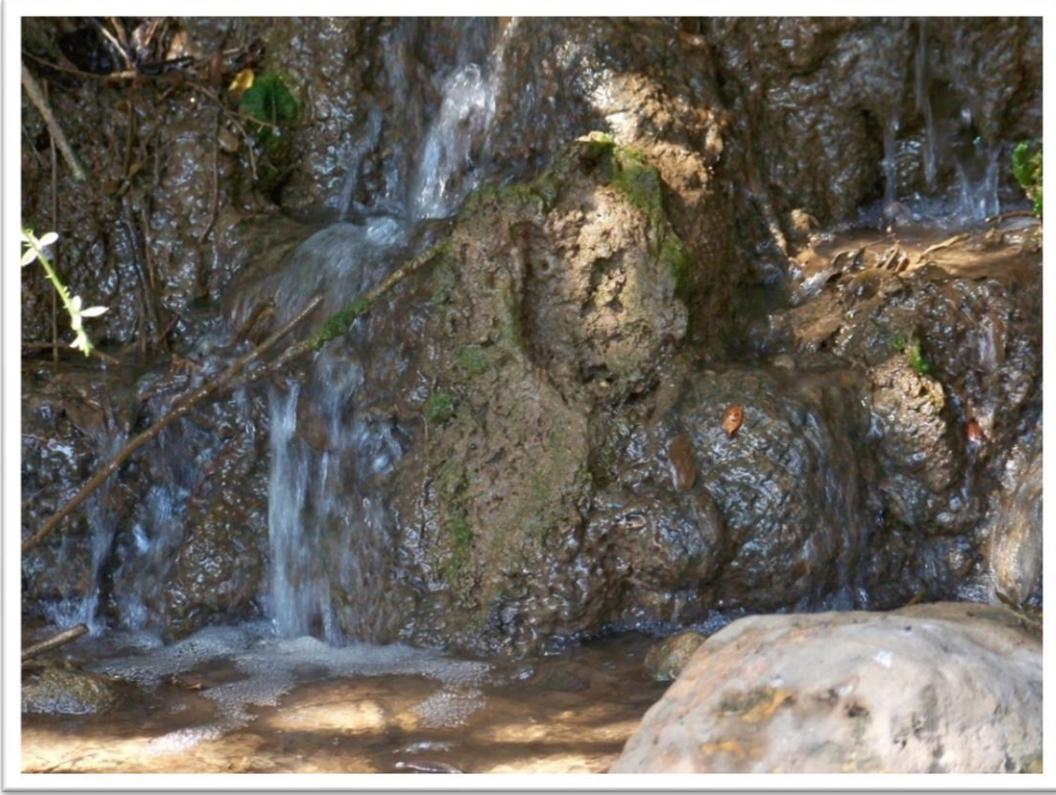
تخرج الماء طبيعيا من الصخر (أنظر صورة رقم 99) ، قام القدماء باستغلال تلك المياه بتهيئة موضع انطلاقها و يظهر ذلك على شكل بلاطات حجرية كبيرة.

⁶⁰¹ Gsell (S):"AA 18 n 308

⁶⁰² Gsell(S): Ila T II n 1974 CIL VIII 17145



الصورة 98 موقع منبع. عين البودي بتصريف من الطالبة



الصورة 99 نقطة انطلاق منبع عين الصيد. عن الطالبة

1.أ-نقطة استجماع اولي لمياه المنبع

نقطة إنطلاق ماء عين الصيد يتمثل في شق يتواجد في الصخرة الأرضية المسامية شكلت تعرية كرسنيكية، اقيمت لها تجهيزات لتمرير مسارها الطبيعي المنحدر، تتمثل في بلاطات كبيرة يتراوح طولها 1م وسمكها 0.65سم شكلت شلال(انظر صورة رقم100)



الصورة 100 تجهيز المنبع. عن الطالبة

1.ب- نقطة التحصيل

بعد عملية تمرير المياه عبر البلاطات السالفة الذكر تمرر المياه الى حوض التحصيل المبني على شكل منحني في الصخر نصف قطره 2.20م اما ارتفاعه 1.70م، ليتم تجميعها به (أنظر صورة رقم 101) و هذا النوع كان سائر الفعول في الفترة الرومانية حيث كانت المياه تحصل في حوض مبني⁶⁰³

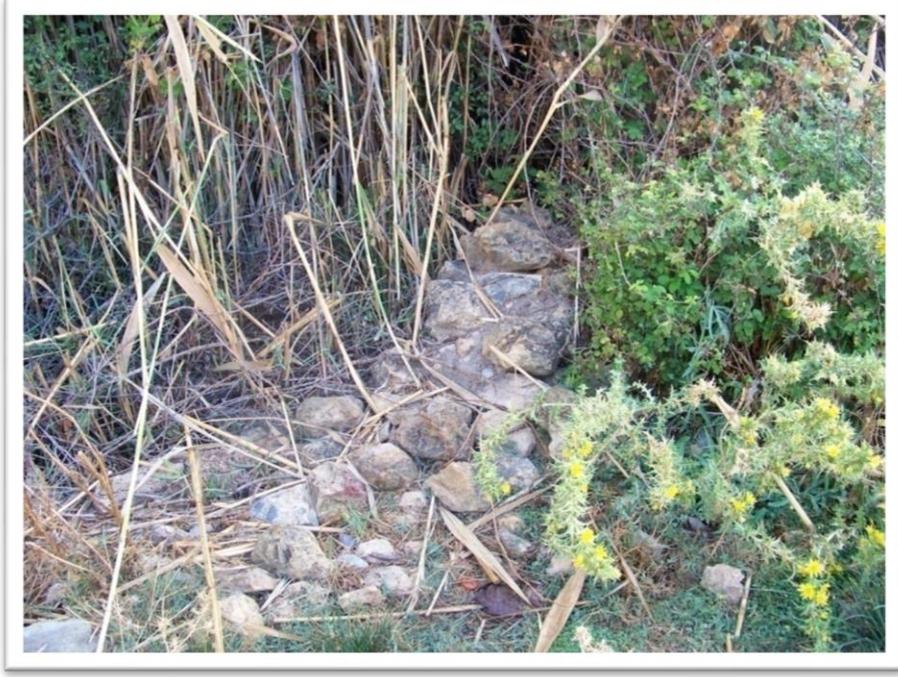
⁶⁰³ Gsell(S) : « Monuments antique de l'Algerie » T1 p 247



الصورة 101 حوض التحصيل. عن الطالبة

1.ج-القناة الأولى الناقلة للمياه إلى السد

بعد عملية تمرير المياه الى حوض التحصيل، تم تمريرها عبر قناة ارضية سطحية، من حسن الحظ عثرنا على اثار لها، ليس بعيد من حوض التحصيل و هي تتكون من كتلة مقببة من حجارة الدبش المتماسكة فيما بينها بملاط ترابي صلب (انظر صورة رقم 102 و 103) و . و تشبه تلك القناة السطحية تلك التي عثرنا عليها في جل مسار القناة حتى وصولها الموقع الأثري.



الصورة 102 القناة الاولى الناقله للمياه الى السد. عن الطالبة



الصورة 103 مسار القناة الاولى الناقله للمياه نحوى السد

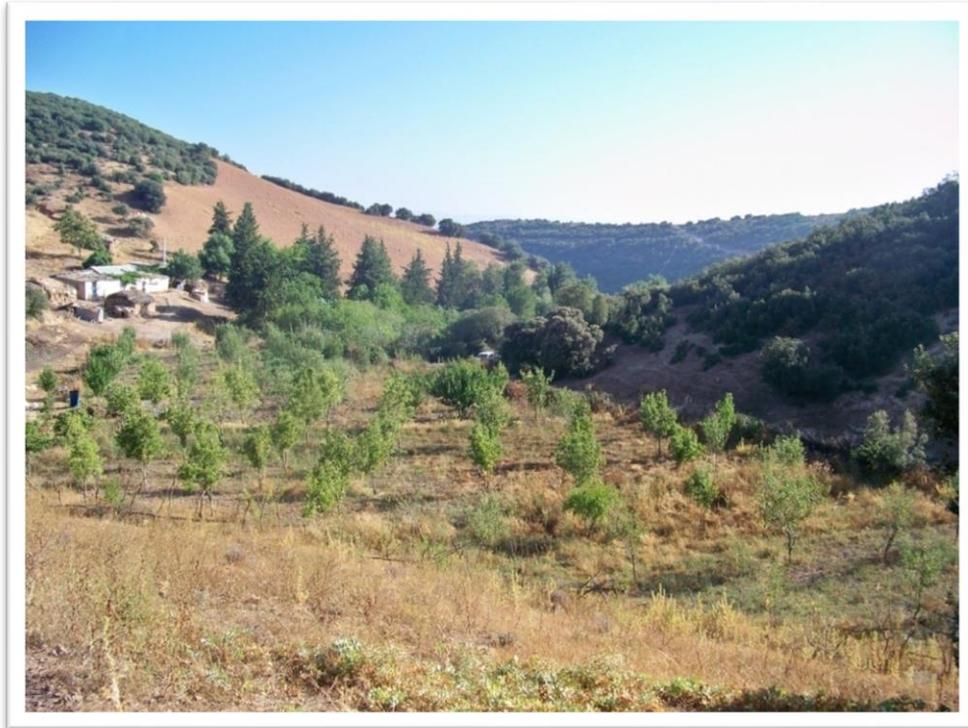
1.د-سد عين الصيد

تعرفنا على هذا السد، (أنظر صورة رقم 104 لموقعه في خريطة قزال) و نحن مصطحبين بمختص في علم الهندسة المائية، و أثناء تحرياتنا في الميدان شد انتباهنا تغيير ملحوظ في محيط و جغرافية الموقع المجاور للمنبع المائي الذي تغير من موقع ذات ارضية تكسوها الاشجار الاصلية للموقع التي تتمثل في الصنوبر الى ضهور ارضية خالية منها، خصبة تكسوها اشجار مثمرة (أنظر صورة رقم 105)، تتمثل تلك المساحة في حوض كبير، شكله تقريبا مستطيل يقع غرب المنبع المائي عين الصيد (أنظر صورة جوية رقم 106) يقطن بجواره عائلة عريقة بالمنطقة تقوم منذ القديم باستغلال ذلك الحوض لتخصيصه للزراعة المثمرة. ولقد تاكدنا من وجوده بالفعل في المصادر القديمة حيث تطرق الباحث، بشكل وجيز في الاطلس الاثري على وجود سد روماني يقع قرب عين الصيد⁶⁰⁴. يقع على حافة التلة و يظهر بشكل بارز في الصور الجوية . يقع على حافة تلتين، حيث نلاحظ وجود سلسلة من الحجارة على ضفتها الغربية (أنظر صورة رقم 107) و من الجهة الشرقية(أنظر صورة رقم 108)

⁶⁰⁴ Gsell AAA f18 n 308



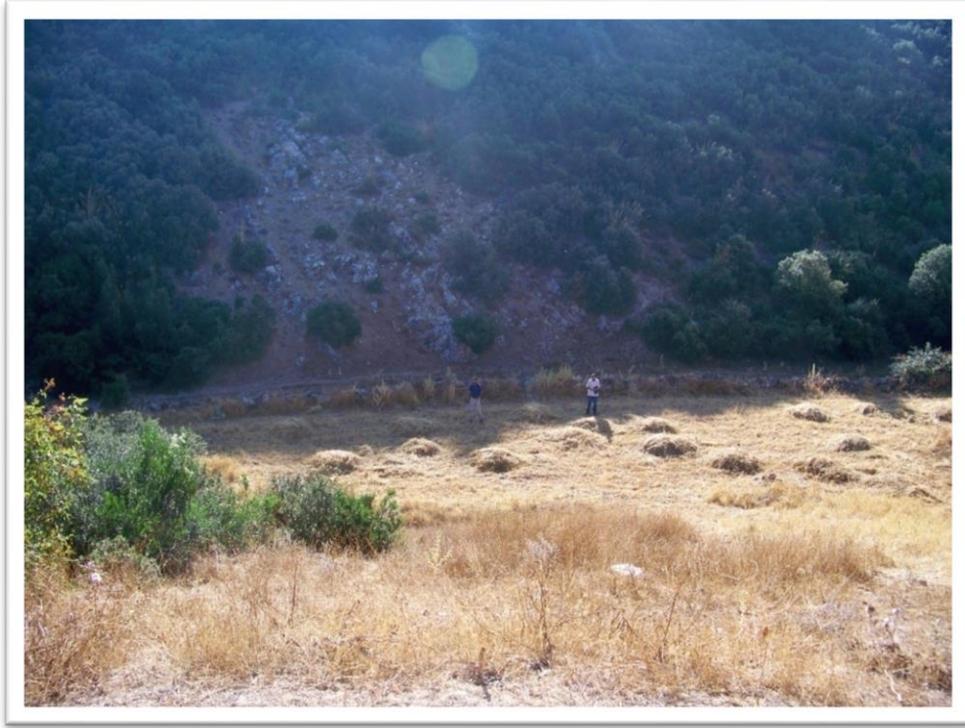
الصورة 104 موقع سد عين الصيد. عن الاطلس الاثري بالتصرف من الطالبة



الصورة 105 موقع السد. عن الطالبة



الصورة 106 منطلق القناة من المنبع و اثار السد. عن الطالبة



الصورة 107 حدود السد من الجهة الغربية للتلة



الصورة 108 حدود السد من الجهة الشرقية. عن الطالبة

1.1 هـ -القناة النفق

لم نجد أثر للقناة الناقلة للمياه التي تخرج من السد ربما يرجع ذلك الى أنها أصبحت جوفية نظرا للموقع الجبلي للمنطقة حيث قمنا بالعثور على بعد حوالي 200 م في التلة الغربية على قناة على شكل نفق محفور في الجبل (أنظر صورة رقم 109) و هي تتكون من فتحة نصف مستديرة تتكون من قوس من الحجارة.تعذر علينا الوصول إليها نظرا أن المنطقة صعبة و مكسوة بالأشجار الكثيفة ذات الأشواك، و لكن حسب رأي السكان أن الفتحة عبارة عن نفق طويل و مرتفع يستطيع شخص عادي الدخول فيه لأنه في الفترات القديمة كان يصل إليه السكان و ان الخندق حسب اقوالهم يصل الى نواحي خميسة. أما الان، غزت منطقة الخندق، الأشجار الكثيفة ، نهيك عن وجود الخنازير أدى بالتخلي للوصول اليه.



الصورة 109 آثار الخندق في منتصف الهضبة. عن الطالبة

2- قناة القنطرة

بعد مسافة تقدر ب 2 كم غرب المنبع المائي عين الصيد و في نهاية الهضبة الاولى تظهر هضبة ثانية و لكن يفصل بينهما شعبة talweg ربما كانت تجري فيها مياه الامطار السائلة من اعلى الجبال و في النقطة 36 11.591 7 40 567 z932 يظهر جسر روماني (أنظر صورة رقم 110 و صورة جوية رقم 111) حامل للقناة المائية لعين الصيد حيث بعد اجتياز جوف الهضبة عبر القناة النفق ، تظهر اثارها خارجة من حافة الهضبة لتمرر الى الهضبة الموالية و لكن صادف المهندسون القدامى إشكالية وجود الشعبة السالفة الذكر أدى الى بناء القناة الجسر لكي ترفع فوقه لتمريرها و ليتم ایتصلها و هي محملة بالمياه ، الى الهضبة المقابلة لتدخل القناة مباشرة داخل حافة تلك الهضبة لتصبح القناة جوفية بعد ذلك اما الجسر الذي خصص للقناة هو عبارة عن قنطرة ذو ثلاث اقواس(أنظر صورة رقم 112 و 113) ، علوها يقدر ب 15.70م.

يظهر القوس المركزي بشكل واضح بالمقارنة للقوسين الجانبيين، ، بني بالبلاطات الحجرية الكبيرة التي تظهر في بعض المناطق متأكلة جدا، كما تحمل العديد من بلاطات القوس في الجزء الداخلي له، اثار للحرق (انظر صورة رقم 114) تعلوها القناة المارة فوق الجسر التي بنيت بحجارة التيش المتماسكة بالملاط و لم يبق من القناة الا حجارة الدبش الظاهرة فوق الجسر(انظر صورة رقم 115). اما القوس الغربي يقدر محوره ب 2.60م تغمره من الجهة الغربية حافة الهضبة و الأتربة و لذا يتعذر رؤية انطلاقه من حافة الهضبة (أنظر صورة رقم 116 الخاصة بالقوس الغربي) كما تغمر الأتربة تقريبا كليا العمادة التي تربطها مباشرة مع القوس المركزي (انظر صورة رقم 117).

أما القوس الشرقي الذي يصل مباشرة بالهضبة، تظهر العمادة التي يرتكز عليها القوس بشكل واضح بالمقارنة مع القوس الغربي، تنطلق من اسفل تلك العمادة و حتى ارتفاع يقدر ب 2.20م، سلسلة من البلاطات الحجرية موضوعة بشكل افقي، تعد بمثابة دعامة للأرضية الهضبة مفادها تحمل و رفع الثقل الناتج عن الأقواس و القناة (أنظر صورة رقم 118) .

كما نلاحظ على الجزء العلوي لكل البلاطات التي تنتمي لذلك للقوس ،اثار ثقوب تعتبر بالنقطة المخصصة لرفع البطات التي استلزم حتما استعمال أداة الرفع و هذا ما أكده الباحث جون بيار أدام في دراسته لتقنيات البناء الرومانية.

هذا النوع من الجسور القناة الناقلة للمياه و العابرة للشعب تم العثور العديد منها في الجزائر و التي تعود الى الحقبة الرومانية تبين عن الأهمية التي أولاها القدامى في تمرير المياه الى كل المدن و حتى ان اقتضى الامر تجاوز مجاري مائية و وديان مثل تلك الجسور التي تم العثور عليها في سالدايي و التي درست مؤخرا من طرف الباحث الجزائري ح.جرمون⁶⁰⁵ أو شرشال⁶⁰⁶ أو روسيكادا⁶⁰⁷ أو سيرتا⁶⁰⁸ و كذا هيبون⁶⁰⁹.

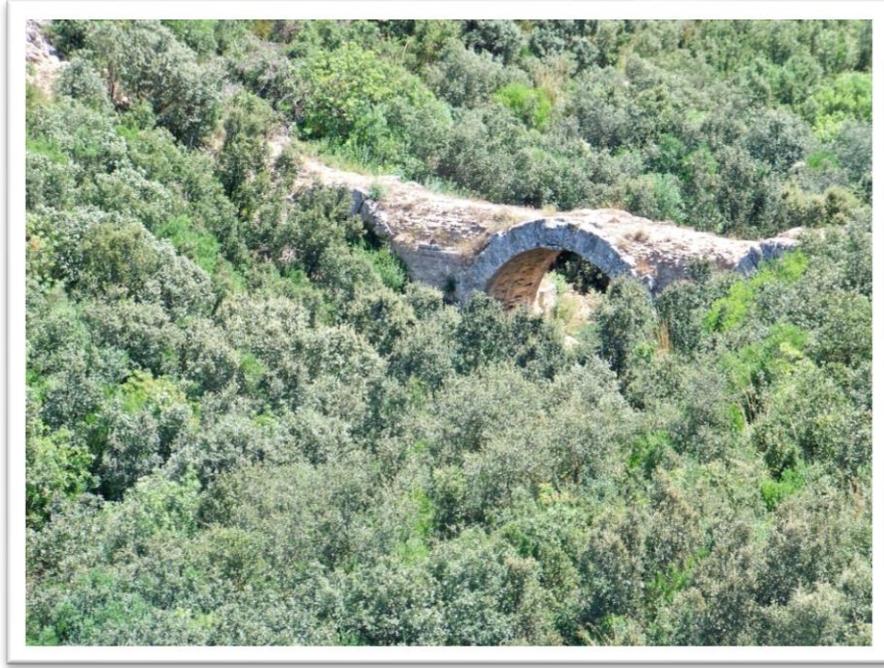
⁶⁰⁵ Djermoune(H) : “Le Librator Nonius Datus et l’aqueduc de Saldae “hal-univ-tlse2.archives-ouvertes.fr/hal-01325522 Submitted on 2 Jun 2016

⁶⁰⁶ Leveau (P) :«Le ravitaillement en eau de Cherchel »

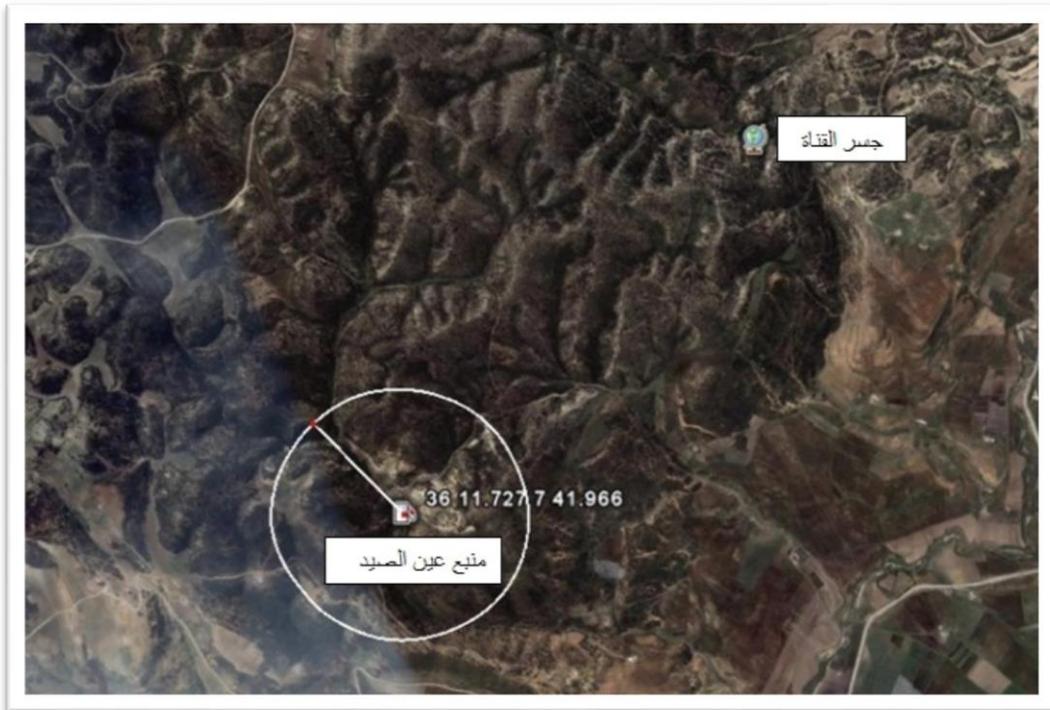
⁶⁰⁷ Feraud (L): « Op-cit » RSAC 1876 p 463

⁶⁰⁸ Feraud (L): « Monuments dits celtiques dans la province de Constantine» 1863 p216

⁶⁰⁹ De pouydraguin RSAC 1898 p 161



الصورة 110 الجسر القناة عابر للهضبتين. عن الطالبة



الصورة 111 موقع منبع عين الصيد و موقع جسر القناة. بالتصرف من الطالبة



الصورة 112 منظر على القوس المركزي لقناة القنطرة. عن الطالبة



الصورة 113 منظر من الأسفل للقوس المركزي و الشرقي قناة الجسر. عن الطالبة



الصورة 114 تبين اثار الحرق في البلاطات. عن الطالبة



الصورة 115 اثار القناة فوق الجسر. عن الطالبة



الصورة 116 القوس الغربي. عن الطالبة



الصورة 117 اثار العمادة مابين القوس الغربي و القوس المركزي. عن الطالبة



الصورة 118 جدار الدعم الهضبة مع عمادة القوس الشرقي. عن الطالبة

المسار الثاني:

يبدأ هذا المسار عند نقطة تمركز القناة الجسر حيث قمنا بإعطاء كل اثر للقناة نقطة منفردة و ذلك لوقوعها في منطقة شاسعة تقدر ب 2.5 كم. في هذا المسار تبتدئ القناة في تغيير الاتجاه و اتخاذ مسار تصاعدي مع لحوظ وجود خزائين للمياه كلما اقتربنا للآثار المدينة (انظر صورة جوية رقم 119)

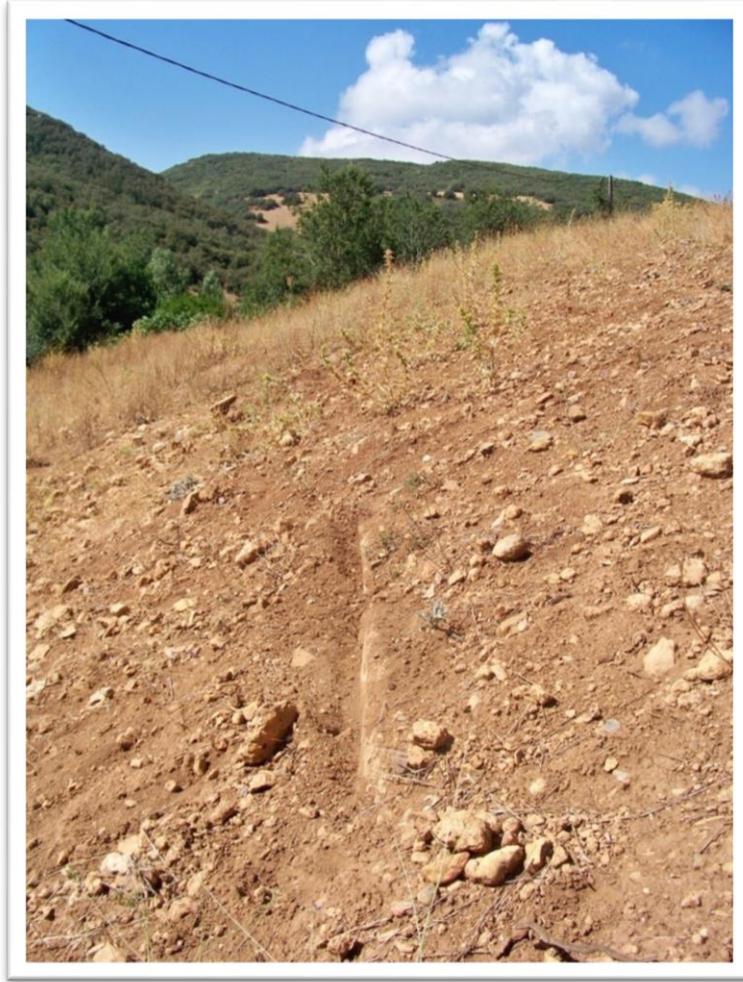


الصورة 119 تغيير في اتجاه مسار القناة. عن الطالبة

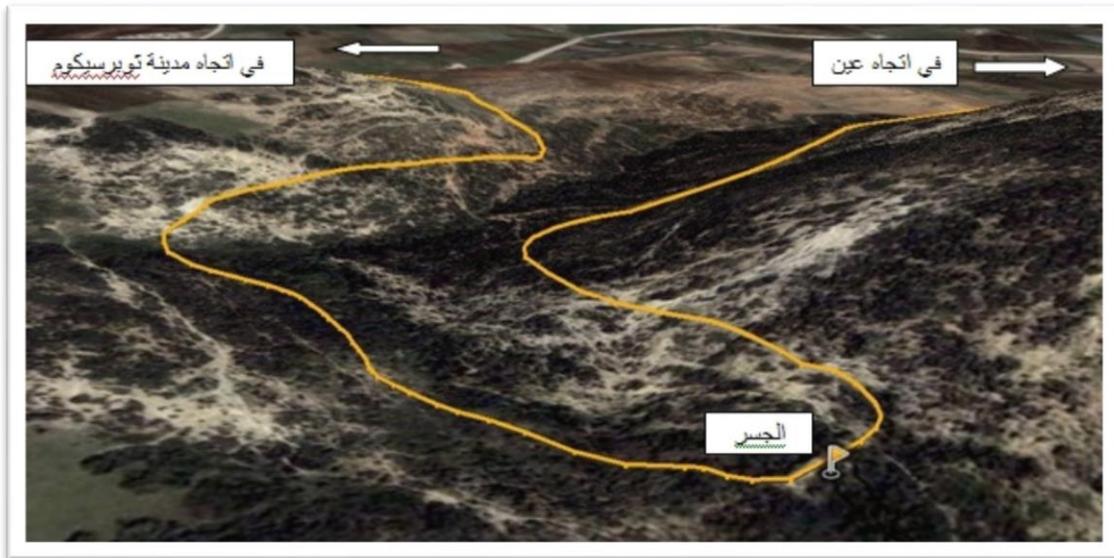
3-القناة السطحية الناقلة

بعد اجتياز الهضبة السالفة الذكر عبر الجسر، و اتخاذ القناة مسار جوفي في الهضبة الموالية، ظهرت القناة من جديد في مستوى اعلى من المستوى النقطة السالفة الذكر، حيث تم العثور على اثار تلك القناة في النقطة 39 11. 724 7 40.567 z912 تتخذ شكل سطحي تمر على سفح التلة (صورة رقم 120) و هي في حالة حفظ جيدة.

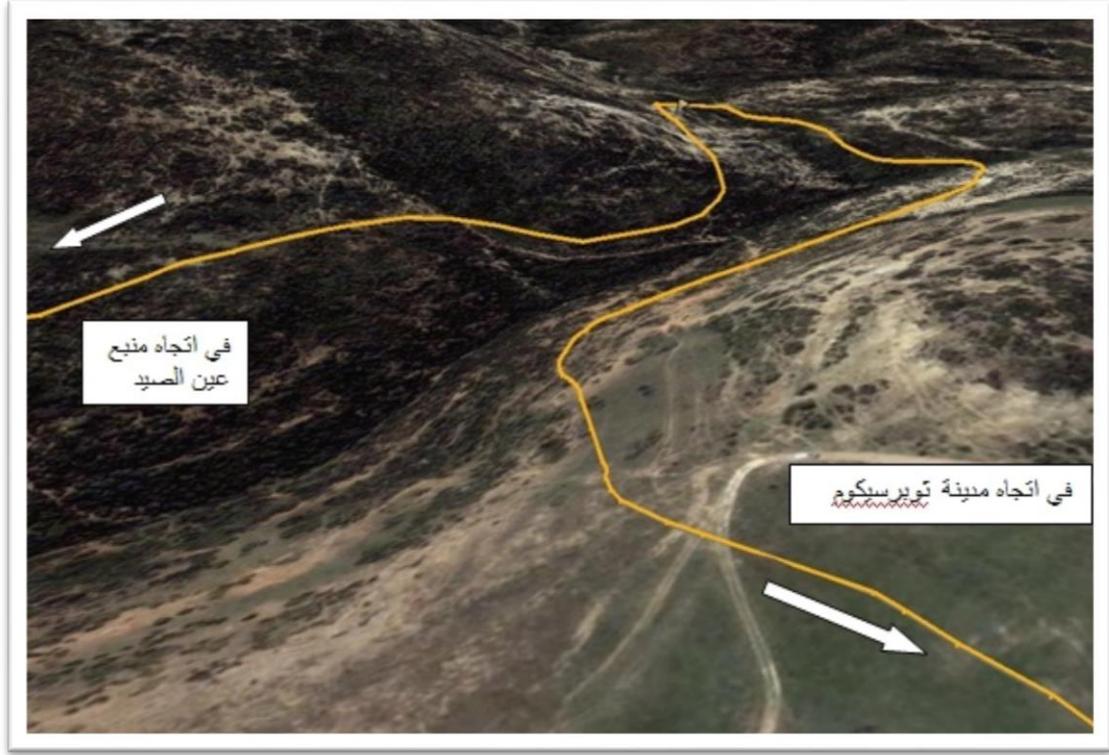
و ما لاحضناه ان مسار القناة، الذي بدئ بشكل تنازلي كما سبق و ان ذكرنا و ذلك منذ نقطة استغلال المنبع حتى النقطة التي يقع فيها الجسر، شرع هنا بتغيير مسار القناة ليبدئ في تغيير الاتجاه و اتخاذ مسار تصاعدي (انظر صورة جوية رقم 121 و 122).



الصورة 120 اثار القناة السطحية في سفح التلة. عن الطالبة



الصورة 121 تغيير في اتجاه مسار القناة. عن الطالبة



الصورة 122 مسار القناة التصاعدي. عن الطالبة

4- البئر:

دائماً و نحن في التحري عن اثار القناة و نحن في حالة صعود، تم التعرف على البئر الخاص بالقناة الناقلة للمياه في النقطة 36 11.817 7 40 453 z927 و هو سطحي عمقه 0.75م اما قطره 0.60م (انظر صورة رقم 123)، يلاحظ على جانبه فتحة تخص القناة الناقلة. تم بناء البئر بحجارة الدبش المنتظمة، و تظهر على ان تقنية البناء و الحجارة هي نفسها كالحجارة التي استعملت في الجزء العلوي للقناة.



الصورة 123 اثار البئر و القناة. عن الطالبة

5- القناة الناقلة السطحية

تظهر القناة السطحية في مسار سفوح التلة في النقطة 36 11.764 7 40.555 z916 و تظهر بشكل بارز على شكل كتلة مبنية متجانسة في سفوح التلة (أنظر صورة رقم 124).



الصورة 124 آثار القناة السطحية. عن الطالبة

6- **القناة السطحية:** تظهر القناة السطحية في مسارها على سفوح التلة في النقطة 36 11.873 و 7 40 440 z914 و لم يظهر منها سوى الجزء العلوي الحامي القناة من الإتلانف (أنظر صورة 125).



الصورة 125 القناة الناقلة. عن الطالبة

7- **القناة السطحية:** تكمل القناة السطحية السالفة الذكر مسارها لتظهر غير بعيد من النقطة 36 z914 440 40 7 11.873 و من الملاحظ انه تعرض جزءها العلوي الذي يعتبر حامي القناة، للإتلاف و ذلك على طول 1.50م حيث ادى الى ظهور الجزء الداخلي الذي يشكل لب القناة التي تمرر فيه المياه حيث يتكون من خندق مبني بحجارة الدبش عرضه 0.65م مغطى كل جوانبه بملاط سميك و صلب قدر سمكه ب 0.40م متكون من جبس أبيض و بقايا حجارة صغيرة و تربة صلصالية (أنظر صورة رقم 126 و 127).



الصورة 126 آثار القناة الناقلة للمياه. عن الطالبة



الصورة 127 اثار جدار و ملاط القناة الناقلة للمياه. عن الطالبة

8- القنّاء السطحية

تظهر آثار هذه القنّاء غير بعيدة عن النقطة السالفة الذكر أي 36 11.873 7 40 440 z914 يظهر منها الجزء العلوي مع تعرض جزء منه للإتلاف (أنظر صورة رقم 128)



الصورة 128 آثار القنّاء. عن الطالبة

09- **الخران الأول:** ميزة هذا الخزان، انه بني على سفح كتلة صخرية حيث استغلت ، لتحصيل و تخزين مياه عين الصيد(انظر صورة رقم 129) و ذلك باستعمال حجارة الدبش المنتظم على نفس طريقة البناء كل القناة ، حيث يظهر جدار الخزان على علو يقدر ب 2.80م و يفوق طوله 08 أمتار، يظهر بالجزء السفلي اتلاف.



الصورة 129 آثار الخزان الاول. عن الطالبة

10- **الخرزان الثاني**: يقع هذا الخزان الثاني على بعد 420م عن آثار مدينة ثوبرسيكوم نوميداروم (انظر صورة رقم 130) ، في اتجاه المدينة السفلى و بالضبط في الحي الخاص بالمجمع عين اليودي. ميزة هذا الخزان، الذي لم يبقى منه سوى الجزء السفلي له، انه بني في وسط كتلة صخرية حيث استغل جزءها الشمالي الغربي، لتحصيل و تخزين مياه عين الصيد(انظر صورة رقم و 131-132) و ذلك باستعمال حجارة الدبش المنتظم على نفس طريقة البناء كل القناة. و بمقربة من تلك الكتلة الصخرية نلاحظ آثار القناة الناقلة للمياه، حيث تتجه في اتجاه الخزان(انظر صورة رقم 133-134) .



الصورة 130 موضع اثار الخزان الثاني. عن الطالبة



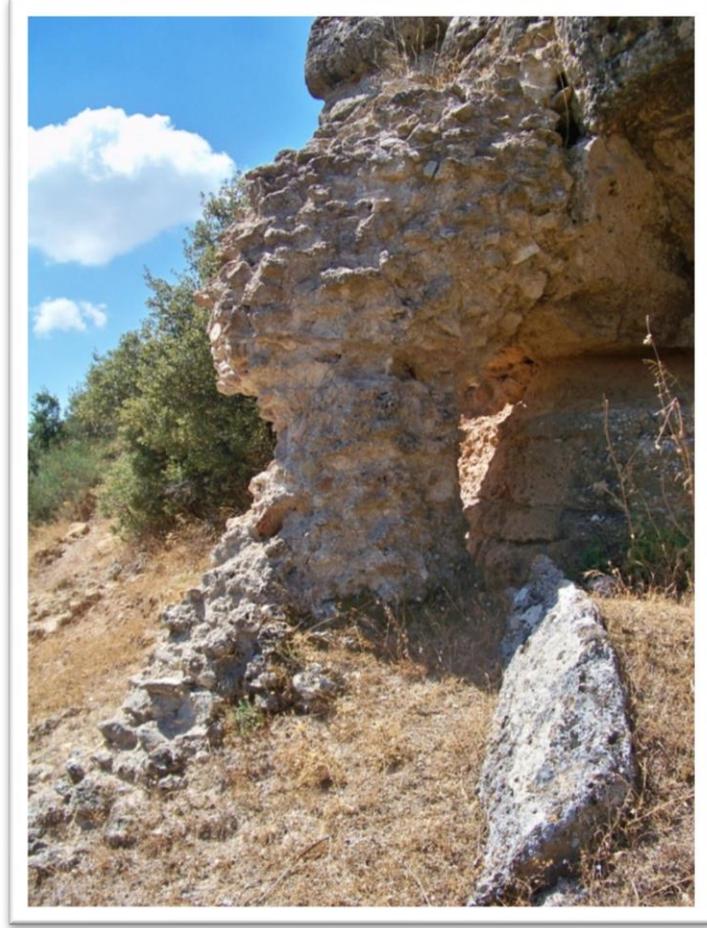
الصورة 131 اثار الخزان الثاني. عن الطالبة



الصورة 132 اثار القناة قرب الحزان. عن الطالبة



الصورة 133 آثار القناة قرب الخزان. عن الطالبة



الصورة 134 آثار جدران الخزان على الكتلة الصخرية. عن الطالبة

إستنتاج

على ضوء ما لاحظناه يظهر ان القناة بعد استجماعها وتجميعها في السد تتطلق عبر قناة سطحية لتمرر بعده عبر نفق يعبر الهضبة حيث لم يتسن لنا بعده ملاحظتها الا بعد ضهورها في نقطة منخفضة عبر جسر أي بعد انتهاء الهضبة التي عبرتها و في النقطة المنخفضة لها . و انطلاقا من نقطة الجسر تظهر القناة بعدها لتتخذ مسارها الجوي لتعبر الهضبة المقابلة لتختفي من جديد تلك القناة لتضهر بعدها اثارها في مناطق عليا و مسالك منعرجة وتضهر تارة سطحية و تارة جوفية و تارة اخرى بني بها بئر ليتم بعدها تخزينها في خزان اولي غير بعيد عن المدينة .تختفي تلك القناة من الجديد لتضهر اثارها قرب الاثار في خزان مائي وليس بعيد عن موضع مجمع عين اليودي .

7. الدراسة التحليلية

إن المياه المالحة لعين اليودي كانت مبدأ تواجد ونشوء هذا المجمع, و النسبة الكبيرة والدائمة لتدفق مياه هذا المنبع عبر العصور, خلال ما يقارب 19 قرن أو أكثر, كانت عامل اساسي لتمركز المدينة بهذه المنطقة بالضبط و إستمراريتها خلال قرون, عديدة حيث تعايشت بها حضارات متنوعة وشعوب ذات أصول مختلفة .

ويحتل نامفي خميسة بين نمفيات افريقيا مرتبة مرموقة رغم قلة الدراسات المخصصة له و التي لم تتعدى نطاق الوصف . فموضع تمركز المجمع المتكون من معابد و احواض يعتبر موضعا منطقي بالنسبة تواجده قرب منابع مائية و المتمثلة في كل من منبع عين اليودي ومنبع عين البئر و بالتالي فهذا المجمع لم يخرج عن العادة و التي قاعدتها هي أن المباني الخاصة بالمياه تكون بالقرب من منبع مائي أو غير بعيد عنه⁶¹⁰ .

و القاسم المشترك بين مباني هذا المجمع هي عملية جلب وتخزين المياه ثم صرفها وكذا استعمالها في اقامة الطقوس الدينية .

⁶¹⁰ Gailhanband(J) : « Monuments anciens et modernes » 1853 nom paginé

وعادة ما تكون هذه المباني المائية متواجدة في **مقطع الطرقات** أو مفترقها داخل النسيج العمراني⁶¹¹ فعلى سبيل المثال نامفي لبتييس ماقنا بلبيا يطل على الشوارع المؤدية لكل من الساحة العمومية ، المسرح والحمامات وكذلك الامر بالنسبة لنامفي تيبازة الذي يحاذي الطريق الرئيسي للديكومانوس وعلى مقربة من المسرح⁶¹² .

كما توجد أمثلة أخرى فيما يخص هذا التمرکز بجوار الشوارع وذلك في موقع شرشال حيث يتواجد النامفي قرب مفترق الطرق⁶¹³ ونامفيات أخرى في نفس المدينة احدها قرب الباب الجنوبي لصور المدينة والآخر داخل المدينة ومبنى في منتصف هضبة⁶¹⁴

كذلك الامر بالنسبة لنامفي خميسة الذي تم بناءه هو الآخر داخل الشبكة العمرانية وفي أسفل هضبة للمدينة.

ولم يتم تحديد إلى حد الان تصنيف علمي لنامفيات إفريقيا عكس ما هو الحال بالنسبة لإيطاليا، حيث يوجد كتالوق وضع من طرف الباحث نانربارق nenerberg, كما حاول أوبار بدور, وضع تصنيف لنامفيات الجزائر حسب التسمية وليس حسب الأنماط, ويعلل ذلك بأنه كون معظم نامفيات إفريقيا متواجدة في حالة مندثرة وأنه من الصعب وضع أي مبنى في تصنيف معين و هذا راجع لخصوصية كل واحد منها⁶¹⁵ .

كذلك الحال بالنسبة لنامفي خميسة الذي يخضع لهذه القاعدة اذ يحده من الجنوب وعلى بعد حوالي 10 أمتار المسرح المتواجد على حافة طريق رئيسي الذي بدوره يمر بمحذاة هذا المجمع والذي يتجه من

⁶¹¹ Aupert (P) « Le Nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord- Africains » Collection de l'Ecole Francaise de Rome. Rome 1974 pp 79

⁶¹² Aupert (P) « Idem » pp 79

⁶¹³ Leveau (P) : « L'alimentation en eau de Caesarea de Mauretanie et l'aqueduc de Cherchel » «E.l'Harmattan.Paris pp 131

⁶¹⁴ Leveau (P) : « Idem » pp 56

⁶¹⁵ Aupert (P) « Le Nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord- Africains » Collection de l'Ecole Francaise de Rome. Rome 1974 pp

الشمال إلى الجنوب نحو الحمامات والساحة العمومية الجديدة ويمتد الى غاية مدينة طاغست⁶¹⁶ ، كما يحاذي هذا المجمع شارع آخر صاعد يؤدي الى الساحة العمومية القديمة مرورا بالحصن البنظي الكبير ، وبالتالي نلاحظ أن المجمع متواجد في زاوية تقاطع هذان الشارعان .

كان هذا النوع من المباني الخاص بالمياه يدخل في نطاق زخرفة النسيج العمرني حيث عرفت هذه الاخيرة(الزخرفة) رواجاً واسعاً خلال القرن II م⁶¹⁷ و قد تواصل الإهتمام بزخرفة و ترميم المباني المائية و العمومية حتى القرن IV م⁶¹⁸ . و المثال الحي على هذا الاهتمام هي الناقشة التي عثر عليها في موقع شرشال، المؤرخة سنة 201 م والتي تتحدث عن إعادة تبليط⁶¹⁹ الطريق وذلك لإظهار للزائري المدينة محاسنها المعمارية.

و يعود قرار بناء و تسيير هذا النوع من المجمعات المائية الى مجلس المدينة والمصالح الخاصة بالأشغال العمومية والمنفعة العامة ،علما أنه عثر في موقع خميسة على ناقشة جنائزية لاحد سكان المدينة والذي كان يشغل وظيفة تسيير الطرقات والمجاري المائية (aedilis)⁶²⁰

بالإضافة الى مصالح البلدية، كانت الشخصيات و العائلات النافذة في المدينة تساعد في ترميم و بناء بعض المرافق العمومية كعائلة مارسيلوسو هذا حسب الناقشة التي عثر عليها بمدينة خميسة و التي تتحدث عن ترميمات عديدة التي قامت بها هذه العائلة بالساحة العمومية الجديدة⁶²¹ .

كما وجدت ناقشة اخرى تتحدث عن اشعار مدحية للشاعر نونيوس تنثي على الأشغال المتعددة المنجزة من طرف شخصية بارزة في مدينة ثوبرسيكوم كان يشغل منصب ليقا البروقنصل⁶²² يقع المجمع

⁶¹⁶ Ballu (A) : «Fouilles executees par le service des monuments historique de l'Algerie en 1902 » in Bac 1903 pp 570

⁶¹⁷ Gros(P) :« L'Architecture Romaine »I les monuments publics.col.Gerard Nicolini. Paris 1996 pp 424

⁶¹⁸ Aupert (P) « idem » pp 79

⁶¹⁹ CIL, VIII, 20982

⁶²⁰ Ilalg no 1223

⁶²¹CIL VIII 4878

⁶²²) Février (PA) : « Approche du Magreb Romain » T II.Edisud 1980 pp 19

على الضفة الغربية لتلك الهضبة مقابلا إتجاه جبل رأس العالية في النقطة التي ينبع منها واد مجردة حيث أن مياه عين اليودي وعين البئر تلتقيان بالمجمع و تخزن في الاحواض لتصب بعدها في واد كמים احد فروع واد مجردة حيث يسقي هذا الاخير المنطقة العليا والسفلى لسهول مجردة الواقعة بمنطقة نوميدا وكذا منطقة إفريقيا البروقنصلية.

بني مجمع خميسة فوق أرضية مهينة على مستوى حافة هضبة, تعبرها شعبة عين اليودي, حيث تتميز هياكل مباني المركب بميول طفيف نحو الجهة الغربية و ذلك على مستوى المقادس الثلاثة و كذا الاحواض التي تميل هي الاخرى نحو الغرب.

بالاضافة الى هذا ,خصص كل مستوى لبناء عمارة خاصة به ,و رغم تعدد وظائف وخصائص كل عمارة الا أنها مشتركة في عامل اساسي وحيد الا و هو عنصر الماء .

و بالتالي بني في أعلى مستوى الأرضية معبد عثر بداخله على تمثال كبير من المرمر للإله نبتون و يطل هذا المعبد من الجهة الشرقية مباشرة على الأحواض والنافورة .

ثم تليه أرضية ثانية ، تتواجد دون مستوى الأرضية الأولى ، بني فوقها مبنى به أروقة ثلاثية تتوسطها ساحة ، حيث يطل هذا المبنى بدوره من الجهة الجنوبية على الحوض , ثم تليه أرضية ثالثة دون الأرضيتين السابقتين, خصصت لبناء المعبد ذو السيلتين الذي يميل مخططه نحو الغرب ليطل على الحوضين .

أما الأرضية الرابعة فهي كذلك دون مستوى المباني السالفة الذكر خصصت للحوض المستطيل .

وأخيرا نجد الأرضية الخامسة, و التي خصصت لبناء الحوض المستدير الذي هو عبارة عن مخزن للمياه ذو عمق مقدر ب 1.70 م- حسب جولي- لكن,بعد عملية التنظيف في أفريل 2010 اتضح أن عمقه أكبر بكثير دون أن نستطيع تحديده.

وبذلك نلاحظ أن كلا الحوضين تحيط بهما المعابد الثلاثة, السالفة الذكر, من مختلف الجهات : الشرقية - الشمالية - الجنوبية.

كما يوجد اختلاف بالنسبة للمساحة المخصصة لكل معبد حيث يحتل المقدس ذو الاروقة الثلاثية القسط الاوفر, وهذا ان دل على شىء فانما يدل على المكانة الهامة التي كان يحتلها من الناحية العقائدية في المجمع, و الراس الضخم لتمثال الاله ليبر باتر (اله الخصوبة), الذي عثر عليه في احد الحوضين خلال حفريات القرن التاسع عشر, هو حسب اغلب الظن جزء من التمثال العملاق للاله السالف الذكر الخاص بهذا المعبد. علما ان مدينة ثوبرسيكوم نوميداروم هي مدينة ذات

طابع فلاحي تتميز اراضيها بخصوبة عالية خاصة زراعة الحبوب, وحسب الاعتقاد القديم وفرة و نجاح أي منتج فلاحي لا يتم الا بتزكية و رعاية هذا الاله الذي يعتبر اله الخصوبة و حارس المحاصيل. لذا كان من الضروري و المؤكد وجود هذا المعبد الذي خصصت له العديد من الكهنة و الكاهنات و هذا حسب الكتابات اللاتينية التي تطرقت الى هذا الموضوع.

كما تتميز هياكل مباني المركب بميول طفيف نحو الجهة الغربية و ذلك على مستوى المقادس الثلاثة و كذا الاحواض التي تميل هي الاخرى نحو الغرب.

يتراس معبد نبتون من اعلى البوديوم كل الاحواض التي إتخذت إتجاه مشترك نحو الغرب و هذا الاتجاه لم يكن عفويا بل كانت له قيمة دينية و استراتيجية, لعبت دورا كبيرا في تمركز المدينة و استقرارها و تحديد اراضيها المتواجده بها منبع احد اكبر وديان المنطقة الشرقية لشمال المغرب القديم الا وهو نهر مجردة .

و يحتوي المجمع في جهته الغربية و على مستوى الحوض الكبير (المستدير), على فوهة تتدفق منها المياه المخزنة , لتأخذ مسارها, عند فتح تلك الفوهة, نحو الواد الذي يشكل أحد الفروع الهامة لنهر مجردة . و إذا ما وقفنا في واجهة معبد نبتون ووجهنا نظرنا نحو الغرب في اتجاه الأحواض, تقابلنا مباشرة قمة جبل العاليا المتواجدة على بعد 6 كلم , اين يوجد المنبع المدعو حاليا بعين الدالية وهو المنبع الذي ينطلق منه واد مجردة .

تعتبر مقداس المياه في القديم بمثابة المراكز الصحية في الفترة الحالية⁶²³ والدليل على ذلك هو العثور، في بعض المجمعات، على لقى فخارية تمثل أعضاء جسدية، ترمز للعضو المراد شفاؤه أو العضو الذي قد شفي بعد ما قام الشخص المريض بالصلوات وتقديم القرابين .

هذا ما لم نجده في نامفي خميسة، حيث ان حفريات القرن 19 التي أجريت بعين اليودي، لم تشير في تقاريرها للعثور عن لقى لها صلة بأجزاء الجسم.

والإشكالية هنا، هي في أي إطار تدرج المجمعات المائية؟ هل في إطار المجمعات الشفائية أو في إطار المقداس الخاصة بالمياه فقط⁶²⁴ ؟ وكيف يتم تحديد قدسية المنابع لأنه لا يكفي أن تكون هذه الأخيرة على مقربة من نامفي أو حمامات لكي نجزم أننا أمام موقع قدسي؟ .

علما أن المياه هي عنصر هام في كل أنواع المقداس مهما اختلفت و تنوعت آلهة لأن الطقوسات الدينية مهما كانت تستلزم القيام بتحضيرات و صلوات و كذا عمليات تطهير مسبقة وكذا أثناء عملية طهي القرابين المتمثلة في الحيوانات والتصدق بها⁶²⁵ للفقراء وعابري السبيل. كل ذلك يستلزم استعمال الماء.

و المياه المالحة لعين اليودي ليست هي المياه الوحيدة التي كانت تجري بالمجمع حيث يوجد منبع آخر لمياه عذبة تمون المجمع القدسي من خلال نافورة مركبة توجد ما بين الحوضين، اذ ان هذه المياه لا تختلط مع المياه المالحة وهي ربما خاصة للشرب و للوضوء قبل الشروع في عمليات التقديس. وبذلك يظهر تمييز خاص و ظاهر بين المياه المالحة و العذبة .

و رغم تقارير حفريات القرن الماضي التي لم تشر الى عثور على لقى لاعضاء الجسم، نستطيع القول رغم ذلك ان هذا المجمع، يعتبر مجمع شفائي حيث يوجد به معبد مرتكز على هضبة اذ يوحي هذا النوع من البناءات المغارات الأولية التي كانت تجلب منها مياه الينابيع.

⁶²³ Ben abed(A) et Scheid(J) :« Sanctuaires des eaux , sanctuaires des sources , une categorie ambiguë : l'exemple de Djebel Oust ». Dans sanctuaires et sources dans l'antiquité dans acte de la table ronde -..... 2001

⁶²⁴ Ben abed(A) et Scheid(J) :« Idem » pp 8

⁶²⁵ Toutain : « Les cultes paiens »

يحتوي هذا المقدس على غرفتين مستقلتين خصصت لالهين مختلفين, تم العثور بها على تمثالين احدهما خاص بالالهة ديانا و الاخر خاص بالاله أبولون. و تمركز هذين الإلهين في موضع واحد ليس عفوي إذ تربطهما صلة الأخوة، إضافة إلى صلة أخرى تجمعهما في هذا المجمع ألا و هي عنصر الماء. إذ تعتبر الآلهة ديانا حارسة المنابع المائية و هذا ما يبرهن على تواجد منبع هو منبع عين اليودي و هذه الآلهة تحرس مياهه.

أما عن سر تواجد تمثال الإله أبولون في هذا المعبد، هو علاقته المباشرة بذلك المنبع و بالضبط بنوعية المياه التي تتبع منه و التي تتميز بملوحتها.

علما أن هذا الإله (أبولون) هو أب الإله إسكولابوس، و كلاهما عرفا بميزة التداوي و الشفاء. نستنتج من هذا، أن مياه عين اليودي المالحة كانت في القديم تشفي من الأمراض خاصة الجلدية منها، حيث عرف الإله أبولون في بعض المناطق من الإمبراطورية بإله التداوي، المسد و تدليك الجسد.

مجمع عين اليودي لم يكن مركز شفائي فحسب وإنما كان يعتبر **مجمع ديني** خاص بعبادة آلهة ثلاثية بربرية الاصل إتخذت أشكالها الآلهة اللاتينية ، ويدور محورها حول رهبانية المياه ورزق الأراضي الذي ينتج أساسا منها . إذ يتمثل ذلك في وجود .

أ- معبد خاص بالمياه العذبة متجسدة في معبد الإله نبتون
ب - معبد مزدوج السيلات خاص بالمنبع المالح ونوعية المياه الشفائية ألا وهو معبد الإلهة ديانا و الإله أبولون

ج - معبد ثلاثي الأروقة الخاص باحدى الآلهة المحلية الذي تحول ربما الى إله ليبرياتر اله تخصيص الأراضي إذ ان المساحة المخصصة لهذا المعبد كانت من المحتمل -وهذا قبل الفترة الرومانية- عبارة عن فضاء مقدس خاص بالهة محلية دون تشييد أي معبد.

و بالتالي نلاحظ أن جل معابد المجمع لها علاقة بعنصر الماء، الذي كانت له أهمية بالغة عند سكان شمال إفريقيا و هذا لنذرة هذا العنصر الحيوي الذي يعتبر مصدر رزقهم الأولي،

خاصة إذا علمنا ان هذه المنطقة من العالم كانت تعتبر في الفترة القديمة كخزان روما للحبوب و المنتوجات الفلاحية .

و قد تم العثور على مستوى المعبد ذو السيلتين وبالضبط وراء الجدار المزدوج على حفرة سفلية,ربما تكون المنبع, وعثر بداخلها, سنة 2003 على قطع نقدية في حالة تاكسد و تاكل كبيرة, كذلك الشان بالنسبة لمنبع جبل أوست بتونس الذي عثر بداخله على قطع نقدية هو الاخر إذ كانت تجري العادة برمي وإهداء قطع نقدية في **المنابع المقدسة** ، وهذه المسكوكات تعود إلى فترات تاريخية متعددة و لا تؤخذ بعين الاعتبار في التاريخ لانها تعتبر كمجرد قرابين.

أما فيما يخص **كرونولوجية** المباني فانها لم تبنى في آن واحد حيث أنه في بادىء الأمر بني المقدس ذو السيلتين مع الحوض المستدير والرصيف , كون موضع هذا المعبد داخل الهضبة يوحى الى المغارات التي كانت تتواجد حول المنابع المائية. و قد بني هذا المقدس قرب أو فوق منبع عين اليهودي - لا نستطيع الجزم في هذه النقطة نظرا لقلّة التوقيبات-

وعثر في موضع منبع عين اليهودي اثناء القيام باشغال الكهرياء , و بالضبط اسفل الجدار المزدوج للمقدس على انبوب من مادة الرصاص تمثل قناة مائية و نفترض ان هذا الموضع هو الحوض الأولي الذي كانت تتجمع به المياه, ليتم تمريرها من خلال قناة من الرصاص إلى الأحواض او ربما في اتجاهات أخرى بالمدينة. لكن تبقى الحفريات المبرمجة، المجال الوحيد الذي يتم من خلاله الإجابة عن هذه الأطروحة.

وفي مرحلة ثانية بني مقدس الاله نبتون مع الحوض المستطيل و هي الفترة التي جلبت فيها المياه العذبة من عين البئر عبر القناة الظاهرة, ليصبح بذلك المجمع موقع إلتقاء المنبيين لان هذا الاله كان خاص بالمياه العذبة في المناطق الداخلية و كما كانت تبنى معابده في نقطة التقاء عدة منابع .

ثم, في مرحلة اخيرة , بني المقدس الكبير ذو الأروقة الثلاثية ليحد الحوض المستطيل من الجهة الشمالية و يظهر حاليا ممرا يقع مادون مستوى العمادة الشرقية التي تشكل واجهة الساحة المعمدة للمعبد و التي تطل على الحوض المستطيل , ذلك الممر الذي تعبره القناة السطحية التي تنطلق قرب معبد نبتون مروراً على ذلك الممر لتصل الى النافورة.

و بذلك نستنتج اسبقية تواجد القناة حيث خصص لها في فترة لاحقة- أي مع تزامن بناء معبد ذو الأروقة- ممرا اجتنابا لتغيير مسارها في الفترة التي شرع فيها تشييد المعبد ذو الأروقة و الذي يؤكد كذلك على أن القناة كانت لا تزال سائرة المفعول.

و إذا اعتمدنا كذلك على النقشة التي تعود إلى عهد الإمبراطور تراجانوس التي تم العثور عليها في المجمع و التي إن لم تعرف تغييرا في موضعها فإن هذا يدل على أنه في تلك الفترة كانت تتواجد مباني حول المجمع. كما نعلم أنه في بعض المدن المجاورة، مثل بولاريجيا الواقعة بتونس، تم بناء معبد خاص بالإله أبولون في الفترة التي ترقى فيها المدينة إلى رتبة بلدية، حيث كانت في المدن أثناء تلك الترقيات، معابد بها آلهة رومانية تعبر على الإنتماء الجديد للمدينة. و إن كان ذلك سائر المفعول فنستطيع افتراض أنه عندما تم ترقية مدينة ثوبرسيكوم إلى رتبة بلدية رومانية إبان حكم الإمبراطور تراجانوس فإنه قد تم بناء معبد الإله أبولون و الإلهة ديانا، علما أن هذه الآلهة كانت مؤسسة المدن و حاميتها.

و نفترض ان وظيفة هذا المعبد قد تم تحويلها في الفترة المسيحية إلى وظيفة كنيسة صغيرة نظرا لكون تمثال الإله أبولون الخاص بهذا المعبد , قد نحت عليه رمز الصليب المسيحي الذي وُرخ بالقرن الخامس ميلادي, كما تم بناء حوضين في زوايا السيلا تعتبر ربما أحواض التعميد " Baptisere " تم العثور عليها إبان حفريات القرن التاسع عشر التي تحدثت عليها تقارير التنقيبات, لكنها ليس لها أثر في الوقت الحالي .

و ربما بقي المجمع الى غاية الفترة المسيحية موقع تقديس, حيث عثر مثلا على نحت بارزلاله نبتون, في " موقع ثالا" قرب منبع المائي به كتابة خاصة بالنامفي اضافة الى نحت لصليب مسيحي و عبارة مسيحية و قد أرخت هذه الكتابة الى الفترة المسيحية البيزنطية, استنادا الى رمز الصليب⁶²⁶ .

⁶²⁶ Cagnat(R) : « Rapport sur les decouvertes epigraphiques par les brigades topographiques de l'Algerie et de la Tunisie ». BAC

والسؤال المطروح هنا هو, هل بقيت المياه مقدس حتى في تلك الحقبة الزمنية ? وإن كان الحال كذلك فهذا ما يوحي أن سكان المدينة رغم إعتناقهم الديانة الجديدة إحتفظوا بطقوساتهم القديمة والمتمثلة في تقديس المياه لأنها مصدر كل حياة.

كما نستطيع القول ان مجمع عين اليوذي كان عبارة عن اقستينيوم تم العثور به على ناقشة مهداة للامبراطور تراجانوس تدل على اعتراف سكان توبرسكوم بفضله اذ ترقت المدينة الى رتبة بلدية رومانية ابان حكمه و ذلك في فترة الوهية الاباطرة علما ان النامغيات او المباني الخاصة بالمنابع المائية قد تحولت الى مراكز مهدات الى العائلات الحاكمة مثل نامفي مدينة "نيم" الفرنسية و ذنافورة تيمقاد التي اصبحت تدعى "باكوى سيبتيميا" أي نافورة سيبتيميا نسبتا الى الامبراطور سيبتيم سيفير الافريقي الاصل .

يظهر إقتصاد في بناء عمارة مجمع عين اليوذي في إستعمال حجارة ذات نتوءات التي كانت موجهة اصلا لواجهات المباني إذ قاموا بناؤا المعبد بخلع النتوء لكي يتسنى اعادة إستعمالها كبلاط في الأرضيات ويظهر هذا الإقتصاد على مستوى مدخل المعبد ذو الأروقة الثلاثية و على ارضية الرواق الغربي و هذا ما يؤكد ان المعبد لم تخصص له مواد بناء مسبقة ربما يرجع ذلك الى تطبيق سياسة النكشف و التحكم في الميزانية المخصصة لبناء المعبد الذي ربح استهلك اموال باهضة.

اما فيما يخص الطرق المستعملة في البناء فنلاحظ ان المعابد لا تتركز كلها على الهضبة الواقعة اسفل المدينة و لا يخص هذه الوضعية سوى المعبد ذو السيلتين ومعبد نبتون حيث يحتويان على جدار خلفي مزدوج عكس معبد ذو الاروقة الذي لم يستلزم طريقة بناءه استعمال التقنية و هذا راجع لبنائه على أرضية مستوية.

بنيت المعابد الثلاثة لنامفي خميسة باقدام رومانية مختلفة عن القدم الروماني المستعمل في روما و المقدر بـ 0.2957 م.

فالقدم المستعملة تختلف من معبد لآخر اذ بني معبد ذو الكوتين ب 22 قدم يقدر طول القدم الواحد ب 0.2957 م و 32 قدم بالنسبة لمعبد نبتون ويقدر مقياس القدم الواحد ب 0.92 م أما معبد ذو الأروقة الثلاثية فقد بني ب 36 قدم يقدر المقياس الواحد ب 0.296 م وهذه المقاييس تعبر عن عدم احترام هذه المدينة للمقاسات المعيارية و ذلك راجع لمحاولة ضبط سكان شمال افريقيا كل العلوم و التكنولوجيات الرومانية حسب معتقداتهم و عاداتهم الدينية .

و الدليل على ذلك, مقاسات المعبد الاخيرالذي نلاحظ به ان القدم المستعملة, تقارب جدا وحدة الأكتوس المستعملة في المجال الفلاحي والتي تمثل الثلم « sillon »

والسؤال المطروح هو لماذا أستعمل هذا المقياس في معبد يطل على أحواض مياه عين اليودي ؟ و الجواب المنطقي هوكون الاله الخاص بهذا المعبد له علاقة وطيدة بالأرض إذ أن مصدر الرزق و ثراء مدينة ثوربسيكوم هو من خيراتها وأن خصوبة الأراضي لا تكون إلا بهذا العنصر الحيوي وبذلك نستنتج أن المعبد كان خاص بعبادة الإله ليبر إله تخصيب الأراضي كما سبق وأن ذكرنا .

تعرضت مباني المجمع لترميمات تعود الى فترات مختلفة تظهر آثارها جليا_على مستوى حافة القواعد الخاصة بالأحواض حيث تظهر نوعية الحجارة المكونة للقواعد الثلاثة الأولى من مادة الكلكار الرمادي أما القواعد التي تسبقها فهي مكونة من حجارة الكلكار ذو اللون الأصفر تظهر عليها آثار تآكل راجع لعامل نحت المياه .وكذا ترميمات على مستوى معبد ذو الأروقة الثلاثية وبالضبط في أرضية المدخل وأرضية الرواق الغربي تنسب تلك التعديلات ربما إلى شخصية نونيوس مارسيلوس حيث قام هذا الشخص بترميمات على مستوى السيلات دون ان نعرف اية معابد بالضبط .

الى جانب الترميمات على مستوى الجدار الذي يطل على الحوض المستدير من الناحية الجنوبية الي تعود إلى الفترة الإستعمارية خلال حفريات القرن التاسع عشر

كما سنرى عبر مايلي مدى نقاط تشابه ما بين مجمع عين اليودي بتوبرسيكوم نوميداروم بنوميديا ومجمع زغوان بقرطاجة .

1-قرطاجة عاصمة إفريقيا البروقنصلية - توبرسيكوم عاصمة النوميديين

2- مجمع عين اليودي بتوبرسيكوم نوميداروم بنوميديا عبارة عن تقليد مجمع زغوان المتواجد بقرطاجة بالبروقنصلية علما أن مدينة توبرسيكوم لا تبعد إلا بحوالي 200 كلم عن مدينة قرطاجة

3- البروقنصلية يعبرها نهر مجردة - توبرسيكوم تنطلق منها مياه نهر مجردة و تؤكد المصادر التاريخية ان سكان المنطقة كانوا فخورين باكتسابهم الواد الذي ينبع في اراضيها

4- تتخذ أحواض مجمع زغوان تتخذ شكل نصف دائري من الجهتين - يتخذ شكل الحوض الكبير بتوبرسيكوم شكل نصف دائري من جهة وقام البناءون ببناء أدراج على شكل منحني مباشرة على حافة الحوض المستطيل من الجهة الشرقية مكونة بذلك نصف دوائر متقابلة المشابهة لأحواض زغوان .

5 - مباني مجمع زغوان مبنية على مستويات مختلفة كذلك الأمر بالنسبة لمباني مجمع عين اليودي التي بنيت معابده على 3 مستويات أرضية مختلفة .

6- مجمع زغوان متوجه نحو قرطاجة و مجمع عين اليودي موجه نحو الغرب في إتجاه منبع واد مجردة

تم نقل وإقتناء وإستعمال مواد بناء من اماكن بعيدة عن المدينة لكن لها علاقة مباشرة بواد مجردة حيث لاحظنا على مستوى الحوض المستطيل في طبقة الرادي « radier » وجود حجارة صغيرة خاصة بالأودية « galet lacuste » وعندما قمنا بالبحث عن مصدر جلبها إتضح لنا أن تلك الحجارة هي نفسها التي توجد على حواف واد مجردة وهذا إن دل على شيء فيدل على أن البناءون وربما كذلك الكهنة كانت لهم فكرة إستعمال حجارة في أرضية الحوض الخاصة بحجارة واد مجردة وذلك تعبيراً على أن المنبع مصدره واد مجردة وأن مياه المنبع ستصب في الاخير إلى هذا الواد .

و كل هذه النقاط التشابه ان عبرت على شيء فانما تعبر على محاولة تقليد عاصمة البروقنصلية قرطاجة التي كانت مدينة توبرسيكوم تنتمي اليها, او ربما كان الامر اكثر من ذلك حيث حاول اضهار مؤسسوا

المدينة النوميدية ان ازدهار العاصمة و المكانة المرموقة التي تحتلها في المجال الفلاحي و تصدير الحبوب الى روما انما يرجع الفضل الاوفر الى واد بقرادة الذي يعبر تراب مقاطعة البروقنصلية مخصبا اراضيها في مساره و الذي ينبع من الاراضي التابعة لثوبرسيكوم نوميداروم .فانطلاق هذا الواد في تلك الرقعة الجغرافية جعل سكانها و مسيريتها فخورين ,كما سبق و ان ذكرنا ,بكسيهم منبع الواد, هذا كان دافعا و حافزا كافي لتخصيص له اروع المباني و اضخمها يتنافس في شكل عمارته و تركيباتها مع نظيرته الواقعة في العاصمة. و باغم ان المصادر التاريخية و الابغرافية لم تتحدث عن وجود روح تحرس الواد, لكن نحن متأكدون انه يوجد روح مسماة كانت تحرس ذلك الواد كما كانت تجري العادة في القديم⁶²⁷.

و تظهر رونقة و عظمة ها المجمع من خلال الزخرفة و العناصر المعمارية المستعملة.

حيث ان مباني المجمع حضيت بزخرفة رفيعة و مواد بناء نبيلة مثل مادة المرمر . تتكون هذه الزخرفة من تيجان و اعمدة وإفريز وكورنيش و تماثيل وأروقة معقدة والدليل على ذلك اللقى الحجرية التي تم العثور عليها بالمجمع اثناء الحفريات السالفة الذكر .

ما ان بعض اشكال مباني المجمع توحى باستمرارية الاصول المحلية حيث تذكر أشكال احواض المجمع شكل القرص الهلالي اذ يظهر ذلك جليا على مستوى الحوض الكبير من جهته النصف مستديرة وكذا على مستوى السلام التي كانت تطل على الحوض المستطيل من جهته الشرقية التي شكلت جوانبها منحني لتتحصر حافة الاحواض من الجهة الشرقية و الغربية بمنحنيين .فهي توحى بالشكل القرص الهلالي المحبب عند سكان شمال افريقيا في القديم و التي تذكر برمز الالهة الفينيقية تانيت حامية المحاصيل التي استخلفتها الالهة سيريس في الفترة الرومانية⁶²⁸ و كانت تتواجد بالمدينة كهنة نساء خاصة بالارض و منتوجاتها⁶²⁹ و هذا حسب الكتابات اللتينية.

⁶²⁷ Daremberg (ch) et Saglio (edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II VOL1. « Flumina »J.A.Hild.pp1192

⁶²⁸ Gsell(s) Joly(c):” khamissa ,Mdaourouch,Announa”TI pp 39

⁶²⁹ Gsell « Recherches Archeologique en Algerie » pp330 note 440 + BAC 1896 pp 251 NO 111

إن كان الدور السياسي والديني للمجمع عين اليهودي توبرسيكوم نوميداروم قد حدد نوعا ما ، فإنه من المؤسف أن تأريخه لم يحدد بعد .

و قد ارخ الباحث قزال هذا المجمع بالقرن الثاني ميلادي أما نحن, فنحصره في فترة حكم الأمبراطور سيبتيموس سيفيروس نظرا لوقوعه في الساحة العمومية الجديدة و التي عرفت العثور على الكتابات اللاتينية الخاصة بها و التي تؤكد على البناءات التي تم تشييدها في فترته من قوس النصر و الحمامات...الخ.

إن الحفريات التي عرفتها توبرسيكوم لم تشهد سوى على مرحلتين كبيرتين لتشييد المدينة ألا وهي في الفترة التي أصبحت فيها المدينة بلدية تحت حكم تراجان إستنادا للكتابة اللاتينية المؤرخة سنة 100 ، وكذا بناء المدينة السفلى مع الساحة العمومية الجديدة في فترة لم تحدد بعد باضبط و لو أننا اقترحنا أنه يعود الى الإمبراطور السالف الذكر الذي تأسست في فترة حكمه العديد من الساحات الجديدة مثل كويكول و ثاموغادي و كالاما، إستنادا للكتابات.

وإذا إتبعنا المنطق فإن بناء شامخ مثل المجمع، لم يتم إلا في فترة الإمبراطور أغسطس قبل فترة حكم الامبراطور تراجان ، فإن بناءه قد شرع أثناء بناء المدينة ، لتصل إلى درجة عالية من الرومنة، هذا ما استحق أن ترقى إلى مرتبة بلدية، و لترقى إلى رتبة مستعمرة في فترة حكم السيفيريين، على غرار كل المدن الإفريقية.

إستنتاجا لما ذكرناه سابقا فإن مجمع عين اليهودي له عدة وظائف تتمثل في :

- 1- خزان المياه
- 2- نافورة
- 3- مكان عبادة
- 4- مكان تداوي
- 5- مكان إلتقاء المنابع

إذا أخذنا بعين الإعتبار أن عين البئر ذو المياه العذبة كانت تمون النافورة الذي تحتوي على قناة سطحية التي تنطلق من الشرق قرب معبد الاله نبتون مروراً على الحافة الشمالية للحوض المستطيل لتصب مياهها في النافورة المركبة التي تتوسط الحوضين. و اما فيما يخص منبعها الاصيلي فقد افترض قزال ان منبعها يتواجد على بعد 400م من المجمع حيث كانت تتواجد في السنوات القليلة الماضية عين تدعى بعين البئر توجد بها الى حد الان حجارة كبيرة مصقولة كانت بها عين يتمون منها السكان و هي مياه عذبة و غزرة, اذ نفترض ان المنبع كان بتلك النقطة و قد بني به قنوات مائية جوفية تمرر المياه لتصب و تخزن ربما في احدى الخزانات التي تقع جنوب شرق قرب المجمع, ليتم توزيعها بعد ذلك حسب القاعدة الرومانية القديمة الخاصة بتوزيع المياه بالمدينة الى ثلاث مستويات مختلفة في المدينة و هي النافورات العمومية و المنازل الخاصة و الخزانات⁶³⁰

فنحن نضن ان نسبة من تلك المياه الخاصة بعين البئر خصصت لنافورة المجمع التي تتوسط الحوضين اما بالنسبة لتميرها الى غاية المجمع كانت عبر قناة جوفية , -كما كانت تجري العادة خوفاً من سرقة المياه اذ ان هذه الظاهرة كانت سائرة المفعول في القديم- لتصل الى المجمع و تظهر اثارها بالضبط على حافة احد اضلع الحوض المستطيل من جهته الشرقية و مقابلة معبد نبتون الذي كان يعتبر اله المياه العذبة, و ابتداءً من تلك النقطة تظهر تلك القناة الى السطح لتكمل مسارها حتى النافورة.

وإذا رأينا أن الأحواض و النافورة تمتليء بالمياه المالحة لعين اليهودي لتتخزن وتصب بعد ذلك عبر مجرى يتجه نحو واد محردة ، فتعتبر في هذه الحالة حزان للمياه .

كما أن المكان محاط بثلاث مباني دينية وجدت بها تماثيل آلهة وكذا بها قاعات العبادة سيلا ، نستطيع القول إذن أن المجمع كان مكان مقدس يدور محوره حول عبادة المياه الدائمة السيلان عين اليهودي ، وعين البئر وإختلاط هذه المياه العذبة والمالحة وإن المكان المقدس ليس مرتبط بالعمارة وتركيبها ولكن مكان مقدي لوجود مياه خاصة تلك الدائمة السيلان⁶³¹ .

⁶³⁰ Daremberg (ch) et Saglio (edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II
VOL2. «castellum »G.Humbert.pp 939-940

⁶³¹ Aupert (p) « Le Nymphée de Tipaza et les nymphées et septizonia nord- africains »
Collection de l'Ecole Francaise de Rome. Rome 1974 pp 121

وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن تماثيل الآلهة التي سبق وأن تطرقنا إليها ألا وهي آلهة لها مزايا التداوي ، وهو أبولون ، نستطيع القول إذن أن المجمع كان مكان التداوي والعبادة .

كذلك الحال في بلاد الغال حيث كانت النمفيات تعتبر في نفس الوقت مكان عبادة ونافورة⁶³² مثل في موقع نيم الفرنسية

يعتبر مجمع عين اليودي مكان إلتقاء و إجتماع لمياه عدة منابع، و هي مياه عين اليودي الملحة وعين البئر العذبة كما يوجد مثال عن تعدد المنابع في موقع واحد، ألا و هو موقع عين درين بلمباز. فإن الكتابات التي عثر عليها تتحدث على بناء في مكان إلتقاء عدة ينابيع - معبد خاص بالإله نبتون.

⁶³² Aupert (p) « Idem » pp 119

القسم الثالث

المجمع المائي الديني أكوا
سبتيميانا فيليكس

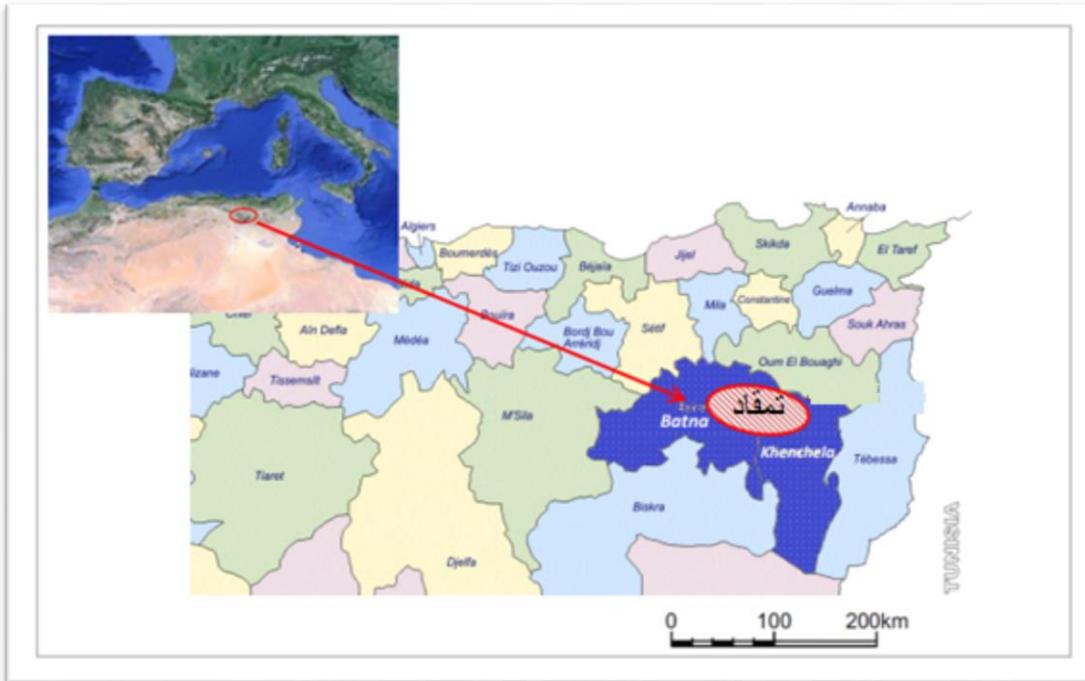
الفصل السادس

التعريف بالموقع

1.الموقع:

تنتهي منطقة دراسة حوض تيمقاد (Timgad de versant bassin sous) إلى حوض الهضاب العليا القسنطينية، هذا الأخير الذي قدرت مساحته حسب الوكالة الوطنية للموارد المائية (ANRH) بـ 2 9578 كلم² ، ذو رمز وطني (07) يحده طبوغرافيا :شمالا: حوض السييوس وحوض كبير الرمال .شرقا: حوض مجردة .جنوبا: حوض شط ملغيغ .غربا : حوض الصومام و حوض شط الحضنة .

ينقسم حوض السهول العليا القسنطينية بدوره إلى سبعة أحواض جزئية تأخذ التسلسل من (01 -07، إلى غاية 07-07) حيث منطقة دراستنا يتضمنها الحوض الجزئي (04-07) أين يكون المصب النهائي، لأهم المجاري المائية عند حوضية السدو . للإشارة فإن نمط التصريف في هذه المناطق داخلي، أي تصريف نحو الشطوط والسباخ.



الصورة 135 خريطة موقع تيمقاد

2. الموقع الجغرافي لتيماقاد :

-الموقع الجغرافي: حسب إحداثيات لومبير فإن الحوض ينحصر بين الإحداثيات التالية:

$$X1=853.4$$

$$X2=821.9$$

$$y1=232.2$$

$$y2=259$$

1.2 الطبوغرافيا :

الحوض التجميعي هو عبارة عن وحدة طبوغرافية و هيدروغرافية، أين يتم استقبال المياه في شكل تساقطات، وهذه الأخيرة تحول إلى جريان انطلقا من أعالي الحوض (Amont) إلى أسفله (Aval) أي المصب، حيث يتم الجريان على مختلف الانحدارات الموجودة و التي لها الأثر الكبير في تسارعه، وبالتالي بروز كفاءة عمل النحت، النقل والترسيب. وانطلاقا من الخريطة رقم 03، يظهر أن الحوض يتميز بارتفاعات متباينة من الشمال نحو الجنوب و من الشرق نحو الغرب، إذ يصل أعلى إرتفاع إلى أكثر من 2300م في أقصى جنوب الحوض، وأدناه إلى أقل من 1000م عند حاجز السد، ما يسمح باستنباط مختلف أنواع التضاريس من جبال، كدييات و منخفضات.

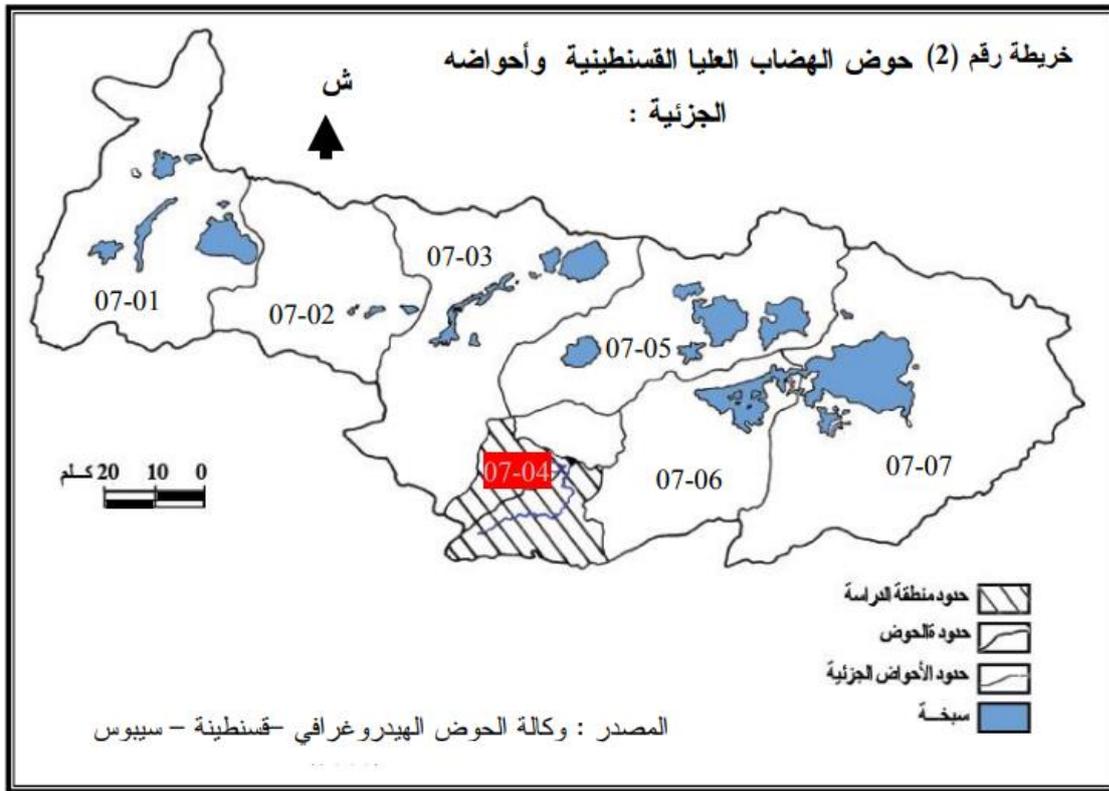
2.2 تضاريس الحوض:

*السهول :

تأخذ السهول اتجاها من الشمال الشرقي إلى الشمال الغربي، و هي محصورة بين كتل جبلية موجودة في شمال وجنوب الحوض، و تتمثل أساسا في سهل فم قسنطينة، سهل تيمقاد و سهل أولاد سيدي أحمد، 2 هذين الأخيرين يمثلان المناطق المنبسطة، إذ تقدر مساحتها 8.348 كلم ، أي ما يعادل 11.59% من المساحة الإجمالية للحوض.

- أ- سهل فم قسنطينة: يتواجد هذا السهل شرق الحوض محصور ما بين جبل " تيزاغروت " و " ذراع الشارف " شرقا، و " كاف بورفايع " جنوبا، و " كاف الخال " غربا، و متوسط ارتفاع السهل يتراوح بين 1065م و 1093م، تتخلله مجاري مائية هامة في شكل شعاب تصب في واد " الربوعة".
- ب- سهل تيمقاد: يعتبر من بين أهم السهول في النشاط الاقتصادي للمنطقة، يوجد في منتصف الحوض في الجهة الشمالية، يأخذ شكلا متطاوولا (Allongée Forme) من الجهة الشمالية الشرقية نحو الجهة الغربية أين يبدأ انحصاره إلى غاية بلدية سيدي معنصر، يحتل أكبر مساحة مقارنة بسهل فم قسنطينة و سهل مشتة أولاد سيدي أحمد، محصور بين كتلة كاف الخال جنوبا، وجبل " تاغرتين " شمالا، متوسط

ارتفاعه يتراوح بين 1071 و 1140م ، تتخلله مجموعة كبيرة من الشعاب والوديان الرئيسية، مثل واد أمرزوقان، واد القرقور، واد فايد تلودي وواد تيمقاد .
ج- سهل مشتة أولاد سيدي أحمد: يوجد هذا السهل في الشمال الغربي للحوض يتميز بالإرتفاع النسبي مقارنة بالسهلين الأولين، متوسط إرتفاعه يتراوح بين 1174 و 1219م، ويخترقه مجرى "فايد تلودي".



الصورة 136 خريطة حوض الهضاب العليا

3. التكوينة الجيولوجية و التوضعات الليتولوجية:

أدت النشاطات التكتونية الى ظهور انزلاقات بنيوية مهمة في المنطقة ادى بدورها الى تكس و توضعات قارية هامة تعود الى البليوسين و الزمن الرابع.

حسب الخريطة الجيولوجيا 500000/1 شمال الجزائر تبين تنوع في الأوجه، يمكن تمييز في ولاية باتنة تشكيلة جيولوجيا متنوعة إبتداء من الزمن الجيولوجي الثاني إلى الزمن الجيولوجي الرابع والتي تساهم في طبيعة الهيدرولوجيا للمنطقة.

***الترياسي:** يظهر على شكل نويات صغيرة خاصة ب مناعة، معافة جنوب-شرق باتنة، و شمال غرب المدينة و بجبل ملاح. يتكون من المارن يحتوي على الجبس و الطين، مستويات من الدولوميت مع كتل من الصخور الخضراء و هي غير نفوذة.

***الجوراسي:** نميزه في كل من جبل لزرق، في الجزء الجنوبي الشرقي لبلازما و بالجزء الشرقي لجبال

الحضنة، يتكون بمجموعة من توضعات المارل، الكلس المريني، تقاذيتها ضعيفة

***الكريتاسي:** يتمثل تقريبا في مجمل المنطقة بمختلف مراحلها الأسفل، الأوسط و العلوي، يتميز بتشكيلة ليتولوجيا متنوعة من : صخور صلبة كالكلس و ال الهشة كالمارن (متليلي، زلاتو، شلية، جنوب باتنة).

-الكريتاسي السفلي: نميزه بجبل لزرق و متليل، جبل بلازما و بوعاريف، يتكون من الكلس، الكلس

الدولوميتي ، إلى جانب المارن و الطين، ذات النفاذية العالية.

-الكريتاسي الأوسط: تسود فيه توضعات الكلس و المارلن مع قابلية النفاذية العالية خاصة بتواجد الشقوق ماعدى بناحية الشليا و بمنطقة جبل بلازما أين العنصر المارن هو السائد، لهذا فهو ذو نفاذية ضعيفة.

-الكريتاسي العلوي: هذا المستوى يسود فيها الطين-المريني ، يمكن تمييز تشكيلتين واحدة سفلى نميزها

بجنوب شرق عين التوتة، تحتوي على طبقة معتبرة من الطين و المارن، اما العلوية نجدها بالوراس

خاصة جبل محمل، زلاتو، حمر خدو ذو تكوينة كربوناتية و مارنية من الشمال الى الجنوب.

***الإيوسين:** يختلف باختلاف اوجهه، نجده بحري أو قاري، نظرا لتشكيلته الصخرية أثرت عليه عوامل

التعرية، نجده في نطاق محدود ب بوزينة و غاصيرة.

***الاوليوقوسين:** ينحصر بكتلة الاوراس و ببوزينا تتميز بتشكيلة مارننية و تتخللها الكلس .

* **الميوسان الأسفل:** تمثل المرحلة غطاء للمجموعة للسابقة، فهي مرحلة تعدي جراء النشاطات الباطنية

المتتالية. نميز تشكيلات هامة خاصة بتمقاد من الطين و الكلس

*الزمن الجيولوجي الرابع: يتواجد خاصة بالاحواض المنخفضات و الاكثر اهمية المتواجدة بتمقاد،
الحضنة و شمال شرق الولاية.

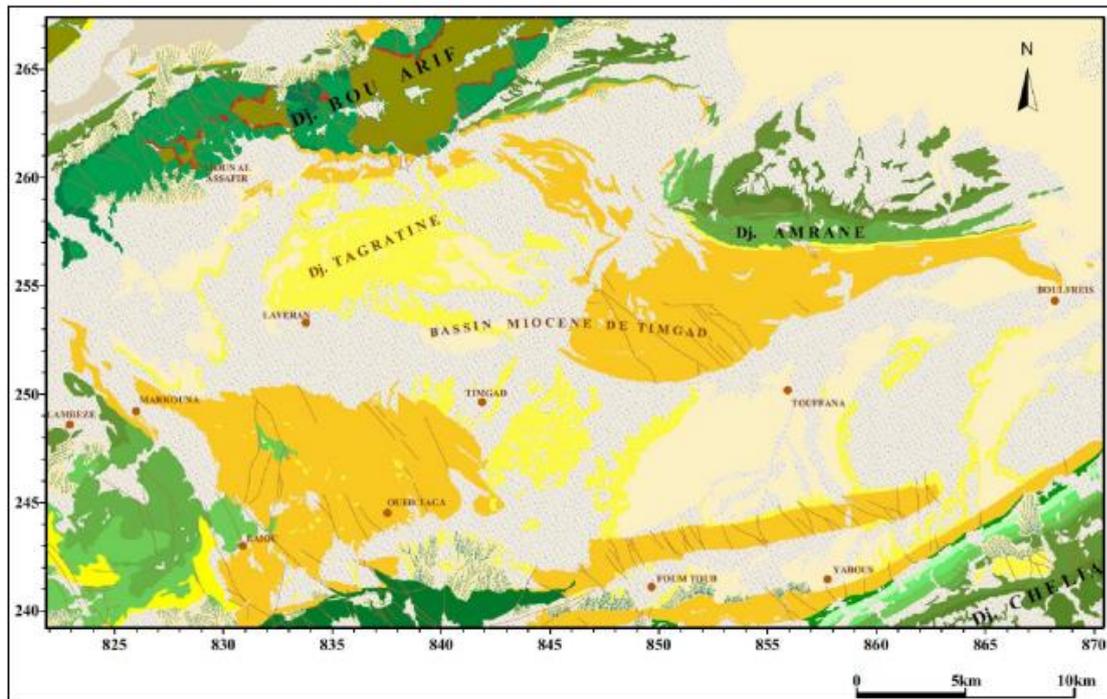
1.3 تكوينات حوض تمقاد

يتكون من حوضين ذو إنحنائين: من الغرب، سيدي منصار و من الشرق تيمقاد تفصلها طية محدبة
باتجاه شمال غرب-جنوب شرق جبل لقرال. تواجدت منذ فترة الزمن الجيولوجي الثالث، الحوض يتكون
من القاعدة إلى الأعلى:

-رصيص القاعدة، ذو ملاط من الكلس سمكه يصل من قاعدة الميوسان 20م

-مارن حثي و الحجر الرملي الميوسيني ذو سمك 400م

-رمال و حصى ذات ملاط من الطين الأحمر يعود الى فترة البانتيان العلوي ذو سمك 300م يتخلله
الحجر الرملي الأبيض و المارن الرمادي ذو سمك 120 الى 150م، المارن الرمادي ذو سمك 50م و
الحجر الرملي ذو سمك 80م.



Légende:

<p>— Faille</p> <p>QUATERNAIRE</p> <p>e Eboulis</p> <p>Q Terres arables et alluvions anciennes</p> <p>Q' Glacis polygéniques</p> <p>Q^c croûtes calcaires</p> <p>Q^d Formations dunaires</p> <p>MIOCÈNE</p> <p>m³ Tortonien supérieur: continental argileux ou gréseux, violacé ou rouge</p> <p>m² Tortonien gréseux blanc grossier</p>		<p>m¹ Serravalien: marnes, conglomérats et calcaires à Mélobésiées</p> <p>m⁰ Aquitano-Burdigalien: argiles, conglomérats et marnes rouges</p> <p>CRÉTACÉ</p> <p>c^{3b} Maestrichtien supérieur: calcaires massifs cristallins</p> <p>c^{3a} Campanien: marnes grises ou noires</p> <p>c² Santonien: marnes noires ou gris-bleu et calcaires</p> <p>c¹ coniacien: alternances de marnes grises et de marno-calcaires</p>	<p>c^{2b} Turonien; moy & sup: alternances de marnes beiges et de calcaires</p> <p>c^{2a} Turonien basal: alternances de marnes et de marno-calcaires</p> <p>c^{1c} Cénomaniens supérieur: calcaires marneux gris-bleu</p> <p>c^{1b} Cénomaniens moyen: marnes grises</p> <p>n³ Albien de Djebel bou Arif: argiles, marnes et grès ferrugineux</p> <p>n^{2b} Aptien de Djebel bou Arif: série à dominante calcaire, bien litée</p> <p>n^{1c} Aptien: à domaine marneuse</p> <p>n¹ Barrémien: grès et calcaire-dolomitique</p>
--	--	--	---

الصورة 137 جيولوجية المنطقة VILA & GUELLAL 1973

4. النظام الهيدروليكي لمنطقة تيمغاد:

- يقع حوض تيمغاد ما بين الجهة الشمالية لجبل الأوراس و الهضاب العليا لقسنطينة. تنقسم هيدرولوجية منطقة حوض تيمغاد إلى ثلاثة أحواض متباينة تصب مباشرة في الحوض و هي حوض واد تيمغاد و حوض واد موري و حوض واد تاقا التي تكون فروع و تصب بعدها في واد شمورة يتربع الحوض على مساحة تقدر ب 119 كم² مكونا مورفولوجية متنوعة تتكون من ارض سهلية تمثل 59.05 بالمئة و ارض جبلية تمثل 38.35 بالمئة و ارض فاصلة تقدر ب 2.6 بالمئة.⁶³³
- أما الأودية التي تحيط بتيمغاد نجد :
- 1- واد التاقا : يقع جنوب مدينة تيمغاد و ينبع من الجهة الشمالية من جبلي تماقوت و مجيبا و يتجه نحوى الشرق ليتصل مع واد الرباعة.
 - 2- واد موري : يتشكل من عدة مجاري و يقع جنوب مدينة تيمغاد متجها نحوى الشمال ليتصل هو الآخر بواد رباعة.
 - 3- واد سبع ارقود ينشاء عن التقاء وادين صغيرين و هما واد فم الطوب و وادي حنقة العكرة و يتجه نحوى الشمال و الذي يعرف بتسمية واد فم قسنطينة.
 - 4- واد الرباعة : ينشاء عند التقاء وادان هما واد تاقا و وادي سبع ارقود و يتجه نحوى الشمال ليتصل بوادي الشمورة و يقع شرق مدينة تيمغاد
 - 5- واد سوتر: يجري شمال مدينة تيمغاد و ينطلق في السفح الجنوبي لجبل تغراتين ليتجه نحوى الشرق ليتصل بواد شمورة هو كذلك.
 - 6- واد شمورة : هو اهم الاودية يجري شمال شرق مدينة تيمغاد بين جبلي بوعريف و فوج يدعى في جزءه العلوي واد تاقا و واد الرباعة يلتقيان فيه و تعتبر احد فروع و يتخذ هذا الواد مسار نحوى الغرب ليصب في شط جندلي. و يرجع كثافة مياه هذا الواد الى عاملين اساسيين هما تموينه بمياه الامطار و كذلك يتكثف منسوبه وفقا للعديد من المنابع التي تصب فيه.

أما عن مناخ المنطقة فهو شبه جاف (بارد شتاء حار صيفا) مع معدل التساقط سنويا يصل 800مم. من خلال الدراسة الجيوفيزيائية تبين وجود مستويين جيولوجي من حجر رملي حثي و كربوناتية، تشكيلة تسمح بتخزين المياه الجوفية. الناتجة من تدفق المياه السطحية وذوبان الثلوج من مرتفعات كتلة شيليا. أصل المياه الباطنية: من تخزين طبقات المياه الجوفية الشبه-عميقة و العميقة و الناتجة من توغل

⁶³³ Dridi(h) kalla(m) Annab (r) modelisation de l'erosion dans le bassin de oued reboa et son impact sur le barrage de timgad .approche multicriteres .FIG working week 18-22 may 2011 in marakech, morocco

التساقط في الطبقات الجيولوجيا. تبين من خلال الدراسات أن طبقات الميوسانو الكريتاسي ذات سمك معتبر قد تحوي على طبقة كبيرة من المياه الجوفية في مستويات مختلفة.

1.4 واد تيمقاد عبر الفسيفساء

تم العثور في إحدى المنازل، على فسيفساء تمثل شخصيه النهر وهو في وضعية إرتخاء و يتكى على إناء من المياه وكتبت على الفسيفساء إسم النهر⁶³⁴ FLUMEN VAMA CCURA لكن هذا النهر يعتبر لغز في المصادر الجغرافية القديمة، حيث لم يعرف مكانه بالضبط. يدل "بلاين"⁶³⁵ على وجود قبائل افريقية تدعى "أماكور" AMACURES، ربما هي القبائل التي ينتمي إليها سكان النهر وهم فخورين به، مثلما هو الحال بالنسبة لقبيلة ثوبريسكوم نوميداروم اللذين كانوا يعتزون لكون منبع نهر "بغرادا" (واد مجردة حاليا) ينطلق من أراضيهم⁶³⁶ و ما نعرفه هو أنه في القديم، كان يجري قرب المدينة مجرى مائي دون معرفة تسميته⁶³⁷

5. التطور العمراني لمدينة تاموغادي

تطورت المدينة تاموغدي بعد تأسيسها من قبل الإمبراطور تراجانوس ما بين سنة 100-103م و أدى ضيق النواة الأولى الى بناء أحياء و معالم جديدة خارج سور المدينة في الجهة الغربية من بينها معبد اوغسطس الذي تم بناءه سنة 116-117 و معبد جن المدينة و في الجهة الشمالية بناء معبد ساتورنوس كما عرفت المدينة بناء الكوريا و قاعة الهرنج سنة 117-118. اما البازيليكا تم بناءها سنة 140-142م شرق الفوروم . كما عرفت بناء المراحيض و كذا الحوانيت في فترة حكم فسبسيانوس. أما كابييتول المدينة بني سنة 160م و تم ترميمه ما بين 365-367م حيث يقع جنوب غرب المدينة إلى جانب باب خنشلة التي بنيت في سنة 146 م و تم ترميمها في سنة 200م اما فيما يخص المسرح فتعززت المدينة بينائه سنة 166م . و في القرن الثاني نظرا للتحكمفي تأمين المنطقة و ما جاورها المجاورة و لم تعد اسوار المدينة مهمة تم نزعها و بناء الأحياء الجديدة منها المنازل و سوق كبير قرب باب النصر التي تم تزويدها بأروقة و أرصفة عريضة و بناء، جنوب الموقع، ساحة و حمامات كبيرة لكراكلا و مجمع ديني

⁶³⁴Ballu (A) : "Rapport sur les travaux de fouilles exécutés en 1916 par les services des monuments historiques de l'Algérie" BCTH 1917 .p297

⁶³⁵Ballu (A) :Idemp297

⁶³⁶Gsell (s) et Joly : op-cit p 14

⁶³⁷Cagnat (R) : « Timgad une cite africaine sous l'empire » p 75

مائي حيث اصبحت في تلك الفترة تاموغادي مركز كبير للتجارة نظرا لإنتشار السلم و ازدهار الزراعة⁶³⁸

أما في الفترة البيزنطية و بالضبط سنة 539 تم بناء قلعة بيزنطية ضخمة جنوب الموقع⁶³⁹

6. قراءة تاريخية لمدينة تاموغادي

1.6 الفترة الرومانية

للتحدث عن تاريخ تاموغادي يجب التطرق الى انشاء المعسكر لامبار. حيث عرفتنا النقيشة التي تم العثور عليها في الموقع⁶⁴⁰ انه في سنة 81 م في فترة حكم الإمبراطور تيتيوس تم إنشاء معسكر من طرف ليغا لوسيوس تيتيوس جوليانوس التابع للفيلق الثالث الأوغسطي و ذلك للتحكم في المنطقة الشمالية الغربية للأوراس عوضا عن منطقة الشرقية التي تم التحم فيها من قبل تدريجيا بعد بناء معسكر تيفيست. و أصبحت المنطقة الجديدة تحت السيطرة الرومانية الكاملة و لم تكن في القرن الأول سوى معسكر صغير من بين اسباب انشاءها هو حراسة الممر الذي يفتح على جبل الأوراس ليققر في فترة الإمبراطور تراجانوس بناء المدينة لقدامى الجيش و حراسة و رومنة السكان المحليين للمنطقة. و يقول البعض من الباحثين من بينهم سوماني⁶⁴¹ انه تم بناء للمعسكر لامبار، معسكر تاموغادي و لكن استنادا للدلة الاثرية تم المعرفة ان اليغا موناتيوس غالوس قام بتأسيس تاموغادي⁶⁴² بين سنتي 100 و 103 ميلادي وذلك بأمر من الإمبراطور:

VLPIVS TRAIANVS GRINITVSMARCVS

لتصبح تلك المدينة التي يقطنها قدامى الجيش قدر عددهم في الفترة الأولى حوالي 250 جنديا، كانوا يقطنون في مساحة قدرت ب 11,5 هكتار لتعرف المدينة تطورا و ازدياد عدد السكان الذي وصل عددهم إلى 15000 نسمة ادى الى توسع الشبكة العمرانية، وصلت مساحتها حوالي 50 هكتار. كانت المدينة تحرس السهول الواقعة ما بين وادي واد عبدي و واد عبيود الآتية من جبال الأوراس و التي تعد مسالك يتخذها الأهالي للإعتداء على الرومان.

⁶³⁸ Lassus (j): " Une operation immobiliere a Timgad" .melange pigangole pris 1960 t 3 pp 1221-1231

⁶³⁹ سليم دريسي

⁶⁴⁰ Leschi(L): " Un nouveau camps de Titus lambese" Lybica archeologie T I 1953 p 129

⁶⁴¹ Saumagne (c) le plan de la colonie trajane de Timgad cahiers de Tunisie T 10 1962 p 489-508

⁶⁴² CIL VIII 17842-17841-17843

عرفت تلك الفترة بناء الساحة العمومية و كل مرافقها على أساس المخطط الشطرنجي المعروف ب أورييس كوادراة، أي المدينة المربعة.
سميت المدينة SPLENDISSIMA CIVITAS أي المدينة الرائعة ليتغير إسمها فيما بعد نسبة إلى الإمبراطور تراجانوس و بعض أفراد عائلته، أصبحت تسمية المدينة COLONIA VLPIA TRAIANA MARCIANA THAMVGADI
خصت كلمة VLPIA نسبة إلى اليبوس وهو أحد أسماء الإمبراطور تراجانوس، أما كلمة MARCIANA فتنسب إلى ماركيا أخت تراجانوس.
وتعني تسمية ثاموقادي THAMVGADI المشتقة ربما من كلمة محلية مركبة من ثلاث عبارات وهي:
(THA) "تعني " هذه
(AM) "تعني " أم
(GAD) "تعني " الرخاء أو السعادة »

2.6 الفترة المسيحية :

خلال القرن 3م إعتنق سكان مدينة تيمقاد الديانة المسيحية، في وقت متقدم، و إبتداء من سنة 256م، أصبح لمجتمع تيمقاد أسقف، لكن أدى ذلك الى سقوط العديد من سكانها جراء التعذيب و اللإضطهاد الذي مارسه السلطات الرومانية ضد هؤلاء، و هذا في فترة حكم كل من الإمبراطور فاليريان (253-260م)، و فترة حكم ديوكليسيان (284-305م).
و في عهد الإمبراطور قسطنطين (350م)، أصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة الرومانية، فنتج عن هذا، إنقسام المسيحيين الى قسمين متصادمين، إذ بنى الكاتوليك كنيستهم في الشمال الغربي و الوناتيون، كنيستهم في الجنوب⁶⁴³.

3.6 الفترة الوندالية :

لقد تدعمت فكرة التواجد الوندالي في الشرق الجزائري عند العديد من المؤرخين⁶⁴⁴، و مدينة تيمقاد هي الأخرى لم تسلم من هذا الإجتياح، و قد ساهموا، بشكل كبير، في تدمير المدينة و تركت تحت الإنقاذ

⁶⁴³ Lassus(j):".Visite à Timgad" p 140

⁶⁴⁴ حيرش (محمد الهادي) التاريخ المغاربي القديم المؤسسة الجزائرية للطباعة. 1992 ص 241

ما بين سنة 477 و 539 و تواجدهم أدى الى ثوران السكان المحليين ضدهم مما أدى الى تدميرها أكثر حسب بروكوب⁶⁴⁵.

4.6 الفترة البيزنطية :

بعد طرد الوندال، إستقر البيزنطيون بالمدينة حيث قام جوستينيوس ببناء حصن كبير على بعد 250م جنوب المدينة⁶⁴⁶. و حسب لاسوس، كانت تقدر مساحتها بحوالي 0.74 هكتار، كما يمكن أنها إحتوت على وحدتين عسكريتين⁶⁴⁷. وكما أقيمت عدة ترميمات خلال هذه الفترة على عدة أحياء، مما أعطى نوعا من الإنتعاش للمدينة خلال القرن 6م و أواخر القرن 7م. مع استمرار نشاط العديد من المنشآت كالحمامات، و المنشآت الوثنية، لكن التركيز الأكبر تحول الى الكنائس الجديدة⁶⁴⁸. و قد وصلت نسبة السكان، حسب المؤرخون الإجتماعيون، فيها الى 30ن/كلم².⁶⁴⁹

5.6 الفترة الإسلامية :

لم تتعرض المصادر العربية الى المدينة رغم تواصل الحياة فيها الى غاية القرن 7م، أين عرفت المنطقة حسب الباحث كانيا، فتوحات العرب المسلمين⁶⁵⁰ ولا نعرف من سكنها بعد مجيئهم، رغم أن بعض المدن المجاورة عرفت حركية كبيرة، مثل مدينة طنبنة و لكن ما نعرفه ان القلعة البيزنطية بقيت تستعمل في فترات ما بعد البيزنطية و كانت محل سكان المحليين و ذلك راجع الى وجود المياه بها ساعد الاستقرار و التمركز بها حتى الفترة الاستعمار الفرنسي حيث قام بعدها باخلائها من سكانها للقيام بالحفريات و قد تم العثور من طرف الباحث "شارل غودي" على اواني للفترة العربية⁶⁵¹ دون ان نعرف شكلها او حتى الفترة التي تعود اليها و لا نعرف بالضبط المعنى الذي اعطي لكلمة "العرب

⁶⁴⁵Courtois (j) : « Les vandales et l’afrique » Paris 1955 p 315 note 3

⁶⁴⁶ Gsell (st). A.A.A,f27.

⁶⁴⁷ Lassus (J). La Forteresse byzantine de Thamugadi “ etudes d’antiquites africaine1981 v I p 31

⁶⁴⁸ Fevrier.(pa) :”Approches recentes de l’afrique byzantine.R.O.M.M ,T351983 p 31

⁶⁴⁹ Lebohec (y) .L’armée et l’organisation de l’espace urbain dans l’Afrique romaine du haut empire”.Africa Romana 1992.p 240

⁶⁵⁰ Courtois (c). Timgad antique Thamugadi “les imprimeries officielles alger 1951 p 20

⁶⁵¹Lassus : idem p 27

7. تاريخ الأبحاث :

قام الرحالة الإنجليزي بروس بالكشف عن أجزاء من المدينة المغطاة بأكوام من التراب، و التي لم يكن يظهر منها سوى جزء من قوس نصر تراجان و معبد الكابتول و المسرح و القلعة البيزنطية و كذا أجزاء من الأسوار و الأعمدة، إلى أن كشف عنها الرحالة الإنجليزي⁶⁵².

و في سنة 1875م، أقيمت حفريات حول البوابة الغربية للمدينة (قوس تراجان)، من طرف مصلحة المعالم الأثرية و التاريخية⁶⁵³

- في سنة 1881م، بدأت الحفريات المنظمة، حيث كشفت عن قوس النصر⁶⁵⁴.

- في سنة 1888م بدأت الحفريات المنظمة، حيث كشفت عن الباب الشمالي للمدينة⁶⁵⁵ م

- توقفت لتستأنف مرة أخرى سنة 1892م⁶⁵⁶.

- في سنة 1894م، قام الباحث بالو بدراسة حول المعالم المستخرجة من الحفريات⁶⁵⁷.

- كما قام سنة 1903، بدراسة معالم المدينة،⁶⁵⁸

- سنة 1909، تطرق الباحث كانيا لتاريخ المدينة و معالمها⁶⁵⁹.

- ما بين سنة 1938 و 1956 ، أقيمت حفريات حول القلعة البيزنطية لخصها الباحث لاسوس في مقال شامل⁶⁶⁰.

- في سنة 1951، قام الباحث كورتوا بدراسة آثار المدينة⁶⁶¹.

- سنة 1969، ذكر الباحث لاسوس أهم المعالم التي يمكن زيارتها في المدينة⁶⁶².

⁶⁵² Courtois © Timgad antique Thamugadi “les imprimeries officielles alger 1951 p 21

⁶⁵³ Ballu (p.a),Cagnat (r)Boeswillwald (e) . Timgad : une cité africaine sous l’empire romain paris 1905 p 122

⁶⁵⁴ Ballu (A):” Les ruines de Timgad ,antique thamugadi , p99

⁶⁵⁵ Ballu (p.a),Cagnat (r)Boeswillwald (e) . idem p 123

⁶⁵⁶ Ballu (A): idem, p99

⁶⁵⁷ Ballu « Monuments Antiques de l’Algerie, Tébessa, Lambèse, Timgad « phototypie Berthaud freres. Paris 1894 .pp29-30

⁶⁵⁸ Ballu (A)/idem p 120

⁶⁵⁹ Cagnat (r) :” Les villes d’art celebres ,Carthage,Timgad, Tebessa”

⁶⁶⁰Lassus (J) : » La forteresse byzantine de Thamugadi.1 fouilles à Timgad 1938-1956

⁶⁶¹ Courtois (c). Timgad antique Thamugadi les imprimeries officielles alger 1951

⁶⁶² Lassus(j). Visite à Timgad

الفصل السابع
الدراسة الأثرية للمجمع
المائي الديني أكوا سبتيميانا

1. التعريف بالمجمع المائي الديني أكوا سبتيما

يقع المجمع المائي سبتيما داخل القلعة البيزنطية، على بعد 300 متر من الجهة الجنوبية للمدينة الرومانية في موقع منطقة منحدر، تحدها من الجهة الجنوبية هضبة تحتوي على مقبرة تعود إلى الفترة الرومانية، و مقابر مبنية في الصخر، لم تتطرق إليها التقارير القديمة. يترجم المجمع على مساحة يبلغ طولها 158م و عرضها 44م، أي ما يعادل 6512م². مكوّنًا بذلك أكبر المجمعات الدينية في إفريقيا، لكنه لم يدرس بطريقة دقيقة. و إذا تأملنا في المخططات العديدة لآثار مدينة تاموغادي، نلاحظ أن في مخطط المجمع لا تظهر إلا القلعة البيزنطية و مخططها، و ذلك راجع إلى عدم معرفة وجوده أساسا أثناء القيام بالمخططات التي رفعت من قبل الطاقم العسكري الفرنسي، و لم يتم العثور عليه إلا في الأربعينات، أثناء القيام بالحفريات الخاصة بالقلعة البيزنطية.

و قد إتضح أن سكان المدينة قاموا بجلب مياه منبع، يدعى عين سبتيما، على مستوى الطبقة السفلى لمنحدر هضبة، أي في أرضية مهينة مسبقا، مكونة مساحة كبيرة مسطحة، و ذات مستويات مختلفة، تقدر مساحتها بحوالي 7000م²، هيئت إبان القرون الأولى على طول مدى فترات متتالية، لغرض تسوية أرضية ذات طبوغرافية وعرة، تم بناء فوقها مباني ذات طابع ديني، تتمثل في مقدس مختلفة في هيكلها و مقاساتها و كذا الآلهة التي تعبد بها، لكن يدور حولها كل من عنصر الماء و قدرته على الشفاء، بالإضافة إلى المنابع الخاصة بعين سبتيما و كذا الأرض و ما تنتجها، حيث كانت المدن الشرقية للمغرب القديم تولي أهمية بالغة لتقديس المنابع، بحكم أن مردود الإنتاج الفلاحي لا يكون وافرا إلا بسقي الأراضي.

لم تساعد حالة الحفظ السيئة لآثار المجمع التي بنيت فوقها القلعة البيزنطية، و لكن القليل من الآثار المتبقية و تقارير الحفريات في الثلاثينات، التي شرع بالقيام بها الباحث "غودي"، و اللقى التي تم العثور عليها بالمجمع، كشفت على جزء من آثار الفترة الوثنية ساعدت على أخذ صورة شبه إجمالية، لأنه من الصعب من الوهلة الأولى فهم مخططه الإجمالي على أرضية الواقع، حيث أن بروز الحوض ومدخله و الفضاء الواسع للفيريداريوم، أي الساحة المسبقة للقسم الخاص بالمقدس، يقع داخل المخطط العام للقلعة البيزنطية.

إستنتجنا حسب التحريات و التحاليل التي قمنا بها في الميدان، أن بناء هذا المجمع الذي يتمثل شكله في مستطيل يأخذ شكلا متطاولا من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، تطلب من مسؤولي المشروع وضع تخطيط محكم في مجال الهندسة الفضائية و المعمارية، أخذ فيها بعين الإعتبار العديد من المقاييس، منها طبوغرافية الموقع وكل من الجانب الديني و الإجتماعي و السياسي و العمراني.

كما أخذ بعين الإعتبار الجانب الطبوغرافي للموقع المتمثل في هضبة، و التي تقطعها على حافتها الجنوبية، في اتجاه شرق- غرب، شعبة واد تومجو، التي بنيت فوقها المقدس الثلاثة و الحوض و ساحة

الفيريداريوم. وجهزت أسفلها، أرضية ذات مستويات مختلفة , خصص كل مستوى لبناء عمارة خاصة، لها خصوصيتها و وظائفها المميزة و المتمثلة بالتتالي في مستوى أول، العلوي خاص للمعابد و يليه مستوى ثاني منخفض على الأول ب2م، خصص لبناء الحوض و ما جاوره ، و أخيرا أرضية ثالثة خصصت لساحة شاسعة.

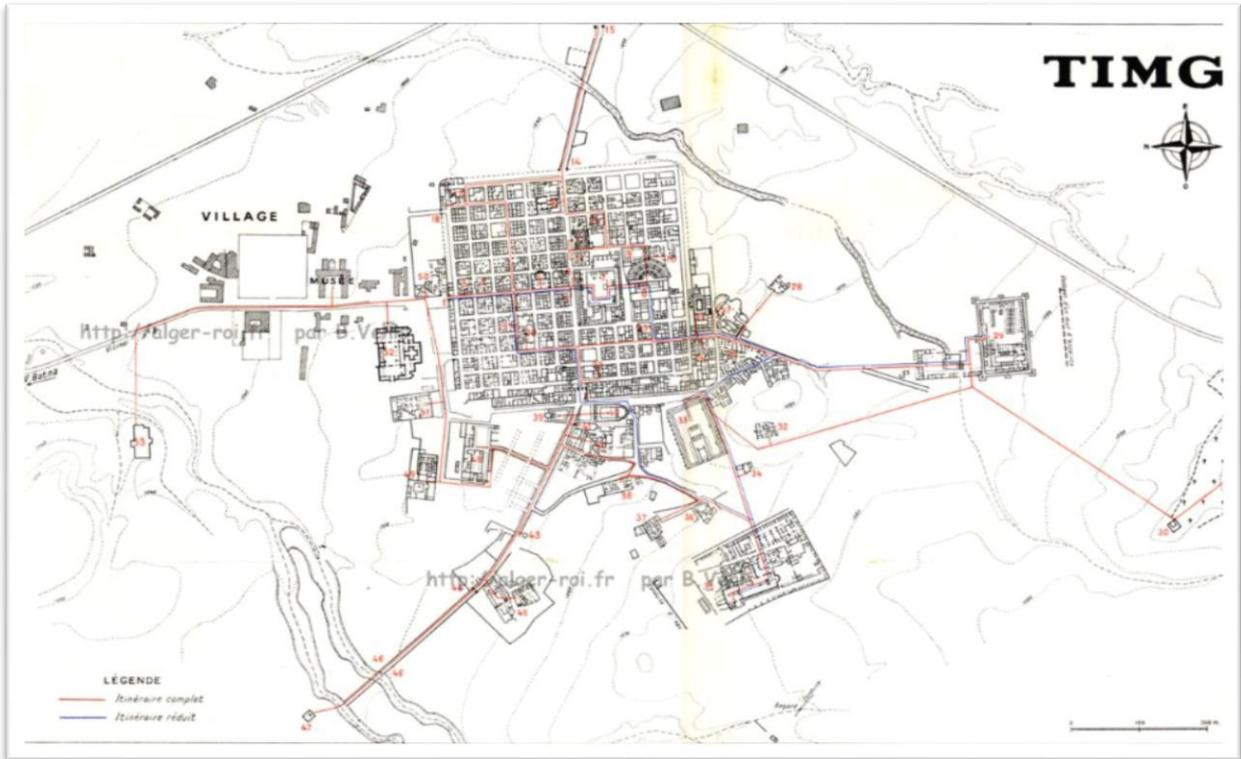
أما في الميدان، فيظهر لنا أن أعلى الأرضيات خاص للمعابد، وبالتالي لتقديس المياه. و هي ثلاثة مقادس متجاورة، أكبرها المعبد المركزي الذي يتقدم المعبدان الواقعان على جانبيه. كل تلك المقادس مبنية في الجهة الجنوبية للهضبة و موجهة نحو الشمال الغربي، و تطل مباشرة من الجهة الجنوبية، على كل من الحوض المائي و ساحة الفيريداريم و كذلك على بعد النظر في اتجاه واد شمورة.

يعتبر المعبد المركزي أكبر المقادس حجما، حيث يتوسطهم و يتقدمهم بمسافة تقدر ب0.80م. عثر به على جزء من مقبض للآلهة الإفريقية "ديا أفريكا"، أما المقدس الذي يستند على يمينه، و الذي سميناه بالمعبد الغربي، تم العثور به على قطعة لقدم للإله إسكولاببوس، إله الطب و التداوي، و كتابة إهدائية للآلهة ديانا، على شرف العائلة السيفيرية. أما من الجهة الشرقية للمعبد المركزي، كرسيت الأرضية لبناء معبد آخر، مقياسه تشبه إلى حد بعيد مقاسات المعبد الشرقي، تم العثور به على رأسين كبيرين لتمثال الإله سيرابيس من مادة المرمر.

أما الأرضية الثانية التي تتميز بانخفاضها على الأرضية السالفة الذكر، فقد كرسيت لبناء حوض خاص لتخزين المياه المقدسة، تحاط به درابيز على الجوانب، مهامها تحديد الحدود المقدسة للحوض. ثم بعدها يحد الحوض رواقين معمدين و ساحتين جانبيتين، شرقية و غربية، لينتهي ذلك المستوى بمدخل رئيسي مقوس ذو فتحتين جانبيتين تعتبر كباب للدخول لمستويين المقدسين و التي سميناه بقسم "السكراريوم".

وآخر الأرضيات، أي الثالثة، تشكل الجزء المنبسط للهضبة، تم تخصيصه لساحة شاسعة تدعى "بالفيريداريوم" حسب الناقشة التي تم العثور عليها في المجمع، و المؤرخة بفترة حكم الإمبراطور كراكلا. تتميز تلك الساحة بمقاسات متساوية لمقاسات جزء السكراريوم و التي تتربع على مساحة تقدر بأكثر من 7000م². محاطة من جوانبها الثلاثة بأروقة مقببة، تطل على غرف عديدة و متفاوتة المقاسات، تتمثل في دكاكين و ملحقات للحياة اليومية و لترفيه السكان و الزائرين للمدينة. و في الأخير، تعبر الساحة على طول مركزها قناة ناقلة للمياه المقدسة و الآتية من جزء السكراريوم، لتمر على طول ساحة الفيريداريوم، ثم تمر خارج المجمع لتوزيعها عبر الأنحاء المختلفة للمدينة ولتكمّل المياه مسارها من جديد نحو الشمال الغربي، أي نحو حوض تيمقاد في اتجاه واد شمورة لتكثيف مخزونه. و يعتبر مسار تلك القناة على ساحة الفيريداريوم، المسار الطويل الذي كان يسلكه القاصد إلى المجمع بحثا عن الجانب الديني للموقع، إلى أن يصل إلى قلب المجمع المائي المقدس و دخوله عبر باب كبيرة، تقابله مباشرة كل من

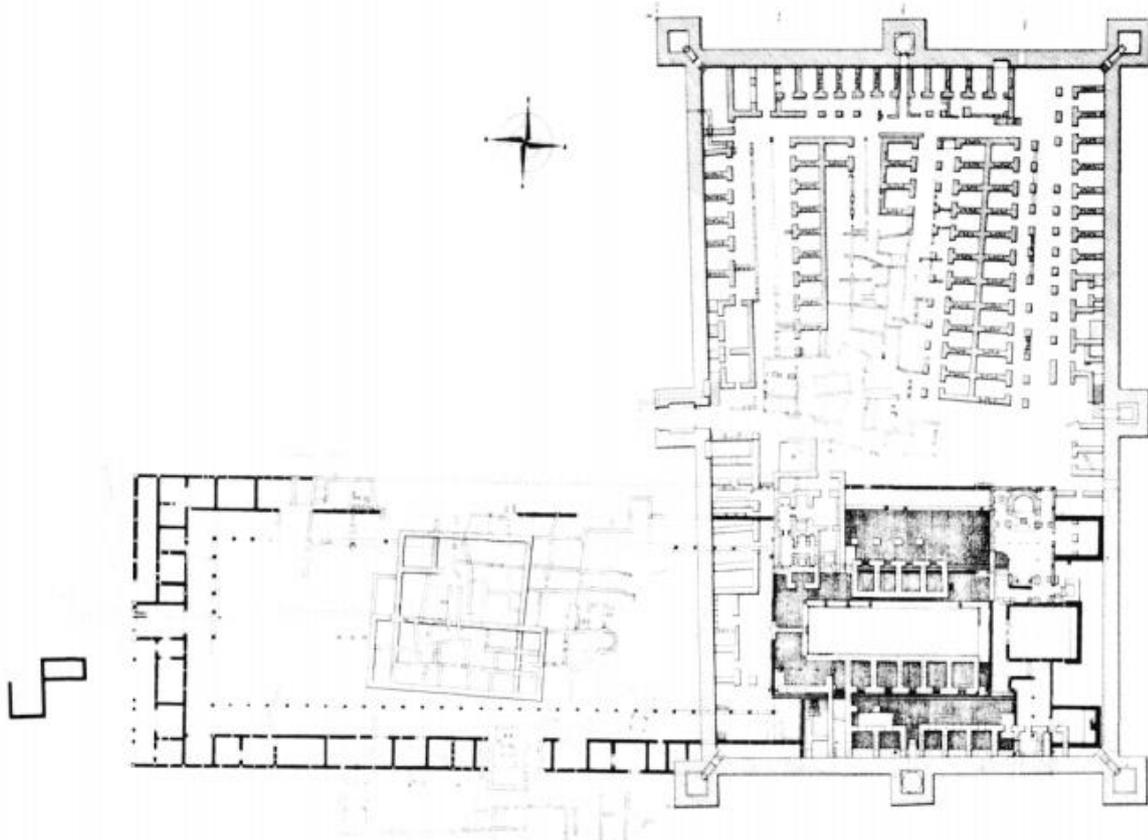
المسبح الممتلئ بالمياه المقدسة. و فيالأعلى المعابد الثلاثة و التي تحرسها آلهة متعددة، هذا ما يؤكد على وجود مخطط مسبق ومميز للمجمع الديني الذي يتم زيارته للتبرك بمياهه.



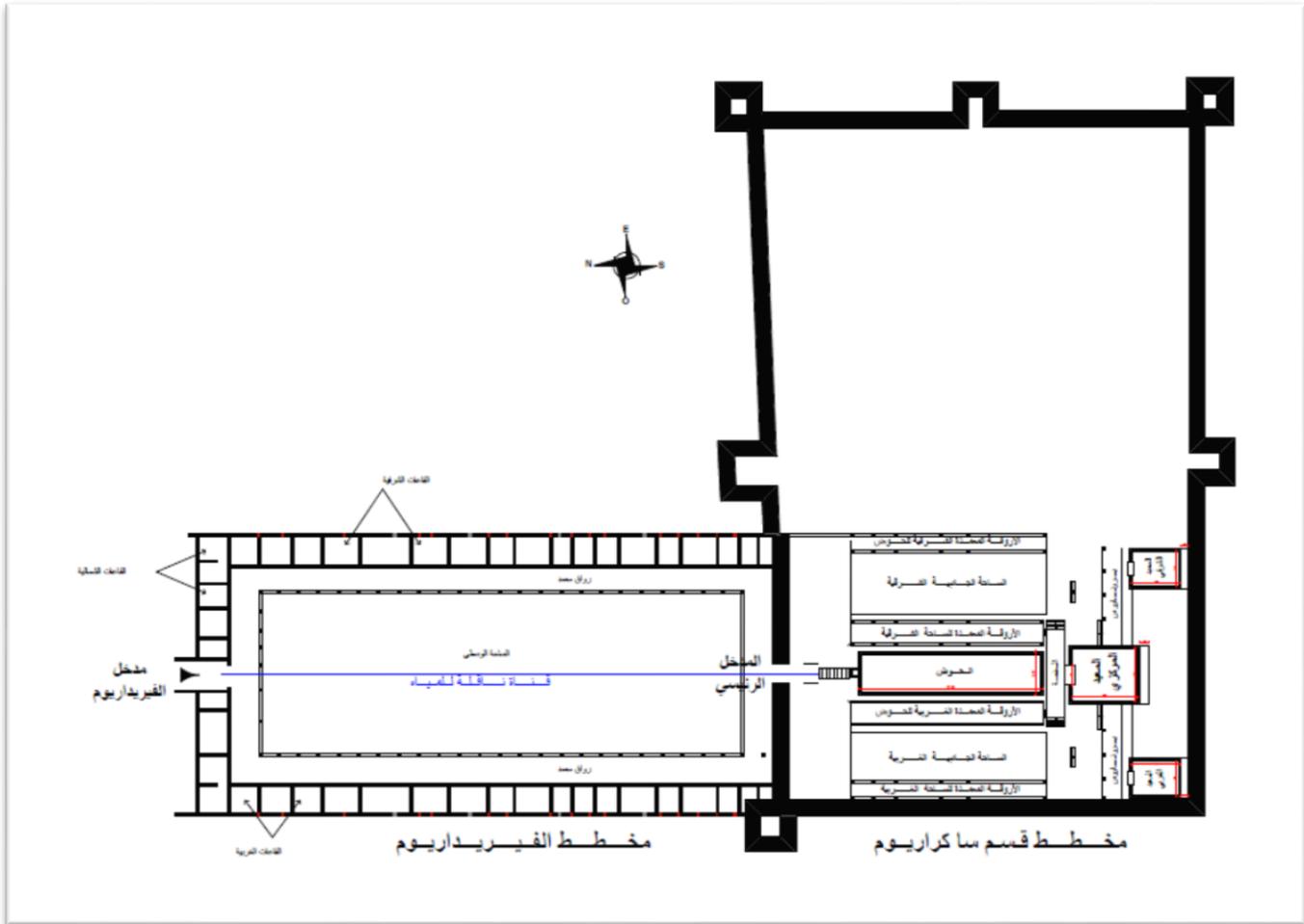
الصورة 138 مخطط يبين موقع القلعة و المجمع بالنسبة للمدينة



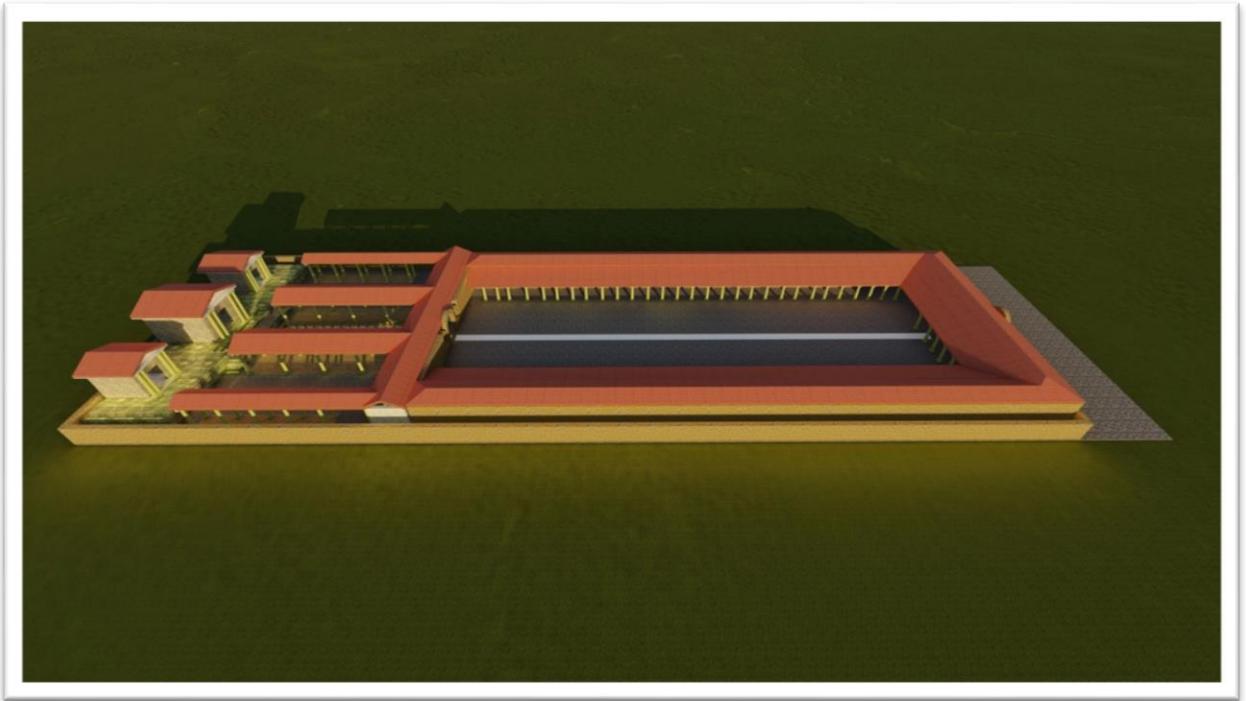
الصورة 139 موقع القلعو و المجمع. عن الارشيف. ليسكي



الصورة 140 مخطط القلعة و اقسام المجمع الماني. عن ليسكي



الصورة 141 اعادة مخطط المجمع داخل القلعة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 142 اعادة تصوير للمجمع منظر من الجهة الشرقية. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن اعلي

2. تاريخ الأبحاث في المجمع أكوا سبتيانا

إن التطرق إلى الأبحاث الخاصة بالمجمع أكوا سبتيانا يمر حتما بالتطرق إلى الأبحاث التي أجريت في القلعة البيزنطية. لكن الإشكال يكمن في عدم إعطاء باحثي مدينة تاموغادي الأوائل أثناء تنقيباتهم اهتمام للقلعة البيزنطية على عكس آثار المدينة الرومانية، لذا ما كان متواجدا تحت جدرانها و مخزونها كان أمر لا يشك في تواجده. ولم تحض القلعة بحملات التنقيب خلال مدة 60 عاما بالمقارنة مع آثار المدينة التي عرفت فيها حفريات مكثفة تم استخراج جل حدود المدينة و كذا المباني الجديدة الواقعة خارج السور . ولم تخصص للقلعة إلا أوصاف من بينها :

- تطرق إلى آثار القلعة "ديال شارل" سنة 1893⁶⁶³

- ثم الباحث كزال في كتابه المباني القديمة للجزائر⁶⁶⁴

- الباحث كانيا في كتابه قرطاجة تيمغاد و تيسة⁶⁶⁵

- وصفها الباحث "بالو" بدوره في كتابه "آثار تيمغاد"⁶⁶⁶

ولم يخصص للقلعة، بعد كل تلك الأوصاف، حفريات مبرمجة.

- وفي سنة 1910 قام الباحث "بالو" بأسبار في القلعة حيث قال في تقريره أن المبنى لا يوجد به آثار و أنه ليس ضروري التنقيب فيه⁶⁶⁷.

شرع البحث في القلعة و المجمع المائي سنة 1938 من طرف الباحث لويس ليسكي، مدير الأبحاث القديمة للجزائر و نظمت من طرف الباحث مارسيل كريستوفل مسؤول مهندس معماري للمباني التاريخية و كانت الحفريات تحت إدارة شارل غودي و التي استمرت بعد وفاته من طرف ابنه روني.

- المفاجئة جاءت بعد الشروع في الحفريات حول القلعة. حيث انه في سنة 1939 اختيرت الجزائر لانعقاد بها مؤتمر خاص بالدراسات البيزنطية في شهر أكتوبر، وقرر أثناءها إعادة النظر في أبحاث القلعة البيزنطية وذلك لغرض المجيء بالجديد في عالم الأبحاث البيزنطية و المسيحية، وقررت إثرها المصلحة الخاصة بالآثار في الجزائر بتعيين الباحث "ليسكي" من طرف المفتش "ألبرتيني ALBERTINI" بالقيام بأسبار جديدة بإعانة الباحث "شارل غودي".

⁶⁶³ Diehl (C) : Nouvelles archives des missions » IV 1893 p 310,6 pl II

⁶⁶⁴ Gsell (S) : "Les monuments antiques de l'Algerie « T II p370 pl XCVIII

⁶⁶⁵ Cagnat « Carthage, Timgad, Tebessa » p 193

⁶⁶⁶ Ballu(A) : « Ruines de Timgad » p 236

⁶⁶⁷ Ballu(A) : « Seances de la commission de l'Afrique du nord » BCTH 1910 p CCIII

أما فيما يخص المؤتمر الذي كان وراء البحث عن الآثار البيزنطية في القلعة تحت إدارة الباحث GABRIEL MILLET فإنه لم ينعقد جراء الحرب العالمية⁶⁶⁸ الثانية، لكن من حسن الحظ أن مشروع الحفريات لم يتوقف.

- شرع في عملية الأسبار في نهاية الثلاثينات، وصل عمقها تحت مستوى الأرض إلى 4 أمتار، أدت إلى العثور على بقايا مباني هامة، ليست ببيزنطية، قرر أثناءها الشروع في القيام بحفريات مبرمجة لاستخراج الآثار الجديدة. إنطلقت أشغالها في شهر مارس من سنة 1939 وتواصلت حتى إبان فترة الحرب العالمية الثانية. ورغم المشاكل التي كانت تواجه القطاع من نقص في الميزانية المالية و عدم الاستقرار الأمني، إلا أن الحفريات لم تتوقف إلا في ظروف الحروب القسوة واضرابات العمال و كذلك خلال فترة مرض الباحث "غودي" الذي لم ينقطع عن القيام بالحفريات والبحث عن الآثار و في نفس الوقت القيام بأعمال صيانة الآثار المستخرجة من تحت بناية القلعة و التي كان يتم العثور عليها تدريجيا.

وبعد وفاة الباحث "شارل غودي" استأنف الابن "روني" الأشغال و الحفريات وقد ساعدت الميزانيات التي خصصتها الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر لتلك الحفريات ليتم استخراج آثار الفترة الرومانية. وتواصلت حملة الحفريات من سنة 1939 حتى سنة 1942.

- سنة 1940⁶⁶⁹ تم العثور على أولى الأدلة على وجود مبنى تحت التكنات الغربية للقلعة تمثلت في الساحة الجانبية الغربية يليها في نفس السنة الحوض و بوديوم المعبد الغربي و كذا جزء من أرجل و رأس ثعبان من المرمر إلى جانب العثور على أنصاب معظمها للإله ساتورنوس و 63 كتابة لاتينية و تيجان و قواعد أعمدة .

- أما سنة 1940 تم العثور على رأس تمثال من المرمر خاص بالإله سيرابيس⁶⁷⁰
- تم استخراج الباب الأساسية لقسم السكراريوم و كذا الحوض المائي من الأتربة التي كانت تغطيه سنة 1941⁶⁷¹ حيث تم العثور بالزاوية الخارجية جنوب شرق له، على رأس آخر تمثال من المرمر خاص بالإله سيرابيس، و دُون في التقرير السنوي المؤرخ ب 31 ديسمبر 1941 .

⁶⁶⁸Carcopino (J) : » Le travail archeologique de l'Algerie pendant la guerre (1939-42) « seances du 18 sept.CRAI 1942.p 115

⁶⁶⁹Lassus (J) : « La forteresse « p 31--32

⁶⁷⁰Lassus (J) :Idem p 34

⁶⁷¹Lassus (J) Idem p 32

-تم العثور على برونواوس المعبد المركزي دون في رسالة إدارية أرخت ب 11 مارس 1942 و ذلك أثناء القيام بالحفريات التي قام الباحث "غودي"⁶⁷²

- تم التطرق لأول مرة إلى المجمع من طرف الباحث CARCOPINO الذي أعلن بشكل رسمي على العثور على مباني رومانية تحت القلعة البيزنطية من طرف الباحث غودي و ليسكي، حيث أشارا إلى المقتنيات بشكل سطحي و المتمثلة في مقادس و حوض وكتابة الإمبراطور كراكلا التي تتحدث على المجمع⁶⁷³.

كما قام الباحث ليسكي للتطرق إلى كتابة الإمبراطور كراكلا سنة 1947⁶⁷⁴ ومن بين الآثار التي تم العثور عليها والتي ساعدت على معرفة هوية الآثار هي كتابة تسمى المنبع المائي و المباني المجاورة للمجمع، تم العثور عليها على شكل أجزاء، حيث احتوى الجزء الأول الذي عثر عليه مهدي الكتابة الا وهو M.AURELIUS SEVERUS ANTONINUS. أرخت الكتابة في 10 ديسمبر من سنة 213 و 9 ديسمبر من سنة 214 وتتطرق الكتابة عن إنهاء أشغالوهي :

AMBITUM FONTIS CAMCELLISAEREIS CONCLVSUM ITEMQUE
PORTICVS VIRDIAR(I) PICTURIS EXORNATAS IANVIS ET PRONAIIS AD
EASDEM PORTICVS APERTIS (I)TEM OPVS PLATAE ATHERMIS VSQVE
AD INTROIT(UM) PERFECTUM

وتطرت الكتابة إلى وصف الموقع الذي أحدثت به أشغال حول منبع مائي و تزيينه بمنشآت جديدة يتمثل في

- تواجد منبع مائي (ambitum fonds):

- محاطة بدربوز من مادة البرونز (cancellis aereis)

- و أروقة الساحة مزينة برسومات جدارية وكذلك أبواب و مقدمة معابد برونواوس

porticvs virdiar(i) picturis exornatas ianvis et pronais

-وساحة مبلطة تبدأ من الحمامات حتى مدخل المبنى

(i)tem opvs platae athermis vsqve ad introit(um)

⁶⁷²Lassus(J) Idem p 34

⁶⁷³Carcopino (J) : « Le travail archeologique de l'Algerie pendant la guerre (1939-42) 1942p 115

⁶⁷⁴Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 87-99

و لفك اللغز أكثر و فهم الآثار بشكل إجمالي، تم العثور كذلك على كتابة أخرى تخص المنبع المائي لذلكالمجمع و ذلك على مستوى حمامات رومانية صغيرة تقع قرب المعابد و حوض المياه و بالضبط في القاعة الساخنة ما بين جدار الحوض الشرقي وقاعة التسخين⁶⁷⁵.
حيث كانت واجهة الحوض المائي في حاله اندثار استعملت الكتابة ليرتكزعليها.كتب نص الناقشة على سطرين يقرأعليها مايلي:

*LVISAVGVSTIS AQVA
PTIMIANAFELIX♥*

SAL(VIS AUGUSTIS AQUA (SEP)TIMIANA FELIX

تعتبر تلك الكتابة هي المصدر التي أعطتنا و عرفتتابسمية المنبع المائي أو القناة الناقلة للمياه حيث كرس له معابد فقام الباحث ليسكي بتدوين الكتابة أما الباحث "لوغلي" قام بدراستها⁶⁷⁶
-اكتملتالأشغال حول القلعة و المجمع بعد سنة 1956 من طرف الباحث تورنك و بونال، محافظي الموقع الأثري،و كانت من بين انشغالاتهم البحث عن قنوات تموين المياه للقلعة و المدينة.

3. تسمية المجمع المائي الديني

أما الدليل القاطع الذي عرف من خلاله تسمية المجمع بأكوا سبتيانا فيليكس⁶⁷⁷ تتمثل في كتابة تم العثور عليها في حوض الحمامات⁶⁷⁸ القلعة البيزنطية و بالضبط في الحمامات حيث أعيد استعمالها تتمثل في بلاطة من حجرية كبيرة من الكالكير كتب على جانبها الأيسر:

*LVISAVGVSTIS AQVA
PTIMIANAFELIX*

⁶⁷⁵Lassus (J) : « La forteresse » fig99 et 100 p 134

⁶⁷⁶Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 87

⁶⁷⁷Leschi (L) : Idem p 97

⁶⁷⁸Lassus (J) : « La forteresse »p 134 fig 100

و هذه التسمية أعطت للمنبع ابتداء بفترة حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، تعظيماً و افتخاراً به، لكننا لم نعرف التسمية السابقة لها.

ربما أن هذه التسمية ترجع إلى فترة رحلة الإمبراطور و عائلته إليافريقيا في ضواحي 203م و عبور مقاطعة نوميديا و التوقف للمبيت في مدينة لامباز و تخصيص زيارة إلى مدينة تيمغاد و المنبع الذي يمون المدينة و ربما نشد سكان المدينة مزايا مياه المنبع الشافية و قام الإمبراطور بالقديسات اللازمة هناك أو حتى انه كما افترض البعض أن الابن كراكلا قد شفي من احد الأمراض التي عان منها، و قد تم العثور في الموقع على رؤوس تماثيل خاصة بالإله سيرابيس و قدم من المرمر يحتوي على كتابة تدعو بالصحة و العافية للأباطرة العائلة السيفيرية⁶⁷⁹

PRO SALUTE AUGUSTORUM DUORUM

و ذلك لأنهم شفيوا من بعض الأمراض بفضل مياه تيمغاد. و لما لا، إذا علمنا أن الإمبراطور كان مصاب بمرض النقرس و الذي تتمثل أعراضه في ألم شديد في المفاصل و كانت سبب وفاته. ولقد عرفنا في القديم من كتابات ابوليوس المادوري انه ذهب إلى مدينة *Aquae persianae* الواقعة في البروقنصلية و هي حمام الليف حالياً و ذلك لغرض تداوي فعص في القدم⁶⁸⁰ و هذا ما يدل على أن تلك المدن التي تنبع منها المياه كانت شافية و كانت تهدى أقدام مصغرة كقربان لآلهة المياه الشافية.

و أن تواجد الإله سيرابيس في المجمع، و تهيئة الأروقة حول الحوض، يوحي بمكان مقدس خاص بالتداوي و الشفاء ببركة الإله سيرابيس .

⁶⁷⁹Leschi (L) : Idem p 98

⁶⁸⁰Apulee Florides XVI



الصورة 143 نقيشة اكو سبتميانا فيليكس. عن ليسكي

4. تمركز المجمع

تم التنقيب في ساحة الفيريداريوم سنة 1948 لاستخراج آثار الأروقة منها⁶⁸¹. و قد سميت هذه الطريق، من طرف الباحث تورنك، ب "فييا سبتميانا" و هي تتجه على طول الشارع الأساسي للمدينة (الكاردو)، إلى القلعة⁶⁸².

بموجب وجود المجمع خارج المدينة فإنه و لا بد وجود شارع يربط بين المدينة القديمة و المجمع الذي يقع في أسفل الهضبة التي تطل على المدينة. فتظهر آثار هذه الطرق في مناطق عديدة. حيث تنطلق من جنوب المدينة القديمة من باب قوس سيبتيموس سيفيروس لتصل إلى الحمامات الجنوبية لتمر بعدها إلى المجمع الديني المائي حيث ترى بوضوح آثارها شمال المجمع و هو ينحدر في اتجاهه (انظر صورة 143). و لكن السؤال المطروح هو هل أن هذا ينتهي مساره نهائيا مع الوصول إلى المجمع أم هل يكمل مساره فيما بعد خارج المجمع و في أي اتجاه. و لقد لاحظنا أثناء زيارتنا الميدانية أن ذلك الشارع يعبر قرب مدخل الساحة ليكمل مساره نحوى الجهة الغربية للمجمع و بالضبط وراء الدكاكين (انظر صورة 144)

⁶⁸¹ Agence de Timgad- Lambes- Zana , travaux effectués en 1948 Archives bastion 23

⁶⁸² Idem

و قد سميت هذه الطريق من طرف الباحث تورنك ب "فييا سبتيانا" و هي تتجه في طول السارع الاساسي للمدينة الكاردو الى القلعة⁶⁸³



الصورة 144 الطريق المؤدي من المدينة الى المجمع. عن لاسوس



الصورة 145 الشارع المؤدي الى المدينة. عن الطالبة

⁶⁸³ Idem

كما بيّنت الحفريات التي أقيمت في نهاية الخمسينات على مستوى القلعة، أنه كان يتواجد بمحاذاة المجمع، طريق تقع في الجهة الغربية له، وقد تم العثور على أثر لها على مستوى برج المراقبة الشمالي الغربي للقلعة⁶⁸⁴.

وكانت هذه الطريق تتجه نحو الجنوب، لكنه لم يتم العثور على تبليط أرضيتها⁶⁸⁵. وكانت هذه الطريق تؤدي إلى الجنوب، أي نحو الأوراس. وقد تم العثور على نصب ميل يؤكد على انطلاق طريق من قلعة الجنرال سولومون⁶⁸⁶.

تم العثور على هذا الميل على مستوى الكنيسة البيزنطية، أين تم استعماله كمادة بناء⁶⁸⁷. و بذلك يتضح لنا جليا أن المجمع قد تم بناءه في منطقة استراتيجية، قرب الطريق التي تربط المدينة، مرورا بالمجمع نحو خارج المدينة في اتجاه الغرب (انظر صورة رقم 145).



الصورة 146 منظر على القلعة و المجمع. أرشيف لاسوس

⁶⁸⁴Lassus(J) : « L'archeologie Algerienne » Lybica 1960 T 8 p 81

⁶⁸⁵Lassus(J) : Idem p81

⁶⁸⁶Lassus(J) : « Fouilles à la forteresse byzantine » BCTH 1947-8-9 p33

⁶⁸⁷Lassus(J) : Idem p 33

5. سور المجمع

كان المجمع محاط بسور في الفترة الرومانية، لم يتبق منه إلا بعض القواعد. بني فوقه سور القلعة البيزنطية أين تم العثور على بعض آثاره، في الجهة الغربية للمجمع من طرف لاسوس⁶⁸⁸. تتكون أجزاء جدران المجمع التي بقيت من بلاطات صغيرة الحجم، بعض منها أعيد استعمالها في القلعة في الجهة الغربية من الجدار الشمالي، تتكون من بلاطات علوها 0.50م طولها ما بين 0.77م و 0.99م و 1.15م وتحتوي على حزات عمودية منتظمة و تبعد الواحدة عن الأخرى ب 0.02م. و أما حوافها فهي مسطحة تقدر ب 2 سنتيمتر عرضا. كما نجد هذه البلاطات على مستوى جدار المجمع مع قرب مدخل الباب المسبح، و أيضا آثار لجدار روماني آخر على مستوى مدخل القلعة من الجهة الشمالية الغربية⁶⁸⁹

الجهة الشرقية لقلعة البوديوم يحدها جدار سميك كان عبارة عن جدار المقدس والذي كانت تتواجد فيه كوات في الجهة السفلى ظهرت أثناء حفريات لاسوس⁶⁹⁰ (انظر صورة 146) أما الآن فلم نجد لها أي أثر.

أما آثار جدار السور المحاط بالساحة الفيريديار يوم، فهو يقع في الجهة الغربية فقط و هو مبني بالتقنية الإفريقية. أما الجهة الشمالية والشرقية له فقد اندثر كلياً، وأصبحت الجهة الشرقية منه عبارة عن الممر الرئيسي الحالي، الذي يؤدي إلى القلعة. حيث نجد به آثار تابعة للمجمع و كذا القلعة، تتمثل في لقنجانزية و كتابات لاتينية و أجزاء من قنوات المياهالجهة الجنوبية.

⁶⁸⁸Lassus (J) : « La forteresse » p 53

⁶⁸⁹Lassus (J) : Idem p 6

⁶⁹⁰Lassus (J) : Idem p 93



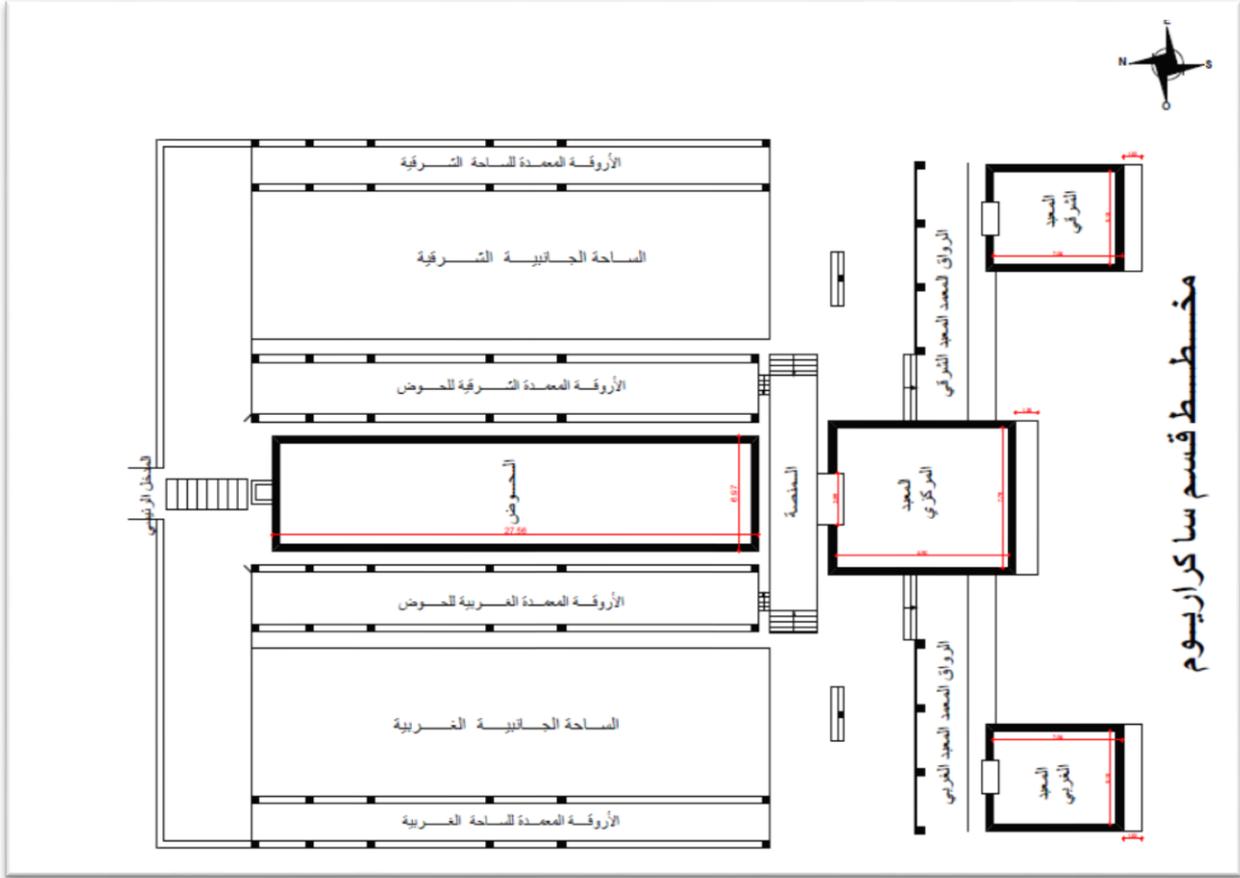
الصورة 147 اثار السور المحاط بالقلعة

6. أقسام مجمع أكوا سبتميانا

يتكون المجمع من قسمين، قسم الساكرانيوم المرتكز على أسفل الهضبة و هو يحتوي على عدة مرافق هامة ضمن المجمع الديني و المتمثلة في المعابد و الحوض المائي المدعو بأكوا سبتميانا حسب الكتابة التي تم العثور عليها في الموقع . أما القسم ثاني، و هو "الفيريداريوم" VIRIDARIUM، يقع هذا القسم خارج القلعة البيزنطية و بالتحديد من الجهة الشمالية لها. يحتوي على عدة مرافق هو الآخر تتمثل في المدخل الرئيسي، ساحة "الفيريداريوم" و رواقها المعمد ناهيك عن قاعاته الشرقية و الغربية و الشمالية مخصصة لاستقبال الأوفياء و دكاكين . و سنقوم بدراسة الجزأين على حدا.

1.6 قسم الساكراريوم

يقع هذا القسم في الحافة الجنوبية لهضبة يعبرها من الشرق إلى الغرب شعبة واد تومجو و يتخذ اتجاه نحوى الشمال الغربي. هياً أسفل تلك الهضبة مستويين تم بناء فوق المستوى الأول مقادس ثلاثة ارتكزت على منصة البوديوم تحتوي على قناة رئيسية لتمرير المياه ثم المستوى الثاني تم تكريسه لحوض لتجميع المياه. يحتوي على قناة خروج المياه المقدسة و رواقين مقببين و ساحتين مبلطتين تحيط بالحوض المائي إلى جانب وجود مدخل رئيسي يقع مباشرة في نهاية الحوض تعبر في أسفل المدخل المقوس تلك القناة الآتية من الحوض لتخرج من هذا القسم السكراريوم متجهة نحوى الشمال لتعبر القسم الثاني أي ساحة الفيريداريوم (انظر صورة رقم 147 للمخطط) . كما أحيط القسم بسور يحيط بكل جوانبه يفصله مع القسم الثاني . و سنتطرق بالتفصيل فيما يلي لكل أجزاء هذا القسم.



الصورة 148 مخطط قسم الساكراريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم

1.1.6 المدخل الرئيسي:

تم استخراج الباب الأساسية لقسم السكراريوم من الأتربة التي كانت تغطيها سنة 1941⁶⁹¹، و دُون في التقرير السنوي المؤرخ ب 31 ديسمبر 1941 .

إذ خصص مصمّمو المجمع لقسم الساكراريوم، باب رئيسية كبيرة، موجهة نحو الجهة الشمالية و هي مبنية بالحجارة الكبيرة، متكونة من ثلاث أجزاء، وهي فتحتين جانبيتين، تتوسطها فتحة الباب الأساسية على شكل قوس نصف دائري (انظر صورة رقم 148).

الجزء السفلي للباب في حالة جيدة أما قوسه العلوي في حالة اندثار كان يقدر ارتفاعه ب 4.70م⁶⁹² أمتار حين تم العثور عليه، بقيت بعض الحجارة المنحوتة قائمة ما أدى إلى التأكيد أنه باب تذكاري (أنظر صورة رقم ص). أما أرضية المدخل الرئيسي فقد بلطتبتقنية السبيكاتوم، و التي لا تزال آثارها إلى حد الآن.

هذا الباب الخاص بمدخل المقدس، يقدر عرضه 3م و يفتح على الشمال في محور الحوض (انظر صورة رقم 149). وهو باب مقوس مبني من الحجارة ويتميز بأنه يحتوي، في الجانبين، على فتحتين مربعتين ترتفع ب 1.30 م عن الأرضية، وكانت هذه الفتحات تتكون من أشرطة مترابطة على شكل حرف X. كانت الجدران المحاطة بالباب مزينة بالمرمر ذوالعروق⁶⁹³، لكننا لم نجد لها أثر في الفترة الحالية. هذا المدخل الأساسي كانتتسبقة ساحة الفيريداريوم من الشمال، وهو يطل مباشرة عليها و على الأروقة الداخلية المحاطة بها.

تتصل واجهة الساكراريوم مباشرة بساحة الفيريداريوم (انظر صورة رقم 150 و 151)، بحيث ينفصل عن فضاء القسم المقدس بواسطة جدار، يبلغ طوله 20.55 م يتواجد في وسطه المدخل الرئيسي لهذا القسم، و هو عبارة عن قوس نصف دائري مبني بالحجارة الكبيرة المنحوتة، له فتحتين شكلهما مربع هما عبارة عن نوافذ تبلغ مقاساتهما 1.96 م x 1.55 م، أما المدخل الحالي فيبلغ طوله 4.70 م و عرضه 3 م.

⁶⁹¹Lassus (J) : « La forteresse » p 32

⁶⁹²Leschi (L) : « Decouverte recente à Timgad » p 91

⁶⁹³Lassus (J) : « La forteresse » p 33

و إذاتأملنا في الطابع الإفريقي، فإننا نجد أنه عادة ما تكون مداخل المقادس متوجة بفضاءات مقدسة تعبر عن الذوق المحلي. وتكون هذه المواقع المقدسة الإفريقية محاطة بسور⁶⁹⁴، وحتى المعابد الأخرى مثل معبد ليبرياتر بموقع اوزيبا و معبد ثوبرسيكوم نوميداروم .

و أما فيما يخص مداخل تلك الأبواب فكانت مداخل ضخمة و مزينة بأقواس مثل ما هو الحال في مداخل ساحة الفوروم بثوبرسيكوم نوميداروم مهياً بأبواب مقوسة ذات ثلاثة أقواس و بها كتابة إهدائية فكذلك كان الحال بالنسبة للقسم السكراريوم لمجمع أكوا سبتميانا.

كان مدخل مجمع سبتميانا يتميز بباب ذو ثلاثة أقواس، تعبر عن عظمة و قدسية المبنى. و كانت تشيد فوق الباب الخاصة بمدخل المقادس و الحوض، كتابة مخصصة للإمبراطور سبتيموس سيفيروس و التي تسمى المنبع المائي، شرفاً لهبالإضافة إلى كتابة أخرى خاصة بالإمبراطور كراكلا، تخص مدخل ساحة الفيدياريوم. و وراء كل من المدخلين، أي السكراريوم و الفيدياريوم، توجد أروقة ثلاثية. و هذا ما يدل على عظمة السلطة الراهنة و نفوذها في المدينة.

⁶⁹⁴Leydier-Bareil (A.M) : « Les Arcs de triomphe dédiés à Carracalla en Afrique Romaine » doctorat hisoire de l'art et archeologie 2006 p 24



الصورة 149 باب المدخل الساكراريوم. عن الطالبة



الصورة 150 مدخل قسم الساكراريوم. عن الطالبة



الصورة 151 منظر على المدخل الرئيسي لقسم الساكراريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

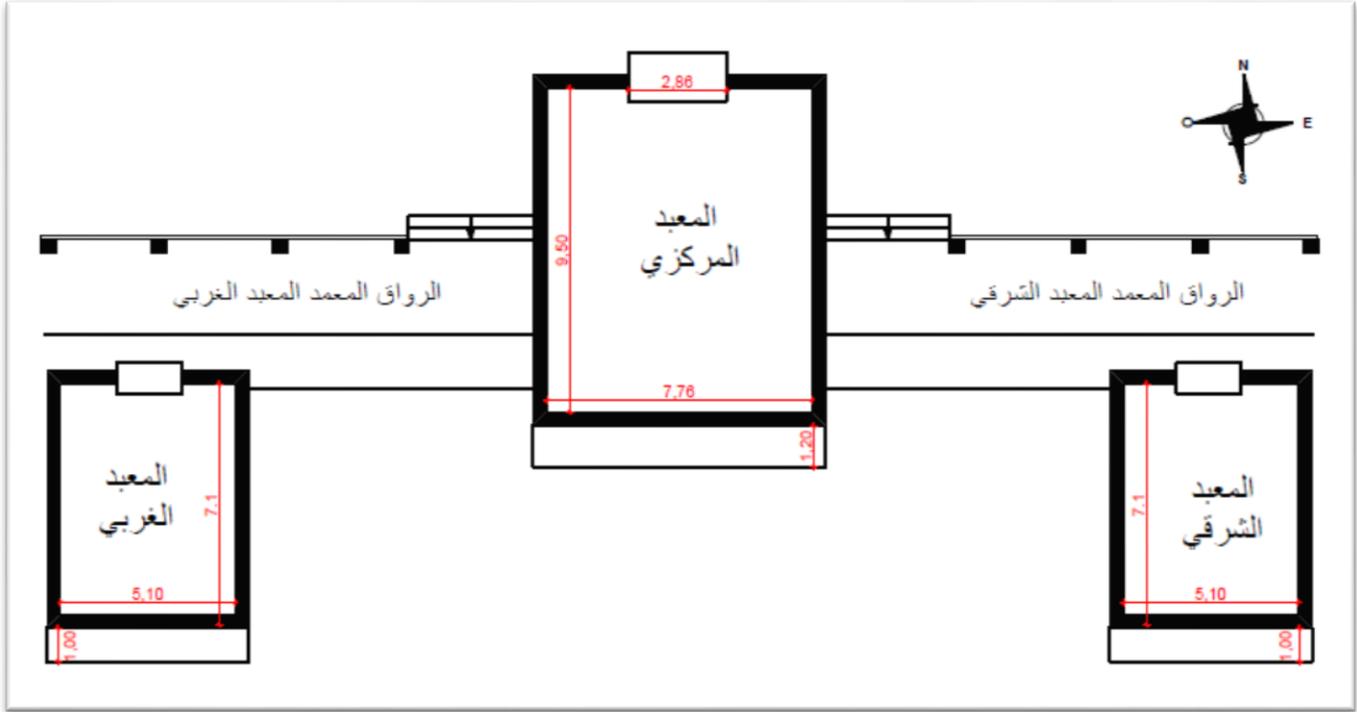
2.1.6 المعابد

تختلف المعابد الإفريقية عن المعابد المتواجدة في روما، حيث أن الأولى تحتوي عادة على ساحة وهو فضاء تقام فيه التضحيات أو فيها المندوبات الغذاء و يتم وضع تمثال الإله داخل قاعة العبادة مثل ما هو الحال في ثاموغادي و ثوبرسيكوم نوميداروم وسوفيتيلا و ثوبريومايوس. حيث انه في ثوبرسيكوم ينفتح المعبد مباشرة على الساحة التي تطل مباشرة على الحوض المائي. أما في مجمع اكوا سيبتميانا يتكون 03 معابد مبنية على أرضية عالية مختلفة المستويات، تطل المعابد من الأعلى على حوض مائي محاط بساحات جانبية له تحتوي بدورها أروقة جانبية ثم تطل علالخارج، على ساحة شاسعة تتسع لكل الزائرين.

لقد تم البحث على المعابد في سنة 1943 و الذي ظهر في تقرير 31 ديسمبر 1943⁶⁹⁵ من طرف الباحث غودي تحت إدارة ليسكي ثم من طرف لاسوس، بحثا في القلعة البيزنطية، و أخيرا تورنك الذي قام بحفريات في المعبد الشرقي بحثا على القناة المائية الممونة للحوض المائي(انظر صورة رقم

⁶⁹⁵Lassus (J) : « La forteresse » p 117

151المخطط المعابد و صورة رقم،153،152، و 154).القليل الذي نعرفه عن المعابد جاء في كتاب لاسوس حول القلعة البيزنطية وان كانت جل المعلومات تخص الفترة البيزنطية و تجاهل الباحث المراحل الرومانية كونه مختص في الفترة البيزنطية. و لكن خلال البحث في كتابه تطرق الباحث في بعض الحالات بشكل وجيز على تقارير الباحث غودى الذي قام باستخراج آثار المجمع مجمع أكوا سبتيمينا و شكل ذلك عائقا لنا لفهم فترات بناء المجمع لذا إستعنا بأسبار و قمنا بالعديد من الخرجات الميدانية للموقع حتى يتسنى لنا فهم محيط المجمع و استطعنا إعطاء تفسير لكرونولوجية بناء المعابد الثلاثة.



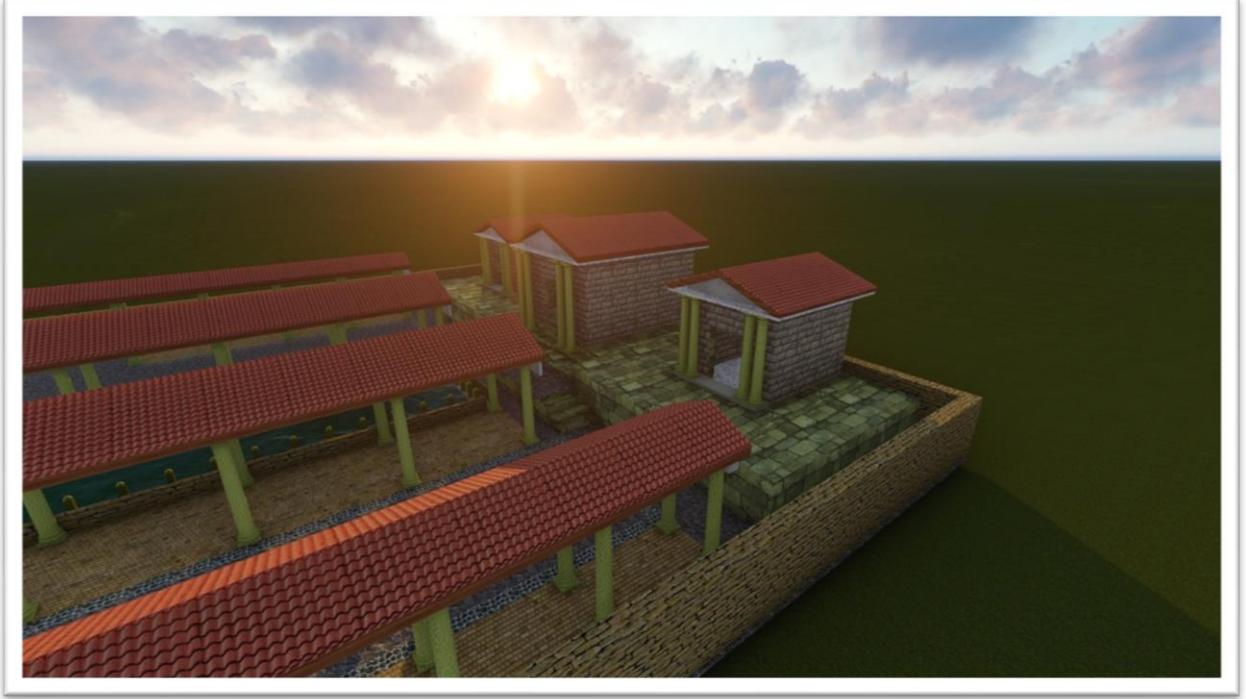
الصورة 152 المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 153 إعادة تصوير المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي



الصورة 154 إعادة تصوير المعابد و المدخل الرئيسي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي



الصورة 155 منظر من الغرب على المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

أ. قاعدة بوديوم المعابد

تقع قاعدة البوديوم المعابد الثلاثة بآخر عمق قسم الساكراريوم في جهته الجنوبية يبلغ ارتفاعها ب 1.60م عن مستوى أرضية الحوض.

حيث تركز المعابد الثلاثة على قاعدة بوديوم واحدة متطاوله تعطي في الوهلة الأوليانها مساحة موحدة يشترك فيها المعابد الثلاثة و لكن مع التدقيق يلاحظ أن مستوياتها تختلف كلما قمنا بالحركة المحيطة من الغرب في اتجاه الشرق أي من المعبد الغربي نحوى المعبد الشرقي مرورا بالمعبد المركزي. فالمستويات الأرضية التي بنيت فوقها مقدمة بروناووس المعابد تختلف من معبد إلى الآخر. المستوى الأرضي لمقدمة البروناووس لكل من للمعبد الغربي و الشرقي منخفض بالمقارنة مع مقدمة البروناووس المعبد المركزي من جهة، و من جهة أخرى يعتبر مستوى الانخفاض أعلى منه بالمقارنة ما بين المستوى الأرضي للمعبد الغربي عنه للمعبد الشرقي.

هذا التغيير في المستوى أن دل على شيء فإنه يدل على الفترات المختلفة التي تم بناء فيها المعابد و كما أن هذا الاختلاف يضع الآلهة المقدسة في سلم العبادة و التقديس من معبد إلى الآخر.

ب. المعبد المركزي

يقع هذا المعبد في الجهة الجنوبية لقسم الساكراريوم، تم العثور عليه و استخراجه من تحت الأثرية أثناء الحفريات التي أقيمت سنة 1942 من طرف الباحث شارل غودى ودون ذلك في تقرير رسالة 31 جويلية من سنة 1942⁶⁹⁶ (انظر صورة رقم 155 لمخطط المعبد).

احتفظ المعبد على آثار جدران كل من الجهة الغربية وكذا الجنوبية. أما الجدار الشرقي فقد اندثر كليا بسبب بناء الكنيسة التي استحوذ فضاءها ذلك الجدار و تجاوزه ليأخذ جزء من الفضاء الفارغ الذي يفصل بينه و بين المعبد الشرقي.

أما الجدار الشمالي الذي يعد الواجهة الأمامية للمعبد فهو مندثر كليا و لم يبقى إلا عتبة المدخل. يعتبر المعبد المركزي أكبر المعابد في المجمع الديني اكوا سيبتميانا، و قد بني فوق أعلى مستوى، يتكون من قاعة السيلا و بروناووس و فضاء في الجانبين يفصله عن المعبد الجانبيين (انظر صورة رقم 157).

⁶⁹⁶Lassus (J) : « La forteresse » p 35-36

تم بناء المعبد بتجهيز و حفر الجزء الأوسط للهضبة و مخططه الموجه نحو الشمال جعله يطل على طول المحور المركزي للساكراريوم، أي في كل من محور الحوض المائي و المدخل المقوس لهذا القسم (انظر صورة رقم 156) . يتوسط هذا المعبد المعبد الجانبيين ويتقدمهم بحوالي 1.10م. تبلغ مقاساتالمعبد من الداخل، 9.50 معمقا أما العرض فقدر ب 7.76 م .

هيئت لمدخل المعبد الذي لم نجد له أي اثر لجدرانها، عتبة من الرخام متواجدة إلى حد الآن في الموقع، مقاساتها 2.86 م نحت على سطحها قدمين صغيرين موجهة نحو الخارج (أنظر صورة رقم 159 أ) أرضية قاعة السيلا مبلطة بمادة المرمر الملون أما الجدران كانت مزينة بصفائح من المرمر مختلفة الأحجام حيث أناسفل الجدران وضعت الصفائح الكبيرة الحجم من المرمر الورق و يليها في الأعلى منتصف الجدار صفحات من المرمر أصغر حجما يتميز لونها اقلغمقا من لون صفحات المرمر السفلي. أما الجدران مقاساتها تقدر ب 0.50م مبنية من سلسلة من الدبش على طول 2م تتخللها سلسلة من الأجر تقدر علوها ب 0.50م.

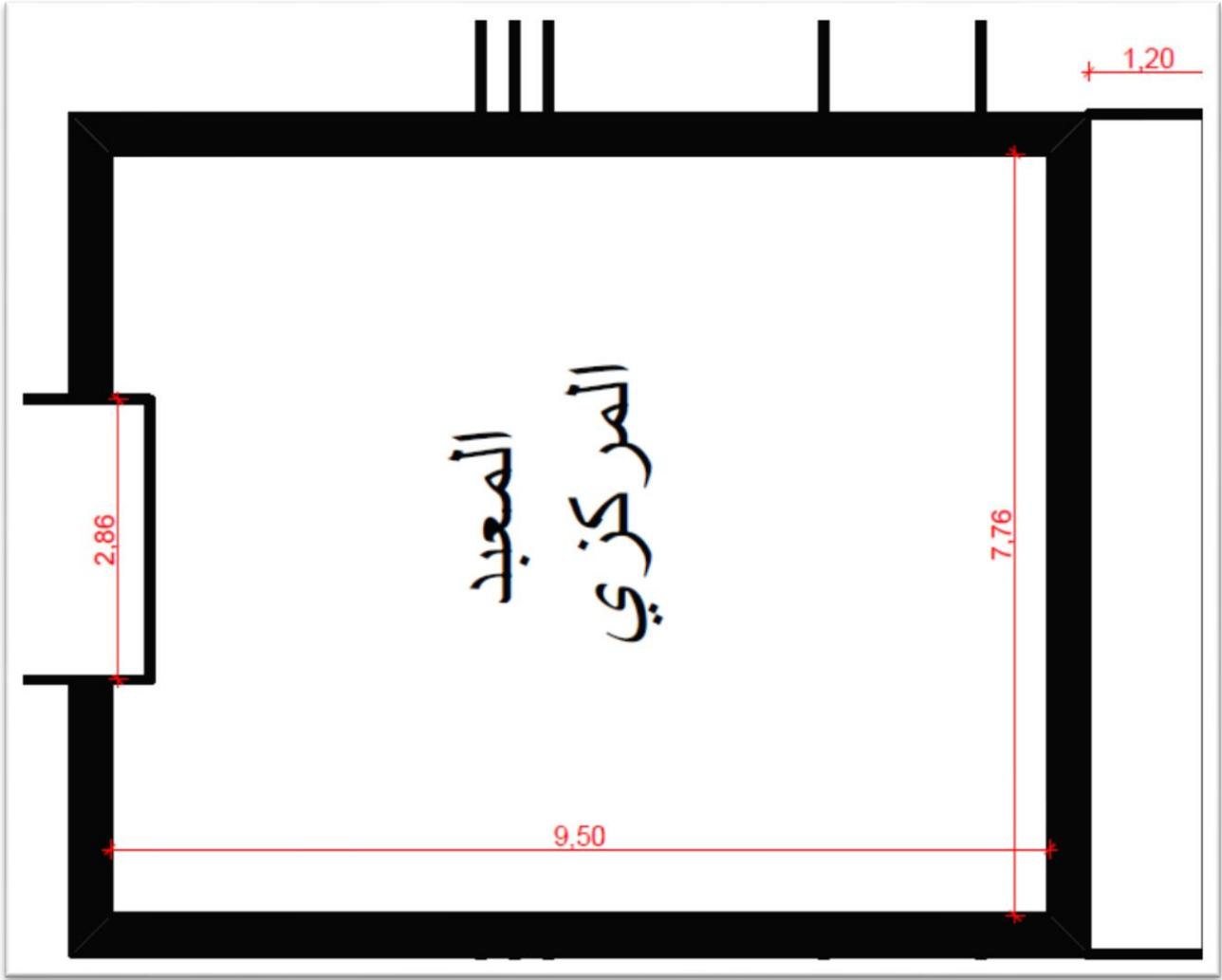
ولم يحدد الوظيفة التي اتخذها المعبد في الفترة البيزنطية المنصبة عبارة عن رخام به عروق، و من المحتمل أن المنصبة العلوية كانت هي الأخرى مغطاة بالرخام لكنه اندثر، و حسب "ليسكي" لاحظ بروز الملاط الذي استعمل في تثبيت هذه القطع الرخامية⁶⁹⁷ تم تبليط أرضية قاعة العبادة "سيلا" للمعبد بقطع المرمر الرخام الأخضر ذو عروق على التقنية شكل لعبة الضامة(انظر صورة رقم 158) و قد أقيمت بهذه الرضية عملية الصيانة في سنة 1967 تقاديا لسرقة قطع المرمر⁶⁹⁸

أما تلبيس الجدران فكان بصفائح رخامية مثبتة بمشابك من البرونز تشد البلاطات الرخامية البيضاء و الخضراء، هذا ما أضاف صبغة جمالية و قدسية للمعبد، و هذا ما ذكرته ناقشة 213 م⁶⁹⁹

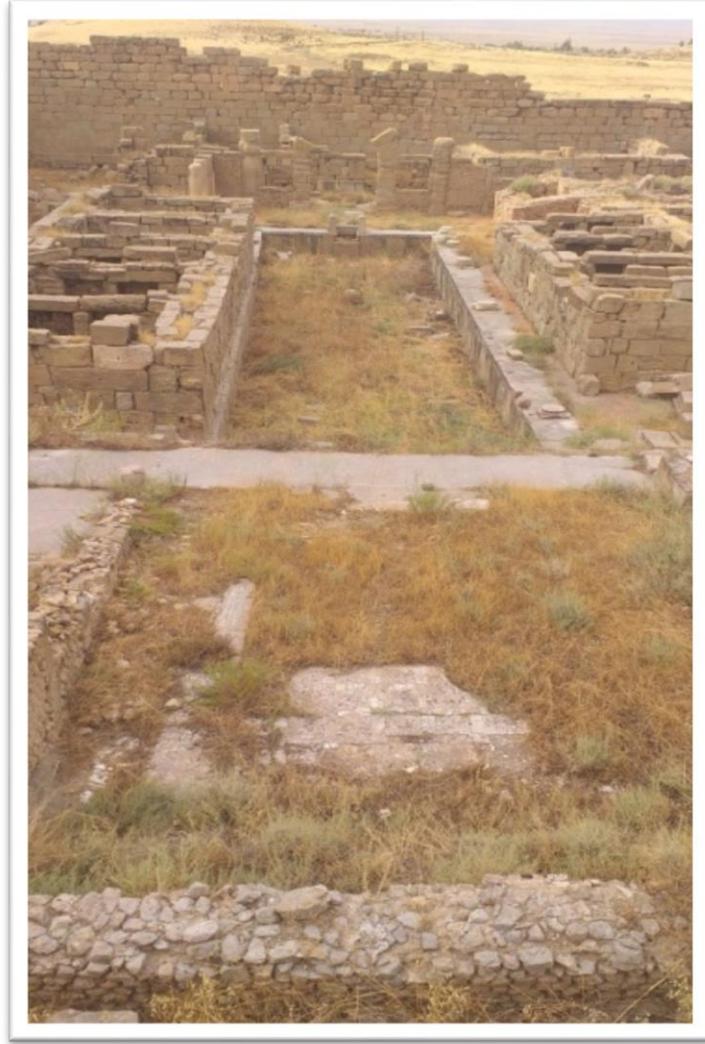
⁶⁹⁷Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » , P 90.

⁶⁹⁸Rapport du 1er trimestre 1967 chantier de Timagad et de Lambese archives bastion 23

⁶⁹⁹Laporte (J-P.) : « Le temple de la dea Africa, d'Esculape et de Serapis », dans Algérie Antique, paris 2003, P 69



الصورة 156 لمخطط المعبد المركزي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم



الصورة 157 المعبد منظر من الجنوب. عن الطالبة



الصورة 158 اعادة تصوير المعبد المركزي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي



الصورة 159 اثار ارضية المعبد من مادة المرمر. عن الطالبة



صورة رقم 159 أ عتبة مدخل باب المعبد المركزي. عن الطالبة

ب.1- البروناووس

تم تدوين العثور على البروناووس في رسالة إدارية أرخت ب 11 مارس 1942 و ذلك إثناء القيام بالحفريات التي قام الباحث "غودي"⁷⁰⁰ عثر على مصطبة كانت مغطاة قبل الحفريات بأربعة أمتار من التربة و كانت مغطاة بأرضية الكنيسة البيزنطية التي بنيت فوق المعبد الشرقي ووصلت قاعة الصلاة إلى مستوى تلك المصطبة

حيث كانت تتقدم قاعدة البوديوم الخاصة بالمعبد المركزي، و هي فضاء مستوي الأرضية(انظر صورة 159 رقم لمخطط البروناووس و صورة رقم 160)، عكس أرضية المعابد الثلاثة، و هي مستطيلة الشكل ذات كتلة واحدة بلغت مقاساتها 14.46 م أما عرضها قدر ب 3.30 م ، إذ تتمثل في قاعدة إضافية للمعبد(انظر صورة رقم 161). تشكل ممر وهو شرفة تساعد على الانتقال و الربط فيما بين الرواقين و الساحتين الجانبيتين للحوض. كما تساعد على الصعود إلى المعابد من الجانبين و تعتبر منتزه (انظر صورة رقم 163).

أرضيتها مبلطة بفسيفساء ذات مكعبات بيضاء و سوداء و رمادية اللون تتخللها أزهار و نجوم بيضاء اللون (انظر صورة 162). كانت هذه الشرفة مغطاة تماما في الفترة البيزنطية بأرضية القلعة و قد تم إظهارها أثناء حفريات 1941 التي دونت في تقرير 11 مارس 1942. ويوصل إليها عبر سلالم جانبية من الجهة الغربية والشرقية عددها 05 من كل جهة. ولقد تم العثور تحت الأرضية البيزنطية لهذه الشرفة على رأس الإله سيرابيس من المرمر الأبيض وهو أقل حجما من الرأس الذي تم العثور عليه على مستوى الحوض. كما يقترح الباحث لاسوس أنه كانت ربما تتواجد شرفة أخرى في الجهة الشرقية، كانت تؤدي إلى المعبد الشرقي، ولكن لم تكن متواجدة في فترة القيام بالحفريات من طرف لاسوس". و قد قام بإعادة بنائها ثم تهديمها فيما بعد، دون إعطاء السبب في ذلك⁷⁰¹ و يقترح أن الشرفتين ربما كانتا متصلان فيما بينهما عبر سلالم من الخشب.

* تحليل حول بناء البروناووس :

يعتبر إنجاز المصطبة أو البروناووس الإضافي، إجابة على إشكالية أساسية هندسية هيدروليكية ، وكيفية تطابقها في الميدان مع تخطيط امني و ديني و كذا جمالي .حيث لجئ إلى بناءها المصممون و هي

⁷⁰⁰Lassus (J) : « La forteresse » p 34

⁷⁰¹Lassus (J) : Idem p 55

تعتبر كحل تقني لإشكالية تموين الحوض المائي دون المساس بهيكل بوديوم المعابد الثلاثة و لا الطابع القدسي للموقع.

و لقد بنيت المصطبة لأربعة أغراض بارزة تتلخص فيما يلي :

أ- الغرض الهيدروليكي:

ساعدت تلك المصطبة في تمرير و تغطية القنوات الإضافيتين التي خصصت للمجمع، و التي أتت بها من المعبد الجانبيين، حيث تم ربطهما في مخرج واحد يتوسط المعبد المركزي، وذلك لغرض تموين الحوض و تكثيف مياهه، حيث نلاحظ آثارها بارزة في أسفل المنصة و التي سنتطرق إليها في وصفنا للمعبد المركزي، على أساس أن القانتين السالفتا الذكر تلتقي في الجانب الشرقي له.

ب- الغرض التقني:

ب.1- تسوية المستويات المختلفة : يتمثل في البحث عن تسوية المستوى الأرضي للجهة الجنوبية للمجمع الذي يتميز بانحدار في الطبوغرافية .

وكانت تلك المنصة مبنية في المركز يوصلا إليها من الجانبين عبر سلاسل متقابلة ومتشابهة ولكنها عددها يختلف من الجهة الشرقية عن الجهة الغربية فعددها يزداد بانخفاض المستوى الأرضية و يتقص عددها بارتفاعها . حيث أن المعبد الجانبي الغربي، كانا حفظنا المقدسين الآخرين. وللوصول إلى نظرية التناسق،

لعبت الأعمدة الموضوعة على الشرفة، دور التناسق النظري. فالزائر للمقدس الذي يدخل إلى قسم السكراريوم، من الباب الأساسية، لا يرى و لا يلاحظ في بعد النظر، الموجه نحو الجنوب في اتجاه المقادس الثلاثة، لا يلاحظ الفرق الناتج عن اختلاف المستوى الأرضي للمقادس. ولا يقابله في النظر، سوى منصة البروناوس التي هي حد المقادس، و هي بمثابة جدار الدعم لبروناوس المقادس الثلاثة.

ب.2- تسهيل الحركة الداخلية لقسم السكراريوم: كما ساعد انجاز تلك المصطبة، في سهولة المرور ما بين الأروقة و الساحتين الجانبيتين للحوض، بالإضافة إلى سهولة طواف الزائرين بكافة أرجاء قسم السكراريوم، و هي بمثابة نقطة ربط بين كافة مرافق المجمع.

ج- الغرض الأمني: ان عملية تمرير قانتين مائية إضافية من المقدسين الجانبيين إلى مستوى بروناوس المعبد المركزي كان و لا بد التفكير في الطريقة الأزمة لتسيير المخاطر الناتجة عن المياه في حالة غزارتها و حفاظا على بيت الآلهة الثلاثة لتفادي سخطها. للوصول إلى الحل المناسب كان و لا بد تعزيز هيكل بوديومات الثلاثة من مخاطر الانزلاق، إذ استلزم الأمر بناء جدار دعم عريض ترتكز عليه المعابد، اتخذ وظيفة بروناوس إضافي تنبع من تحته مياه القانتين .

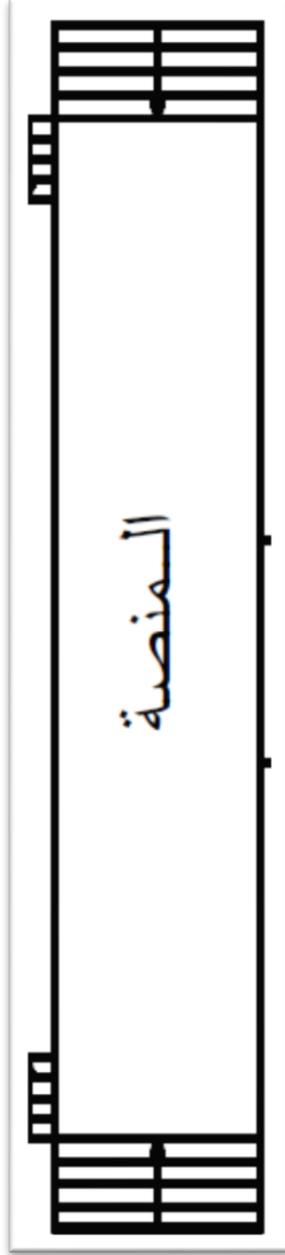
هـ- الغرض الجمالي: أضفى بناء البروناوس الإضافي طابع جمالي معماري مميز، أظهر من خلاله عظمة إنجازات الإمبراطور ، حيث كوّنت مصطبه شرفة مرتفعة تطل و تشرف مباشرة من الأعلى على

كل من الحوض و القناة المقدسة المتدفقة منه و كذا الأروقة و الساحات المحاطة به لتعطي منظرا عاما مباشرة على ساحة الفيدياريوم و هذه النظرة كانت شاملة تبين مدى قدرة المصممين على إيجاد الحلول لإشكاليات عمرانية و كيفية تجاوزها دون المساس بالروح القدسي للموقع.

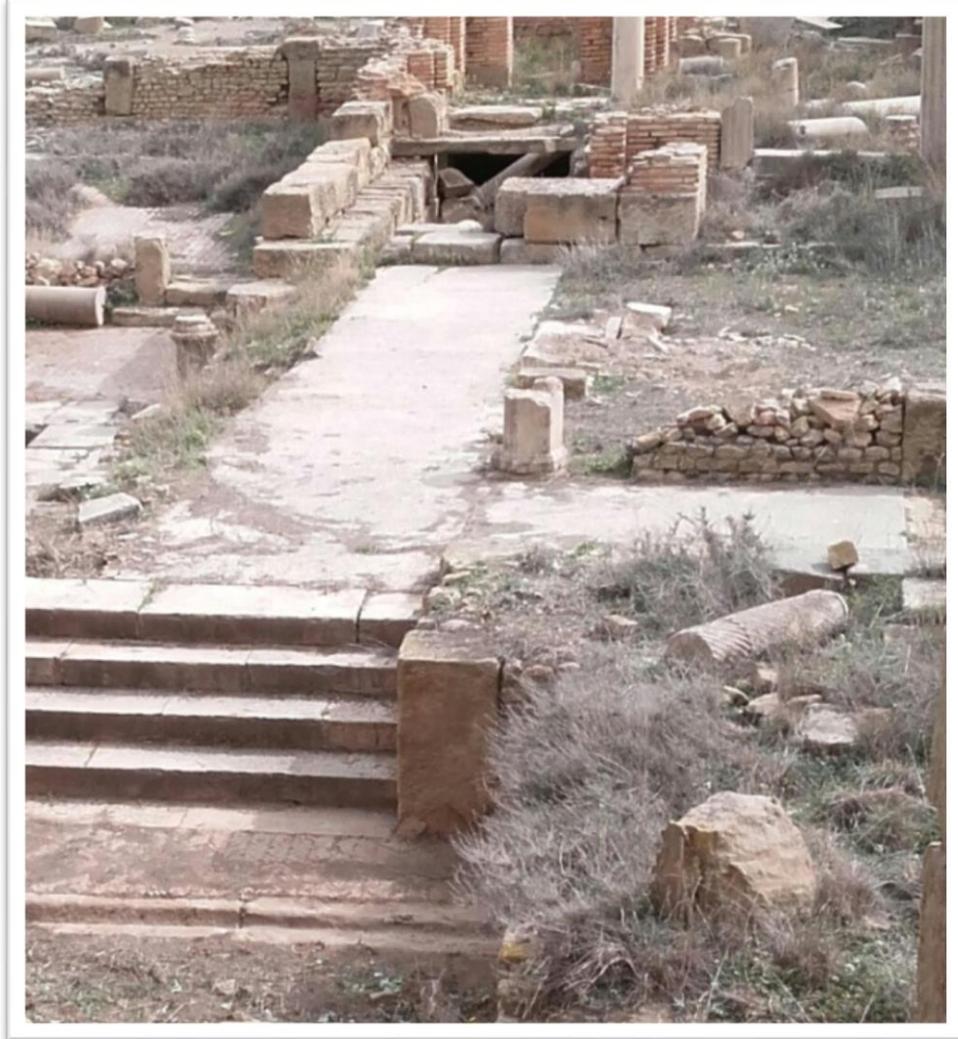
د- الغرض الديني:

نستنتج أن هذه المصطبة تعتبر بمثابة برونووس إضافي للمعبد المركزي، ربما يخص البروناووس الذي تطرقت إليه الكتابة⁷⁰² الخاصة بالإنجازات الإضافية محورها المنبع المائي و التي أقيمت في عهد الإمبراطور كراكلا و التي مست العديد من الجوانب في المجمع أكوا سيبتيميانا، حيث تتمثلي تهيئة حول العين، و المتشكلة من حاجز من البرونز حول الحوض، و أروقة الفيدياريوم المزينة برسومات و مداخل و البروناووس التي تطل على الأروقة، و ساحة PLATEA مبلطة التي تأتي من الحمامات إلى غاية مدخل علما أنه لا احد من الباحثين تمكن من تحديد موقع ذلك البروناووس الذي تتحدث عنه الكتابة. فنستنتج أن كل تلك الإضافات المعمارية حول المنبع المائي اكوا سيبتيميانا ان تدل على شيء، فإنها تدل على الاهتمام الخاص الذي أولاه الأباطرة السيفيريين إلى عنصر الماء و مدى قدسيته في محيطهم الديني.

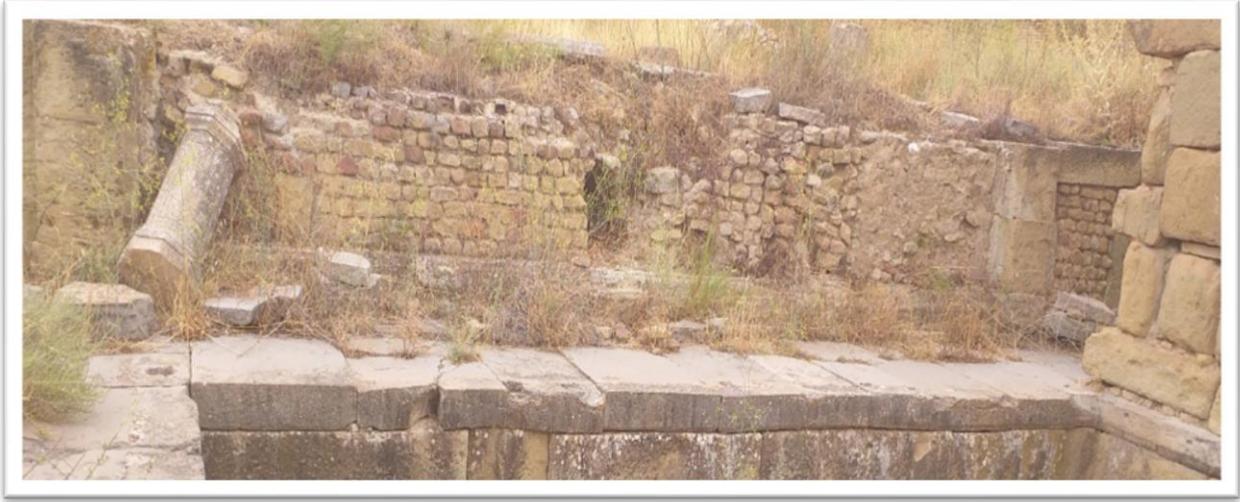
⁷⁰²Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad »



الصورة 159 منظر أفقي للمنصة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 160 الشرفة من الجهة الجنوبية الغربية و السلالم المؤدية لها. عن الطالبة



الصورة 161 الشرفة منظر من الشمال. عن الطالبة



الصورة 162 ارضية البروناووس مبلطة بفسيفساء. عن الطالبة

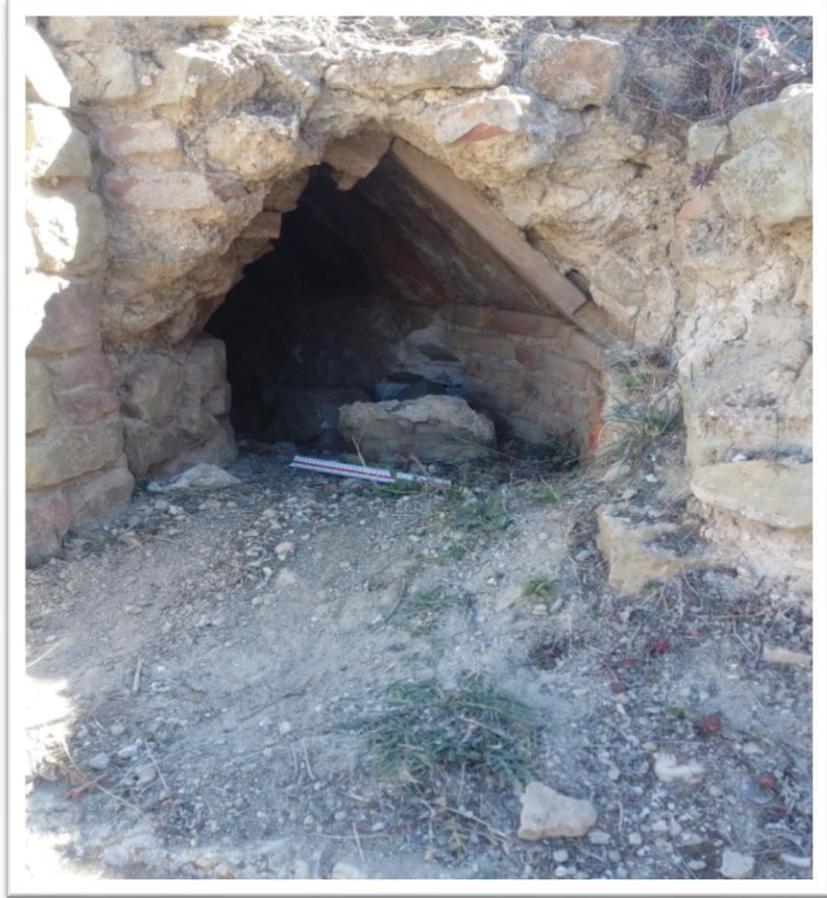


الصورة 163 اعادة تصوير المصطبة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

ب.2- القناة المائية بالبروناوس

مؤن الحوض بقناة المياه، ترفع سدادتها في محور المعبد المركزي، في جهته السفلى. تقوم بملئ الحوض بالمياه (أنظر صورة رقم 164)، فهي قناة تنطلق من الجهة الشرقية للمعبد و بالضبط من مصلى الكنيسة حيث تتخذ مسار منحرج لتظهر تحت جدار البوديوم الذي يرتكز عليه المعبد المركزي حيث تقع في نقطة مركز المعبد أين كانت توجد سداة لفتح و غلق المنسوب المائي الذي كان يصب مباشرة في مركز الضلع الجنوبي للحوض . تظهر تلك القناة على شكل خندق مغطى في جزئه العلوي بسلسلة من الأجر، تشكل سقف يذكر بالمقابر القرميدية. و هذا النوع من القنوات لم يتم العثور عليها من قبل. أما عن تقنية بناء تلك القناة تتكون منتركيبة لعناصر من آجر ذو أحجام مختلفة طولها من 50سم و قطرها 11سم، الأجر و وضعت في الأسفل على طول الجدران الجانبية بشكل متتالي طول الواحدة 12سم. أما سمك كل واحدة منها قدر ب 0.25 سم استعمل في تثبيت بعضهما البعض ملاط جيبي يتكون من حجارة الدبش الصغيرة و أجزاء الأجر، تعلوها صفوف أخرى من الأجر موضوعة بطريقة أفقية مائلة شكلت سقف مثلث من القرميد.

و خلال الانعراج الذي تتخذه تلك القناة متجهة نحوى الشرق نجد بئر(انظر صورة رقم 165) تم بناءه بسلسلة منتظمة من حجارة الدبش الغير منتظم. محوره 60سم، أما عمقه 2.70م و تعذر علينا معرفة عمقه بالتدقيق، لأن ما لاحظناه هو أن الأرضية عبارة عن تربة صلبة و ليست السوبستراتوم.



الصورة 164 فتحة القناة الناقلة للمياه. عن الطالبة



الصورة 165 البئر القناة. عن الطالبة

ب.3- ابعاد المعبد

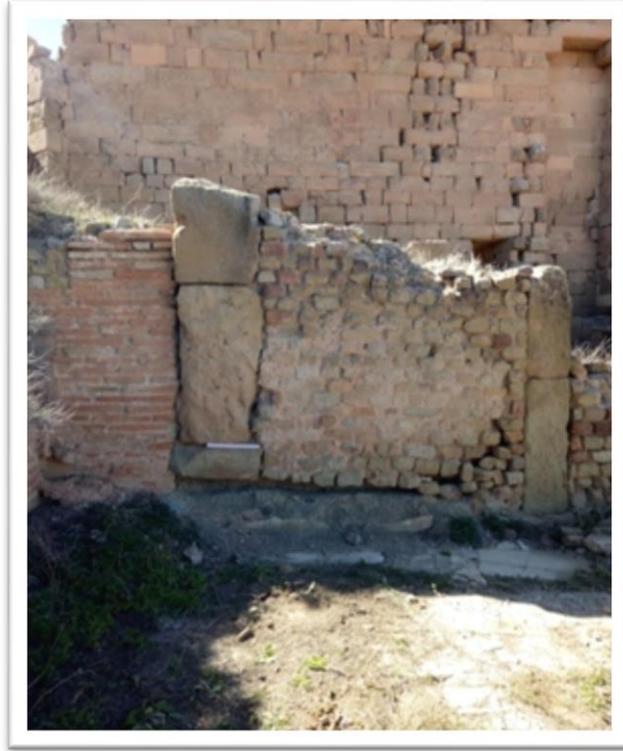
* قاعة الناوس : يقدر عمقها ب9.50 م أما العرض فقدر ب 7.76 م . لا نجد اثر للمدخل بل عتبة الباب في الأرضية لا نجد أثر لقاعدة تحمل التمثال، و لم يبق من هذه القاعة سوى أجزاء من الجدران الجانبية، والجدار الخلفي المزدوج، أما جدار الواجهة الأمامية فلم يبق منه أي أثر .

* الجدار الخلفي او الجنوبي : هو جدار مزدوج مبني بتقنية المختلطة تتمثل في سلسلة من بلاطات آجورية منتظمة و وضعت الواحدة تلوى الاخرى مشكلة ستة صفوف أفقية و ستة صفوف عمودية قدرت مقاساتها ب1م يليها كتلة من الدبش المنتظم بمقاسات 1م x 1م و هكذا دواليك. وصل ارتفاع الجدار الى 05امتر أما سمكه قدر ب 0.60 م .

أما الجدار الثاني و هو الخلفي يشكل جدار المزدوج، يرتكز عليه الجدار الداخلي، قدر ارتفاعه بأكثر من 10 أمتار م و سمكه ب 0.60م هو الآخر، بني خلفه مباشرة الجدار الجنوبي للقلعة البيزنطية. (أنظر صورة رقم 168).

* الجدار الغربي: بقي أثر لهذا الجدار على طول 5.50 م سمكه قدر ب 0.80م(أنظر صورة رقم 167)، بقي ارتفاعه في الجهة الجنوبية بعلو يقدر ب 4.30م ليتناقص تدريجيا نظرا لاندثاره. تم بناء كل زاويا هذا الجدار بدعامة من الآجر، أما باقي الجدار، فبني بالتقنية الإفريقية. لكن تظهر عليه آثار الترميمات . و هو متكون من سلسلتين للحجارة المصقولة الموضوعة الواحدة فوق الأخرى. مقاساتها تتراوح ما بين 0.52 و 0.78 م، وهي تبعد عن بعضها البعض بمسافة تقدر ما بين 0.70 م إلى 1 م، يتوسطها جدار من الدبش.

* الجدار الشرقي: تبين كذلك أن الجدار الشرقي للمعبد المركزي قد استعمل كأساس لواجهة الكنيسة nartex بقي أثر لهذا الجدار على طول 3.70 م سمكه قدر ب 0.80م، بقي ارتفاعه بعلو يقدر ب 4.30م ليتناقص تدريجيا نظرا لاندثاره. و من ميزة هذا الجدار أنه قد ارتكز عليه الجدار الجنوبي للكنيسة *الأرضية: بلطت الأرضية بصفائح مربعة الشكل من المرمر الابيض به عروق ذات لون بني، أخضر و رمادي، و هي متواجدة في الفترة الحالية، إلا أن الجهة الشرقية لم تعد موجودة بسبب بناء المصلى البيزنطي .



الصورة 166 التقنية الإفريقية للجدار الغربي للمعبد عن الطالبة



الصورة 167 آثار الجدار الخلفي للمعبد المركزي التقنية المختلطة. عن الطالبة

ب.4- آلهة المعبد المركزي : *الآلهة أفريكا :

إن آلهة الوطن التي اعتبرت هي نفسها الآلهة أفريكا، كانت تقدس في أنحاء المجمع حيث تم العثور على كتابتين أهديت إلى آلهة الوطن و كذا ناب فيل. أما في المجمع الديني المائي سبتميانا فقد تم العثور، في مستوى المعبد المركزي، على 04 كتابات تخص آلهة البلاد. أدى الباحث ليسكي في التساؤل في مقاله الذي خصصه للمجمع سنة 1947، عن إذا ما كان المقدس المركزي مخصص للآلهة، ليؤكد الباحث لوغلي سنة 1990 على أنه خاص بعبادتها⁷⁰³.

إن آلهة الوطن أفريكا كانت تقدس في كل أنحاء المجمع، حيث تم العثور على العديد من الشواهد تخصها و المتمثلة في كتابات و كذا ناب فيل، حيث تعتبر كل تلك المقتنيات التي تخص الآلهة الإفريقية في المجمع لا دليل على نية السكان و الطبقة النبيلة و الحاكمة في تيمغاد، الحفاظ على التقاليد و المعتقدات المحلية حول الديانة الأصلية و المحلية.

و من بين الكتابات التي تم العثور عليها و التي تطرق إليها الباحث ليسكي، الكتابة الشرفية المخصصة للإمبراطور كراكلا و أمه جوليا دومنا(انظر صورة رقم 170)، و التي أرخت ما بين 10 ديسمبر 214 و 9 ديسمبر 215. قام بإهدائها أحد النبلاء القاطن في المدينة، و هو مختص في علم النحو، ويعرف بمهارته الحربية، يدعى فلافيوس بودنس بونبونيانوس، و يظهر في نهاية الكتابة أنه قام بإهداء لآلهة⁷⁰⁴ الوطن " أفريكا" الكتابة على الشرف العائلة السيفيرية، حيث كانت تحظى هذه الآلهة بتقديس عمومي في المدينة. تتمثل نهاية الكتابة في:

P(ublius) FLAVIUS PVDENS

POMPONANUS AT DEAM

PATRIAM SUA PECUNIA PO(uit)

ET CULTUI PUBLICAE RELIGIONS

ET HONESTAMENTO DIGNAE

CIVITATIS

⁷⁰³Leglay (M) : "un centre de syncretisme" 1992 p 67-78

⁷⁰⁴Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 96

اي ما يعني: "وضعت الناقشة من طرف بوبليوسفلافيوسبوندنسبومبونيانوس، إلى آلهة الوطن، و لمعتقد ديانة الشعب، التي تحظى باستحقاق التقدير و الإمتياز من المواطنين، وذلك من ماله الخاص".

وهو من نبلاء المدينة، عرف من خلال كتابة أولى، حيث نقش على الكتابة التي أهداها المجلس البلدي إلى النهر القريب من المدينة و الذي ينطلق من منبع مائي، أين تطرقت الكتابة إلى أنهم يقطنون بجوار منبع مائي بالمدينة ويشيد بوجود روح حامية للمنبع⁷⁰⁵. تتمثل الكتابة في:

ORDO INCOLA FONTIS PATRONO ORIS UBERIS ET FLUENTIS NOSTR[O]

ALLERI FONTI

أي : المجلس البلدي لمدينة تيمغاد الذي يسكن بجوار منبع مائي , يهدي الكتابة الى الحاكم الاكبر الذي هو المنبع و واد يتميز بديمومة السيولة.

و بذلك حددت الكتابة هوية المعبد المركزي و المخصص للالهة افريكا حيث كان منبع مائي متواجد في ذلك المكان، اي المجمع اكوا سيبتميانا، الذي لا يبعد سوى 300م من المدينة.

أي : المجلس البلدي لمدينة تيمغاد الكائن بجوار منبع مائي , يهدي الكتابة الى الحاكم الأكبر الذي هو المنبع و الواد المتميز بديمومة السيولة.

و بذلك حددت الكتابة هوية المعبد المركزي و المخصص للالهة أفريكا حيث كان منبع مائي متواجد في ذلك المكان، أي المجمع أكوا سيبتميانا، الذي لا يبعد سوى 300م من المدينة.

-أما الكتابة الثانية، عثر عليها بقرب الكتابة الأولى(انظر صورة رقم 171)، تتمثل في قاعدة ذات ثمانية أضلاع. أهداها مسؤول الفيلق الثامن للفلوننتاريين المدعو جوليوس فرونتيوس، إلى إلهة الوطن، بتقديم لها قربان⁷⁰⁶.

DONIUS

DEAE PATRIAE SUAE

Q IULIUS FRONTINIUS

⁷⁰⁵CIL VIII 2391

⁷⁰⁶Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 96

PRAE VIII VOLUNTRII

أي :أهديت هذه الناقشة إلى إلهة الوطن "ديا باتريا". قام بوضعها بوبليوس يوليوس فرونتينوس، قائد الفيلق الثامن للفولونطاريين.

- كما أن هذه الآلهة هي نفسها الروح الحامية للمدينة، حيث تم العثور على قاعدة بها كتابة تتحدث عن إهداء من طرف الطبقة النبيلة للمدينة، و من بينهم والدة المختص في علم النحو، الذي أهدى لتلك الروح الحامية، ناب فيل من العاج، و الذي يظهر في أعلى القاعدة الثقب الذي كان مخصص له⁷⁰⁷.

GENIUS PATRIAE SVAE PRO MEMORI PIETATE

و من بين المعثورات الاخرى التي تخص هذا المقدس و الذي اقترح الباحث ليسكي ان المقدس كان يخص الالهة افريكا و في نفس الوقت يحرس من طرف الجن الحامي للمدينة و للمنبع و الذي ان عبر على شئى انما يعبر على اقدمية تقديس المكان، هي قاعدة بها كتابة تخص وجود تمثالين صغيرين تمثل الروح الخاصة بالمنبع المائي، نومين، و كانت موضوعة على يمين و يسار المنبع المائي⁷⁰⁸.

FONTIS NUMINIBUS DEXTRA LAEVAQUE KARMINIUS...PATRIAE SVAE POSUIT DEDICAVITQUE

علما كذلك أنه تم العثور على مستوى الحمامات الجنوبية على مزهرية من الحجر، نحتت عليها الآلهة و هذا ما يوحي إلى العلاقة التي كانت تربط بين تلك الحمامات و المجمع علما أن كتابة الخاصة بالجزء الفيريداريوم للمجمع تتناول بناء ساحة مبلطة تنطلق من الحمامات حتى مدخل المجمع و التي أرخت بفترة حكم الامبراطور كراكلا⁷⁰⁹. الى جانب المقبض المشهور الذي تم العثور عليه في الموقع و الذي يحفض حاليا في متحف تيمغاد (انظر صورة رقم 169).

⁷⁰⁷Leschi (L) : Idem p 97

⁷⁰⁸ Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 97

⁷⁰⁹انظر صفحةمن الرسالة التي تتحدث عن الاعمال التي اجريت حول المجمع.

و لشواهد المباني الخاصةبتلك الآلهة، قليلة إلى حد الآن، و لم نعرف منها سوى ربما معبد الآلهة في موقع لامبار⁷¹⁰. و لكن ما عثر على تلك الآلهة يخص الشواهد المادية أكثر منها البنائيات و هذا لا يعني انه لا تتواجد معابد بل إننا نتجاهل موقعها بسبب قلة الحفريات و عدم التوثيق اللاتقبا لإمكان التي تم العثور بها على شواهدها الخاصة . حيث تطرق "بلاين " حول الدواء و التداوي و كتب أن سكان شمال إفريقيا لم يشرعوا بالقيام بأي عمل إلا و استعانوا بالآلهةإفريقيا⁷¹¹

و قد عرفت الآلهة ولوعا كبيرا في بلاد إفريقيا حيث بقيت شواهد مادية لها تؤكد على عبادتها في العديد من المواقع من بينها عنونة و قرطاجة و الجم و لامبار و شرشال و ظهرت على نقود الممالك المحلية النوميدية و القيصرية ابتداء من القرن الأول قبل الميلاد مثل عملة يوبا الأول⁷¹². كما ظهرت على النقود الرومانية ابتداء من القرن الأول ميلادي⁷¹³. و لم تختفي الآلهة من العملات بعد وفاة كل من الممالك المحلية حيث استمر ضرب عملة خاصة بها في فترة الأباطرة فمثلا قام الإمبراطورالإفريقيا لأصل سيبتيموس سيفيروس بتخصيص عملة لها⁷¹⁴ وكانت تصطب في بعض الأحيان بكلمة "أفريكا"⁷¹⁵ و تظهر سواء تمسك بسنبلة أو ترفع الرمح،إما عنتأثرالإمبراطور سيبتيموس سيفيروس و بناء القنوات الناقلة للمياه جسدها في بعض العملة حيثيظهر في الواجهة الخلفية مشهدالآلهة كيليستيس و هي تمسك السنبلة و كذا الأسد رمز الإلهة "ديا افريكا" و تدفق المياه بجزارة من صخرة و هذا يعني أناالآلهة أفريقيا ترمز للخصوبة⁷¹⁶.

⁷¹⁰Leglay (M) : "Encore la dea Africa" in Mel d'Arc et HIS 1964 p 1233-1239

⁷¹¹Pline histoire naturelle xxviii ,24

⁷¹²Muller (I) , : « Numismatique de l'ancienne Afrique » T III p 43 n 58

⁷¹³Babelon (E):" Monnaie de la republique romaine" TI p 279 n 50

⁷¹⁴ Cohen (H):" Description historique des monnaies frappées sous l'empire romain" vol 7 p 208

⁷¹⁵Cohen (H):" Description historique des monnaies op-cit P 107-108

⁷¹⁶Babelon les monnaies de septime severe,caracalla et de geta relatives à l'afrique

هذا ما يدل علأنها كانت ترمز للثراء إلى جانب العملة و كذلك دور الحامية،بالإضافة إلى جانب
العثور بروما في منزل الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بالبلاتان على كتابة تحتوي على كلمة
"أفريكا" أرخت بسنة 198⁷¹⁷

⁷¹⁷ Gregorovius (F) : "History of the city of Rome in the middle ages" London 1902 note 2 p 32



الصورة 168 مقبض المصباح الزيتي يمثل الإلهة ديا إفريقيا متحف تيمقاد. عن الطالبة



الصورة 169 نقيشة الآلهة إفريقيةا عن. الطالبة



الصورة 170 نقيشة إلهة الوطن "ديأفريكا مهداة من طرف جوليوس فرونتيوس. عن الطالبة

أما ابتداء من القرن الثاني ميلادي خلدت عبادتها آثار مثل في مشاهد الفسيفساء على شكل إلهة الفصول الأربعة في موقع "تسدروس". هذا ما يدل عبادتها في مجال الخصوبة أو كعبادة خاصة تحمي المنازل حيث تم العثور على ميدالية من الفخار المشوي به نحت للآلهة و كتابة في منزل خاص⁷¹⁸ واقع قرب حمامات فيلادلفي. أما في موقع عنونة تم العثور على جذع صغير من البرونز يدل على تواجد معبد في الموقع خاص بها⁷¹⁹ و كانت تظهر كذلك على المصابيح الزيتية مثل مصابيح قرطاجة⁷²⁰ أو المصابيح الزيتية التي تم العثور عليها في موقع سيرتا⁷²¹ أو ظهورها على

⁷¹⁸Cagnat (R) : « Compte rendu des seances de la commission de l'Afrique du nord » bcth 1924 p L XXXI – LXXXIII

⁷¹⁹Catalogue illustré du musée national des antiquités algériennes nationales. Alger 1899 p 44 n 591

⁷²⁰Musée Lavignerie de Saint Louis de Carthage T II PL XV FIG 4

⁷²¹Doublet et Gaukler : « Musée de Constantine » p 105 pl XII n4

الأنصاب مثل الذي تم العثور عليه في موقع صور جواب نحت عليه الآلهة و هي حاملة قرن
الشراء⁷²²

أما موقع شرشال، فقد أمدنا هو الآخر بشاهد لتلك الآلهة يتمثل في رأس، تم العثور عليه في المسرح⁷²³
و كانت تجسد الملكة و سلالة النوميديين⁷²⁴. أما في موقع ثوسدروس، فتمثل شاهد هذه الآلهة في رسم
للآلهة على صحن⁷²⁵

ج.- المعبد الشرقي:

ج.1- وصف المعبد

يقع المعبد الشرقي في الجهة الشرقية للمعبد المركزي (انظر صورة رقم 172 لمخطط المعبد و صورة رقم
173 و 175) ، بنيت مباشرة فوقه كنيسة في الفترة البيزنطية، على شكل طولي فوق قاعة السيلا و
البروناووس ، تم توجيهها من الغرب نحو الشرق مغيرة بذلك الإتجاه الأصلي للمعبد الذي كان موجه
كنظيره، أي المعابد الجانبية له، في اتجاه جنوب- شمال و كان يطل مباشرة على الرواق الشرقي و
الساحة الشرقية للحوض المائي. كما استولت الكنيسة مساحتها على عدة فضاءات و تجاوزت حدود المعبد
الشرقي و حددت في: الفضاء الفاصل ما بين المعبد الشرقي و المعبد المركزي، و كذا الجزء الشرقي
للمعبد المركزي. وبالرغم من إعادة تهيئة تنظيم هذا المعبد في تخطيط مساحته، إلا أن القاعة ما زالت
تحتفظ بشكل مخططها الأصلي والتي تبلغ مقاسات أبعادها 7.10 م عمقا و 5.10 م عرضا .
و لبناء الكنيسة تم الاحتفاظ بالجدار الخلفي للمعبد الذي يتكون هو الآخر من جدار مزدوج يقي الهضبة
من الضغط و الاندثار قدر سمكه ب 1م ، كما تركز هو الآخر عليه الجدار الجنوبي للقاعة .
كما احتفظ بأرضية المعبد مبنية بتقنية "sectilé" .

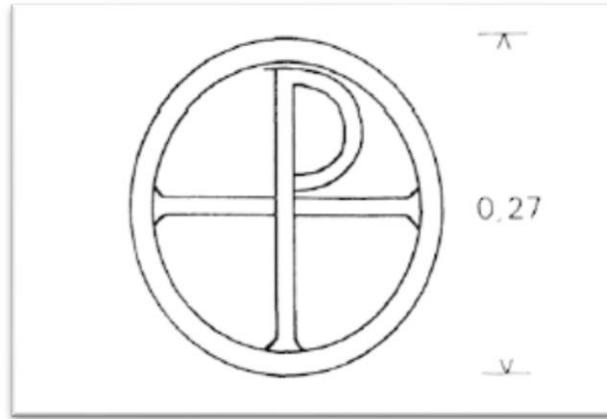
⁷²²Ballu (A): "Rapport sur les fouilles executées en 1912 par le service des monuments historiques l'Algerie" bcth
1913 p 148-149

⁷²³Gsell (S) : "Rapport sur les fouilles executées en 1915 par le service des monuments historiques l'Algerie"
bcth 1916 p 57

⁷²⁴Hamdoun (c): « la dea africa et le culte imperial in lieu de culte :aire votive, temples, eglises, mosquées. ; IX
colloque international sur l'histoire et l'archeologie de l'afrique du nord antique et medieval (tripolue 2005)
etudes d'antiquités africaines

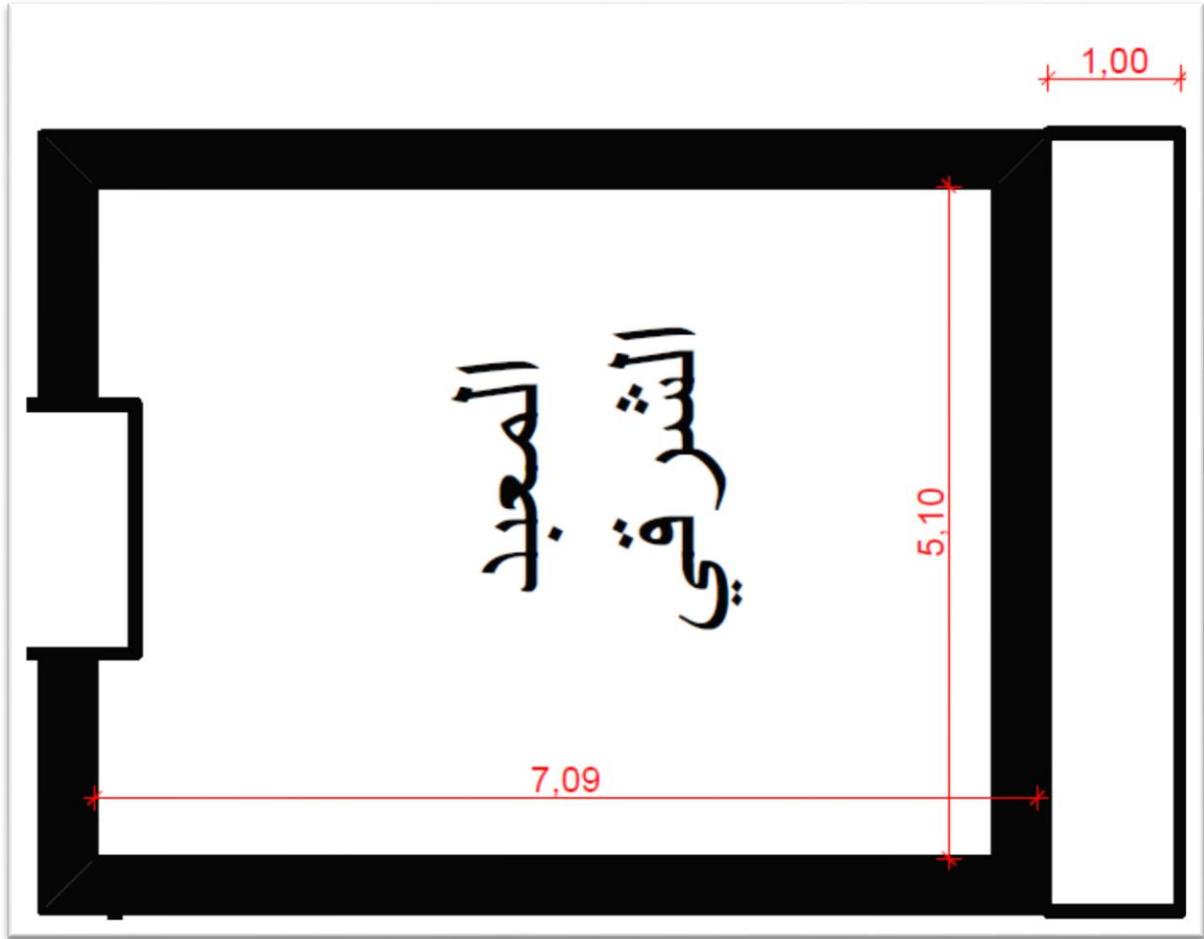
⁷²⁵Salomonson (.jw) ; « Un plat en terre cuite trouvé à El Djem : piece d'importation ou produit local » » 1964
pp 127-128

وهذا الأمر الذي يخص التغيير في الوظيفة من معبد وثني إلى كنيسة ليس غريب حيث تم تحويل على سبيل المثال معبد البرثيون إلى كنيسة و كذلك معبد بعل حمون في باليرما إلى كنيسة و لا ننسى معبد ابولون و ديانا في مجمع عين اليوذي الذي تطرقنا له فيما سبق و الذي حول إلى كنيسة هو الآخر استنادا إلى تمثال الإله الذي نحت عليه الصليب و كذلك إلى الجدار الفاصل للسيلتين الذي تم نزعه لتكوين قاعة مصلى واحدة. اما في مجمعنا يعتبر الدليل الأخر للتحويل في الديانة التاج الذي يحتوي على رمز الصليب (امظر صورة رقم 172 ب) الذي أرخ بالقرن الرابع⁷²⁶



الصورة رقم 172 ب: رسم لرمز الصليب . عن لاسوس

⁷²⁶ Lassus (j) : « la frteresse byzantine » p 33



الصورة 171 المعبد الشرقي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم



الصورة 172 اثار بقايا المعبد الشرقي منظر من الشمال الغربي. عن الطالبة

ج.2-مقاسات المعبد

*قاعة السيلا يقدر عمقها ب7.09 م أما العرض فقدر ب5.10 م . لم يبق منها أي اثر لأنه بني فوقها الكنيسة البيزنطية غيرت تماما من شكلها الأصلي (انظر صورة رقم174).

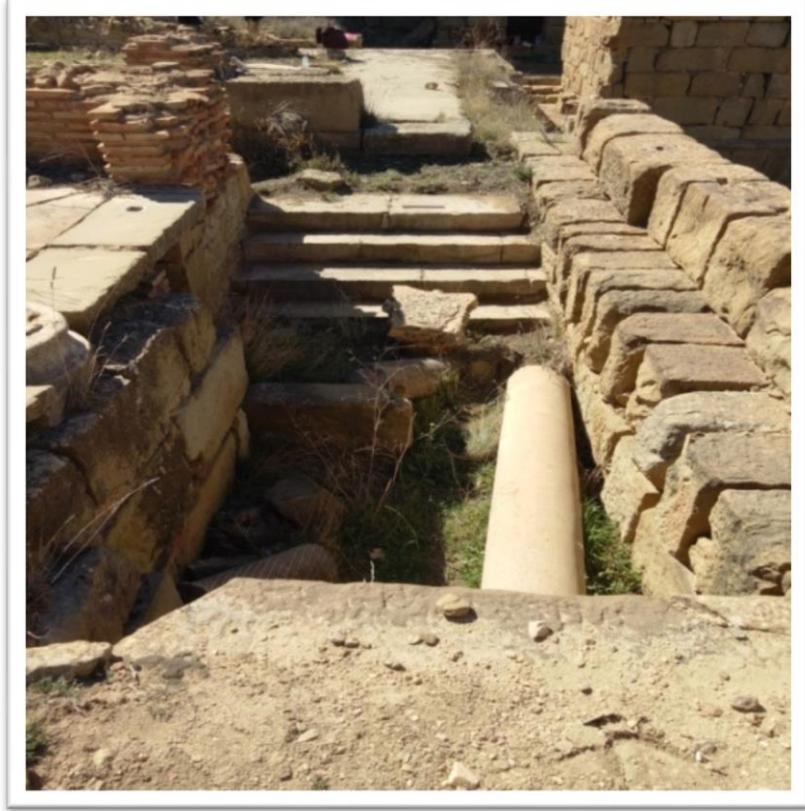
*الجدار الخلفي أوالجنوبي : هو جدار موحد و ليس مزدوجكالجدار الخلفي لمعبد المركزي، مقاساته 1م ، بني على جزأين بتقنيتين مختلفتين. أما الجزء السفلي الذي ينطلق من أرضية قاعة السيلا يصل إلى علو قدر ب 07 م فهو يتمثل فيكتلة من الدبش المنتظم الممسوك بملاط محكم. أما الجزء الآخر من الجدار و الذي يشكل الجزء العلوي تم بناءه بسلسلة من الأجر المنتظم،و الذي وصل علوه إلىأكثر من 15م .

أسند إلى هذا الجدار مباشرة الجدار الجنوبي للقلعة البيزنطية (أنظر صورة رقم 177).

و من خلال ما لاحظناه في الميدان، استنتجنا أن هذا الجدار في الواقع كان عبارة عن جدار مزدوج لكن تم القضاء على الجدار الأول للمعبد الذي كان، من المرجح، يرتكز عليه تمثال الإله. و لم يحتفظ إلا بالجدار الخلفي الذي يرتكز مباشرة على الهضبة. و من المؤكد أن هذه الوضعية جاءت نتيجة تغيير وظيفة المعبد إلى كنيسة و ذلك في الفترة البيزنطية، فاز المصممون على مساحة لا بأس بها تم تخصيصها لإيواء المصلين.

*الجدار الغربي: هو جدار غير اصلي، يظهر جليا انه قد اعيد بناءه في الحقبة الاستعمارية من طرف المنقبين ، حيث حاول الباحثين اعادة تشكيله بالتقنية الافريقية و الدبش و يبدو هيكله غير متماسك و هش (انظر صورة رقم 178).

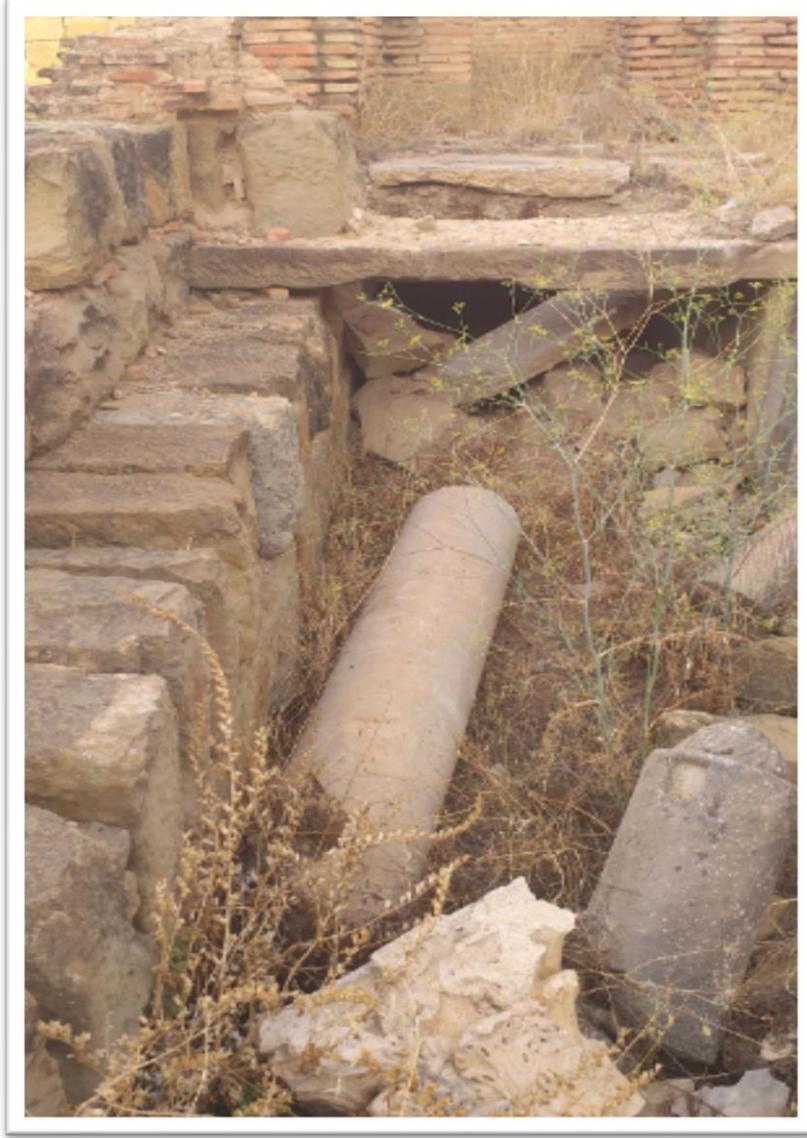
*الجدار الشرقي: اختلف تماما جراء بناء صدر الكنيسة.



الصورة 173 بقايا قاعة السيلا و المنصة للمعبد الشرقي. عن الطالبة



الصورة 174 اعادة تصوير المعبد الشرقي عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي



الصورة 175 ارضية المعبد الشرقي. عن الطالبة



الصورة 176 آثار الجدار الخلفي. عن الطالبة



الصورة 177 آثار الجدار الغربي المتصل مع جدار المعبد المركزي. عن الطالبة

ج.3- مقتنيات المعبد

تطرق الباحث لاسوس بشكل موجز في حفرياته حول الكنيسة البيزنطية⁷²⁷ التي أقامها سنة 1955، إلى الحفريات التي أقيمت من طرف الباحث غودي سنة 1942 على مستوى المعبد الشرقي الذي تم تحويله إلى كنيسة و بالضبط على مستوى صدر أالحنية حيث تم العثور على تابوتين أحدهما من مادة المرمر، نحت عليه باب الإله "هديس" (انظر صورة رقم 181) و أرخ بالقرن الرابع ميلادي⁷²⁸. احتوى التابوتين على أثاث جنائزي حيث عثر قياتابوت. الأول على قفل حزام و بقايا عظام، أما في التابوت الثاني من المرمر، تم العثور به على قطعة صغيرة من عظام الحوض و مدمعية من الزجاج و عنق و مقبض من الفخار مكسر. أما في الأرضية الواقعة ما بين التابوتين، تم العثور على 07 أباريق من الفخار متشابهة نسبيا و 07 قطع من بقايا الفخاريات مع مقابض و قطعة من قدر⁷²⁹ وكذا أمفورة.

تم وصف تلك الأباريق (انظر صورة رقم 179) على أنها صغيرة الحجم دون أن تحدد مقاساتها و شكلها متشابهة و البعض ويكمل الوصف بقوله أن البعض منها سطحها أملس، أما البعض الآخر، فحافة الفوهة بها سميكة مع وجود حزات في أسفل البطن و قاعدة بارزة.⁷³⁰

أما الأمفورات (انظر صورة رقم 180)، و وصفها على أنها ذات شكل دائري تحتوي على مقبض على مستوى البطن. و شبهت الأباريق إلى تلك التي تم العثور عليها في موقع قرطاجة و التي أرخت بالقرن السابع قبل الميلاد من طرف الباحث "دونوفو" المختص في الفخار البوني و الذي قام بالحفريات في موقع قرطاجة.

و لكن حين ذهبنا للبحث في مخزن المتحف تلك الأدوات، مصطحبين بالرخصة اللازمة من الديوان الوطني لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية المحمية⁷³¹، تعذر علينا وجودها و ذلك لعدم وجود سجل لجرد اللقى و المقتنيات الأخرى.

⁷²⁷Lassus (J) : « La forteresse » p159

⁷²⁸Lassus (J) : Idem p 162 note 7

⁷²⁹Lassus (J) : Idem p 160

⁷³⁰Lassus (J) : Idem P 161

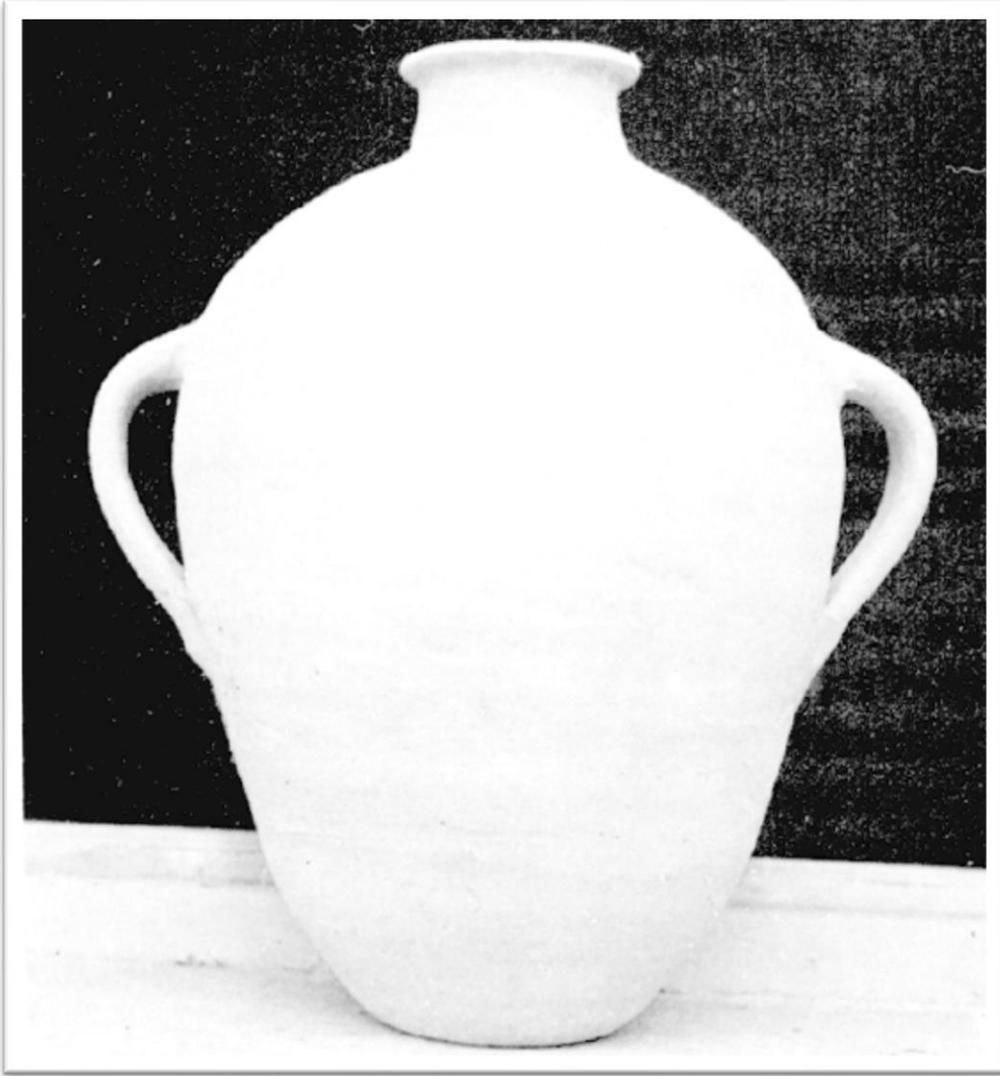
⁷³¹Autorisation service inventaire n...en date de

كما أقيمت أسباروراء المعبد الشرقي في الخمسيناتمن طرف الباحث "تورنك" بحثا على المنبع الذي يمرن
المجمع بالمياه قدر عمقها ب 3م تم العثور على لقي، وصفها الباحث بالغير مهمة تتمثل في قطع من
مادة البرونز و عظام و قطع من الفخار و من الزجاج و بعض الأواني الفخارية المكسرة واحدة منها فقط
كاملة⁷³².

⁷³²Courrier de Tourenc daté du 8 juin 1958 Archives Bastion 23



الصورة 178 الأباريق عن لاسوس



الصورة 179 امفورة. عن لاسوس



الصورة 180 الثابت. عن لاسوس

ج.4- الهة المعبد : *الإله سيرابيس

هو الإله المصري الإغريقي الذي نتج عن إشتراك إله مصري مع إله إغريقي خلال القرن 4 ق م⁷³³، كان الإله سيرابيس إله الطبيعة و الحياة النباتية و الحيوانية، أي إله الحياة، كان يسهر على الخصوبة. يعتبر بطليموس الأول من أعطى صبغة رسمية لهذا الإله⁷³⁴ تم انصهار هذا الإله مع آلهة أخرى منها « Isis » الذي أوتي بهما من الإسكندرية بمصر و هذا رغم معارضة مجلس الشيوخ من توسع الفكر المشرقي على حساب الفكر الوطني خوفا من تهديد الهوية الوطنية الرومانية⁷³⁵، ففي بداية الأمر اشترك مع اوزيريس « osiris » إله الطبيعة المصري. فقد كان يخدم إله "أنوبيس" « Anubis » ذا رأس الثعلب رمز الموت و الحياة و الحياة الثانية فهو الذي كان يحمل أرواح الموتى و يسهر على حياتهم الثانية⁷³⁶، كما انتشرت عبادته عند الرومان لكونه إله ما بعد الموت و إله الحياة الثانية و عرفت عبادته انتشارا كبيرا في نهاية القرن 3 م حول حوض البحر المتوسط حتى نهاية الوثنية⁷³⁷ إلى جانب كونه في الفترة الرومانية مندمج مع الإله اسكولاببوس اله الطبو كانت له علاقة الرؤى في المنام و التداوي⁷³⁸

كان هذا الإله من محبوب من طرف العائلة السيفيرية و يتجلى ذلك سواء في التماثيل التي البعض منها تشبه بالإمبراطور سيبتيموس سيفيروس أو الأَنْصَابُ أو الناقشات أو المعابد التي خصصت له.

و تعتبر مدينة روما و أكيان المدينتان اللتان أعطت أكبر عدد من الشواهد الخاصة بهذا الإله و هما مدينتان كانت لهما ميناء كبير، كما عرفت تعدد و اختلاف الأجناس الآتية من المشرق، حيث تم العثور في روما على 9 منحوتات له. وقد انتشرت عبادة هذا الإله، في عهد الأسرة السيفيرية بشكل كبير حيث

⁷³³Lavedan (P.), Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Paris 1931 , P 872.

⁷³⁴, Lavedan (P.), Idem P 872.

⁷³⁵Daremberg et Saglio, Dictionnaire des antiquités Grecques et Romaines, Paris 1990, P1248.

⁷³⁶Daremberg et Saglio Idem, PP 1249-1250.

⁷³⁷ Lavedan (P.), Idem, P 873.

⁷³⁸Stambaugh (J) : « Sarapis and Esculepius» in sarapis inder the early Ptolemies, chapter eight in EPROER1972 p 75-76

شيد له الإمبراطور كراكلا سنة 215 مبعدا في روما وهذا عند رجوعه من الرحلة التي قادته إلى الإسكندرية. كما أقامت للإمبراطور ناقشة بالإسكندرية، كتب عليها "المحبب من طرف سيرابيس" ، و التي أرخت بسنة 216م⁷³⁹

و يعتبر المعبد الذي شيده كراكلا من أكبر المعابد حيث قدرت مساحته ب 90،168 م²، بجميع ملحقاته. و يتميز بتزيين فخم و يدعى ب Serapium

أما الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، يظهر في العديد من التماثيل والجدع وهو متخذ صفة الإله سيرابيس للإله الإغريقي - المصري الذي يتخذ شكل الثور الإغريقي "ابيس" وزواجه مع امرأة سورية زاده اهتماما بالديانة المشرقية فأخذت ملامح وجهه ملامح الإله . ويظهر بلحية وشعر كثيف ومجعد يتساقط على جبهته وهذه الملامح هي التي تمثل التماثيل الرسمية للإمبراطور وليس من الغريب أنمجمع سبتميانا المخصص للإمبراطور يوجد به معبد خاص لهذا الإله وبذلك يفهم أن هذا الإمبراطور بذل مجهودات في تزيين المجمع بشكل جذاب عبر بناءات فخمة تشد النظر. ومن بين التماثيل التي تشبه الإمبراطور بالإله سيرابيس ; تدمج ملامحه معه نذكر رأس تمثال الإمبراطور المحفوظ في متحف اللوفر بباريس والذي تم العثور عليه في موقع مركونة⁷⁴⁰ قرب موقع ثموغادي حيث كان رأس التمثال ذو شعر مثل تجاعيد شعر سيرابيس حيث كانت بطريقة مميزة للحصول على التجاعيد الحلزونية. و كانت تغطي تجاعيد الشعر التي تنزل على الجبهة وتصل في الجانبين حتى الخدين، إضافة إلى اللحية الكثيفة التي كانت تعطي للإمبراطور ملامح تظهر قوية وهي قريبة من النوع الجبار للآدمي.

أما عن العثور على آثار هذا الإله في إفريقيا، فقد تم العثور عليه في كل ربوعها و لكن بنسبة تختلف من منطقة لأخرى.

وتعتبر منطقة نوميديا، المنطقة التي عرفت أكبر عدد لبقايا آثار لعبادة الإله الإسكندري. وأهمها منطقة جميلة، لمباز و ثاموغادي. حيث تم العثور في منطقة جميلة على قاعدة مهداة إلى الإله "سيرابيس

⁷³⁹Leglay(M):" Sur l'implantation des sanctuaires orientaux à Rome", E.F.Rome1987-p551

⁷⁴⁰Baratte (f) : « Les portraits imperiaux de Markouna » p 800

أوغسطس" ⁷⁴¹. كما تم العثور في منطقة لمباز، على معبد مهدي لكل من الإلهين إزييس و سيرابيس و الذي تم بناءه من طرف الليغا الخاص بالفيلق الثالث الأوغسطي أو ربما تحت حكم الإمبراطور هدريانوس أوتراجانوس، إذ تم توسيعه و تزيينه فيما بعد من طرف ليغا آخر بمساعدة جنود فرقته، و ذلك في فترة توليه لمنصبه سنة 158م ⁷⁴².

وقد تم العثور على هذا المعبد في حافة الطريق أو الشارع المبلط المدعو بالسبتيمية "Septimiène"، والذي يربط ما بين الثكنة و مركز المدينة.

إلى جانب العثور على رأس الإله سيرابيس في مقدس واقع قرب الميتريريوم بمدينة لمبازو هذا حسب الباحث لغلاي، و هو خاص ربما بمعبد إزييس و سيرابيس ⁷⁴³. و هو محفوظ بمتحف الآثار القديمة بالجزائر. وقد صنع من مادة المرمر بطول 0,35م و قطره 0,14م و علو 6,115م.

ظف إلى ذلك العثور على ناقشة إهدائية للإله سيرابيس، الإله المنقذ سنة 1918 بالميتيريوم، على طول الشارع المحاط بالمقادس و المؤدي إلى معبد الإله إسكولاب بالقرب من معبد إزييس و سيرابيس، و هي كتابة باللغة الإغريقية. و الإله في هذه الناقشة يعتبر المنقذ، و هي مؤرخة بالقرن الثاني أو الثالث الميلادي.

و لم تقتصر المقتنيات في موقع لامباز على ذلك، حيث يوجد مذبح الإله إزييس، سيرابيس و هوروس وجد على بعد 800م جنوب شرق الثكنة و على بعد 500م شمال شرق معبد إسكولاب أي قرب معبد سيرابيس و إزييس تم استخراجها من داخل منزل روماني يحتوي على حمامات و غرفة مزينة بالفسيفساء و به

⁷⁴¹CIL ; VIII, 20147.

⁷⁴²CIL, VIII, 2630

⁷⁴³Leglay(M). "Religions Orientales dans l'Afrique ancienne d'après les collections du muse Stephane Gsell " Alger 1956. P. 22.

رسومات جدارية و فسيفساء إلى جانب وجود بقايا دميات من البرونز تم تخريبها جراء النيران و كانت هذه الدمى تشكل ديكور خزانة خشبية ⁷⁴⁴.

تم جمع تلك القطع البرونزية من طرف الباحث فرونتز و أعطاهام لمتحف الجزائر سنة 1905. أما القطع الأخرى وضعت في متحف لمباز ثم تم تحويلها سنة 1936 إلى متحف الجزائر أين تم جردها و إحصائها مع باقي القطع (25 قطعة) سنة 1994 ⁷⁴⁵.

كانت تظهر الواجهة الأمامية للمذبح صفحات رسمت بها الآلهة إزيس، سيرابيس و هوروس. إن معبد إزيس و سيرابيس كانا يقعان على مستوى شارع مقدس و هو الشارع الذي يؤدي إلى الشارع النهائي المتواجد به معبد الإله إسكولاب، و هذا يعني أن معبد سيرابيس و إزيس كانا يعتبران كنقطة انطلاق المسار نحو الشفاء.

كما تم العثور على مصباحين زيتيين يحتويان على جذع الإلهين إزيس و سيرابيس، و قد أرخ بالقرن الثاني الميلادي.

أما في منطقة البروقنصلية، و في تبسة بالضبط، تم العثور على عدة شواهد أخرى خاصة بهذا الإله. كما اكتشفت كتابة إهدائية للإله سيرابيس، مهداة من طرف عبيد، و التي تم تحويلها إلى متحف تبسة مكسرة ثم أتلقت تماما ⁷⁴⁶. و هي كتابة تعود ربنا للقرن الثالث الميلادي. و يعتقد أن العبدان اللذان أهديا هذه الكتابة الإهدائية، هما إما عبيد للإمبراطور أو عبيد تم إطلاق سراحهم. كذلك العثور على مصباحين زيتيين، يمثلان صورة سيرابيس على شكل جذع رجل يحمل calathos وهو ذو ذقن ملتحي، يرتدي معطفا حول الكتفين، ويده مملوءتان و بعيدتان عن الجسم، و يمسك بأطراف أصابعه لحاف نصف دائري، ملفوف على الجسم و الرأس ⁷⁴⁷.

⁷⁴⁴ Wuilleumier (P): "Musée d'Alger Sup. p.60-68. +. Lugand @. Inventaire des objets conservés au musée de Lambes. RSAC 1927. P.186.

⁷⁴⁵ Derder.E, Abdelwahab. N. l'Autel Asiaque de Lambes, « annales du musée des antiquités » Alger,N°4. 1994.p.36-61.

⁷⁴⁶ Gsell, ILA I 1922. N° 3013

⁷⁴⁷ Buissiere (J) : « Lampes antiques d'Algerie » coll monographie instrumentum Annexe III. N° 3532

بالإضافة إلى مصباحين آخرين، الأول به جذع سيرابيس و وجهه موجه إلى الأمام و الثاني يمثل الإلهين سيرابيس و إزيس، موجود بمتحف تبسة، و هما في وضعية متقابلة، نجد الإله سيرابيس موجه نحو اليسار و هو ملتحي و يرتدي منزر (drapé)، و يحمل تاجا.

كما تم العثور في مدينة هييون على مصباح زيتي، يمثل عبادة سيرابيس، وهو الشاهد الوحيد على وجود هذا الإله بالمنطقة. و هو عبارة عن مصباح به الإله سيرابيس و الإله إزيس وهما متقابلان. وقد أرخ هذا المصباح بالقرن الثاني أو الثالث الميلادي⁷⁴⁸.

أما فيما يخص مجمع أكوا سيبتميانا، فقد اقترح الباحث لوغلي في الستينات⁷⁴⁹ انه يوجد معبد خاص بالإله سيرابيس و هو المعبد الشرقي. و في التسعينات غير رأيه و إن لم يظهر ذلك لنا، حيث لم يحدد بالضبط في مقاله أي المعبد الجانبيين المخصص للإله سيرابيس، حيث إكتف بالقول أن احد المعبدين خاص بذلك الإله⁷⁵⁰.

ما نعرفه انه تم العثور أثناء الحفريات على العديد من القطع الخاصة بهذا الإله في ذلك المجمع من بينها 4 قطع خاصة بالإله سيرابيس، شخصهم كل من الباحث ليسكي ثم الباحث لوقلي⁷⁵¹. و هي عبارة عن رأسين (انظر صورة رقم 183) و قدم نذري (انظر صورة رقم 182) و بقايا تمثال ضخم⁷⁵². و المراد من الجمع بين هذه الآلهة الثلاثة، حسب الباحث لوقلي، هو قصد طلب الخصوبة من إفريقيا، و الصحة و الشفاء لإسكولاب الذي كانت له قوى للشفاء، و سيرابيس الذي كانت له قوى الماء الشافية و معروف بالتقديس الإمبراطوري له في فترة حكم السيفيريين.

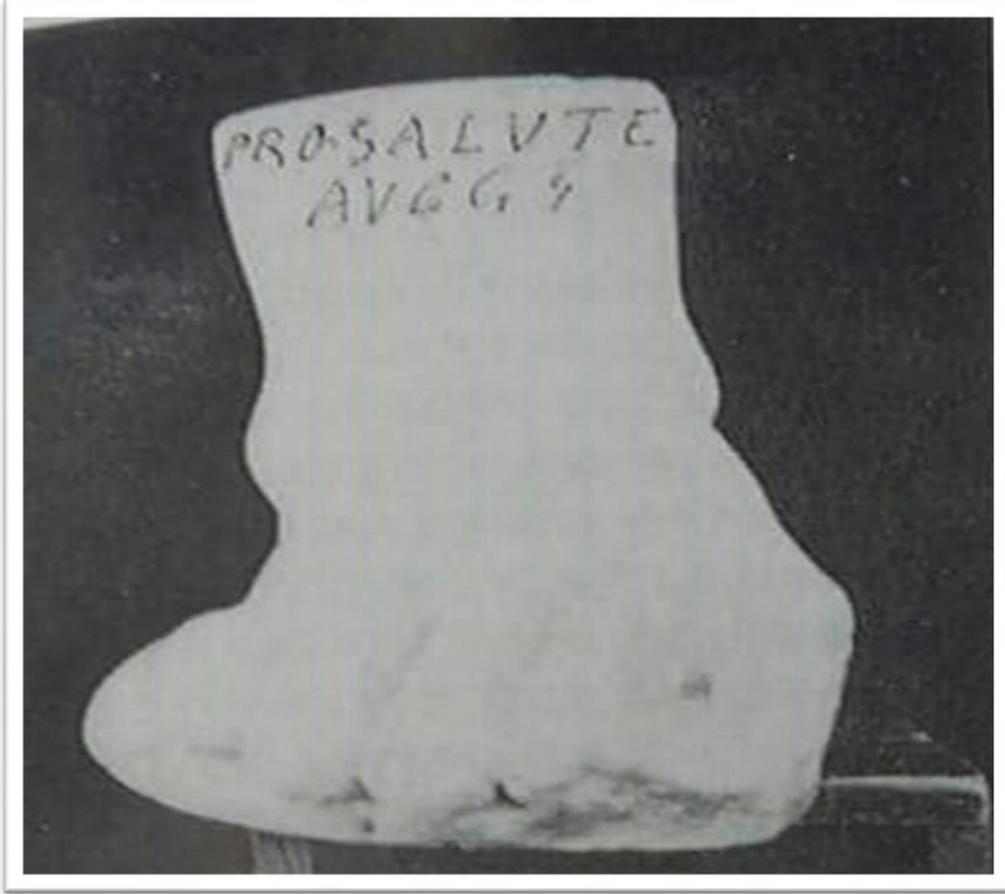
⁷⁴⁸Buissiere (J) : « Lampes antiques d'Algerie »,pp 169-170.N° 7369

⁷⁴⁹ Leglay (M) : « Le temple severien de l'aqua septimiana felix Timgad » extrait des procets verbaux BCTH 1967 p 262

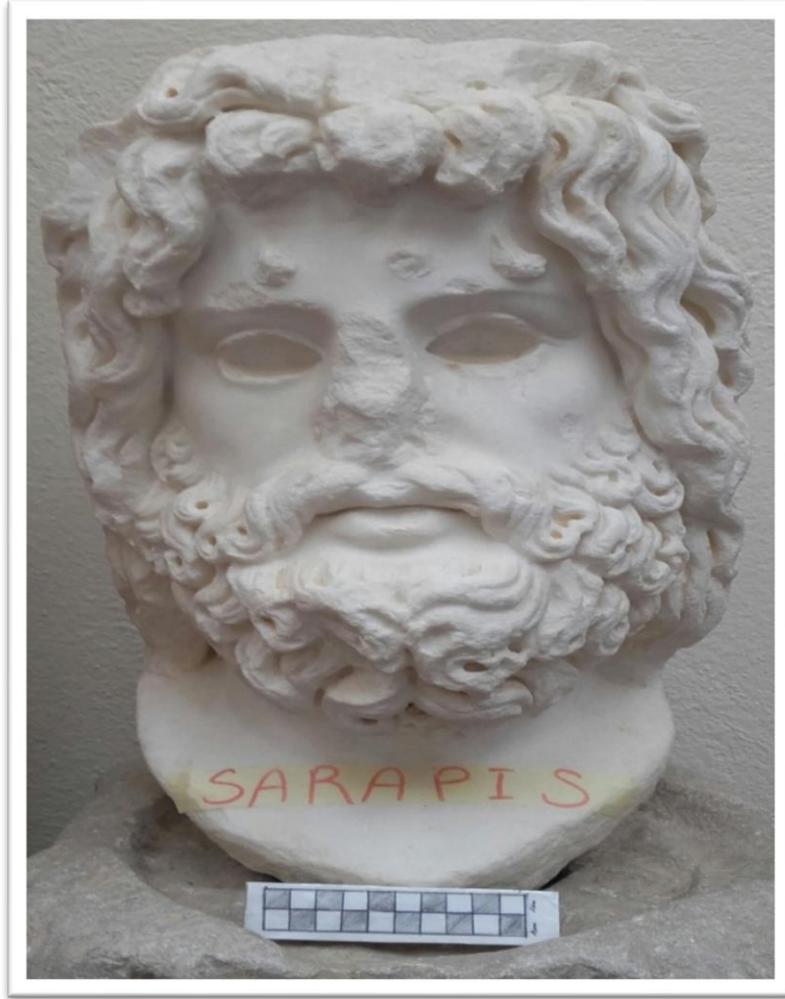
⁷⁵⁰Leglay (M) : «Un centre de syncretisme » Africa Romana 1990p 77

⁷⁵¹Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » . P 93

⁷⁵²Leglay (M) : Idem P 77.



الصورة 181 القدم النذري للاله سيرابيس. صورة عن الارشيف



الصورة 182 الإله سيراپيس متحف تيمقاد

*رأس كبير لتمثال الإله:

أما التمثال الأكثر أهمية يتمثل في رأس الإله سيراپيس وهو مصنوع من مادة المرمر، تم العثور عليها سنة 1941 دون في الجزء الرابع من التقرير وصفت القطعة على أنها من أروع الأجزاء المحفوظة بالمتحف حيث تم العثور عليها في الزاوية الخارجية الجنوبية الشرقية للحوض. إرتفاعها 0.50م و عرضها 0.33م و سمكها 0.33م.

ويتمثل في رجل ملتحي ذو شعر كثيف. الجزء العلوي من الرأس مسطح و به ثقب. الجبهة صغيرة والأعين غائرة و الملامح وعرة وجدية. الأنف مكسر وكذا جزء من الشفاه العليا. ينزل على الوجه شعر طويل

يغطي الأذنين. وينزل على مستوى الجبهة 5 حلقات من الشعر المجعد لم يبق منها إلا آثار على الجبهة. كان الرأس يحتوي على تاج لم يبق منه إلا 6 ثقوب مستديرة قطرها 0.01 م وعمقها 0.01 م وهي موضوعة على شكل ثقوب متتالية في الرأس. اللحية كثيفة ومجعدة وتصل إلى مستوى الشعر والأذنين. أما أعلى الرأس فهو مسطح. تساعد هذه الوضعية على رفع الموديوس أو الكلاثوس. وساعدت الملامح وآثار التاج على تشخيص شخصيه الإله سيرابيس.

*رأس صغير لتمثال الإله :

تم العثور على رأس تمثال آخر من طرف الباحث⁷⁵³ لاسوس حيث كان يقوم بالحفريات على مستوى الساحة و كانت مغطاة بالأرضية والبطلات البيزنطية. الرأس اقل حجما من رأس التمثال الذي تم العثور عليه في الحوض و اقل سمكا، ارتفاعه 0.52 م و عرضه 0.26 م ولكن له نفس الخصائص أي الرأس مسطح والأعين غائرة والرقبة غليظة بها ثقب، و 3 حلقات من الشعر تنزل على الجبهة إلى غاية مستوى حاجب العين. و قد رجح الباحث لوقلي سنة 1990 ، أنها ربما كانت تابعة و مرتبطة بالقدم أنذري.

*قطع لتمثال كبير للإله:

تم العثور على عدة أجزاء خاصة بتمثال كبير الحجم عن الطبيعي و هي عبارة عن أجزاء أرجل و يد اليمنى.

كما تم العثور ، في نفس السنة أي سنة 1940 في الجهة الغربية للقعة، على قدم نذري من المرمر الأبيض طوله 0.49 م، و تحتوي مقدمة هذا القدم على كتابة لاتينية يبلغ علو حروفها 2.5 سم، وهي كتابة خاصة بتحية و شكر كل من الإمبراطور سبتيموس سيفيروس و إبنيه كراكلا و جيتا. و أرخ هذا القدم ب 209م أو 211م و من الأرجح أن يكون هذا القدم مرتبط بجدع الإله سيرابيس و ليس بالرأس السالفة الذكر. و ذلك راجع إلى أن هذا النوع من الأقدام، التي يعلوها جذع سيرابيس، قد تم العثور عليها من قبل في مناطق أخرى من الإمبراطورية.

⁷⁵³Lassus (J) : « La forteresse » p35

هذا النوع من الأقدام النذرية، كانت تعبر عن مدى قوة الإله سيرابيس في عملية الشفاء. و كانت أقدام الكاهن الذي يقوم بالتقديسات و الطقوس، تمثل و تتوب عن أقدام الإله نفسه، حيث كان من الصعب وصول الأوفياء إلى تمثال الإله، المحفوظ داخل قاعة السيلا، ولم تكن لهم إمكانية لمس و الإقتراب من الأقدام الشافية للإله، إلا حين عرضها على مستوى ساحة المقدس⁷⁵⁴.

*نصب نقش عليه رأس الإله سيرابيس :

أشار الباحث لوقلي، سنة 1978، إلى وجود نصب به رأس سيرابيس⁷⁵⁵. كما تم العثور على كتابة خاصة بهذا الإله، على مستوى الكابتول، و التي أرخت بالقرن الثاني أو الثالث الميلادي. إذن، نستنتج مما سبق، أن تمثال الإله كان داخل المجمع يعبد كنظيره أفريكاديا و إسكولاب، على أساس مفهوم الفوز بالشفاء.

*فرضية تداوي الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بمياه أكوا سيبتيميانا

يعتبر مرور العائلة السيفيرية في مدينة تاموغادئ من الأحداث الحيوية التي خلفت آثار ايجابية في نفوس سكان المدينة. إذ خلدت المدينة ذكرعبورهم بها، بإنجاز كتابة كرست إلى المنبع المائي الذي كان له الفضل في تداوي و شفاء العائلة الحاكمة، ربما عند شربها لمياه المنبع أو الاستحمام بمائها. فأصبحت نوعية تلك المياه بعدها بمثابة بطاقة الجودة و النوعية و نقطة انطلاق للإشهار بمزاياها الطبية العالية التي لم تشفي أي شخصية كانت، بل تتمثل في ابن بلدهما لإمبراطور، و كان ذلك سبب رغبة المدينة في تخليد ذلك الحدث بتسمية المياه نسبة له ونقشه إلى الأبد وللأجيال الصاعدة على الحجر و على نذر قدم الإله الشافي سيرابيس. و تعتبر الكتابة بمثابة الإشهار العمومي و الأرشيف الكتابي لكل ما قيل عنه

⁷⁵⁴ Henrich (A):" Vespasian's visit to Alexandria". 1968.p. 65

⁷⁵⁵ Leglay (M):". Pied de Serapis" P. 573

في أوساط المجتمع عن شفاء أفراد العائلة و التباهي بتلك المعجزة الإلهية التي تقوم بحراستها عدة آلهة محلية و رومانية و مشرقية.و بذلك تبقى ذكرى مزايا المياه الخارقة خالدة لدى الجميع. هذا الشفاء الذي كان لا بد أن يبقى في الذاكرة الجماعية التي مفادها استمرارية و ترسيخ في أوساط المجتمعات فكرة أن ماء المنبع له مزايا شفائية. و الكتابة الإهدائية ما هي إلا الدليل القاطع لكل سكان المقاطعة و ضواحيها أن الماء الذي يتدفق في الحوض المستطيل، ماء شافي كان له الفضل في شفاء أعظم شخصية في الإمبراطورية.

ذلك الشفاء كان دافعا و حافزا قويا للقيام بالتهيآت الجديدة للفضاء الديني للمجمع الذي جسده الكتابة الخاصة بالمنبع و القدم النذر.

د.- المعبد الغربي

تمت الحفريات في هذا المعبد سنة 1941 و دونت في تقرير شهر ديسمبر.

يقع هذا المعبد في الجهة الجنوبية الغربية للمجمع و بالضبط غرب المعبد المركزي الذي يحده بينهما الفضاء الفارغ الخاص بمساحة المعبد المركزي و قد تم بناءه في أعلى المستويات الأرضية بالمقارنة مع أرضيات المعابد السالفة الذكر. و قد تم بناءه بحفر و تجهيز الهضبة، وجه مخططه نحوى الشمال مع انحناء طفيف نحوى الغرب حيث يطل مباشرة على الرواق الغربي و الساحة الغربية للحوض المائي.مدخله موجه نحو الشمال،حيث أن بناءه في عمق الهضبة استلزم بناء ثلاث مستويات مختلفة، خصص المستوى الأول إلى ساحة صغيرة مستطيلة الشكل تعتبر أساس السند لهيكل المعبد، يليه المستوى الثاني الذي خصص للبروناووس و أخيرا المستوى الثالث خصص لقاعة السيلا (أنظر صورة رقم 185 للمخطط).

أول من تطرق إلى هذا المقدس هو الباحث ليسكي سنة 1947 يذكر أن هذا المعبد الغربي أكثر ارتفاعا ب 0.60م بالمقارنة على مستوى المعابد الثانية الأخرى.

لقد قام بالحفريات الباحث "غودى" سنة 1953 في القلعة وقام بنزع الأتربة التي كانت تغطي المقدس⁷⁵⁶

⁷⁵⁶Merlin (J) : « Seances de l'Afrique du nord » BCTH 1954 p 161

هذا المقدس يسبقه رواق مغطى و كانت تتواجد أسفله بحوالي 0.20م ساحه مبلطة كان يحدها من الشرق و الغرب أرواقه ذات أرضيه مبلطه بالأجر .

كانت قاعدة البوديوم الخاصة بهذا المقدس لم يتم استخراجها بعد من الاتربة وعندما قام "غودى" بذلك وجدها في حالة حفظ جيدة. يتميز هذا المعبد بكونه أكثر حفاظا من المعابد الثانية الأخرى. أما البوديوم فمقاساته 1.60 متر علوا و 1.80 عرضا . وفي آخر قاعة عبادة السيلا، يوجد قاعدة مبنية كان يرتكز عليها تمثال إله المعبد. أما جدرانه كانت مزينة بصفائح من المرمر الأحمر، كانت لا تزال متواجدة في الجدران أثناء حفريات الباحث "ليسكي" ⁷⁵⁷، لكنها اختفت الآن و كانت مشدودة في الجدران بواسطة مقابض مصنوعة من مادة البرونز .

قدر طول المعبد من الشمال الى الجنوب 2.7 متر و من الشرق الى الغرب 1.75م

أما الواجهة، كانت تحتوي على صفحات كبيرة من الكالكير الأزرق وضعت على أساس قاعدة مقننة.

كل من الجدران الخارجية للمعبد وكذا قاعدة البوديوم كانتا مزينة بمادة المرمر، كما أنه من المرجح، حسب التقرير، أن المساحة العليا هي الأخرى كانت مزينة بمادة المرمر، لكنه اختفى كليا أثناء الحفريات. وأثناء زيارته للموقع، لاحظ الباحث "ليسكي" ⁷⁵⁸ أن الجدران كانت مطلية بالملاط، يظهر عليها آثار لموقع بلاطة كانت تحتوي على كتابة، و قد ظهرت تلك الكتابة و هي مقلوبة، بقيت آثار نحتها، وعند قراءتها لوحظ أنها تخص الإمبراطور كومودوس، و كانت متواجدة كالتالي:

M.GERM.M

في الرسالة المؤرخة ب 11 مارس 1942 للباحث "غودى" والموجهه لمديرية مصالح الفنون الجميلة، صرح أن الحفريات حول المعبد الغربي متواصلة، حيث تم إعداد مخطط بسيط للمعبد والباب الخاصة ببرج المراقبة الشمالي الغربي للقلعة. وما يلاحظ، هو أن الجهة الشمالية الغربية للمعبد، تم بناء فوقها برج القلعة حيث غطت قاعة السيلا للمعبد جزئيا فيجهة الزاوية الشمالية الغربية. كما أن المدخل موجه نحو الشمال. كانت قاعة السيلا مقسمة الى جزأين متساويين، حيث بني مستويالجهة الجنوبية، أي عمق القاعة، بارتفاع

⁷⁵⁷Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 90

⁷⁵⁸Merlin (J) : Idemp 162

عن مستوى الأرضية ب 1.30م، وذلك بواسطة بلاطات كبيرة من مادة الكاركيير و عي عبارة عن قاعدة عالية، تعلوها سلسلة من الجدران المبنية ببلاطات كبيرة لاستقبالتمثال المعبد. أما واجهة الجزء السفلي لهذه القاعدة، فهي مزينة بصفائح من المرمر الملون الذي لم يبق منه إلا القليل في فترة الحفريات لسنة 1941.⁷⁵⁹

كما بني على هذا المعبد الغربي، الجزء الاخير من القلعة، و أدى ذلك إلى احتفاظهم بالعديد من العناصر المعمارية للمعبد الروماني. فمثلا، على سبيل المثال، كانت أرضية المعبد و القاعدة التي كانت تأوي تمثال اله المعبد، تم العثور عليها وهي في حالة جيدة، كانت تقع في عمق المعبد، أحتفظ بها البيزنطيون لتستعمل كبلطة للصعود الى برج المراقبة للقلعة. و هي لا تزال قائمة إلى حد الآن. كما أنه، أثناء القيام بالحفريات في الأربعينات، عثر المنقبون على واجهة المعبد، و التي كانت لا تزال قائمة، حيث أحتفظ بها من طرف البيزنطيون، و لكن حاليا، اختفت آثارها كليا.

وتم العثور بهذا المعبد، على قطع أثرية تتكون من منحوتات وكان المعبد يحتوي على سلالم و شرفة وسلسلة من الأعمدة، كلها تشكل فضاء مسطح يساعد على المرور من معبد الى آخر.

سلالم المقدس الغربي :

بقيت ثلاث سلالم الخاصة بالمعبد و هي سلالم الجهة الغربية للمقدس الغربي لم يتم نزعها من طرف البيزنطيين، ولكنهم إستعملوها للصعود الى برج الحراسة.

د.1- قاعدة الأساس المسبقة للبروناووس

من بين الأدلة الأولى التي أكدت على وجود مبنى ما دون القلعة البيزنطية، هي الحفريات التي قام بها شارل غودى سنة 1940⁷⁶⁰، بحثا عن الثكنات الغربية للقلعة، هو البوديوم. و هو يعتبر أول جزء من

⁷⁵⁹Lassus (J) : « La forteresse » p 24

⁷⁶⁰Lassus (J) : « La forteresse » p 31

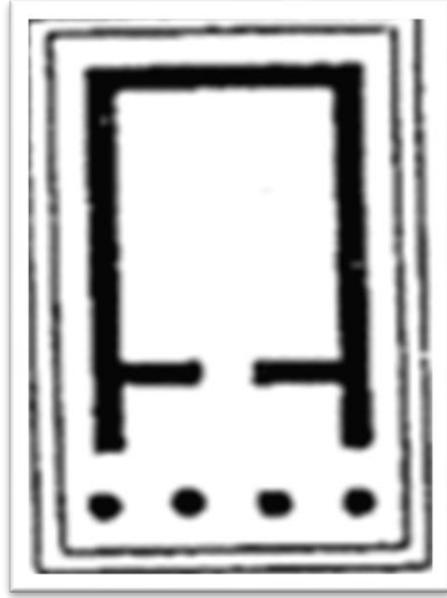
المعبد الغربي الذي تم استخراجها، حيث أكد التقرير السنوي لسنة 1940 أنه كان يرتكز على دعائم كبيرة و التي هي في الاحق، ما عرف بالتقنية الإفريقية.

ونظرا للطبيعة المنحدرة التي بني فيها المعبد، الذي أخذ الجزء الغائر للهضبة، استلزم بناءه، كما سبق و ان اشرنا اليه، استلزم بناءه على مستويات متعددة. أما المستوى الأدنى أو الأول، خصص لقاعدة البوديوم التي استخرجها الباحث "غودي" من الاتربة التي كانت تغمرها حيث وجدها في حالة حفظ جيدة لم يطرأ عليها أي تغيير. إتخذت شكل ساحة مستطيلة، مقاستها 7.30م و عرضها 1.80م أما علوها، يقدر ب 1.60م، تم بناء واجهتها بالتقنية الإفريقية، وكان يرتكز عليها هيكل المعبد الذي كان يوصل اليها عبر درجة واحدة

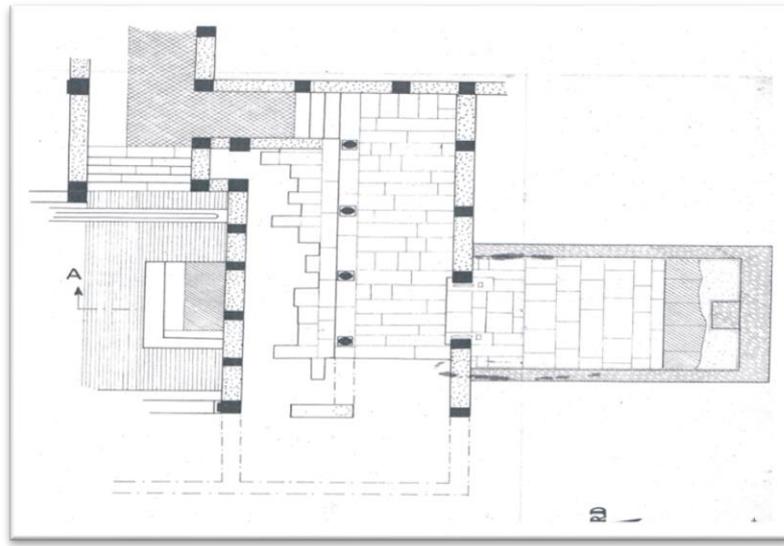
2.4 البروناووس

بني البروناووس على أساس القاعدة السالفة الذكر.نصل إليه عن طريق درجات سلم عددها (02) و هو أصلي، لم يطرأ عليه أي تغيير في الفترة البيزنطية (أنظر صورة رقم 190).يتمثل البروناووس في مساحة متقدمة لقاعة السيلا و هو مستطيل الشكل،بلغ طوله 14.25م وعرضه ب 3.20 م ، و كانت واجهته معمّدة بأربعة أعمدة، لم يبق منها إلا قواعدها المنحوتة من الحجر الكلسي،و هي من النوع الآتيكي من الحجر الكلسي و عددها أربعة، ارتفاعها 0.30 م (أنظر الصورة رقم 191)، و هذا ما يضع هذا المعبد في الصنف *prostyle Tetrastyle* (أنظر صورة رقم 184 للمخطط)، أي معناه معبد ذو أربعة أعمدة في المدخل، و لكن من الملاحظ أن قاعة السيلا في معبدا، تميل نحو الغرب مما أدى لعدم تناظر المدخل مع قاعة البروناووس (أنظر المخطط رقم 185).أما الأعمدة، كانت مقننة،لم يبق منها إلا واحد و هو ملقى على الأرضية،بلغ طوله 1.90 م، أما قطره بلغ 0.35م (أنظر الصورة رقم 193).

بني الجدار الخارجي للبروناووس بالتقنية الإفريقية، و لا يزال هذا الجدار الذي يعتبر جدار الأساس للمعبد قائم، و لم يتم إحداث فيه أي تغيير في الفترة البيزنطية لأنه أعتبر كمرر يؤدي الى البرج الجنوبي الغربي للقلعة.



الصورة 183 معبد نموذجي PROSTYLE TETRASTYLE



الصورة 184 المعبد الغربي مع مدخله و الأروقة المعمدة له. عن مصلحة أرشيف حصن 23

د.د قاعة السيللا

تم استخراج قاعة السيللا للمعبد الغرب في سنة 1942 ظهر في تقرير المؤرخ ب11 مارس 1942⁷⁶¹

هي قاعة شبه مربعة الشكل (انظر صورة رقم 186 للمخطط و صورة رقم 198)،بلغت مقاساتها 5.17 م عمقا و 5.05 م عرضا، أما مدخلها يبلغ طوله 3.20 م، كما يحتوي المعبد في جداره الخلفي على قاعدة خاصة بوضع التمثال، علّوها 1.30 م و عرضها 1.20 م. كل جدران المعبد كانت مبلطة بصفائح من المرمر الملون أثناء العثور عليها. كما احتضنت ارضيته على اثار المدخل (انظر صورة رقم 192) الى جانب احتفاضها على اثار الأرضية المبلطة بالحجارة (انظر صورة رقم 195).

***الجدار الخلفي أو الجنوبي:** بني بالتقنية المختلطة، و هي مزيج لسلسلة من الآجر يليها كتلة من الدبش، و لم يبق منه سوى 2.35 م و سمكه 0.55 م لأنه تم بناء بدله جدار القلعة البيزنطية من زاويته الغربية. أستعملت قاعدة التمثال المستطيلة كسلم يوصل الى برج المراقبة الغربي الخاص بالقلعة. كما احتفظ الجدار الخلفي و الغربي على بعض البقايا الرخامية خاصة في أسفل الجدران.

زينت واجهة قاعدة التمثال بثلاث صفحات كبيرة من المرمر تحتوي على حزات تزيينية (انظر صورة رقم 194)، إختلفت مقاسات تلك الصفحات حيث وصل عرض البلاطة الاولى 1.90م، أما البلاطة الوسطى، قدرت ب1.60 م، و البلاطة الثالثة ب 1.50م أما ارتفاعها و سمكها قدر بنفس المقاسات أي 0.80م و 0.20م. تم مسكها بملاط سميك سمكه قدر ب0.10 م. و قد لاحظ المنقبون أن تلك الصفائح كانت مثبتة بمشابك من البرونز⁷⁶² و هي غير متواجدة في الفترة الحالية و لكن ما نلاحظه هو سمك ملاط الجدران انظر صورة رقم 196).

الجدار الشرقي: بقيت منه اثار تتمثل في بروز التقنية المختلطة و استعمال مادة الآجر (انظر صورة رقم 197)

⁷⁶¹Lassus (J) : « La forteresse » p 34

⁷⁶²Lassus (J) : « La forteresse » p 34

*القناة المارة على المعبد الغربي: بين المخطط الذي رفعه لاسوس حول القلعة، بروز قناة ناقلة للمياه صغيرة آتية من الجهة الغربية. حيث تم تمريرها من المعبد الغربي إلى مستوى المعبد المركزي ليتم توزيعها إلى الحوض المستطيل ليمونه .

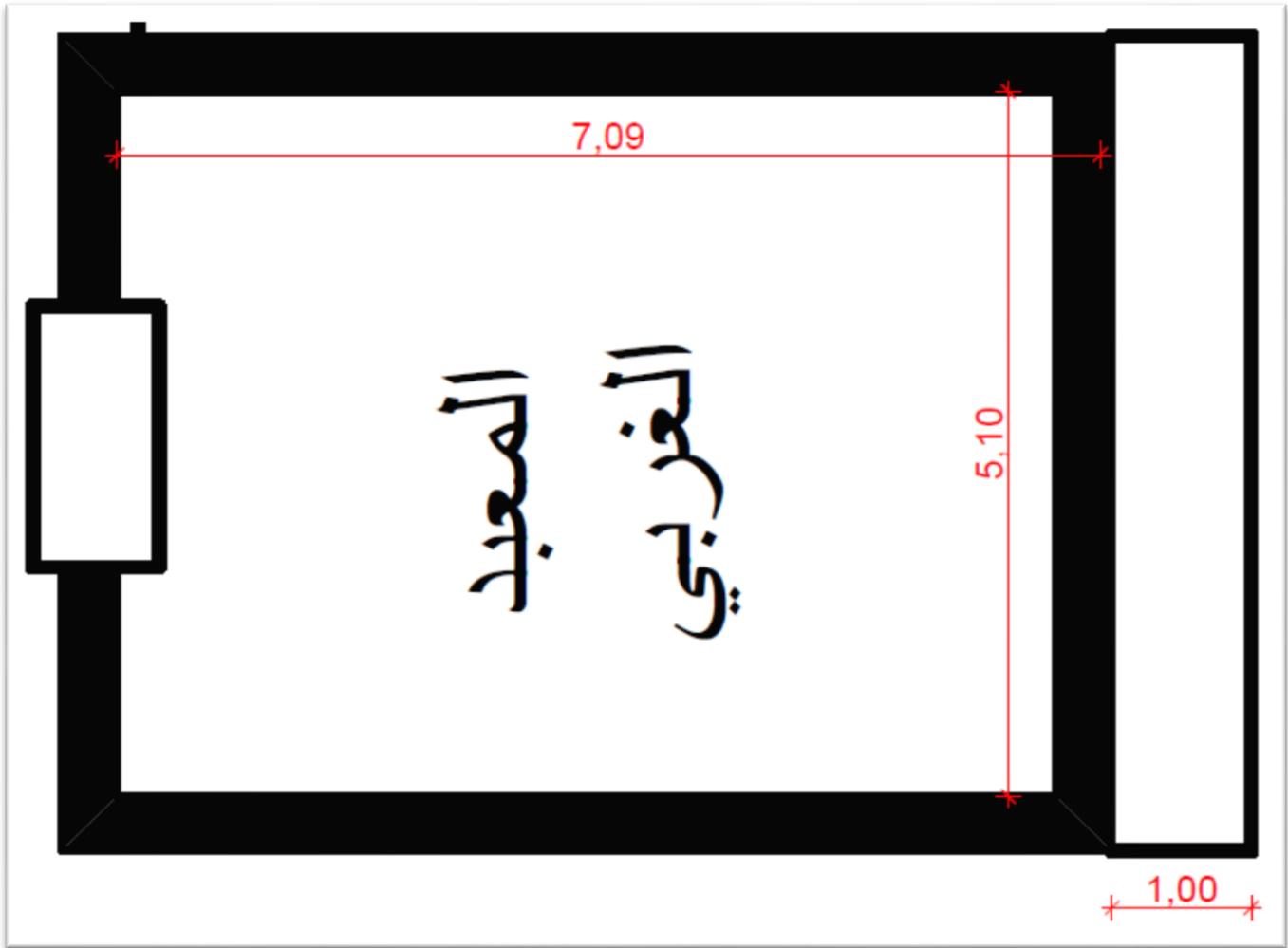
الأرضية كانت مبلطة ببلاطات كبيرة من حجارة الكلس⁷⁶³ و لكن لم نجد لها أثر حالياً.

إستنتاج :

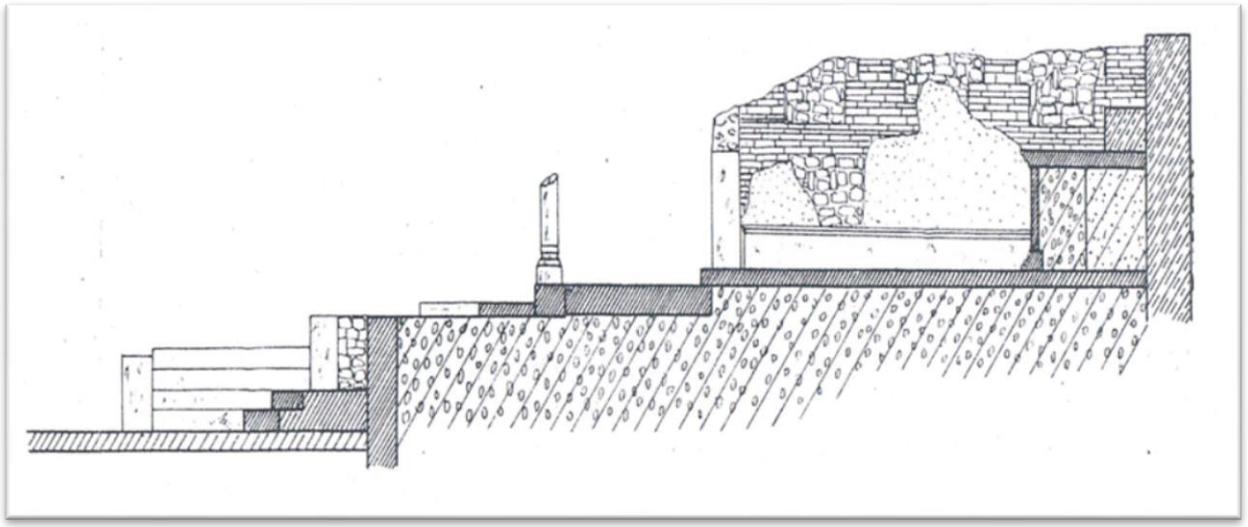
على ضوء ما تطرقنا إليه من تكونة المعبد الغربي ، نلاحظ مدى تشابهه في أقسامه مع المعبد الذي سمي بمعبد نبتونس أو معبد المياه، الذي كان يقع في موقع لامباز الخاص بمياه عين درين، ورغم إندثاره كلياً إلا أنه من حسن الحظ وصلتنا ثلاث كتابات لاتينية⁷⁶⁴ يتكون من بهو و بروناووس و قاعة السيليا و الذي أرخ مابين سنة 148-364م، كما سبق و أشرنا إليه سابقاً في الصفحة 46.

⁷⁶³Lassus (J) : Idem p 34

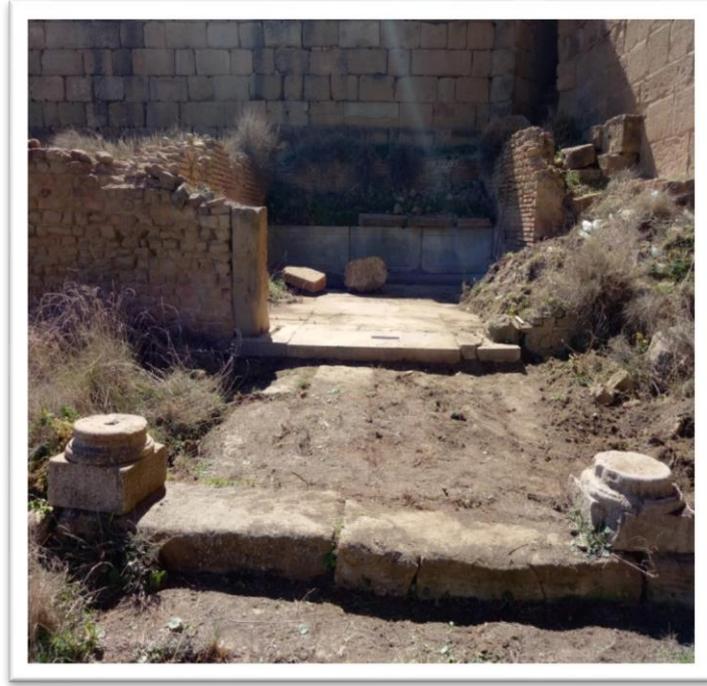
⁷⁶⁴ CIL VIII 2653 ,CIL VIII 2654, CIL VIII 2655



الصورة 185 مخطط قاعة السيلا للمعبد الغربي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم



الصورة 186 مقطع عرضي للمعبد الغربي مع مدخله و الأروقة المعمدة له. أرشيف حصن 23



الصورة 187 مدخل البروناوس و مدخل قاعة السيلا. عن الطالبة



الصورة 188 بوديوم المعبد الغربي بالتقنية الافريقية يقابله جدار مؤخرة المعبد بنفس التقني. عن الطالبة



الصورة 189 برونناوس المعبد الغربي القواعد الآتيكية. عن الطالبة



الصورة 190 قاعدة البرونناوس. عن الطالبة



الصورة 191 آثار مدخل قاعة السبلا. عن الطالبة



الصورة 192 جذع مقنن للرواق المعبد الغربي. عن الطالبة



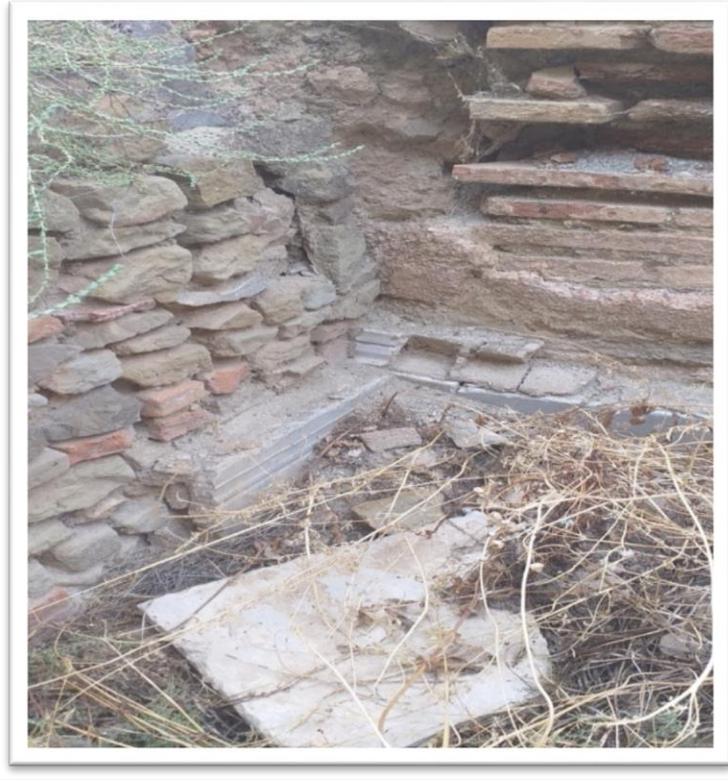
الصورة 193 قاعدة التمثال. عن الطالبة



الصورة 194 الأرضية المبلطة بالحجارة المصقولة. عن الطالبة



الصورة 195 آثار كل من ملاط و تبليط الجدار الغربي لقاعة السيلا. عن الطالبة



الصورة 196 جدار الشرقي و تقنية البناء لقاعة السيلا. عن الطالبة



الصورة 197 إعادة تصوير المعبد الغربي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن اعلي

د.3- آلهة المعبد الغربي : معبد الإله إسكولابيوس ام الإلهة ديانا ؟

لقد صرح الباحث لوغلي في الستينات أن المعبد الغربي مجهول الإله⁷⁶⁵، أما في التسعينات أفترض أن أحد المعبدتين الجانبيين مخصص للإله إسكولابيوس، دون التحديد بالضبط أيهما المعبد الجانبي، و قد إفترض ذلك إستنادا إلى أجزاء من التماثيل الخاصة بهذا الإله و التي تم العثور عليها من طرف ليسكي في حفريات القلعة البيزنطية و المتمثلة في أجزاء من المرمر، خاصة بقدم ورأس ثعبان الذي يوحي إلى إله الطب "إسكولابيوس"، وكذلك قائمة المقننات الخاصة بتماثيل، و التي دونت في التقرير السنوي لسنة 1940، في رسالة خاصة المؤرخة في 11 مارس 1942. تتمثل في ذراع و رأس ويد، والتي تنتمي الى ذلك الإله⁷⁶⁶، إلى جانب يد اليمنى مكسرة في الساعد و في اليد، و الخاصة بنفس الإله.

أ، ما نحن نقترح أن المعبد من الممكن أن يكون مخصص للإلهة ديانا، و يرتكز افتراضنا على 03 معطيات، منها ما يخص أجزاء التماثيل، و منها ما يخص الكتابات، و ما يعتمد على عامل المقارنة.

*الافتراض على أساس الكتابة :

لقد تم العثور قرب المعبد الغربي على كتابة إهدائية للإلهة ديانا أو غسطة، و هذا لتشريف الإمبراطورين سبتيموس سيفيوس و أنطونينوس (كركل)، و يوليا أوغوستا و جيتا. نقشت بها أسامي 52 عضوا، ينتمون إلى المجلس البلدي للمدينة، و المدعو بمجلس كوموديانا Curia Commodiana

و قد أرخت ما بين 4 فبراير 211م و 12 فبراير 212م. هذا ما يؤكد علجود مبنى خاص بهذه الآلهة قبل تلك الفترة⁷⁶⁷، أي قبل تربع العائلة على العرش، و ربما تخص أحد المعابد و هو المعبد الغربي الموجه نحو الغرب، أي في اتجاه واد الشمورة.

و لكون هذه الآلهة تعتبر آلهة العنصر الرطب، فقد خصص لها في القديم معابد بالقرب من المنابع المائية⁷⁶⁸، و أن مجالاتها عديدة، تكمن في رعايتها المجال الصيدوتأسيس المدن، إضافة إلى ذلك، فإنها تعتبر

⁷⁶⁵Leglay (M) : « Le temple severien » p 262

⁷⁶⁶Lassus (J) : « La forteresse » p 31

⁷⁶⁷Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » p 95

⁷⁶⁸Daremborg (ch) et Saglio (edm) : « idem » pp 135

حارسة المياه الجوفية و المنابع المائية، و مشرفة على الوديان و الجبال⁷⁶⁹، وهذه الآلهة كانت تدخل أكثر في النطاق الرسمي عن النطاق الشعبي⁷⁷⁰.

و نحن على دراية أن مدينة ثاموغادي تقع في سفوح جبل الأوراس الشامخة، و تجري على مقربة منها عدة مجاري مائية، كلها تعتبر فروع تصب في واد ذو مياه وفيرة ألا وهو واد شمورة، و الذي كان يدعى

FLUMEN VAMA CCURA

و هذا استنادا للفسيفساء التي تم العثور عليها في أحد المنازل، و التي تمثل شخصية النهر وهو في وضعية ارتخاء و يتكأ على إناء للمياه، حيث كتب على الفسيفساء إسم النهر⁷⁷¹.

ضف الى ذلك أن الموقع يخرج منه منبع مائي جعل سكان المدينة يقطنون بجوار هذا المنبع، و ذلك استنادا لكتابة عثر عليها في الموقع⁷⁷².

كما كانت هذه الآلهة تحمي كل ما له علاقة بالخصوبة و نمو النباتات⁷⁷³. فكانت لها صلة وطيدة بالزراعة ووفرة الغلة، إذ كانت تقاسم مزاياها مع الآلهة تانيت الفينيقية⁷⁷⁴، و كانت تحرس نمو النباتات و الزرع في أحشاء الأرض، التي لا تحيا إلا بوجود عنصر الماء .

و لا ننسى أن نشير إلى أن هذه الآلهة قد عرفت رواجاً كبيراً قرب الموقع، حيث تم تسمية مدينة مجاورة بديانا في تيرانوم⁷⁷⁵

فعلى ضوء ما تطرقنا إليه، يمكننا القول أن المعبد الغربي خاص بالآلهة ديانا حارسة المنابع المائية.

⁷⁶⁹Daremborg (ch) et Saglio (edm) : « idem » pp 142-156

⁷⁷⁰Foucher(I) : « Le paganisme en afrique proconsulaire sous le l'empire romain » bilan d'un demi siecle de recherche

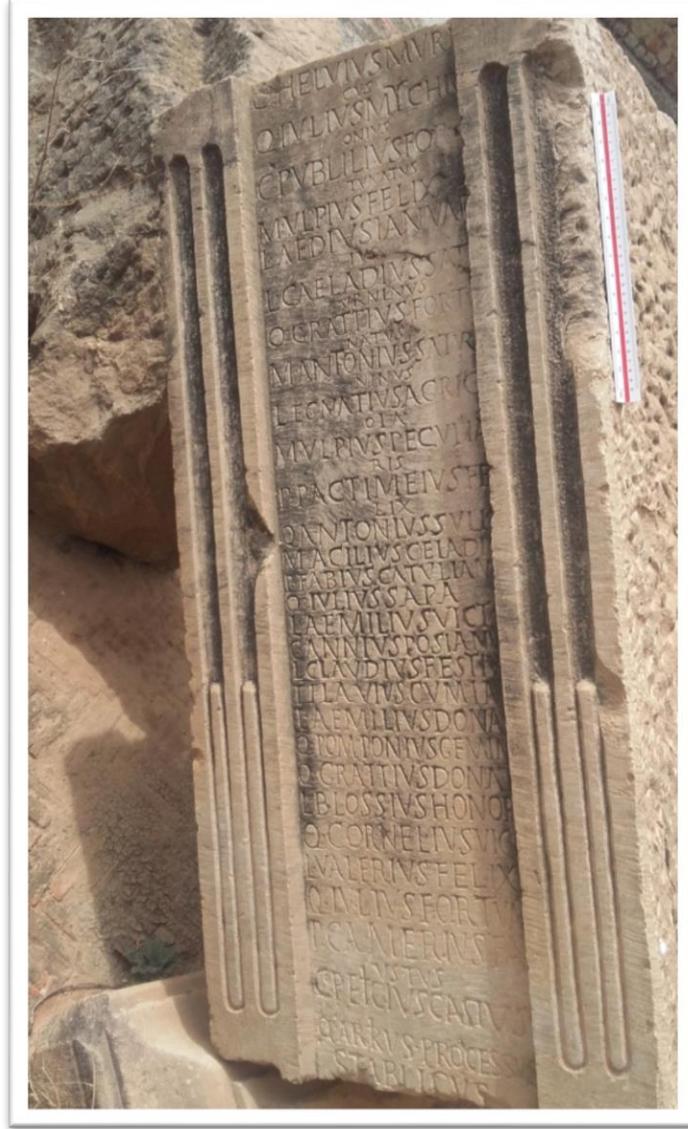
⁷⁷¹Ballu (A):"Rapport sur les travaux de fouilles executes en 1916" BCTH 1917 p297

⁷⁷²CIL VIII 2391

⁷⁷³Daremborg (ch) et Saglio (edm) : « Dictionnaire des antiquites grecs et romaine »T II VOL1. « Diana » P.Paris pp 134

⁷⁷⁴Lipinsky(e) : « Dieu et deesses de l'univers Phenicien et punique »Studia Phonica Leuven 1995 pp 205

⁷⁷⁵AAA F27 N 62



الصورة 198 نقيشة للآلهة ديانا مهداة من مجلس الكوريا الى سيبتيموس سيفيروس و عائلته. عن الطالبة

*الإفتراض على أساس أجزاء تمثال :

لقد تم العثور على رأس لامرأة من مادة المرمر والتي لا تظهر ملامحها⁷⁷⁶ بشكل واضح، ربما تكون الآلهة ديانا، علما أن الباحث لوغلي اعتمد على جزء لتمثال ذكري لاقتراحه كإله الطب، كما سبق وأن ذكرنا.

*الإفتراض على أساس عامل المقارنة :

المعبد الغربي تم بناءه بتهيئة جزء غائر من الهضبة، و هذا مايدفع بنا للقول أنه هو المعبد الأول الذي تم بناءه في المجمع، و الذي كانت تخرج منه مياه المنبع، علما أنه في موقع ثوبرسيكوم نوميداروم بني أحد المعابد بتهيئة أسفل الهضبة والذي يعتبر أول المعابد، حيث يوجد به منبع ماء عين اليهودي الذي تجري مياهه الى حد الآن، و قد تم العثور بالمعبد على تمثال الآلهة ديانا، الآلهة الحارسة للمنبع. كما أنه تم العثور في موقع بولاريجيا على معبد خاص بالإلهة ديانا، يخرج منه منبع المائي تجري مياهه، هو الآخر، الى يومنا هذا⁷⁷⁷.

3.1.6-حوض المياه:

أ. وصف الحوض

بعد اجتياز عتبة المدخل يترأى لنا حوض المياه المقدسة، و هو في حالة حفظ جيدة. شكله مستطيل شمال جنوب طوله يقدر بـ 27.62 م و عرضه 6.97 م و هو يعتبر محور تناظر، تنظم على جانبيه الشرقي والغربي الأروقة المعقدة و كذا الساحات الجانبية، أما عمقه فيصل إلى 1.70 م⁷⁷⁸. (أنظر صورة رقم 201 و صورة رقم 202 و كذا صورة رقم 200 لمخطط الحوض).

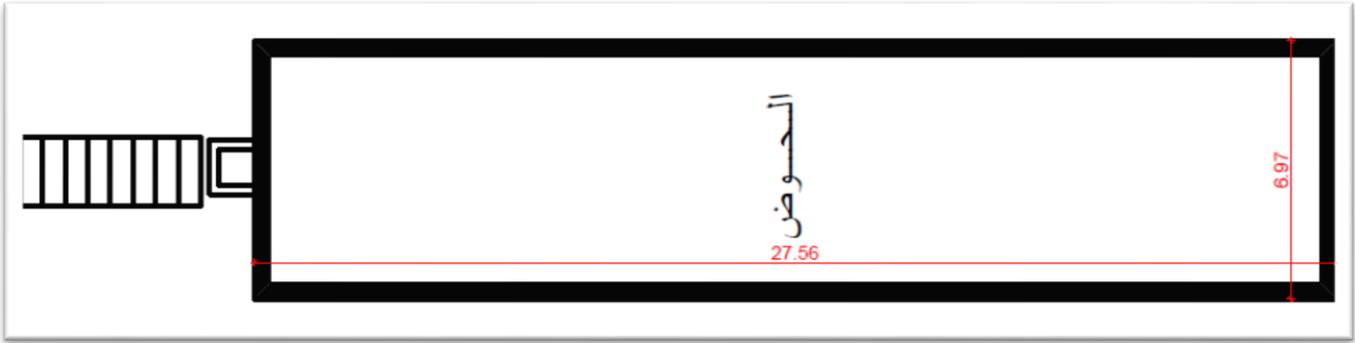
ب.-تقنية بناء الحوض:

بني الحوض ببلاطات مختلفة الحجم. المقاسات الكبيرة منها موضوعة بشكل عمودي والصغيرة بشكل أفقي (أنظر صورة رقم 203 و 204). شكلت هذه التقنية هيكل متماسك و متين، مفادها التحكم في الضغط الناجم عن قوة سيلان المياه لكي لا تتسرب من الجوانب و تؤدي إلى انهيار المبنى، و بالتالي إحداث فيضانات مثابها إتلاف جميع المباني المجاورة.

⁷⁷⁶Lassus (J) : « L'archeologie Algerienne » Lybica 1960 p 84

⁷⁷⁷Bulla regia voir khamissa

⁷⁷⁸Leschi (L) : « Decouverte recente a Timgad » , P 90



الصورة 199 حوض المياه. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم

في التقرير النهائي، حوصلة الأعمال لسنة 1940⁷⁷⁹. ذكر في الجزء الثاني من التقرير أنه قد تم العثور على آثار لمسبح جميل و مستطيل الشكل و مباشرة أكد التقرير أن المبنى يعود إلى فترة أولى و أن القلعة قد تم بناءها فوق المعلم. و يروي التقرير أن الأثرية كانت تغمر المبنى على عمق 7 أمتار.

في سنة 1941 في التقرير السنوي⁷⁸⁰، المؤرخ في 31 ديسمبر، أعلن أن أشغال استخراج القلعة من الجزء الداخلي للجهة الغربية لها، مرورا بالجهة الشرقية، إنتهت باستخراج كلي للمسيح .

و قد التقط العديد من الصور للحوض أثناء عملية نزع الأثرية.

كما أكد نفس التقرير⁷⁸¹ أنه قد تم العثور على آثار لصفحات من المرمر، كانت موضوعة في أعلى الجدران الداخلية للحوض الى جانب العثور على أجزاء القراميد. ويتساءل نفس التقرير حول فرضية وجود سقف، كان يغطي الحوض. لكن نضن ان تلك الأجزاء من القراميد كانت تغطي الأروقة المعمدة الجانبية للحوض.

عند الحفريات الاولى، كان الحوض محاط بجدران بنيت في الفترة البيزنطية، حيث حول الحوض الى خزان مياه⁷⁸² و لكن لغرض إظهار البنايات المتواجدة تحت القلعة، تم القضاء عليها. و كان يتواجد حوض لفائض المياه يعود الى الفترة الرومانية، و كان لا يزال يستعمل في الفترة البيزنطية و هذه النقطة شكلت مشكل للباحث لاسو⁷⁸³. (أنظر ص 116/15 من كتابه حفريات القلعة) أما فيما يخص الدربوز المحيط بالحوض فكانت آثاره ظاهرة حسب الباحث لاسوس، أثناء حفريته للقلعة في كل من الجهة الشمالية و الشرقية للحوض من طرف الباحث غودي.

⁷⁷⁹Lassus (J) : « La forteresse » P 31

⁷⁸⁰Lassus (J) : Idem P 32

⁷⁸¹Lassus (J) : Idem P 33

⁷⁸²Lassus (J) : Idem p 25

⁷⁸³Debergh(J) : « Lassus (Jean). La forteresse byzantine de Thamugadi. Fouilles à Timgad 1938-1956 ».Revue belge de philologie et d'histoire

يؤكد التقرير النهائي لسنة 1943⁷⁸⁴ أنه نتيجة نقص في اليد العاملة فإن موقع القلعة لم يتم إجراء بها إلا القليل من الحفريات، تقف حيث إقتصرت الأشغال إلا حول حوض المجمع ، أين تم القضاء على جدارين كانا يحيطان بالحوض من جهته الجنوبية و الشرقية، و استكملت الأشغال بإرجاع جزء من الأعمدة الصغيرة المربعة الشكل الخاصة بالحوض و كذا بعض قواعد الأعمدة الخاصة بالرواق الشرقي.

الجزء الشمالي للمجمع ذو أرضية مسطحة و يتميز بالتناظر. يتوسط هذه المساحة الحوض المستطيل، و هو حوض طويل و ضيق، فيصورته الإجمالية. كان محاطا في حوافه بحجر الكالكير الصلب ذو اللون الأزرق، تجري من وراه القناة الناقلة للمياه. كما كان يحتوي الحوض على أعمدة في جوانبه الثلاثة لتنتهي بكونسيل. و بذلك كانت جوانب الحوض محاطة بأروقة معقدة، عرضها 4.40م. كانت تتواجد وراءها قاعات غير محددة المساحات.

وراء تلك القاعات على طول المسافة، كانت توجد قناة صرف المياه، شكلها نصف أسطواني⁷⁸⁵ كانت موضوعة فوق أرضية المبلطة على شكل حزات. وراء هذا القضاء توجد مساحة في كل من الجهة الغربية و الشرقية مخصصة لساحة، كانت تمتد الى غاية جدران المجمع حيث يوجد بها، هي الأخرى، أروقة داخلية معقدة. تلك الساحات كانت موجهة نحو المقادس الجانبية.

لم يكن هناك ممر وراء الحوض من جهته الجنوبية، بل هناك ممر يؤدي من الجهة الشرقية الى الغربية حيث يظهر، مباشرة وراء الجدار الجنوبي للحوض، آثار لجدار السند للمقدس المركزي.

هو حوض يقدر طوله ب13.60م، موجه شرق-غرب، و عرضه يقدر ب 3.60م، محاط بسلسلة من الحجارة المتتالية و المختلفة الأحجام.

حاليا تظهر مباني بيزنطية، في الجهة الشرقية و الغربية، كما تظهر في الورا، مباني أخرى و هي تركز على السور. أما في الجهة الجنوبية، يظهر جدار بوديوم المعابد الثلاثة.

تعبر هذه الآثار عن استمرارية عبادة طقوس المياه المدعوة في هذا المجمع بأكوا سيبيميانا و التي كانت محروسة من طرف الآلهة الوطنية (ديا أفريكا)، إلى جانب الآلهة الشافية و الطبية سيرابيس و ربما

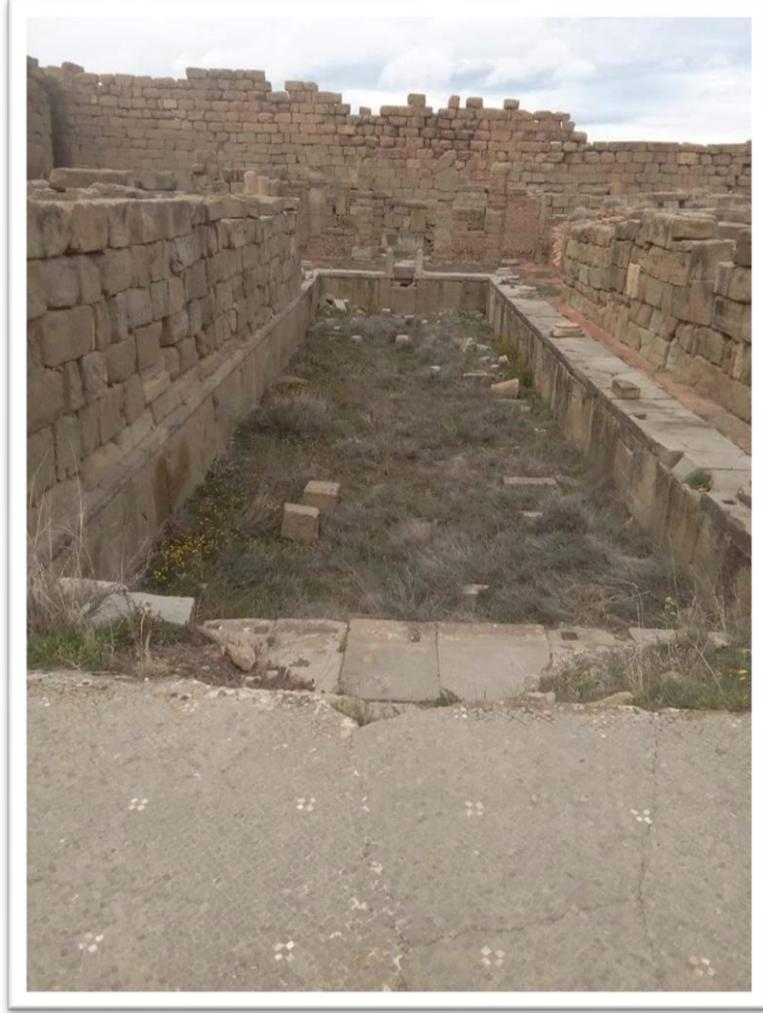
⁷⁸⁴Lassus (J) : « La forteresse » p38

⁷⁸⁵Lassus (J) : Idemp50

إسكولاببوس. و لم يكن لجيوش البيزنطيين و للقائد "سولومون" البحث الكبير عن موضع تمركزهم، إذ لم يخف لهم أنه على مستوى المعابد كان ينبع نبض الحياة ألا وهو الماء، و لم يكن لهم إلا أن يعطوا لأنفسهم خلافة و وراثة ذلك الفضاء الهندسي المحكم التنظيم، و المتميز بتقسيم دقيق خصت به مساحات مدروسة بمنطقية و عبقرية التخطيط الروماني، لكل نوع من العمارة، من مباني دينية و ساحات و حوض لتموين و تقديس المياه و ممرات. ثم الشروع في القيام بتغييرات هندسية شكلية دون المساس بجوهر المكان و بالضبط إستمرارية استعمال المياه في الحياة اليومية و حتى في الحياة الدينية، إذ أن المباني الدينية الوثنية، أي المقادس، تمت إعادة استعمالها ككنيسة القلعة المحصنة. أما حوض المياه المقدسة فتم الاحتفاظ به كخزان مياه لكل القاطنين بالقلعة، و ربما أكثر من ذلك، كتموين كل المناطق المجاورة، بالرغم من القيام ببعض التعديلات حولها، مثل حصر المسيح بثلاث جدران، ربما حفاظا على هذا العنصر الحيوي في فترة عرفت بالحروب الأهلية الواسعة، و كذاتصاعد المعارك ضد القوات العسكرية الدخيلة.

و هذا الاختيار الاستراتيجي، لم يكن ينطبق على منطقة تاموغادي فقط، بل نجده في كل من موقع مجمع عين اليودي بخميسة و الذي تعلوه قلعة بيزنطية تحتوي على بئر، و الذي تطرقنا له في الفصل الاول، و كذا قصر لامسباتونس الذي شيد على أطلال منبع مائي و الذي قام بالحفريات به الباحث "ديال"، الذي لاحظ وجودن مادون مستوى ارضية القلعة البيزنطية، آثار لحوض مائيقدر مقاساته ب 28.40 طولاً و 11.25 م عرضاً و 1.30 م الى 1.45 م عمقا، ويقدر سمكها بين 1.10 م و 1.15 م. تم بناء حواف جدرانه الداخلية بملاط مائيتتركب من قطع فخار أحمر اللون، و قد تم العثور على 13 قنوات ناقلة، تجلب المياه من أعالي الجبال. إلى جانب العثور على جزء من القسم المخصص لتخزين فائض المياه. و رغم كبر حجم الحوض، بالنسبة لأبعاد القلعة التي لم تكن كبيرة (41.60 م طولاً على 31.15 م عرضاً)، إلا أن المبنى البيزنطي قام بحصر الحوض في فضاءه الداخلي وذلك قصد حراسة مخزونه⁷⁸⁶.

⁷⁸⁶ Belkhodja, (K): "Ksar Lemsá", Africa, T. 2, 1967-1968, p. 313-347.



الصورة 200 حوض المياه منظر من الجنوب. عن الطالبة

و يتضح في تقرير غودي أن آثار ممر القلعة، وكذا البرجين، بني مباشرة فوق حافة المسبح و هذا يعتبر دليل على أقدمية الحوض على القلعة.

و قد نسب بناء الحوض، الباحث غودي، الذي قام بالحفريات به الى فترة حكم كل من الإمبراطور أونطونينوس و العائلة السيفيرية⁷⁸⁷

وأثناء عملية البحث و التنقيب عن آثار المجمع، قام الباحث غودي في سنة 1943 بعملية تهديم الجدران البيزنطية⁷⁸⁸ التي كانت تحيط بالحوض من الجهة الجنوبية و الشرقية، و الشروع في إعادة بعض العناصر المعمارية الى مكانها، مثل الدعامات الصغيرة المربعة الشكل و بعض أعمدة الأروقة المعمدة

كما أن حافة الحوض، كما سبق وأن ذكرنا، لم تكن محاطة بجدار في الفترة البيزنطية من جهته الشمالية و أثناء إجراء عملية التنقيب من طرف الباحث غودي أعاد بعض الأجزاء إلى مكانها الأصلي، الخاصة بالحوض، و المتمثلة في الشرفة البرونزية الرومانية، و التي هي بمثابة السياج الحاجز للمسبح، و ذلك في كل من الجهتين الشمالية و الشرقية⁷⁸⁹.

و إن بدت لنا مقاسات الحوض كبيرة، إذ أنها تدخل في نطاق المسابح، فقد بينت لنا تقارير الحفريات في القرن الماضي على وجود مسابح كبيرة، لكن للأسف، لم يتم دراسة المباني المجاورة لها لكي يتم تحديد نوعيتها، إذ ربما تعتبر هي الأخرى مجمعات مائية دينية، مثل ما هو الحال في مواقع دراستنا.

كما توجد أمثلة أخرى لذلك النوع من الأحواض الكبيرة، تم العثور عليها في موقع شرشال و موقع قسرو بباتنة و موقع سريانا.

أما حوض شرشال، رغم اندثاره كليا، لكن عرفتنا التقارير القديمة إلى أنه كان يقع قرب باب تنس في اتجاه الميناء، أين كانت توجد أهم بقايا المدينة، أين تم العثور على مسبح طوله 35 م و عرضه 10م، و عمقه

⁷⁸⁷Lassus (J) : « La forteresse » p 109

⁷⁸⁸Lassus (J) : Idemp 110

⁷⁸⁹Lassus (J) : Idem p112

1.75م. و كان يحتوي في زواياه الأربعة على سلام تؤدي إلى داخل الحوض⁷⁹⁰. ربما كان المسبح مقدس تحاط به معابد.

كما تم العثور على حوض أكبر (انظر صورة رقم 205)، شمال باتنة أثناء إنجاز الطريق الذي يعبر جبل قسرو⁷⁹¹ سنة 1963. و كان الموقع الذي يتكون من حوضين قد سبق أن تطرق إليه، أول مرة، سنة 1893 م و أعيد التطرق إليه بشكل وجيز في الأطلس الأثري للجزائر⁷⁹²، و يشمل الموقع الذي يقع ما بين شعبتين، شعبة تيبروقوين و شعبة الكرمة على مسحين مختلفي الحجم، الأول يقع قرب رأس واد الحامر، لم يستخرج تماما من تحت التراب، لكن قدرت مقاسات جزئه الظاهر ب 17م طولاً، و يتكون من سلسلة من البلاطات، طولها 1.50م عرضاً و 1 م طولاً، متماسكة بواسطة عمادات مردومة، و كان يمون من منبع مياه باردة، كانت تأتي من الجبل عبر قناة تعبر حافة المجرى مائي. أما المسبح الثاني الذي يقع على بعد 500م من الأول، و بالضبط ما بين شعبة الكرمة و شعبة تيبروقوين، مقاساته تقدر ب 32م طولاً على 24 م عرضاً. تم بناء جدرانها بنفس التقنية الأولى⁷⁹³. يحتوي الحوض في جزئه العلوي على ثقب تبعد 60 سم الواحدة عن الأخرى، كانت خاصة بشرفة. أما في منتصف الجهة الشمالية للمسبح كانت تتواجد بلاطة كبيرة تمرر المياه منها إلى المسبح و كانت تقع على مستوى أعلى ب 2 م .

أما حوض موقع سريانا⁷⁹⁴، الذي كان يمون عبر منبع مائي غزير المياه، فقد تطرق الي وجوده مولينر و فيوليت⁷⁹⁵، حيث وصف هذا الأخير على أنه يشبه حوض موقع قسرو و لا يوجد مثيل لهما. تم العثور على آثار تلك القناة الناقلة على بعد 50م حتى المنبع المائي الحمامي الذي كان يدعى بعين الكرمة و هي مياه ساخنة بدرجة 20 درجة مئوية كانت تصب في المسبح. اما الحوض فكان مبلط بفسيفساء بيضاء اللون تتخللها أخرى زرقاء و صفراء اللون. أرضية المسبح لم تكن مستوية تماماً، وكان المسبح محاط بقاعدة علوها 2.50م، تنزل تدريجياً نحو المركز بانحدار يقدر ب 1م لتستوي الأرضية نوعاً ما مع بروز انحدار يتجه نحو الزاوية الجنوبية الشرقية أين

⁷⁹⁰Archives des missionns scientifiques et litteraires p 394-395

⁷⁹¹Bonnal ; « Seances du 17 juin 1963 » Bcth 1963-64 p p 134-135

⁷⁹²AAA F 27 N 83

⁷⁹³Mollinner-violet (M) : « Kasrou ».RSAC 1893 p 40

⁷⁹⁴AAA F 27 N 73

⁷⁹⁵Mollinner-violet (M) : Idem p 40

توجد بها فتحة فائض⁷⁹⁶ و تسرب المياه. مقاسات فتحة الفائض تقدر ب 1.35م علوا و 1.20م عرضا، تتمثل في بلاطة كبيرة تتوسطها بلاطة تساعد على رفع و سد الفتحة أثناء الحاجة. تحتوي على فتحتين، الواحدة تعلو الثانية، و هي تساعد على تمرير المياه. أما في الزاوية المعاكسة، كانت توجد فتحة ثانية تمرر كمية أخرى من المياه نحو الجنوب.

و في هذا التقرير، تم التطرق بشكل وجيز إلى الآثار المحاطة بالمسيح، رغم أنه لم تقام به حفريات. تتمثل في وجود ساحة كبيرة محاطة بجدار بها أبواب، و كانت الساحة مبلطة. يوجد في إحدى زواياها بناية صغيرة على شكل مغارة مبنية في الصخر، توجد حولها آثار بنايات و أجزاء عناصر معمارية مبعثرة من تيجان و أعمدة . و هذا ما يوحي، ربما، لوجود معابد تطل على المسيح الكبير.

⁷⁹⁶Mollinner-viollet (M) : idem p 40



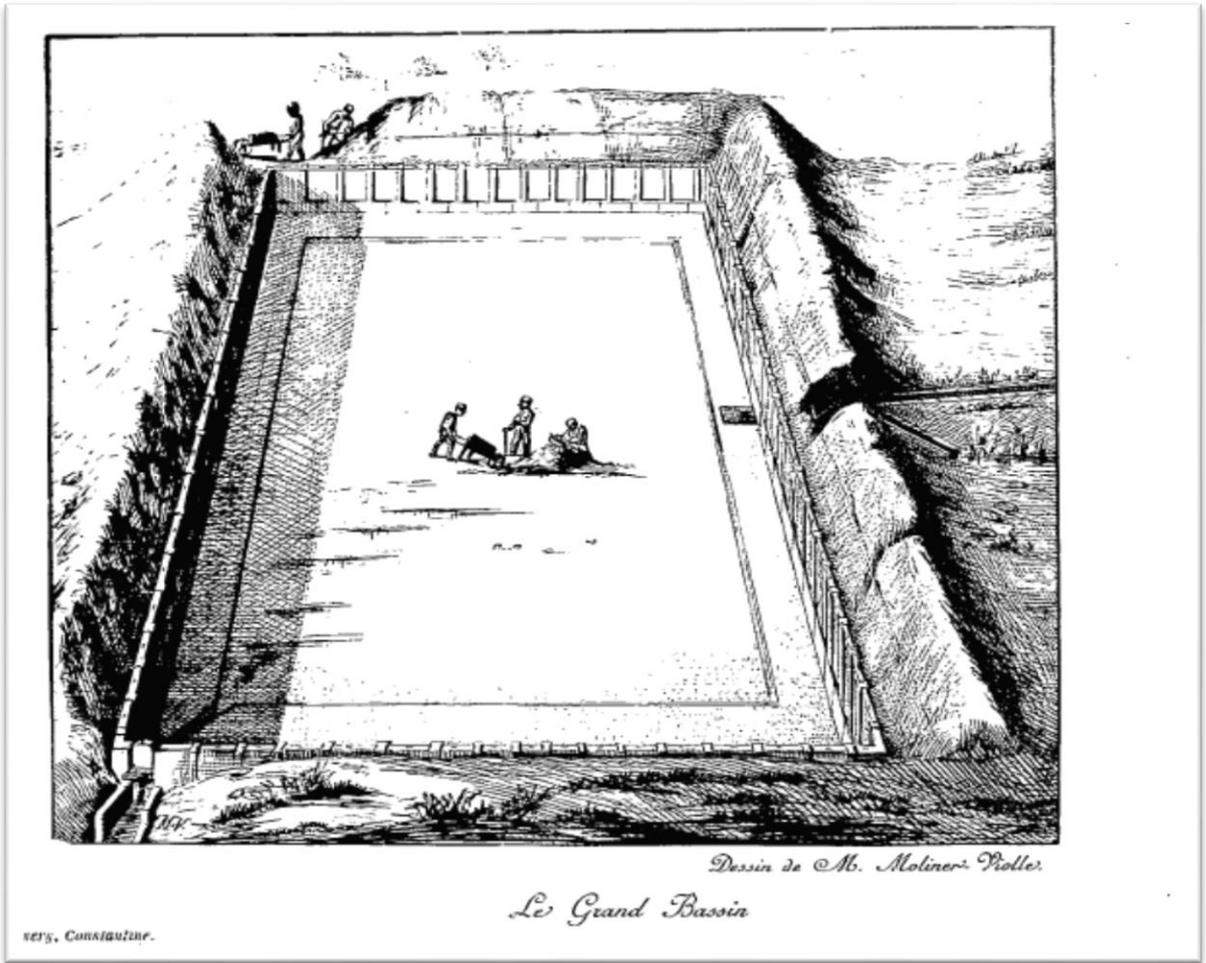
الصورة 201 منظر من الجنوب على الحوض المائي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي



الصورة 202 الجدار الداخلي الغربي للحوض. عن الطالبة



الصورة 203 الجدار الداخلي الشرقي للحوض. عن الطالبة



الصورة 204 رسم توضيحي لحوض كسرو. عن MOLLINER-VIOLET

بلطت أرضيته باستعمال بلاطات منتظمة من الحجر الرملي Grès ، و كذلك جوانب جدرانه ولكن في الأصل كان مبلط ببلاطات من الرخام الأبيض لكن مع مرور الزمن اندثر . و نلاحظ على طول محيط سطح حوافه أثار ثقب مربعة الزوايا في كامل جهاته الأربعة)⁷⁹⁷

هذا لتثبيت الأجزاء البرونزية للحواجز المحيطة بالحوض (درايزين)، حسب ما جاء ذكره في نص نقيشه كركلا)⁷⁹⁸

هذا الحوض تغيرت وظيفته القدسية و الشفائية إلى خزان مائي في العهد البيزنطي، فقد كان مغلق في جوانبه الثلاثة، وهذا هو السبب الرئيسي في اختيار موقع القلعة البيزنطية من طرف مهندسي "صولومون"، لتخزين المياه باعتبارها مادة حية. و زود الحوض بإطار من أجل رد الماء الفائض من الحوض، كما أضيف له قناة صرف المياه .

قام "شارل قودي" بهدم الجدارين الكبيرين اللذان كانا في جنوب و شرق الحوض، وهذا الإعتراف قدمه في تقريره السنوي سنة 1943)⁷⁹⁹

ج.- قنوات الحوض

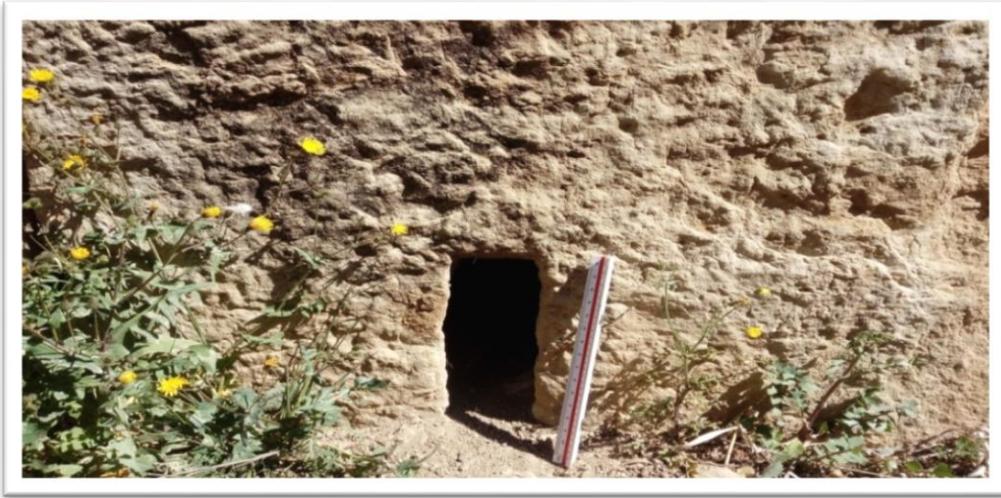
ج.1- قنوات جلب المياه إلى الحوض:

هذه القنوات ذات وظيفة جد هامة، و المتمثلة في ملئ الحوض بالماء ،عددها الكلي 11، تقع في منتصف الحوض على عمق 0.85 م ، 08 موزعة من الجهتين الشرقية و الغربية، و 03 في الجهة الجنوبية للحوض و هي عبارة عن فتحات مستطيلة الشكل ، بلغ طولها 0.25 م و عرضها 0.11 م ، (أنظر صورة رقم 206 و 207 و 208 و 209 و 210).

⁷⁹⁷ Lassus (J) : « La forteresse » P35.

⁷⁹⁸ Lassus (J) : Idem, P112.

⁷⁹⁹ Lassus (J) : Idem PP107-110



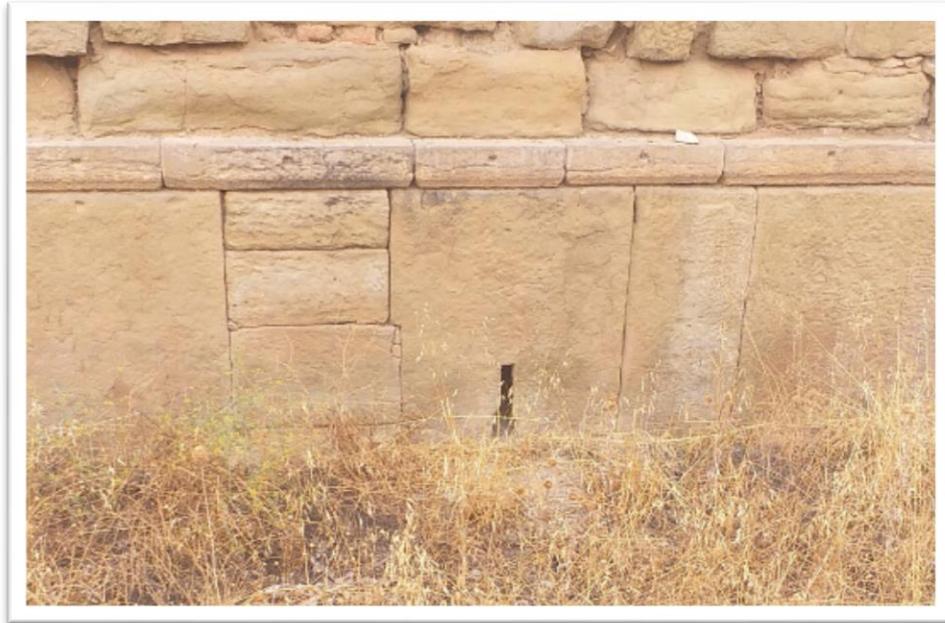
الصورة 205 شكل قناة تدفق المياه. عن الطالبة



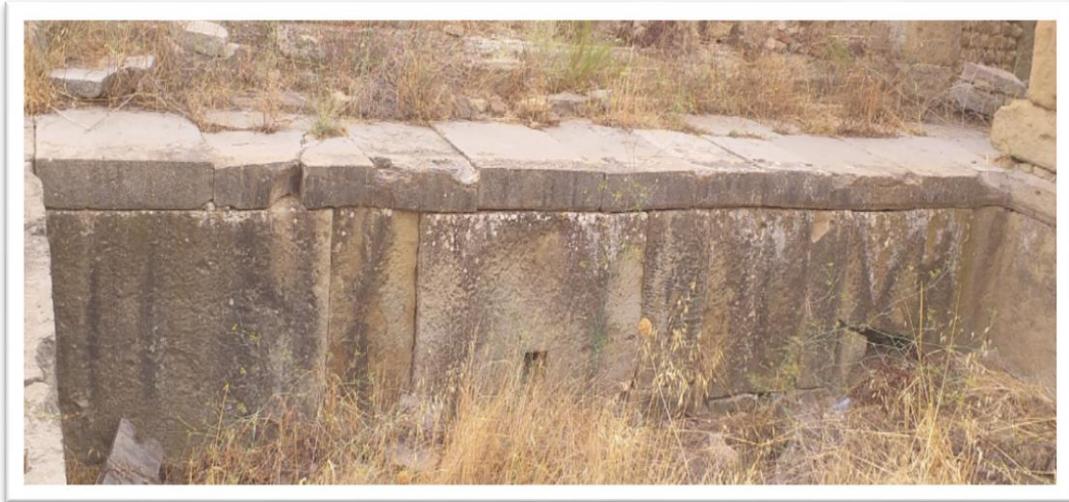
الصورة 206 قناة تدفق المياه من جدار الشرقي الداخلي للحوض. عن الطالبة



الصورة 207 فتاة تدفق المياه من جدار الشرقي الداخلي للحوض. عن الطالبة



الصورة 208 فتحة تدفق المياه من جدار الغربي الداخلي للحوض. عن الطالبة



الصورة 209 قناة تدفق المياه الجهة الجنوبية. عن الطالبة

ج.2- قناة تمرير المياه خارج الحوض:

*فتحة الفأض : (انظر صورة رقم 211 لمخطط الفتحة) و(صورة رقم 212 و 213 و 214)

إن مخزون المياه المجمعة في الحوض، كانت و لا بد أن تصرف خارجه لتموين المدينة و الحمامات الجنوبية، التي تم بنائها من طرف كراكلا . و إن كان وجودها ملزم في الأحواض إلا أنها كانت تقع في مواضع مختلفة في الأحواض، فتكون تارة جانبية، مثل ما هو الحال في حوض خميسة أو حوض موقع قسرو (انظر صورة 2015)، أو تكون في نقطة مركز الضلع كما هو الحال في الحوض الذي نحن بصدد دراسته حيث تقع في منتصف الضلع الشمالي له.

تلكالقناة مهمة جدا، مهمتها صرف مياه الفأض و التيبتطلق من مستوى حافة الحوض، من جهته الشمالية، وتستمر شمالا⁸⁰⁰ على بعد 71 م، في مركز ساحة الفيدياريوم و التي تظهر آثارها على مستوى الرواق الخارجي للفيدياريوم

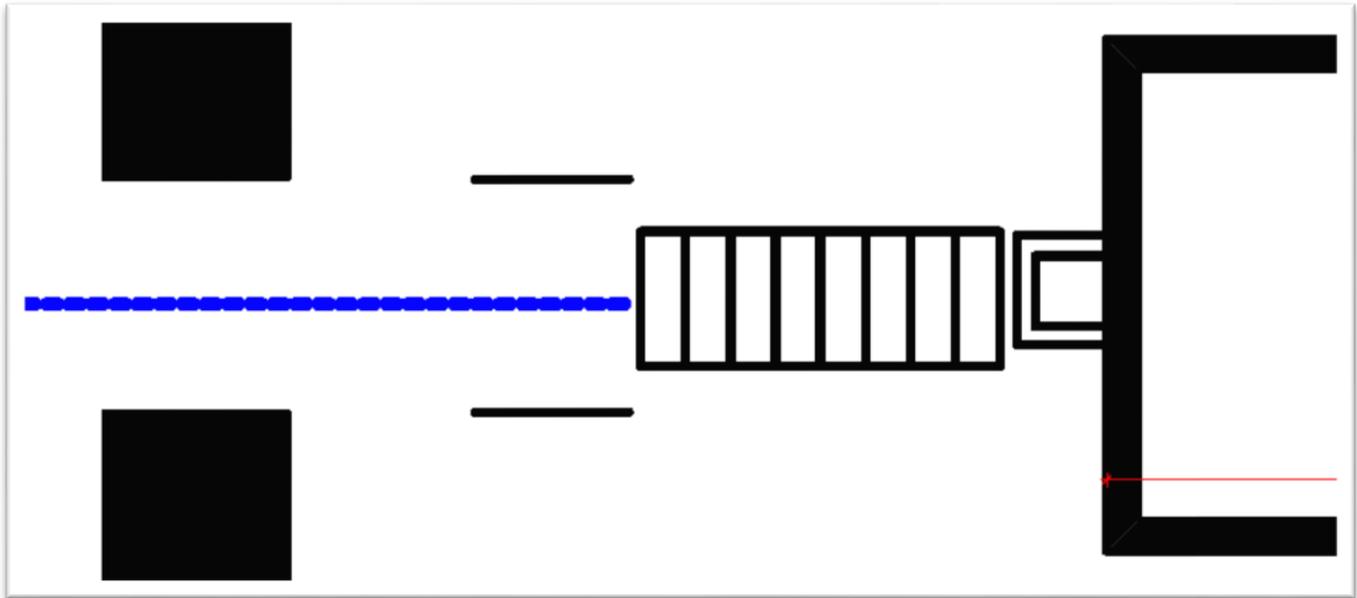
إن فتحة الفأض كانت جزء وعنصر أساسي في الحوض، و هيجزة مبني مباشرة مع جدران الحوض و وظيفتها هي تمرير المياه و صرفها عبر القناة التي تمر في محور ساحة الفيدياريوم، و التي تظهر آثارها على بعد 71 متر شمالا، و التي تصل إلى الرواق المقبب الخارجي.

و ربما تلك المياه الخارجة من الحوض هي التي تمرر إلى الحمامات الجنوبية للمدينة و كذا الى كافة أنحاء المدينة. وكانت تلك القناة التي تعبر الساحة الفيدياريوم ربما عبارة عن ممر للراجلين الآتين من الساحة نحو المجمع الديني، أو الخارجين من قسم السكراريوم إلى الخارج .

بلغت مقاساتها من الخارج ب 1.52م طولاً و 1م عرضاً، أما مقاساتها من الداخل بلغت 0.85 م طولاً، و 0.67 م عرضاً، و بلطت ببلاطات من الحجر الكلسي، بحيث لها أحجام متفاوتة المقاسات، بلغ طولها (البلاطات) ما بين 0.50 م إلى 0.73 م، و عرضها 0.90 م. عمارة هذه القناة جد مميزة كونها في القسم الشمالي للحوض و مقابلة مباشرة المدخل الرئيسي. أبعادها كالتالي:

- من الجهة الخارجية طولها 1.52 م و عرضها 1 م.
- من الجهة الداخلية طولها 0.85 م و عرضها 0.50 م.
- كما لاحظنا إختلافا في مقاسات البلاطات التي تصرف منها مياه الحوض، حتى الباب المقوس.

⁸⁰⁰Lassus (J) : « La forteresse »p112



الصورة 210 القناة الخارجة من الحوض المائي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



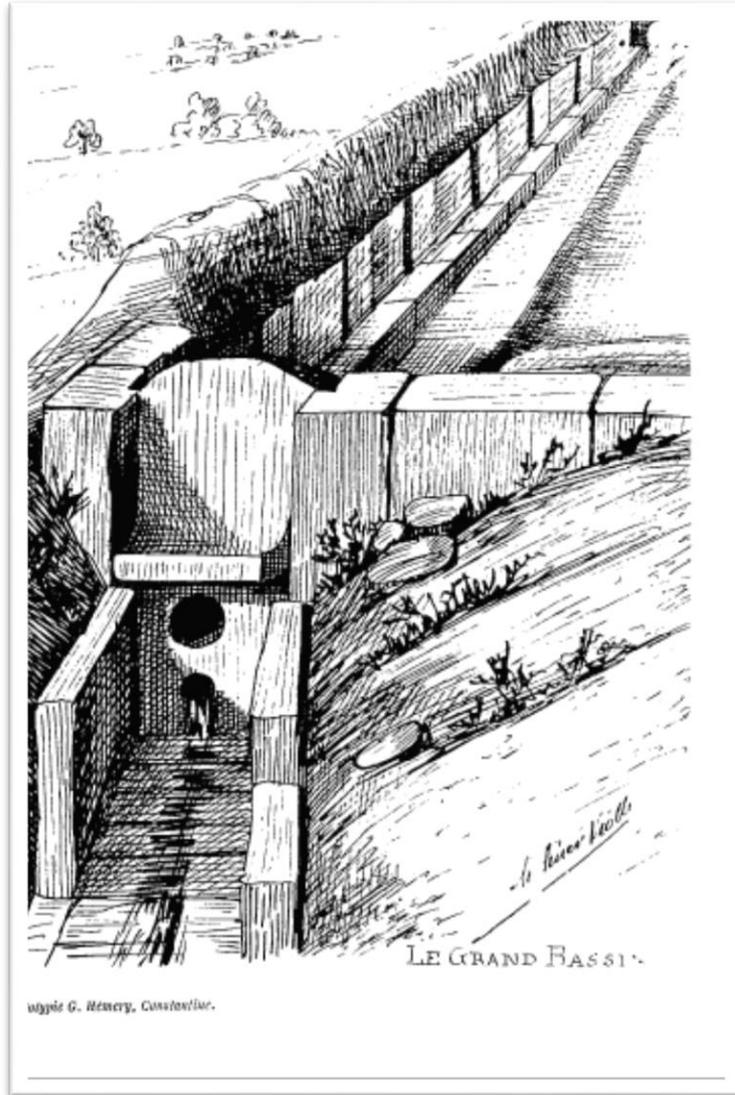
الصورة 211 فتحة الفانض للحوض المائي مع آثار القناة المبلطة. عنة الطالبة



الصورة 212 فتحة النافورة الثانية. عن الطالبة



الصورة 213 اعادة تصوير القناة الخارجة من الحوض. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية



الصورة 214 رسم توضيحي لشكل قناة الفائض للحوض المائي لموقع قسرو MOLLINNER-VIOLLET

ج.3- النافورة المركبة:

بعدها تدققنا في قسم السكراريوم، نفترض وجود نافورة مقدسة (انظر صورة رقم 216) إستنادا لطريقة البناء و مقارنة بالنافورة المتواجدة قرب متحف الموقع، حيث نقترح وجود قناة تفريغ مياه كنافورة أولية، يتم جلب مياهها و التطهير بها الأولي، عند دخول قسم السكراريوم و قبل الشروع في الطقوس الخاصة بالآلهة المتعددة.

تم تجهيز في الحافة الشمالية للحوض، كما سبقنا و أشرنا إليه، و بالضبط في مستوى مركزه، تهيئة سماها الباحثون في القلعة" فتحة الفائض" والتي تحدد المستوى الأعلى لمنسوب مياه الحوض الذي لا يجب تجاوزه⁸⁰¹، و من خلالها تمرر المياه خارج الحوض عبر القناة الناقلة للمياه، و ذلك الى شتى أرجاء المدينة. فهل من الممكن أن المياه المقدسة المخزنة في الحوض تترك للخروج هكذا من مكانها المقدس الى قناة ناقلة دون أن تخصص لها تهيئة مميزة، تعبر عن رتبها المقدسة و كذا استغلال مياهها للطقوس الدينية في المعابد قبل انتشارها في المدينة؟

و من خلال ملاحظتنا الميدانية. تبين لنا أن تلك فتحة الفائض هي في نفس الوقت مبنى ذو أهمية بالغة يتمثل في نافورة مركبة، تعبر عن الحد الفاصل ما بين العالم القدسي و العالم الدنيوي. بلغت مقاساتها من الخارج 1.52م طولا و 1م عرضا، أما مقاساتها من الداخل فبلغت 0.85 م طولا، و 0.67 م عرضا، و بلطت ببلاطات من الحجر الكلسي، بحيث لها أحجام متفاوتة المقاسات. بلغ طولها (البلاطات) ما بين 0.50 م إلى 0.73 م، و عرضها 0.90 م

-موقعها بالنسبة للحوض:

تقع في الجزء المقدس الذي يحتوي على المعابد الثلاثة و من المعروف أن وجود المعابد يستلزم القيام بالطقوس الدينية للقيام بالوضوء و عملية التطهير، و عادة ماكانت المعابد في إفريقيا مرفقة بنفورات للوضوء⁸⁰². فيبدو من المنطقي أن يكون هذا القسم من المجمع يحتوي على نافورة، تجلب منها المياه لتأدية مناسك التطهير قبل الدخول الى المقادس.

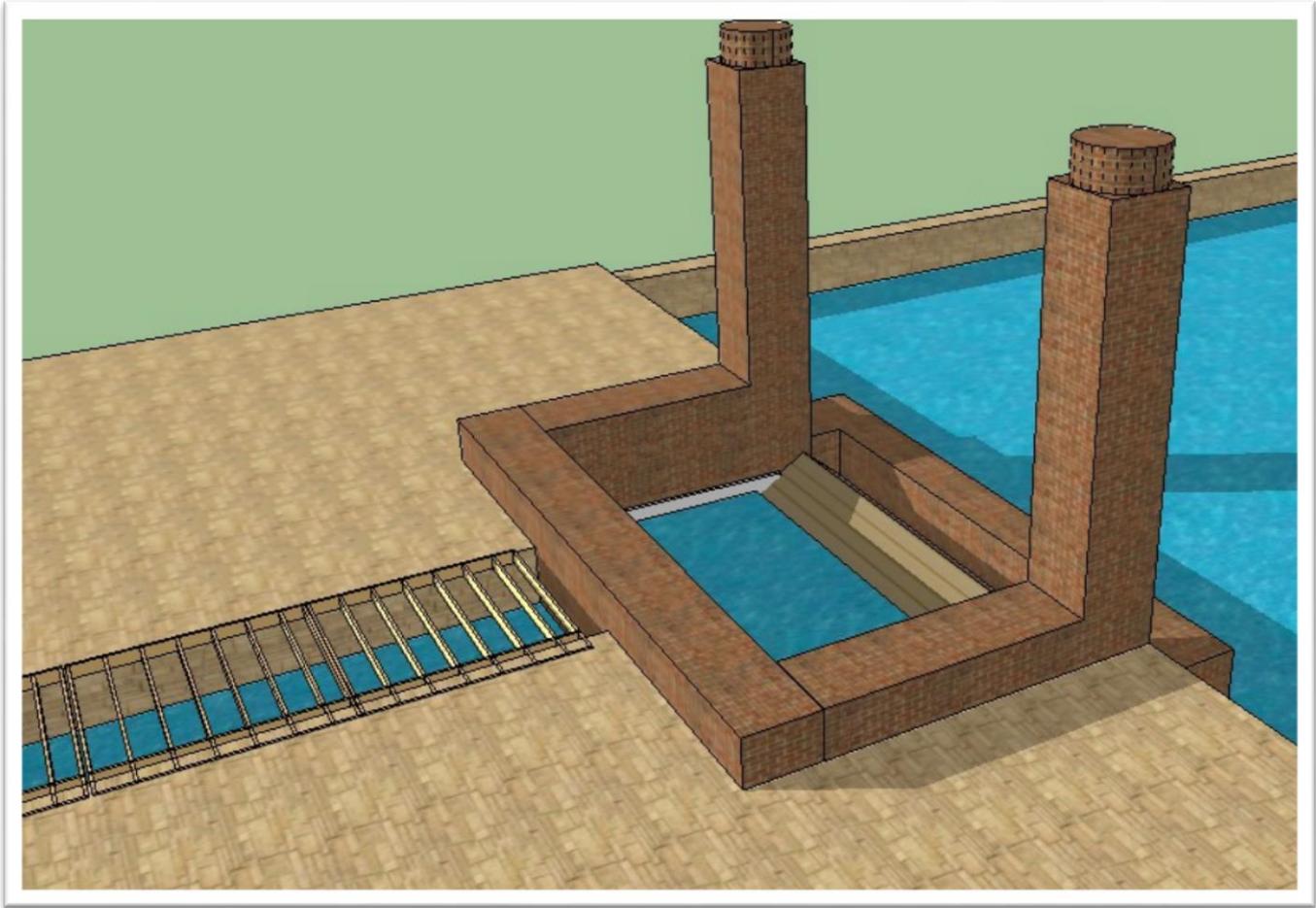
⁸⁰¹Lassus (J) : « La forteresse » p 115

⁸⁰²Leglay (M) :«Saturne africain » histoirep 290

-تركيبتها:

هي عبارة عن حوض مركب، مربع الشكل يحتوي على تقنية متمثلة في استعمال بلاطات حجرية كبيرة الحجم، يتم وصلها على حدى بشكل مسبق نظرا للدقة التي تستلزمها المقاسات و أهمية احترامها، لكي يتم تشكيل بنية النافورة المقدسة بعناية و اتقان كامل.

تتكون النافورة من 04 مستويات، تحتوي على خمسة أجزاء مركبة متباينة و هي : الحافة الأفقية للنافورة مع عماداتها، البلاطة الأفقية المجهزة الخاصة بحافة الحوض، البلاطة الحجرية المقننة الخاصة بتساقط المياه، الحوض المائي و البلاطة المجهزة الخارجية.



الصورة 215 اعادة تصوير النافورة المركبة للحوض. عن الطالبة بالتنسيق مع م.ش.زبدة

*المستوى الأول:

الحافة الأفقية للنافورة مع عماداتها:

يتمثل في الجزء العلوي للنافورة و هو يتكون من 3 بلاطات مستطيلة الشكل، في مقدمتها نلاحظ وجود ثقبين، وضعت البلاطات مباشرة فوق أرضية الحوض إذ يحدها في أقصاها على الجانبين عمادتين أفقيتين، يبلغ طولها 1 م و عرضها 0.30 م (أنظر الصورة رقم 217). تمثل تلك البلاطات الغطاء الحامي للنافورة. و قد تم العثور في المجمع على قاعدة بها كتابة مهداة من طرف كرمينوس

FONTIS NUMINIBUS DEXTRA LAEVAQUE KARMINIUS

"الروح الحامية يمين و يسار النافورة"

و هي تخص اذن وجود تماثيلين صغيرين وضعا يمين و يسار النافورة يمثلان الروح الحامية للمنبع

المائي⁸⁰³

و نقترح فرضية وظيفة الثقبين السالفة الذكر خاصة ربما بموضع تلك التماثيل الحامية للمياه علما انه لم يتم العثور عليها .

⁸⁰³ Leschi (L) : « Decouverte recente à Timgad » p 97



الصورة 216 حافة القناة مع اثر الثقوب. عن الطالبة

و هي تخص إذن وجود تمثالين صغيرين وضعا يمين و يسار النفورة، يمثلان الروح الحامية للمنبع المائي⁸⁰⁴.

و نقترح فرضية وظيفة الثقبين السالفة الذكر، خاصة ربما بموضع تلك التماثيل الحامية للمياه علما أنه لم يتم العثور عليها .

***المستوى الثاني:**

البلاطة الأفقية المجهزة الخاصة بحافة الحوض :

وهي عبارة عن إحدى البلاطات الأفقية المكونة لحافة الحوض المستطيل (انظر صورة رقم 218)، و التي تم تهيئة جزئها المطل على الحوض، ليتسنى استقطاب الحوض المربع للنافورة.



الصورة 217 حافة الحوض المجهزة لاستقطاب النافورة المركبة. عن الطالبة

⁸⁰⁴Leschi (L) : « Decouverte recente à Timgad » p 97

*المستوى الثالث:

البلاطة الحجرية المقننة أو شلالة المياه:

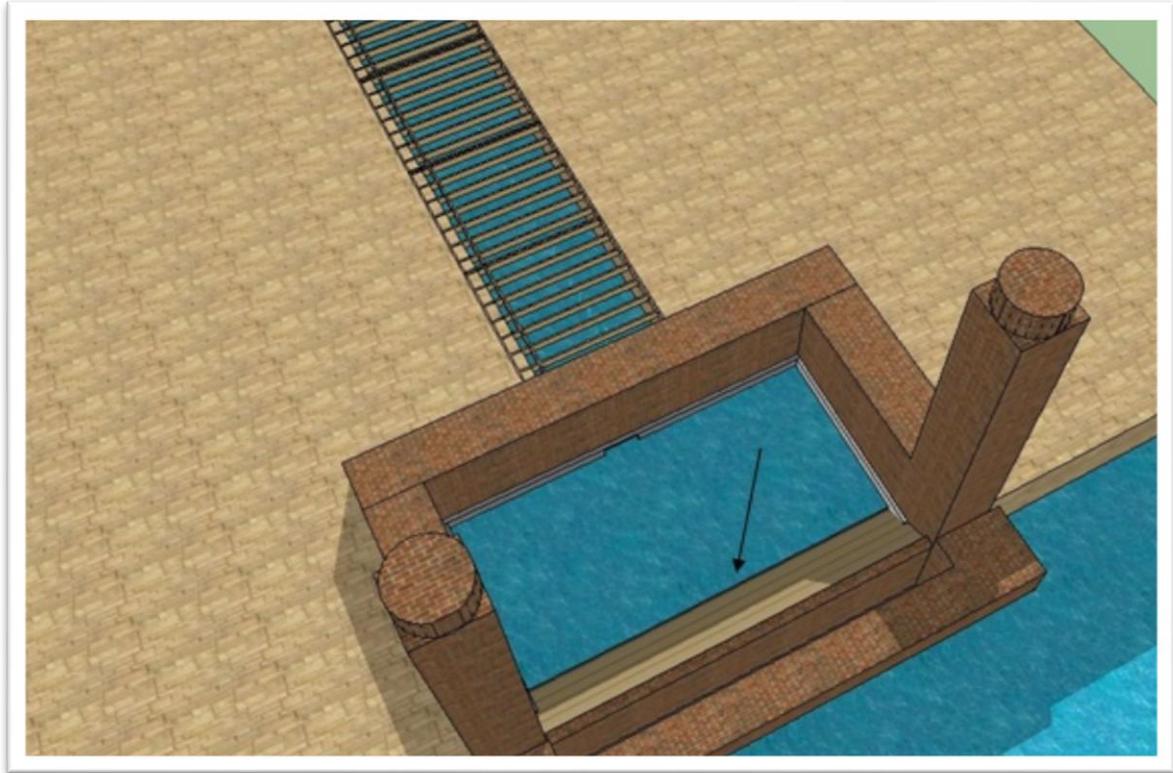
وهي بلاطة صغيرة مستطيلة الشكل، مصقولة بشكل مميز، أدمجت تحت البلاطة السالفة الذكر و كانت تركيب على شكل درج ينسحب. نحت سطحها على شكل شلال محدب عدده خمس شلالات. أما جانبي البلاطة بهما حزة مائلة (انظر صورة رقم 219) ، مفادها توجيه سيلان المياه و كذا التحكم في منسوبها، وفي نفس الوقت لتفادي توغلها في جوانب المبنى و إحداث الضرر به . و لقد لاحظنا وجود هذا النوع من الشلالات في النافورة الكبيرة التي تتواجد بالموقع و بالضبط قرب مدخل المتحف (أنظر الصورة رقم 220) و صورة إعادة التصوير رقم 221، حيث تم تزيين الحوض السفلي و العلوي لها بتلك التركيبية التي أضفت على المبنى نوعا مميزا .



الصورة 218 الجزء المقنن لتدفق المياه. عن الطالبة



الصورة 219 تفاصيل حزات القناة تدفق المياه من نافورة مدخل المتحف. عن الطالبة



الصورة 220 اعادة تصوير أفقي مع موضع شلاله المياه. عن الطالبة بالتنسيق مع م.ش.زبدة

*المستوى الرابع:

الحوض المائي:

هو حوض مربع الشكل غير مركب، مبني في كتلة حجرية فردية، مقاسته 0.90م، يحتوي في جهته الشمالية على فتحة في منتصفه، مفادها تمرير المياه إلى الفتحة الخاصة بالقناة الناقلة للمياه التي تنقلها إلى المدينة مروراً بساحة الفيريداريوم .

*البلاطة المجهزة الخارجية:

هي بلاطة حجرية مجهزة، مستطيلة الشكل تحتوي في جانبها ثانياً (أنظر الصورة رقم 222)، شكلت الواجهة الخارجية للقناة تمرير فائض المياه، وظيفتها تكمن من استقبال بلاطة توضع بشكل عمودي في جزئها الداخلي. تتشكل تلك البلاطة من تركيبة محكمة، تتمثل في نظام النقر و اللسان، الذي ينظم بواسطة الحجارة المجهزة، لتكوين جزء موحد تنزلق منه البلاطة الحجرية من الأعلى بشكل عمودي عبر الحزات الجانبية. و في هذا الصدد، إقترح الباحث موريزو أن تلك الأنظمة تتشكل من بلاطات كانت جاهزة الصنع. و من الملاحظ أن عمادة قناة الحوض كانت مجهزة مسبقاً في الموضع المخصص لها، و المدروس بعناية فائقة، إذ استوجب تحديد المقاسات بشكل دقيق و محكم ليتسنى تطابقها مع فتحة القناة، ثم يتم وضع البلاطة المجهزة الإضافية لتتنزلق في الحزات بشكل أفقي، و ذلك أثناء وقت الحاجة، لتؤدي وظيفة القفل، مثل في حالة الامتلاء الكلي للحوض، للقيام بالألعاب المائية داخله أثناء الاحتفالات و الاعياد الخاصة بالمياه، كأعياد "النبتوناليا"، على سبيل المثال، المخصصة للإله نبتونوس. و لكن من الملاحظ أننا لم نجد أي أثر للبلاطة التي تتم بها عملية الغلق و الفتح. و للعلم، لم يشر أي باحث إلى ذلك النظام التركيبي الخاص بقناة الحوض.



الصورة 221 النقر و اللسان للنافورة المركبة. عن الطالبة

ج.4- موضع جلب اليدوي للمياه:

لقد لاحظنا أثناء تفقد حواف الحوض، وجود حزة غائرة شكلها نصف مستدير (انظر صورة رقم 223)، تقع في الحافة الشمالية للحوض، و بالضبط على يسار قناة تمرير المياه من الحوض والتي اقترحنا، مما سبق، أنها نفورة مركبة، و يذكرنا ذلك الشكل الغائر بالذي يتواجد في حوض النافورة النامفي لمدينة تيبازة، و هذا ما يدل على أنه في فترة ما، كانت مياه الحوض تجلب يدويا.



الصورة 222 موضع جلب المياه يدويا. عن الطالبة

د- الدرايبز المحاطة بالحوض:

كان الحوض محاط بدرابيز أعيد وضعها في مكانها الأصلي أثناء القيام بالحفريات من طرف غودي، حيث قام بترميمها و ذلك بعدما قام بنزع و إسقاط الجدار البيزنطي الذي كان يحيط بالحوض⁸⁰⁵. لكن حاليا هي متساقطة و مبعثرة في جميع أنحاء المجمع (انظر صورة رقم 224 و 225 و 226)، و قد بدأت عملية تخريبها إبان الفترة الاستعمارية، و اشتك مدير الحفريات، آنذاك، إلى سلطة العاصمة، ملحا على ضرورة توظيف و تعزيز الموقع بعمال، لإعادة رفع الدرايبز الى موضعها، و كذا تخصيص حراس دائمين للحفاظ على الآثار⁸⁰⁶.



الصورة 223 دربوز الحوض. عن الطالبة

⁸⁰⁵Lassus (J) : « La forteresse » p 48

⁸⁰⁶Tourenc : « Rapport de 1958 » Archives Bastion 23



الصورة 224 الحزات الضاهرة على الدراييز. عن الطالبة



الصورة 225 اعادة تصوير الدراييز المحاطة بالحوض. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

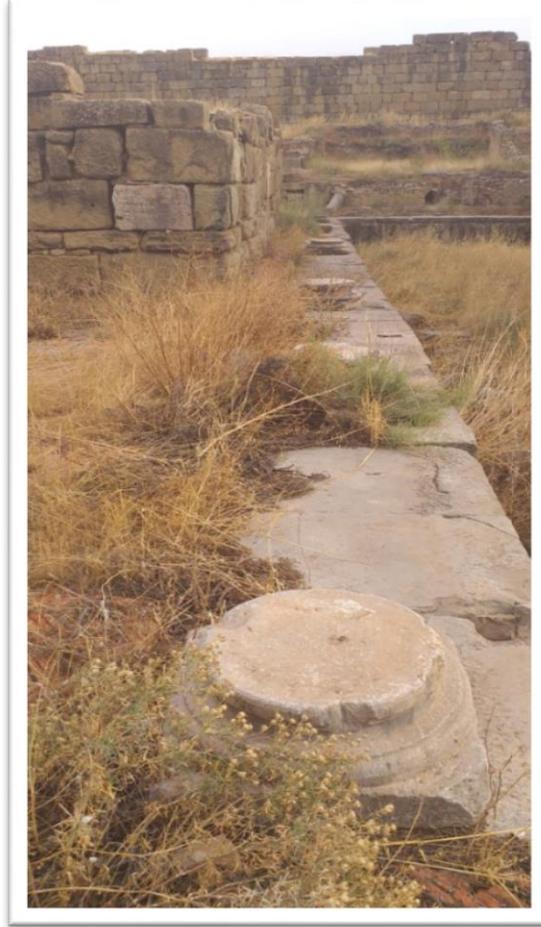
هـ- الأروقة المعمدة للحوض:

كان الحوض في الأصل محاط من الجهات الشرقية و الغربية بأروقة، لكن تم بناء، في الفترة البيزنطية، غرف التكنات في تلك الجهتين، مما أدى الى إتلافها، و قد قام المنقبون بتدمير الجداران الكبيران اللذان كانا يحدان الحوض من الجهة الجنوبية و الجهة الشرقية، مما أدى إلى إظهار بقايا الرواقين المحيطين بالحوض، و قاموا برفع بعض الأعمدة من الجهة الغربية، قرب مدخل قسم الساكراريوم.

أما على أرضية الميدان، نلاحظ حالياً، على طول محيط الحافتين الشرقية والغربية للحوض، وجود عمودين من الحجر الكلسي، بلغ طولها 34.93 م و عرضها 3.90 م، و كذا عدد من القواعد في الجهة الغربية و الجهة الشرقية، وهي متصلة بالحوض و تطل عليه مباشرة، بينما الباقي استعمل في بناء القلعة البيزنطية.

هـ-1- قواعد الرواق الشرقي للحوض

لا يوجد أثر لأي عمود، بل تتواجد حالياً ستة (06) قواعد آتيكية من الجهة الشرقية للحوض، ارتفاعها 0.40 م و طول ضلعها 0.54م، مصنوعة من الحجر الكلسي. (أنظر صورة رقم 227).



الصورة 226 قواعد اعمدة الرواق الشرقي للحوض. عن الطالبة

هـ. 2 أعمدة الرواق الغربي للحوض

أكد تقرير نهاية العمل المؤرخ في سنة 1940، على العثور على آثار خاصة بالرواق المقبب، تم العثور عليه في الجهة الغربية وبالضبط في الزاوية الشمالية الغربية، كان يطل على الساحة الغربية من الجهة الغربية و على الحوض من الجهة الشرقية.

و ساعد بعدها هدم الجدار الغربي المحيط بالحوض، من طرف المنقبين، و الذي يعود بناءه للفترة البيزنطية، على إعادة وضع العمادات الصغيرة التي كانت في الأصل محيطة بالحوض، و التي لا تتواجد حاليا في موضعها الأصلي، بل هي مرماة داخل الحوض، كما تمفي نفس الفترة إعادة استرجاع بعض قاعدات الأعمدة الخاصة بالرواق الغربي⁸⁰⁷

يوجد في هذه الجهة عمودين قائمين، تم رفعهما أثناء التنقيبات التي أجريت حول المجمع ، و تعتبر أعمدة الرواق الغربي النوع الوحيد الذي احتفظ، بعض من نماذجه، على عناصره الأساسية والمكونة من: قاعدة، جذع و تاج، عددها 4 أعمدة كبيرة و 2 تيجانمانالطراز الكورنثي، ارتفاعها 0.65 م (أنظر الصورة رقم 228 و 229). و هذه الأخيرة لم يتم رفعها فوق الجذع، بل وضعت بالقرب منها، و ذلك ربما لتفادي سقوطها.

هذا الرواق ليس مؤرخ بالفترة الخاصة بالمقادس والحوض ولا الفترة البيزنطية، والدليل على ذلك يكمن في أن أحد الأعمدة صغيرة بالنسبة للأعمدة الأخرى و التي تحتوي على رمز الصليب.

في تقرير الباحث "غودي" لنهاية سنة 1941⁸⁰⁸، أكد أن العمود أقل سمكا ويرتكز على قاعدة أعلى من الآخرين ب 0.60م، و هذا ما لاحظناه كذلك في الموقع، حيث أنها تنتمي إلى الكنيسة الغربية. هذا ما يؤكد أن الرواق الواقع في الجهة الشمالية الغربية، ليس مؤرخ بالفتريات الأولى للمجمع و لا بالفترة البيزنطية. أما علو الصليب فيقدر ب 0.27م.

⁸⁰⁷Lassus(J) : « La forteresse » P 53

⁸⁰⁸Lassus(J) : Idem P 33



الصورة 227 اعمدة الرواق الغربي للحوض منضمر من الشرق. عن الطالبة



الصورة 228 تيجان ذو طراز كورنثي. عن الطالبة

و. الساحتان الجانبيتان:

بنيت فوقها ثكنات القلعة و لم يبق منها إلا أجزاء في الأرضية (أنظر مخطط لاسوس)

كانت تتواجد وراء الرواقان اللذان يحيطان بالمسبح ساحتين استعملت البناء جزء من الثكنة البيزنطية (أنظر صورة لاسوس 83) و الجزء الآخر من الجهة اليسرى بقي جزءا منها.

ثم يليها رواقين آخرين لتليهما مباشرة ساحة ثم السور. وقد تعرضت الساحة إلى تهيآت جديدة وترميمات في القرن الرابع أو بداية القرن الخامس، وذلك راجع إلى أن الرواق الشمالي الغربي يتميز بوجود عمود أقل سمكا من الأعمدة الأخرى ومرتفع عن الأرضية بالمقارنة مع الأعمدة الأربعة الأخرى، ويحتوي كذلك على رمز الصليب، وهذا ما يؤكد على أن العمود كان ينتمي إلى الكنيسة الغربية⁸⁰⁹

و.1- الساحة الجانبية الشرقية:

تقع هذه الساحة شرق الحوض، (أنظر صورة رقم 230، لمخطط الساحة و صورة رقم 231 و 232) ، لا تزال تحتفظ بمخططها الأصلي، ما عدا الجزء الشمالي منها لبناء الحمامات البيزنطية. و هي ساحات مستطيلة الشكل يبلغ طول كل ساحة 34.93 م، أما عرضها فيقدر بـ 9.20 م. استعملت في تلبيط أرضيتهما تقنية حراشف السمكة أوبوس سبيكاتوم.

يحيط بها الرواق المعمد من جهتها الشرقية، و المدخل الذي يؤدي مباشرة إلى الرواق المعمد للحوض، كما يلاحظ تواجد سلالم من الحجر الرملي، عددها إثنان، (أي أن ارتفاع مستوى أرضية الساحة الشرقية بالنسبة لمستوى أرضية الحوض قدرت بـ 0.30 م.

استعملت الساحة الجانبية التي تحد الكنيسة كساحة لاستقبال الجنرال سولومون، أما الجزء الأخير من الرواق الخاص بها، فهو يعتبر كعمق لقاعة الكنيسة إلى جانب الجدار الواقى للهضبة المهيئة لإستقبال المعبد .

⁸⁰⁹Lassus(J) : « La forteresse » p 33

الأروقة المعمدة للساحة الشرقية

الساحة الجانبية الشرقية

الأروقة المعمدة الشرقية للحوض

الصورة 229 الساحة الشرقية مع اروقته المعمدة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 230 اثار كل من الساحة الجانبية الشرقية و رواقها. عن الطالبة



الصورة 231 اعادة تصوير الساحة الجانبية الشرقية. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

و.2- الساحة الجانبية الغربية:

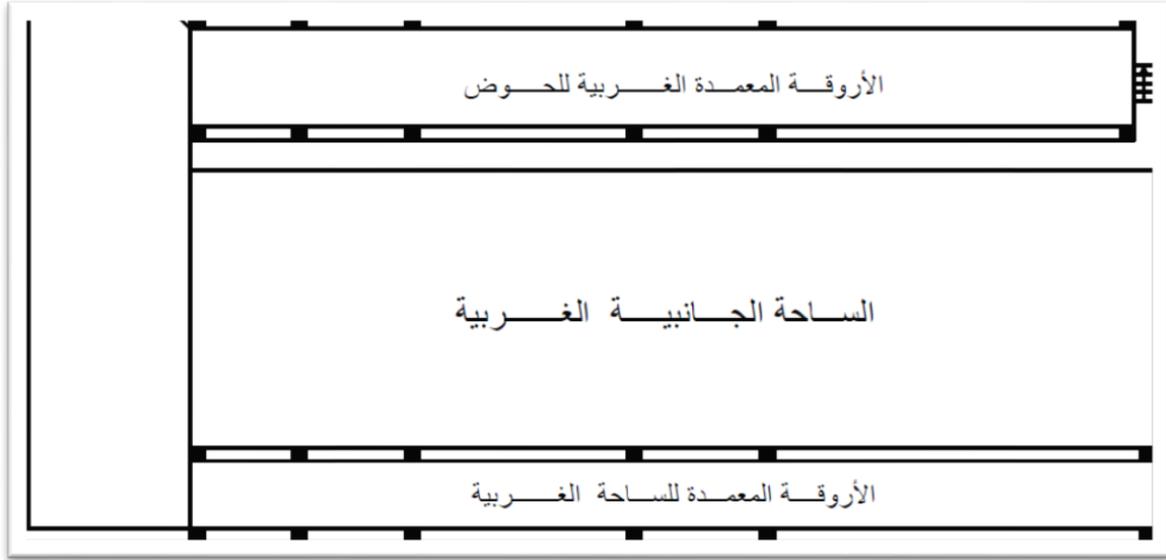
عثر على آثارها صدفة من طرف الباحث شارل غودى أثناء الحفريات المبرمجة التي أجريت حول القلعة البيزنطية ما بين 1939-1942 . و قد تم العثور على جزء منها أثناء عملية استخراج قاعات الثكنة الغربية. دونت في حوصلة الأعمال الخاصة بسنة 1940⁸¹⁰، افترض مباشرة أنه أمام مبنى معبد. تقع هي الأخرى غرب الرواق المعمد للحوض(انظر صورة رقم لمخطط 233 و صورة رقم 234 و 235)، يتم الولوج إليها بواسطة المدخل الغربي للحوض، الذي يحتوي على سلم بثلاث درجات، أي بارتفاع عن أرضية الحوض

ب 0.50 م. لم تحتفظ بمخططها و عناصرها المعمارية نظرا لبناء سور القلعة البيزنطية فوقها. و لكن لا يزال جزء يحتفظ بشكله بالرغم من وجود المباني البيزنطية. طولها يقدر ب 34.93 م أما عرضها فيقدر ب 9.20 م.

و قد تم تلبيط أرضية الساحة بتقنية "السنبله"سيكاتوم، الموجودة في العديد من المناطق التي لم يتم تغطيتها بالمباني البيزنطية.

نصل الى تلك الساحة من جهة المدخل الرئيسي بواسطة ثلاثة درجات. التقنية التي استعملت في بناء أرضية تلك الساحة، تتمثل في تقنية "سيكاتوم"، و هي مصنوعة من القطع الآجورية ذات اللون الأحمر.

⁸¹⁰Lassus(J) : « La forteresse »P 31



الصورة 232 الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 233 اثار الساحة الغربية و قاعات الثكنة منضر من المعبد الغربي. عن الطالبة



الصورة 234 اعادة تصوير الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي

و.3- الأروقة المعمّدة للساحات الجانبية:

كانت تحداث الساحتين السالفة الذكر، على جانب كل منهما، رواق موجه نحو الشمال (انظر صورة رقم 236) ، معمّد يبلغ طوله 23.38 م، أما عرضه فيقدر 3.10 م. يكوّن جداره جزء من جدار السور الخارجي لقسم الساكرايوم. أما أعمدة هذه الأروقة فقد اندثر أغلبها و لم يبق منها سوى ثلاث قواعد بالرواق الشرقي، منها قاعدتين ما زالتا تحتفظان ببعض عناصرهما المعمارية الأتيكية. و هي محفوظة رغم بناء أربعة غرف خاصة بثكنة القلعة البيزنطية⁸¹¹.

كانت الأروقة مغطاة بالأتربة ولم يكن يظهر إلا آثار القواعد الخاصة بالأروقة الغربية التي كانت تجري طول الجدار الغربي للمجمع.

و أقيمت بعدها حملات تنظيف و أعيد التوصيل مابين الرواقين الجانبيين عبر الشرفة التي تقع في حافة البوديوم و التي بدورها (أي الشرفة) تساعد على التواصل مابين الساحتين الجانبيتين.

أما الأروقة المعمّدة الغربية، فقد بنيت فوقها الثكنات العسكرية في الفترة البيزنطية، مما تعذر معرفتها، لكن هي مماثلة للأروقة الشرقية.



الصورة 235 منظر من المقدس المركزي على اثار الساحة الجانبية. عن الطالبة

⁸¹¹Lassus(J) : « La forteresse » P 118

كما سبق و أشرنا إليه، أغلب هذه الأروقة قد اندثرت تحت المنشآت و البنايات البيزنطية، لذا فإننا نعتد أساسا في دراستهما على مايلي:

إنثرت معظم القواعد في الساحة الجانبية الغربية، لكن وجدت قاعدتين في الساحة الشرقية من النوع الآتيكي، قطره 0.30 م، أما ارتفاع القاعدة قدرت ب 0.26 م. هي من الحجر الرملي. (أنظر الصورة رقم 237). وجد مثال واحد عن جذع في الرواق الشرقي المعمد، هو من الحجر الرملي بلغ قطره 0.50 م أما طوله 2.30 م.



الصورة 236 قاعدة الرواق. عن الطالبة

ن. المذبح

أثناء الحفريات التي أقيمت في القلعة، عثر الباحث "لوغلي"⁸¹² على آثار في مستوى محور الحوض، في جهته الشمالية، قرب المدخل الرئيسي و افتراضاً خاصة بمذبح حيث أنها تتمثل في آثار خاصة بقاعدة، تتكون أرضيتها من حجارة صغيرة متماسكة بالملاط. بينت لنا الأبيغرافيا أن المذابح اتخذت طابع قدسي مثل ما هو الحال في موقع "السويدة"⁸¹³، الواقعة ببلاد العرب قرب موقع تاموغادي، بالضبط في موقع لامبار. إن المدعو "لايتوس" قام بإهداء، في القرن الثالث ميلادي، مذبح لحريات المياه الخاصة بالقناة الناقلة للمياه الخاص ب "أكوا أليكسندريانا"⁸¹⁴. إلى جانب موقع أكواي يسرنسيس "بوحنيفة" الذي قام فيه جندي بإهداء مذبح هو الآخر⁸¹⁵. ربما كانت وظيفة المذبح تقديم القرابين الحيوانية و ذبحها أمام مكان خروج مياه سبتمياتا من الحوض، لتتطلق خارج المجمع إلى المدينة، مروراً على باقي أرجاء المجمع لتوزع المياه المباركة. هذا ما يزيد تعزيز فرضيتنا بوجود نافورة مركبة، على مستوى فتحة فائض الحوض المستطيلة التي تقع في جهته الشمالية.

ح. - المراحيض

تم العثور بالمجمع على مرحاضين، يقاعان في كل من أقصى الجهة الشرقية و الغربية للمجمع على مستوى الحدود الجنوبية للأروقة المقيبة لساحة الفيريداريوم.

* المراحيض الأولى:

تتواجد في المجمع قاعة مستطيلة الشكل بها مرحاضين، تقع بالجهة الشمالية للمجمع في أقصاها الشرقية له، قرب الحمامات الرومانية في جهتها الغربية، أما جدران القلعة و تورخ بالفترة الرومانية⁸¹⁶. تتكون من جزء من بلاطة أفقية يوجد بها ثقب يفتح على قناة صرف المياه القذرة. أما أثناء الحفريات، فكان المرحاض عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل و مستديرة في جوانبها، تحتوي على بلاطة بها

⁸¹²Rapport fort byzantin timgad p 4 archives bastion 23 non signé.

⁸¹³Aupert (P) : « Le nymphée de Tipasa » p 120

⁸¹⁴CIL VIII 2626

⁸¹⁵CIL VIII 9745

⁸¹⁶Lassus (J) : « La forteresse » P 174 note 7

تُعبين مع وجود قناة صرف المياه و بلوعة في الأرضية⁸¹⁷ . كانت مياه صرف الحمامات تصرف في القناة الرومانية، لتصب في المراحيض⁸¹⁸ . و استنادا للحفريات التي أقامها لاسوس، تطرق إلى وجود آثار مرحاض أخرى⁸¹⁹، كانت تتواجد على مستوى القاعة 14 ، تحتوي على قناة مفتوحة تختفي تحت جدار القلعة الخاص بالمدخل الشمالي الشرقي، لكننا لم نجد لها أثر في الفترة الحالية أثناء خرجتنا الميدانية في شهر اوغسطس من سنة 2019.

(أنظرالصورة 238)



الصورة 237 المرحاض الاول في المجمع. عن الطالبة

⁸¹⁷Rapport sur le fort byzantin Bastion 23 Boite Timgad

⁸¹⁸Courrier de Mr Tourenc au Directeur des antiquités Alger daté à Ttimgad le 15 mars 1959.Archives Bastion 23

⁸¹⁹Lassus (J) : Idem p 55

* المرحاض الثاني:

تطرق إليه الباحث تورنك في تقريره السنوي⁸²⁰. لم نجد لها أثر لكن حسب الباحث فإنها كانت تقع في أقصى الجهة الشمالية الغربية، قرب الرواق الغربي لساحة الفيدياريوم، وكانت تحتوي على قناة صرف المياه التي تنطلق من الشمال الغربي، متجهة نحو الشرق، وربما نحو قناة صرف مياه المراحيض الشمالية الشرقية. بذلك، نلاحظ أن بناء المرحاضين كان بالتناظر، حيث تقع في كل من الجهة الشرقية والغربية في أقصى الأروقة الجانبية لساحة الفيدياريوم.

خ. - الحمامات

تقع الحمامات على بعد 25 م من الزاوية الجنوبية الشرقية للرواق الشرقي لساحة الفيدياريوم (انظر صورة رقم 239 و 240 و 241)، ولم تجرى بها حفريات⁸²¹. تم استخراج الحمامات الواقعة في المجمع، وبالضبط، قرب المدخل على يسار الحوض المستطيل. ورجح الباحث لوغلي أنّ كل من الحمامات البيزنطية و الحوض، كانت مرتبطة بالحمامات الصغرى الرومانية، التي تقع في الزاوية الشمالية الشرقية لرواق ساحة الفيدياريوم. ولم تظهر هذه الحمامات للمخطط الذي وضعه لاسوس للقلعة. وقد صرح هذا الأخير أنّ الباحث لوغلي هو من قام بوضع المخطط، لكن لم يحدث ذلك، حيث بحثنا في الأرشيف رغم أنّ وصف الحمامات متواجد بها.⁸²² ومن مميزات هذه الحمامات أنها تعرضت إلى تغييرات كثيرة و توالى عليها مداخلات عديدة، أدت إلى تغيير شكلها حين تم العثور عليها للمرة الأولى سنة 1942. وأظهر تقرير الباحث تورنك، صعوبة قراءتها⁸²³. أما حالياً، فلا يظهر منها إلا حوض و غرفة ذات جدران و التي أعيد ترميمها في الفترة الفرنسية، حيث نجد ما تبقى من هذه الحمامات في الزاوية الشمالية الشرقية لساحة الفيدياريوم، حسب تقارير الأبحاث⁸²⁴.

⁸²⁰Tourrenc(S) :«Rapport annuel sur les travaux effectués à Timgad au cours de l'année 1958».Archives bastion 23

⁸²¹Lassus (J) : « La forteresse » p 219

⁸²² Tourenc (S) : « Rapport annuel sur les travaux effectués à Timgad au cours de l'année 1958 » .Archives bastion 23

⁸²³ Leglay(M) : Rapport : fort byzantin Timgad .Archives Bastion 23

⁸²⁴ Leglay (M): idem

وحسب بعض الملاحظات التي دَوّنها الباحث لاسوس حول القلعة⁸²⁵، فإنمدخل الحمامات يقع في الجهة الجنوبية الشرقية. حيث ندخل مباشرة على قاعة واسعة مبلطة بالكالكير، وهي تطل على جهتين. من الجهة الغربية التي هي عبارة عن المساخن، و من الجهة الشمالية على القاعة الباردة التي تحتوي على حوض صغير للمياه الباردة. أما داخل القاعة الباردة، كان يوجد في الجهة الشمالية لها، باب تؤدي إلى الغرف الساخنة، تحتوي أرضيتها على بلاطات من الكالكير و عمادات من الأجر المربع الشكل. و كانت في حالة جيدة أثناء العثور عليها. وتحتوي هذه الغرفة على جدار يقابل المدخل، به ثلاثة كوات مستطيلة الشكل. كما كان يوجد على مستوى الجدار الغربي للقاعة الدافئة، فتحة تؤدي الى القاعة الساخنة و التي احتفظت بأرضيتها هي الاخرى. وكانت توجد على مستوى الجدران قنوات لتمرير الحرارة موضوعة بشكل عمودي على الجدران. تحتوي مباشرة هذه القاعة على منطقة البخار وهي عبارة عن فضاء يحتوي على قاعدة موضوعة بشكل طولي على الجدران الطويلة للغرفة.

ربما تكون غرفة العرق تتميز بصغر المقاسات، لكنها تحتوي على حوض المياه الساخنة و كذلك على أرضية طويلة ومرتفعة، عبارة عن قاعدة عريضة، تسمح للمستحم أن يسترخي فوق أرضيتها لغرض التعرق. كما تم العثور في هذه القاعة، على ثلاثة أفران للتسخين، تقع إثنان منها في الجهة الغربية والثالث يقع في الجهة الجنوبية الغربية. حسب الباحث لاسوس⁸²⁶، كانت الحمامات تمون بمياه الحوض المستطيل، حيث تم العثور على قنوات فخارية ناقلة، تؤدي مباشرة إلى الحوض الخاص بالحمامات، والذي تقدر مقاسته ب 15.20م طولاً، 7.20م عرضاً و 1.40 عمقاً. أما سمك جدرانه تقدر ب 1.10م، وهو موجه شمال جنوب. و قد تم العثور بداخله على رأس تمثال أنثى، ربما يعود الى الآلهة "فورتونا"⁸²⁷.

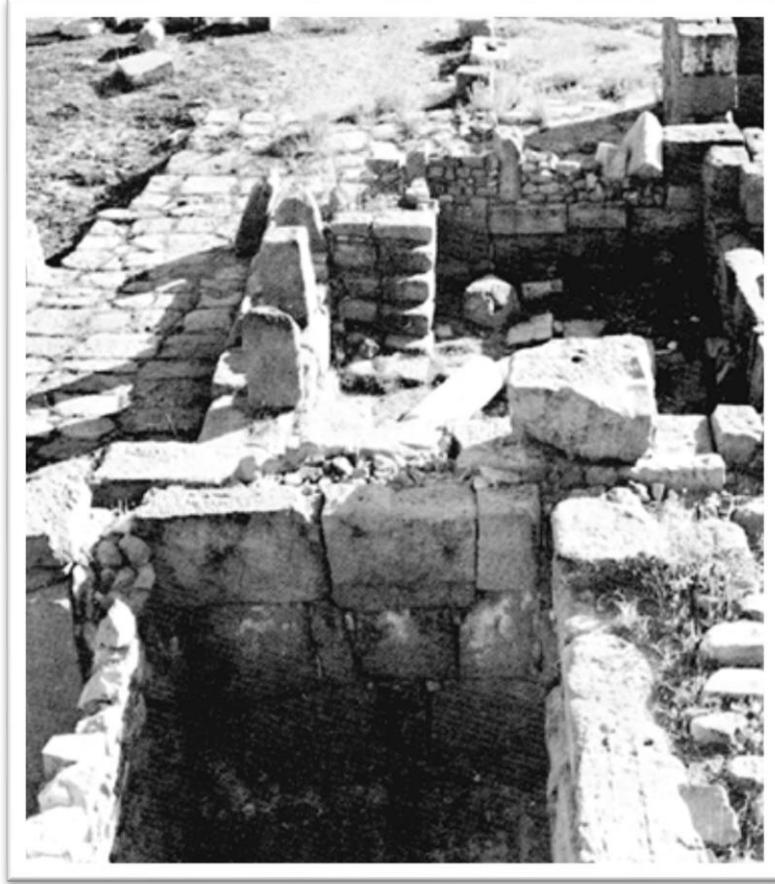
⁸²⁵ Lassus p 36 sur la base du rapport de fin d'exercice 1942

⁸²⁶ Lassus (J) : « La forteresse » p 106

⁸²⁷ Leglay (M): "Rapport sur l'activité archéologique en Algérie au cours des quatre dernières années (1950-1953) BCTH 1956 p 164



الصورة 238 حوض و سور الحمامات الرومانية الصغيرة. عن الطالبة



الصورة 239 الحمامات قبل ان تندثر . عن ليسكي صورة رقم 177

يوجد على مستوى مادون ارضية قاعة التسخين قناة صرف المياه نصف مستديرة مصقولة في بلاطة من الجبس وهي عبارة عن قناة التصريف كانت تجري على مستوى أعمدة الرواق الخاصة بالحوض المستطيل .

افترض الباحث "تورنك" ان تلك الحمامات يعود تاريخها الى فترة ما قبل السيفيرية⁸²⁸ من المفترض ان تلك الحمامات قد تم التخلي عنها عندما تم بناء ساحة الفيدياريوم و اروقنها التي تم اخذ جزء كبير من مساحتها⁸²⁹



الصورة 240 آثار الحمامات مؤخوذة من برج مدخل القلعة. عن الطالبة

⁸²⁸ Tourenc (S): « Rapport annuel 1958 » OP-CIT

⁸²⁹ Leglay (M): OP-CIT P 161 BCTH 1956

* فرضية حول سبب تواجد الحمامات في المجمع

لا يوجد أي شك أن سكان شمال إفريقيا الغيورين على موضع انطلاق المياه و تقديسها، عرفوا استعمال المنابع المائية ذات الميزات الخاصة، كالحمامات للتداوي و لم ينتظروا مجيئ الرومان كي يعلمونهم ثقافة الاستحمام. و من بين الأمثلة على ذلك، وجود حمام صغير و عتيق في بلدية أولاد زايد بولاية سوق أهراس، يقصده السكان في الفترة الحالية من كل المناطق المجاورة، رغم بساطته، لأن مياهه تخفف من آلام التهاب المفاصل. و المميز أن مياه الحمام تتبع من خمس مغارات، حوّلت إلى قاعات استحمام بسيطة، تحتوي على أحواض صغيرة لتجميع المياه. كما تمّ العثور في ذلك الموقع على العديد من الكتابات الليبية⁸³⁰، يؤكد تواجدها أن مياه المنبع الغازية عرف استعماله من طرف المحليين منذ فترات زمنية ما قبل رومانية.

يقول فيرجيل أنه "لا يوجد منبع مائي غير مقدس"⁸³¹، ولكن من أجل استعمال كلمة "مياه شافية" يجب إعطاء الأدلة اللازمة لإثبات ذلك. فما سر وجود، قرب مياه "أكوا سبتميانا فيليكس"، حمامات صغيرة تقع على الحافة الخارجية للمجمع، من جهته الشرقية. و التي تشبه، أكثر، الحمامات المورية عن الحمامات الرومانية ؟

لقد عرفنا من خلال علم الابهغرافيا أن سكان تاموغادي، كانوا يقطنون بجوار منبع مائي⁸³² الذي كان ينبع في المجمع الديني المائي و الذي يقع خارج المدينة، من جهتها الجنوبية. و أن مياهه كانت مقدسة نظرا للمعابد المحاطة بمياهه التي كانت تجمع في الحوض المستطيل. و نظرا للعثور على قرابين تعبر عن شكر آلهة المجمع، بعد أن تمت عملية الشفاء⁸³³.

نعلم أن الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، كان يشكو من مرض ما، وأنه قد شفي مؤقتا من مرضه بعد بالتحمم في حمام تاموغادي العتيق، و ذلك أثناء زيارته للمدينة سنة 203م، في رحلته الشهيرة لزيارة أرضه الأم إفريقيا التي قادته في مهمة تفقدية لأرجاء الإمبراطورية، و هو يشغل أعلى المناصب في

⁸³⁰Rebout

⁸³¹ Virgile Eneide,7,84

⁸³²Cagnat (R) : « Carthage, Timgad, Tebessa » p 69

⁸³³Le Glay (M) : « Un pied de sarapis à Timgad , en numidie » p573

الإمبراطورية، و الذي سميت مياهها نسبة له، ربما تباركا بمياهه الشافية. أين قام إثرها بإهداء المدينة قناة ناقلية لتكثيف مياهها. فإذا كانت كلمة "أكوا" تعني المياه، فهي تعني كذلك القناة الناقلية لها. فسميت "سبتميانا" نسبة إلى اسم الإمبراطور "سيبتيموس"، و تمّ تزيين المنطقة المقدسة بأروقة مقبّبة، وكذلك بناء ساحة ضخمة محاطة بدكاكين، تطل على أروقة ثلاثية مقبّبة، تشهد عليها أثارها القائمة إلى حد الآن، و كذا الكتابة التي دلّت على من ينسب بنائها، و المؤرخة بفترة حكم ابنه، أي الإمبراطور "كراكلا".⁸³⁴ هذا فيما يخص الدلائل على استمرارية استعمال تلك الحمامات الصغيرة في الفترة الرومانية، و بالضبط في فترة حكم العائلة السيفيرية. فما هي الدلائل التي تدل على أن الحمام كان متواجد قبل تلك الفترة ؟

دلّت الأسبار التي أقيمت في المجمع⁸³⁵، على العثور على قنوات كانت تمون حوض الحمامات الرومانية، و يعود بناءها إلى فترة تعود الى قبل بناء المعابد⁸³⁶، و هي بسيطة التركيبية، تتمثل في سلسلة من الحجارة المتتالية، تشكّل جوانب القناة، تساعد على تمرير اتجاه المياه. أما قاعها فهو غير مهياً، تتمثل في أرضية ترابية⁸³⁷. أدى الباحث "تورنك" بوصفها بنظام الساقيات المحلية⁸³⁸ التي كان تواجهها يعود إلى ما قبل الفترة رومانية.

كل هذه الدلائل تبين أن الحمام كان متواجد في فترة مبكرة، و كان يقصد منذ فترة زمنية طويلة، الى غاية فترة هجرته التي لم تحدد بعد، لكن ما هو معروف، هو أن البيزنطيون أثناء بناءهم للقلعة، قاموا ببناء حمامات بمحاذاة الحوض المستطيل، في جهته الشمالية الشرقية.⁸³⁹

و استنادا لكل تلك الأدلة، فمن دون الشك أن الحمامات الصغيرة، الواقعة خارج النواة الرومانية لثاموغادي، تعود إلى استعمال محلي محض، من طرف سكان المنطقة قبل مجيء الرومان، نظرا للعثور

⁸³⁴Ballu bac 1911 Op.cit p 151

⁸³⁵Rapport du 08 janvier 1959 sur le fort byzantin. Non signé.Archives bastion 23.

⁸³⁶ Lassus (J) : « Rapport du 20 octobre 1958 ».Archives bastion 23

⁸³⁷Idem

⁸³⁸Courrier de Serge Tournenc Directeur de fouilles ,au Directeur des antiquites d'alger daté Le 15 mars 1959.Archives du bastion 23

⁸³⁹Lassus (J) : « La forteresse » op 123-146

على القنوات المحلية أو الساقيات، من جهة، و من جهة أخرى تركيبة إحدى قاعاتها البسيطة التي تذكرنا بقاعة تدليك الحمامات المحلية، كما سبق و أن ذكرنا في وصف الحمام.

م. تسيير الأخطار الناتجة عن المياه

بما أن مجمع أكوا سبتميانا تم بناءه بتجهيز المستوى السفلي للهضبة، نتج عن ذلك وجود مستويات مختلفة تقدر بأكثر من 7 أمتار عن المستوى الأول، الذي تم بناء، عليه، المعابد وصولاً إلى أدنى مستوى و هو مستوى ساحة الفيريداريوم. هذا الانحدار أدى بالمهندسين إلى بناء الساحات الجانبية على مستويات مختلفة، خاصة في الجهة الغربية، أين تزيد شدة الانحدار، أين عوض ذلك الفارق بسلام يصل عددها إلى ثلاثة و أربعة أدرج . و الميزة هو أنه كانت تتواجد، من الجهة الشرقية و الغربية للمجمع، حضيض يجري على طول الساحتين الجانبيتين وظيفته صرف المياه و هو لا يزال يتواجد إلى حد الآن.

أما الحضيض الغربي، يقع مباشرة فوق تقنية السيغنيوم، الخاصة بالساحة الغربية، و هو ينطلق من جدار الرواق المعمد لواجهة المعبد الغربي، على طول المنصة الغربية، مروراً على طول جدار الرواق الغربي المعمد للحوض. عرض الحضيض 54م، يحتوي على أخدود نصف اسطواني، قطره 0.25م، يسير على طول 23 م، يقوم بتمرير مياه الأمطار للحفاظ على كيان المجمع. (أنظر الصورة 242)

أما قناة صرف الساحة الشرقية، فهي تقع خلف جدار رواق الحوض المعمد، على طول الخط الذي يفصل بين الرواق المعمد للحوض و الساحة الجانبية الشرقية. تنطلق تلك القناة من تحت جدار المعبد الشرقي و تسيير على طول 26.61 م. و الحضيض له نفس المقاسات، مثل الحضيض السالف الذكر (أنظر الصورة 243).



الصورة 241 حضيض الساحة الجانبية الشرقية. عن الطالبة

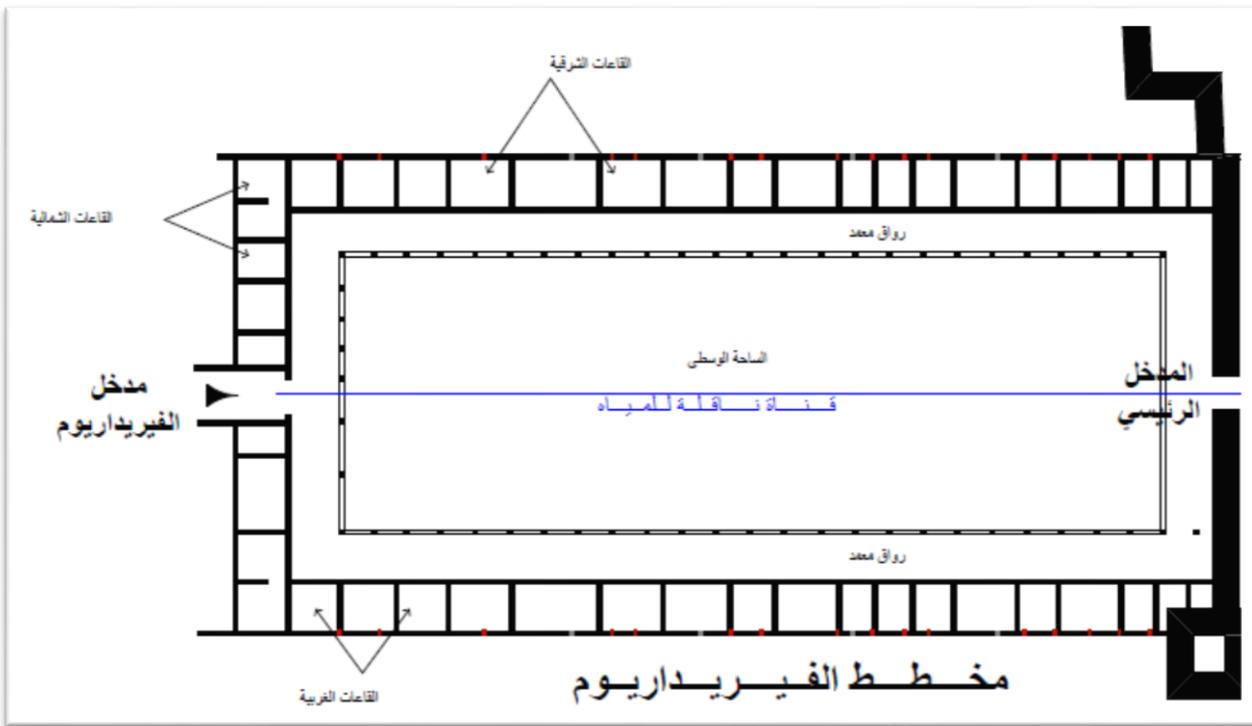


الصورة 242 حضيض الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة

كما توجد قناة تنطلق من الجهة الشرقية. و تظهر على مستوى الشارع الشرقي للقلعة، متجهة جنوب-شمال. تتمثل في قناة رومانية خاصة بصرف المياه و هي مبنية بالحجارة على شكل خندق. يتغير مستوى أرضية هذه القناة عند وصولها إلإلرواق الجانبي الشرقي، حيث تتحدر في مسارها من الجنوب نحو الشمال بانحدار يقدر ب40 سم. تجمع مياهها على مستوى حوض التجميع الواقع قرب الحمامات الرومانية، مقاساته 60 سم طولاً و 37 سم عرضاً. تنطلق بعد ذلك في مسارها بعد ما اتخذت، مرة أخرى، شكلها الأولي، أي عرض يقدر ب 20 سم. هذا التغيير في المستوى، يبين التغيير في مستوى الأرضية التي تظهر بشكل درجتين تقعان على مستوى الممر الخاص بالثكنة رقم14، و الذي يعبر على تقنية بناء في منحدر على شكل تهيئة مستويات مختلفة. وظيفة تلك القناة تمرير المياه التي تنجم عن الأمطار و التي تتحدر من أعلى الهضبة، كما تساعد على تصريفها تدريجياً عبر قسم الساكراريوم لتجنب إحداث الضرر لمبنى الحوض الذي يقع في أرضية منخفضة، من جهة، و من جهة أخرى، لمنع تسربها و اختلاطها مع المياه المقدسة المتواجدة داخل ذلك الحوض، حفاظاً على مزاياها الروحانية.

2.6- قسم الفيريدياريوم

يقع هذا القسم خارج القلعة البيزنطية و بالتحديد من الجهة الشمالية لها(انظر صورة رقم 243 و 246 لمخطط الساحة) و (صورة رقم 244 و 245). يحتوي على عدة مرافق هامة ضمن المجمع الديني و المتمثلة في المدخل الرئيسي، ساحة "الفيريدياريوم" و رواقها المعمد ناهيك عن قاعاته الشرقية و الغربية التي تحتوي على 14 قاعة مخصصة لإستقبال الأوفياء.



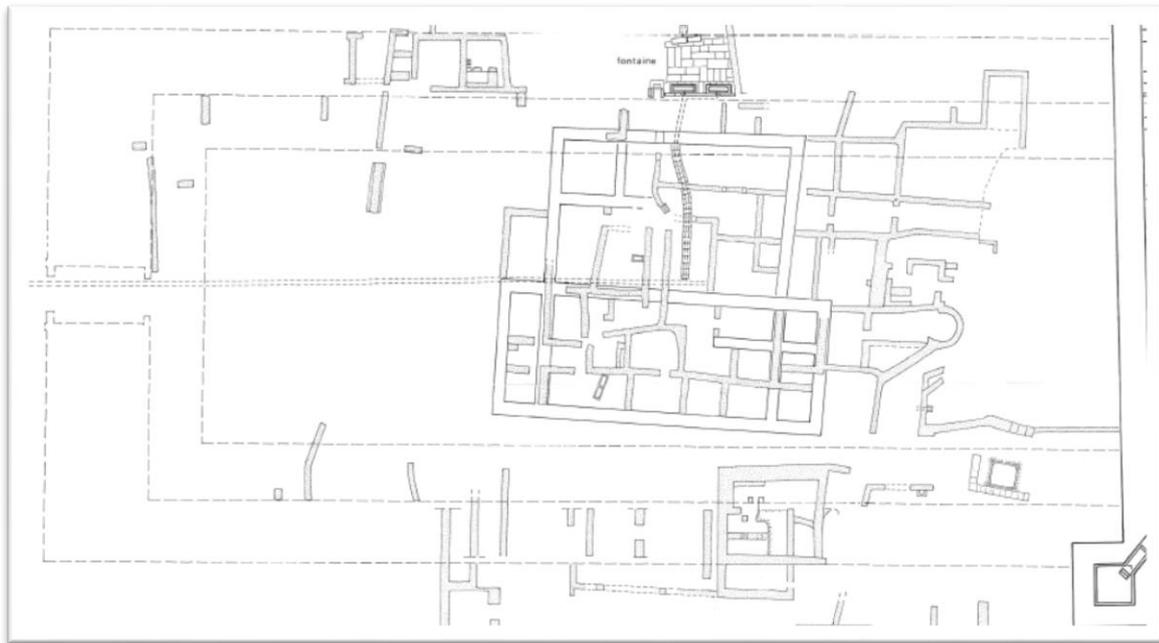
الصورة 243 ساحة الفيريدياريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



الصورة 244 قسم الفريدياريوم مع مدخله من الجهة الشمالية. عن الطالبة



الصورة 245 قسم الفريدياريوم منظر من الجهة الجنوبية. عن الطالبة

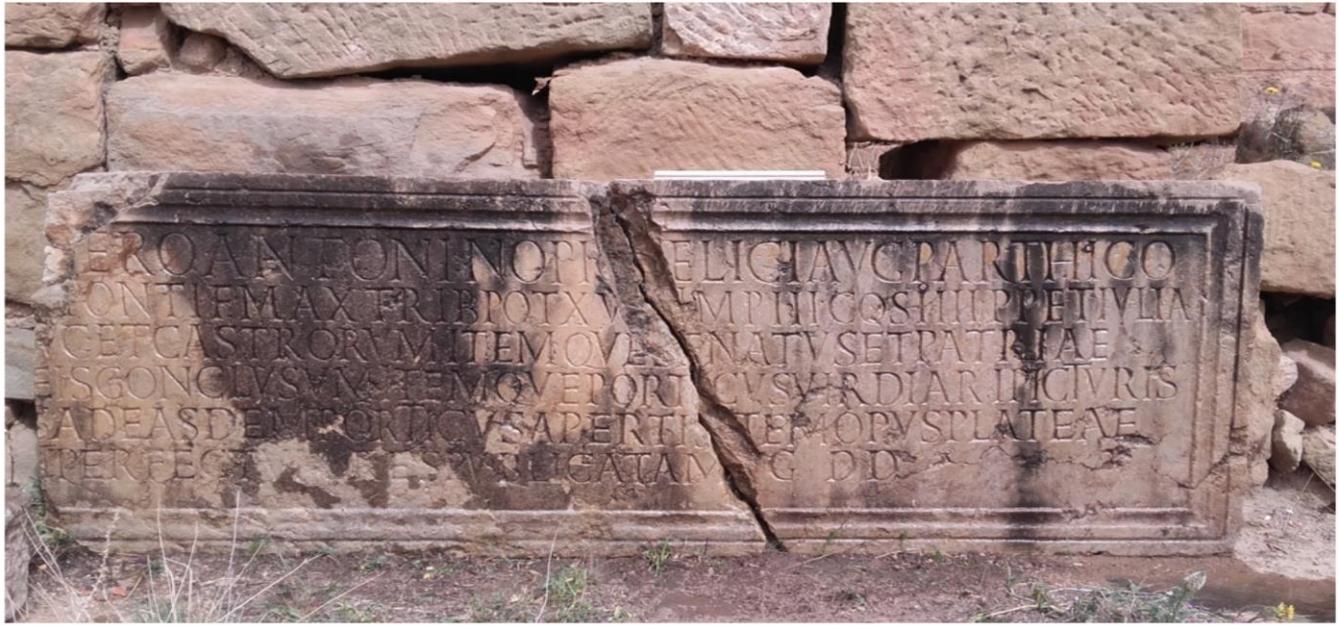


الصورة 246 ساحة الفيدياريوم. عن لاسوس يتصرف من الطالبة

3.6.- أصل تسمية الساحة الفيدياريوم

تم معرفة تسمية الفضاء الذي يقع خارج قسم الساكراريوم بفضل نقيشة أرخت بفترة حكم الإمبراطور كراكلا و النقيشة متواجدة حاليا في الجهة الشمالية للحوض، بالضبط قبل المدخل الرئيسي للباب الرئيسية لقسم السكراريوم(انظر صورة رقم 247).

أول من تطرق إلى ناقشة الفيدياريوم هو الباحث بالو⁸⁴⁰. وهي تتكون من 3 أجزاء، تم العثور على جزء في البرج الشمالي الشرقي للقلعة، في بناية تم تسميتها بالضريح الوثني من طرف بالو في 1910، و جزء آخر داخل القلعة، و الجزء الثالث تم العثور عليه في الحمامات البيزنطية⁸⁴¹.



الصورة 247 نقيشة الفيدياريوم. عن الطالبة

⁸⁴⁰Ballu,A : « Rapport sur les travaux de fouilles » BAC 1911 p 131

⁸⁴¹ CIL VIII 2369 -CIL VIII 2370

النقيشة من الحجر الكلسي، مستطيلة الشكل، مكسورة في ثلاث مستويات. فقدت بعض أحرفها من جهتها العلوية⁸⁴².

المقاسات: طولها: 3.10 م ، إرتفاعها: 0.90 م و السمكها: 0.30 م

IMP. CAES. M. AVRELIO. SEVERO

ANTONINO. PIO. FELICI. AVG.PARTH

MAX. BRITTAN. MAX. GER. MAX.

**PONTI. MAX. TRIB. POT. XV. IMP. IIII. CO. S. IIII. P. P. ET. IVLIA. AVGVSTA. PIA.
FELICE. MATRE. AVG. ET. CASTORVM. ITEMQUE. SENATVS. ET PATRIAE.
AMBITVM. FONTIS. CANCELLIS. AEREIS. CONCLVSVM ITEMQVE. PORTICVS.
VIRDIARI. PICTVRIS. EXORNAATAS. IANVIS. ET. PRONAI. AD. AESDEM.
VSQVE. AD. INTRIOT. PERFECTUM. RESPVBLICA. TAM.G. D.D⁸⁴³**

التكملة:

IMP(eratore) CAES(are) M(arco) AVRELIO SEVERO

ANTONINO PIO FELICI AVG(usto)PARTH

*MAX(imo) BRITTAN(ico)MAX(imo) GERM(anico) MAX(imo) PONTI(ice) MAX(imo) TRIB(unica) POT(estate)
XV(i) IMP(eratore) IIII. CO(n)S(ule) IIII P(atre) P(atriciae) ET IVLIA AVGVSTA PIA FELICE MATRE AVG(usti) ET
CASTORVM ITEMQUE SENATVS ET PATRIAE AMBITVM FONTIS CANCELLIS AEREIS CONCLVSVM
ITEMQVE PORTICVS VIRDIARI PICTVRIS EXORNAATAS IANVIS ET PRONAI AD AESDEM VSQVE. AD.
INTRIOT(um) PERFECTUM RESPVBLICA. TAM(u)G(adensium) D(ecreto) D(ecurionum)*

الترجمة:

⁸⁴³Leschi (L) : « Découvertes récentes à Timgad » p91

وضعت الناقشة للإمبراطور القيصر ماركوس أوريليوس سيفيروس أنطونينوس، التقي السعيد الأغسطسي كبير البارتيين، كبير الجرمانيين، الراهب الأكبر، ذو السلطة الشعبية للمرة الرابعة، أب الأمة، و إلى يوليا الأغسطسية التقية السعيدة أم الأغسطسيين و المعسكرات، و كذلك مجلس الشيوخ، قام سكان مدينة تاموقادي بتهيئة العين المشكلة من حاجز البرونز، و كذلك أروقة الفيريداريوم المزينة برسومات و مداخل و البوناووس التي تطل على الأروقة، و كذلك الساحة المبلطة التي تأتي من الحمامات إلى غاية مدخل، وضعت الناقشة بقرار من المجلس البلدي.

التأريخ: أرخ هذا النص من طرف رونييه بسنة 213 م⁸⁴⁴.

هذا ما يبين وجود منبع مائي و مباني مجاورة له، تتمثل في معابد مع برونواووس، تطل على أروقة و كذلك شباك من البرونز، و ساحة ذات أرضية مبلطة تنطلق من الحمامات إلى مدخل الفيريداريوم. أما الفيريداريوم، يحتوي على أروقة مزينة جدرانها، ربما برسومات تروي مسار الإمبراطور يسبتيوس سيفيروس، كالأروقة التي أهداها كراكلا لأبيه في روما، و التي جدرانها كانت مزينة برسومات تعبر عن الإنجازات الكبرى لوالده⁸⁴⁵.

4.6 - أقسام الفيريداريوم

أ- ساحة الفيريداريوم

مقاسات الساحة تقدر ب 110م طولاً و 44 م عرضاً تم بناءها من طرف الإمبراطور كراكلا ليتم توسيع المجمع السيفيري الذي كان له نفس العرض أي 44م و لكن أقل طولاً. تتميز الساحة بكونها مغلقة بواسطة أروقة ثلاثية، لتغلق و تحيط تلك الأروقة، بدورها، المجمع السيفيري ذو المعابد و المياه المقدسة، مشكلة حماية مقدسة له.

بعد إتمام الحفريات على مستوى القلعة البيزنطية، شرع في تنظيف ساحة الفيريداريوم و ذلك سنة 1948⁸⁴⁶.

⁸⁴⁴ Leschi (L) :Idem p 92.

⁸⁴⁵ . Histoire d'Auguste Vit- Sever XXI. 43

⁸⁴⁶ Rapport mensuel de Timgad, Non signé. Beaux arts 1948, premiere partie antiquite –monument archives bastion 23 .boite 42 travaux et recherches

الموقع يظهر على أنه موقع منبسط ومستوى لا تظهر عليه آثار عالية بل هو مستوى مسطح وبارز يتمثل في جزء ساحه الفيريداريوم وهو متجه نحو الشمال في نفس اتجاه المجمع يتميز باتخاذة نفس عرض المجمع و اكثر طولاً منه و يعتبر امتداداً له دون وجود بنايات بارزة ولا مستويات طبوغرافيا مختلفة . وهذه الساحة تدعى بالفيريداريوم استناداً الى الكتابة التي تم العثور عليها بالموقع والتي تخص الامبراطور كراكلا. وكانت الساحة عبارة عن فضاء فارغ تجري في مركزه قناة مائية مبلطه آتية مباشرة من المسبح. أما جوانب تلك الساحة فهي محاطة على جوانبها بأروقة مقببة وتطل مباشرة على غرف غير متساوية في العرض و مختلفة في المقاسات، أما العمق فهو موحد.

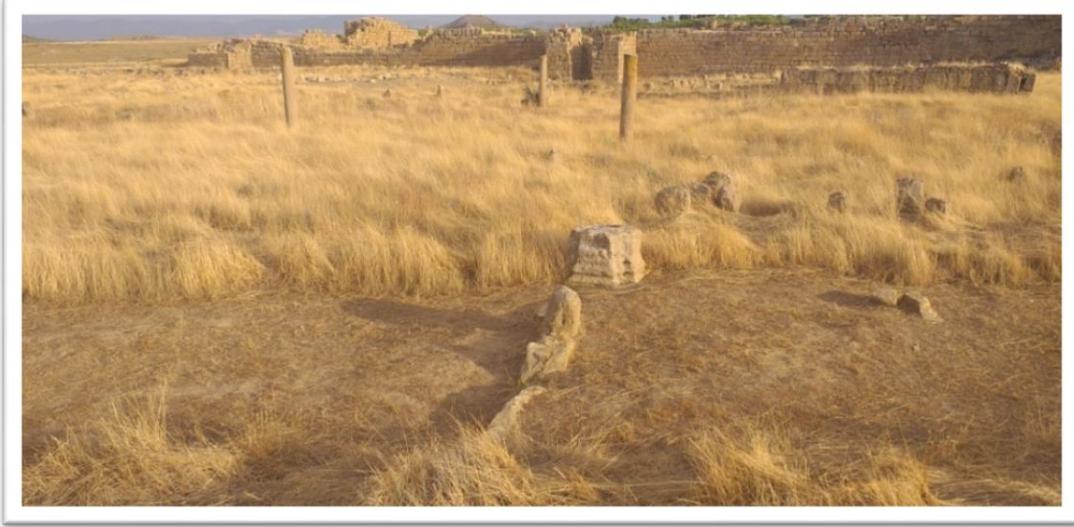
وبما أن الساحة لم تقام بها تنقيبات قمنا بزيارة الموقع في صائفة 2019 وقمنا بالتحريات حول تلك الساحة وما لاحظناه أنها مغطاة كلياً بالحشائش العالية و تغزوها الزواحف الخطيرة مثل الثعابين. صعب و تعذر علينا التوغل داخل الساحة لملاحظة أرضيتها و القناة المارة في وسطها. و ما لاحظناه هو وجود آثار بنايات داخل الساحة تعود إلى فترات متأخرة. فاقصر عملنا الميداني على البحث عن الآثار الجانبية للساحة، أي من حدود جدار الدكاكين إلى مستوى الأروقة الجانبية، و التعرف عليها و أخذ صور و مقاسات لها . وما لاحظناه، كذلك، هو بروز عدة آثار، سهل علينا أن نشخصها بشكل مطلق، وهي جزء من سور الساحة وكذا بقايا الدكاكين، إلى جانب آثار الأروقة الجانبية و المدخل. سنتطرق الى كل واحدة منهم على حدى. بني فوقها، من الجهة الجنوبية، جدار القلعة الذي يقع على بعد تسعة أمتار من جهة المجمع. ذلك الجدار الروماني للساحة لا يزال متواجداً لحد الآن، إحتفظ به البيزنطيون في بناء أساس الجزء الجنوبي للقلعة .

كما إحتفظ البيزنطيون بالأرضية الأصلية الرومانية المبلطة، على مستوى الفيريداريوم ، الى جانب الإحتفاظ بها في بعض الأجزاء الغربية للقلعة، المتكونة من آجر، وهي متواجدة في المخازن الغربية حيث وضعت مباشرة فوق الأرضية الرومانية، دون بناء أساس مسبق كما هو الحال في المخازن الشرقية⁸⁴⁷.

⁸⁴⁷ Lassus « La forteresse Byzantine de Thamugadi » p 174

ب.- مدخل الساحة

يقع مدخل ساحة الفيدياريوم في الجهة الشمالية (انظر صورة رقم 248 و 250) . بقيت منه آثار العتبة التي تقدر ب 3 أمتار و يظهر في الجانب آثار القاعدة الجانبية له (أنظر صورة 249) . و كذا بلاطة تعد العمادة الجانبية للمدخل . و إذا تمعنا في المخطط الإجمالي للمجمع الديني، نلاحظ أن مدخل الساحة يقابله مباشرة مدخل الجزء الجنوبي لقدس المقادس أين توجد المعابد الثلاثة.



الصورة 248 مدخل الفيدياريوم. عن الطالبة



الصورة 249 احدى قواعد مدخل الفيريداريوم. عن الطالبة



الصورة 250 اعادة تصوير مدخل الفيريداريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن اعلي

ج.- أروقة ساحة الفيدياريوم

شرع في استخراج أروقة ساحة الفيدياريوم من تحت التربة سنة 1950 و عرفت نوعا من التأخر نظرا للإضرابات التي قام بها العمال في ورشة الآثار بالموقع⁸⁴⁸. تسبق هذه الساحة مقدس الأقداس، وبقيت آثار الجدران وأعمدة الأروقة تظهر في الجهة الغربية. كانت أرضيتها مبلطة أثناء الحفريات. كانت لهذه الساحة مدخل يقع في جهتها الشمالية، عرضه ثلاثة أمتار.

لم يق من أروقة الساحة إلا عمودين قائمين، ينتميان إلى الرواق الشرقي، و كذا آثار للقواعد التي ترتكز عليها. أما بالنسبة للرواق الشمالي، فلم يبق منه سوى عمود واحد قائم و 03 أعمدة ساقطة على الأرض و كذا آثار ل 4 قواعد. أما الرواق الغربي، فاندثرت آثاره و لم يبق سوى بصمات القواعد الظاهرة على مستوى الأرضية.

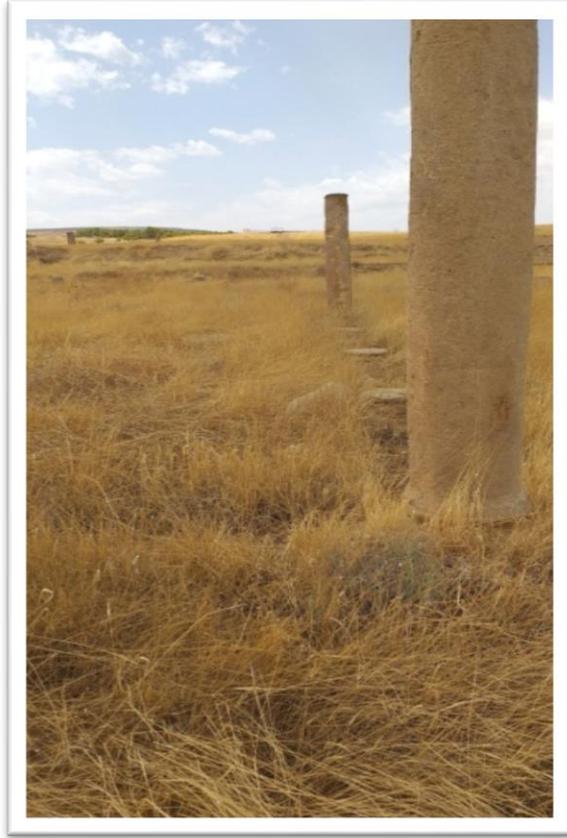
ج.1-الرواق الشرقي

بقي منه عمودين قائمين و 03 أعمدة ساقطة على الأرض و 10 قواعد (أنظر صورة) مثبتة في الأرضية. كما تظهر في الأرضية آثار قواعد تركت آثارها (أنظر صورة 251 و 252 و 253)

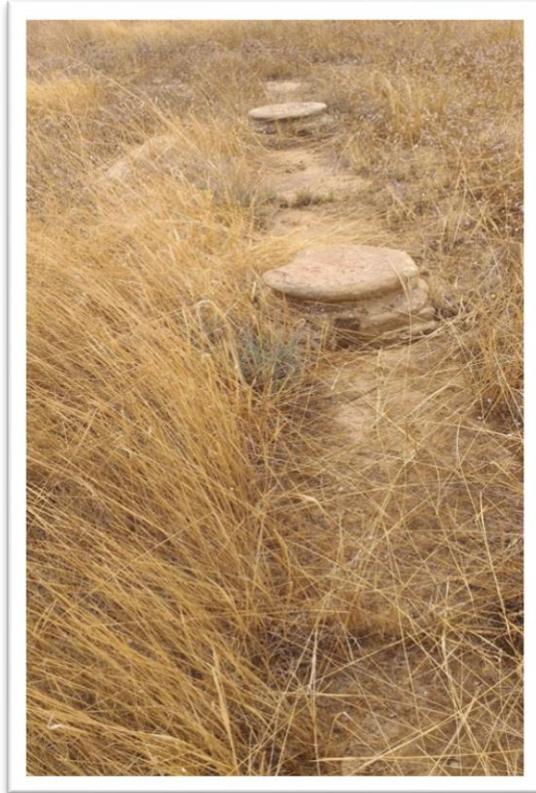
⁸⁴⁸ Grenier (A) : « Nouvelles archéologique de l'Algerie » compte rendu des inscriptions et belles lettres. Année 94 n 4 1950 p 350.



الصورة 251 آثار الرواق الشرقي. عن لاسوس صورة 176



الصورة 252 الرواق الشرقي منظر من الشمال. عن الطالبة



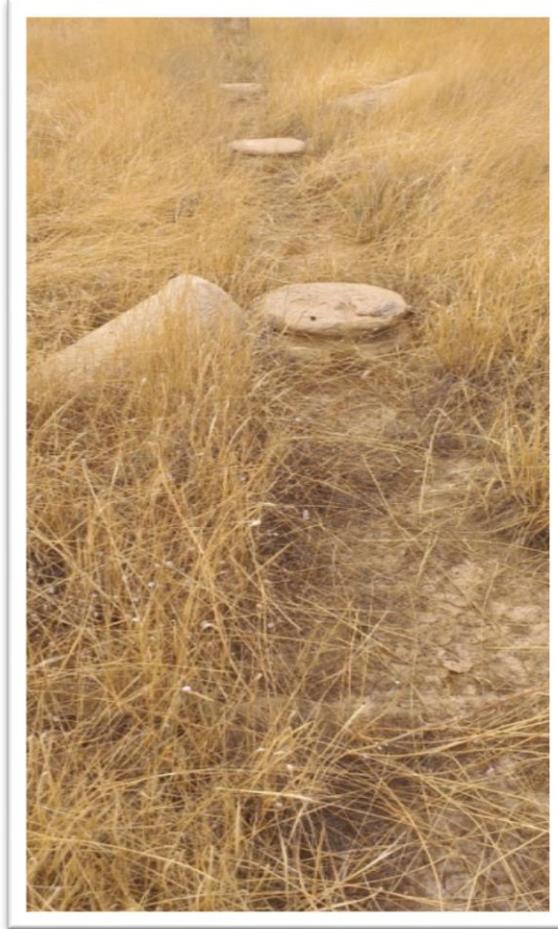
الصورة 253 آثار قواعد الرواق الشرقي. عن الطالبة

ج.2- الرواق الشمالي

بقي منه عمود واحد قائم و 07 قواعد. و في بعض المناطق اختفت تلك القواعد لكن بقيت آثارها غائرة في الأرضية (أنظر صورة رقم 254 و 255 و 256).



الصورة 254 الرواق الشمالي منظر من الجنوب. عن الطالبة



الصورة 255 منظر من الشرق على الرواق الشمالي. عن الطالبة



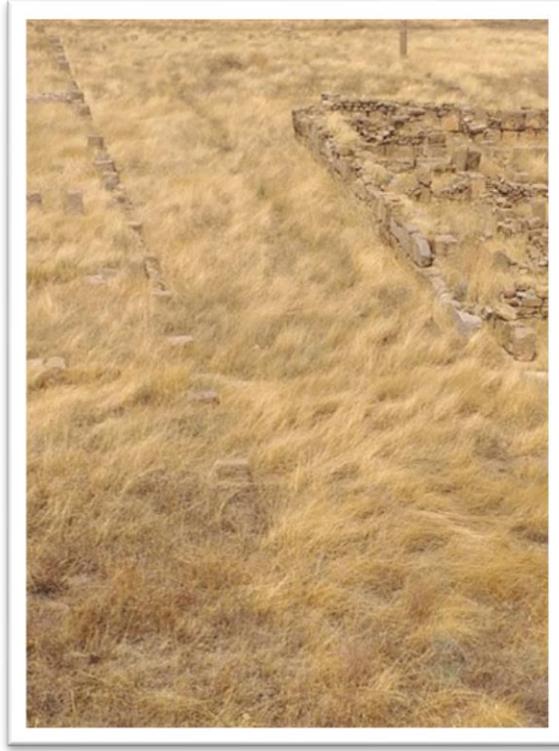
الصورة 256 قواعد الأعمدة. عن الطالبة

ج.3 الرواق الغربي

الرواق الغربي اختفت اثاره و لم يبق سوى بصمات القواعد ظاهرة على مستوى الارضية حيث لم تنبت فيها الحشائش (انظر صورة رقم 257 و 258 و 259).



الصورة 257 الرواق الغربي منظر من الشمال. عن ليسكي



الصورة 258 آثار الرواق الغربي منظر من الجنوب. عن الطالبة



الصورة 259 اثار قاعدة عمود. عن الطالبة

د. القاعات الجانبية للأروقة

يختلف بروز آثار القاعات المحاطة بساحة الفيدياريوم من جهة الى أخرى، و ذلك راجع إلى سببين رئيسيين، السبب الأول هو اختفاء البعض منها، بسبب وجود القلعة، حيث قام البيزنطيون ببناء جدارها من الجهة الشمالية، على بقايا قاعات الفيدياريوم الواقعة في الجهة الغربية و الشرقية، حيث تم ردم قاعة و نصف قاعة تحت الصور، ليصل عدد القاعات من الجهة الغربية إلى 16 قاعة بدلا عن 18 قاعة. الأمر كان كذلك بالنسبة للجهة الشرقية، حيث لم تظهر آثار تلك القاعات في هذه الجهة أثناء معاينتنا في الميدان.

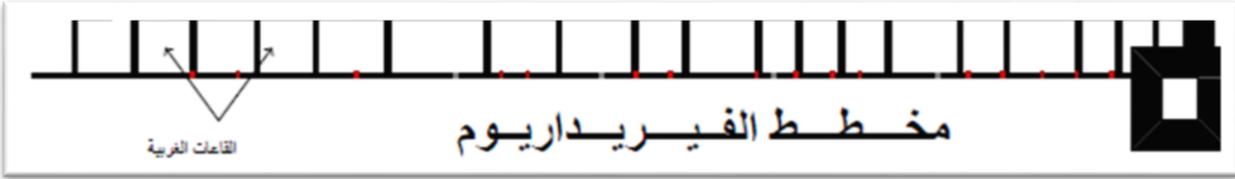
أما السبب الآخر لعدم بروز قاعات الفيدياريوم، هو قلة الحفريات بها، حيث لم تحض إلا بواحدة في الأربعينات، أين تم رفع مخطط إجمالي للساحة و آثارها من طرف "فونديل" سنة 1946 ، حيث اقتصر العمل، آنذاك، على عمليات تنظيف المحيط فقط .

و لم تحض الساحة بأعمال تنقيب إلا في سنة 1959 حيث أجريت حفريات على مستوى الرواق الغربي، لمحاولة إظهار الغرف التي تحيط به⁸⁴⁹ .

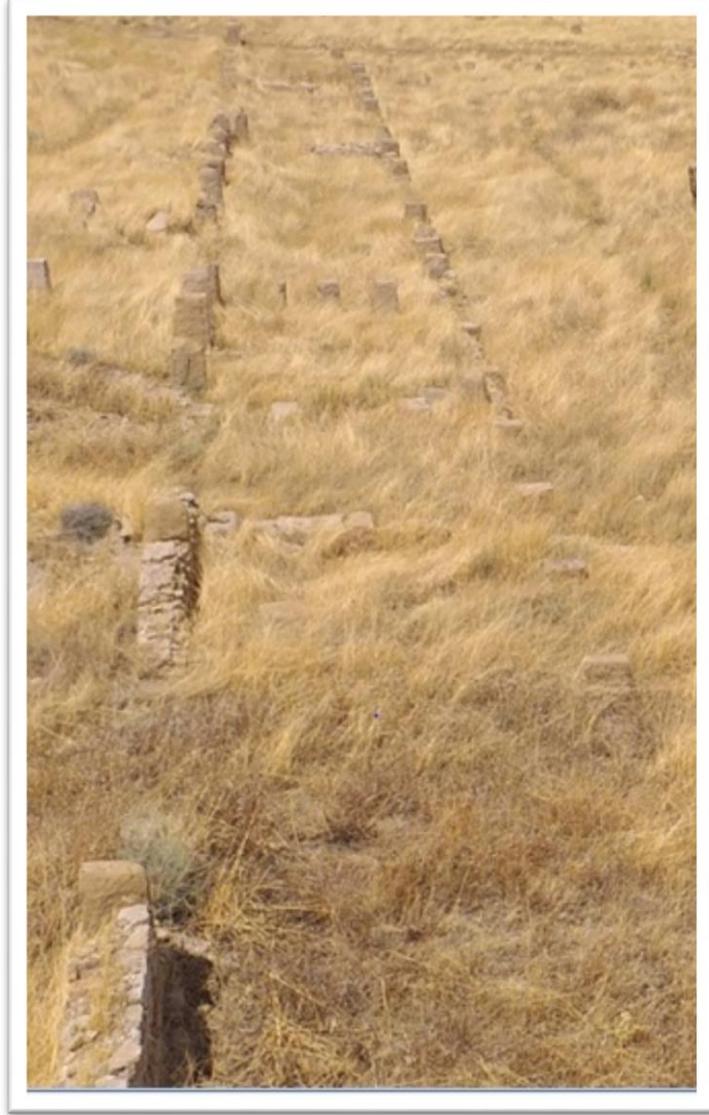
تتميز القاعات المحيطة بساحة الفيدياريوم بكونها مختلفة المقاسات، الواحدة تلوى الأخرى (أنظر صورة رقم 260 لمخطط القاعات و صورة رقم 261). و تظهر آثارها بارزة في الجهة الغربية للساحة، ليقبل ظهور آثارها في الجهة الشمالية، و لتبدو آثارها غامرة تحت الأتربة في الجهة الشرقية. إن القاعات الواقعة في الجهة الغربية، كان عددها في الأصل 18 قاعة. قمنا بتعدادها حيث وصلنا إلى إحصاء 16 قاعة، مختلفة المقاسات. فمنها من هي صغيرة و منها من هي كبيرة الحجم، تتراوح ما بين 2.50م و 7م. أما عمقها فهو موحد و يقدر ب5 أمتار. ومن الملاحظ أن طريقة تصميم هذه القاعات بسيط و مميز، تمثل في بناء جدار طويل موحد المبنى بمثابة جدار السند. بني بالتقنية الإفريقية و تظهر آثاره إلى حد الآن. ثم تم بناء جدار الفاصل ما بين القاعة، الواحدة تلوى الأخرى، ليتم بناء بعدها الجدار الأمامي الذي يطل على أروقة الساحة، مع تخصيص فتحة الباب لبعض القاعات.

و أثناء زيارتنا الميدانية للقاعات الشرقية، لاحظنا آثار ترميمات في جدار السند، خاصة على مستوى القاعة 1 و 3. كما لاحظنا وجود آثار الفخار العادي ذو اللون الأحمر، في كل من القاعة 5 و 6.

⁸⁴⁹ Lassus(J) : « L'archeologie Algerienne » Lybica 1960 T 8 p84



الصورة 260 القاعات الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم

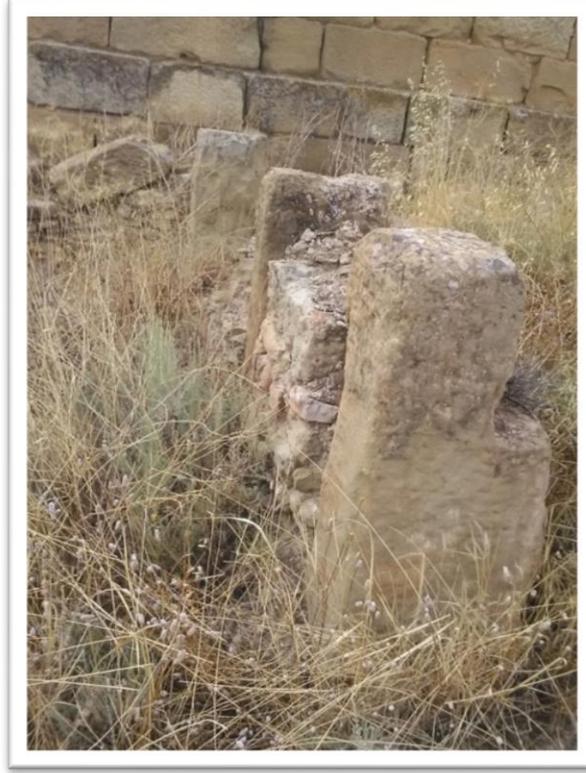


الصورة 261 آثار قاعات الفيريداريوم منظر من الشمال الى الجنوب. عن الطالبة

د.1-القاعات الغربية للرواق

القاعة 1 :

جزؤها الجنوبي متواجد تحت سور القلعة ولا يظهر منها سوى الجدار الفاصل بينها وبين القاعة الثانية (أنظر صورة رقم 262 و 263). يقدر عرض القاعة ب 2.70 متر، مع ظهور جدار السند الخاص بها و آثار الترميمات. يظهر عمق القاعة بوضوح.



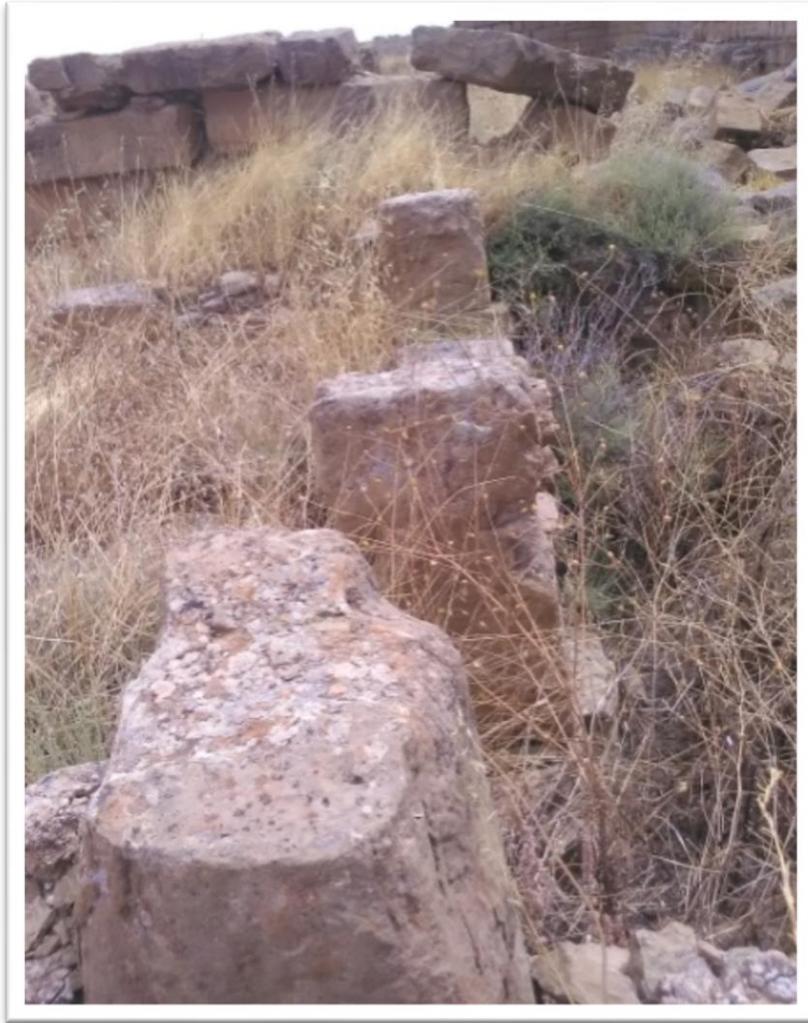
الصورة 262 غرفة 01 جدار السند للقاعة و حدودها مع جدار القلعة عن الطالبة



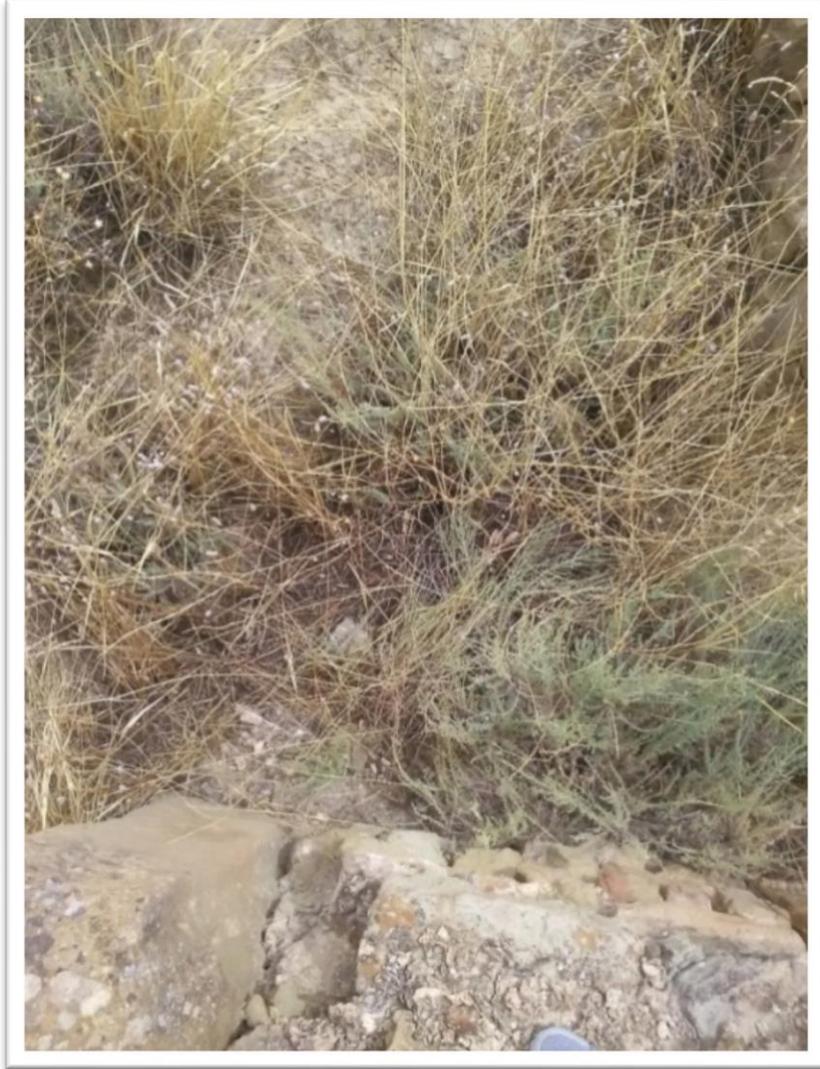
الصورة 263 حدود الجدار قاعة 1 مع القلعة. عن الطالبة

القاعة 2:

يظهر بوضوح الجدار الذي يفصلها عن القاعة الأولى والقاعة الثالثة (أنظر صورة رقم 64 و 265). أما جدار السند، يقدر علوه ب 60 سنتيمتر و يحتوى على بلاطات، يقدر عرضها بما بين 20 و 15 سنتيمترا، تبعد عن بعضها البعض ب 70 سم إلى 1.55م، تتخللها كتلة من الدبش .



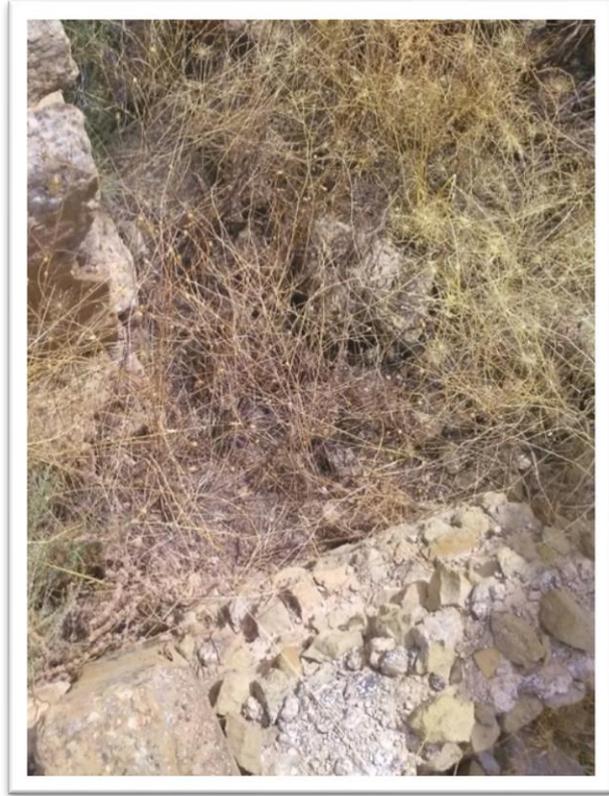
الصورة 264 جدار السند للقاعة 2. عن الطالبة



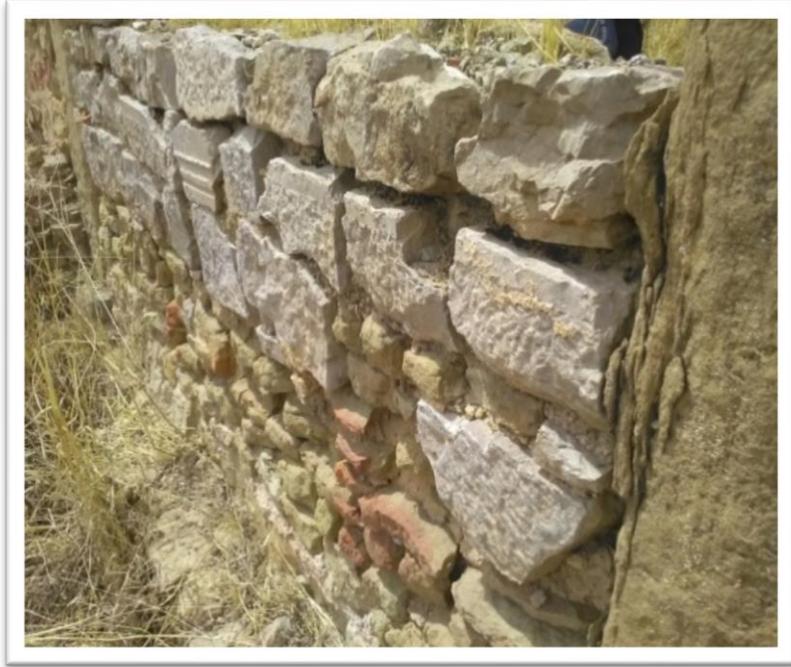
الصورة 265 أثار حدود القاعة 2 مع الساحة. عن الطالبة

القاعة 3:

يقدر عرضها ب3 أمتار. يظهر بشكل جيد عمق القاعة و تبرز حدودها بشكل واضح، حيث بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 2 و جدار السند للقاعة و مع وجود آثار لترميمات (أنظر صورة رقم 266 و 276) .



الصورة 266 الجدار الفاصل ما بين القاعة 2 و 3. غن الطلبة



الصورة 267 جدار السند للقاعة 3. عن الطالبة

القاعة 4:

ازدادت مساحة هذه القاعة ب 1م مقارنة بالقاعة السابقة، حيث يقدر عرض القاعة الرابعة ب 4 أمتار. يظهر كل من عمق القاعة و حدودها بشكل واضح حيث بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 03 و 04 بالحجارة الكبيرة، مع وجود آثار الترميمات في الجزء العلوي للجدار و ذلك باستعمال مادة الإسمنت، هذا ما يؤكد عمليات التدخل في الفترة الفرنسية (أنظر صورة رقم 268 و 269).



الصورة 268 اثار حدود القاعة 3 مع القاعة 4. عن الطالبة



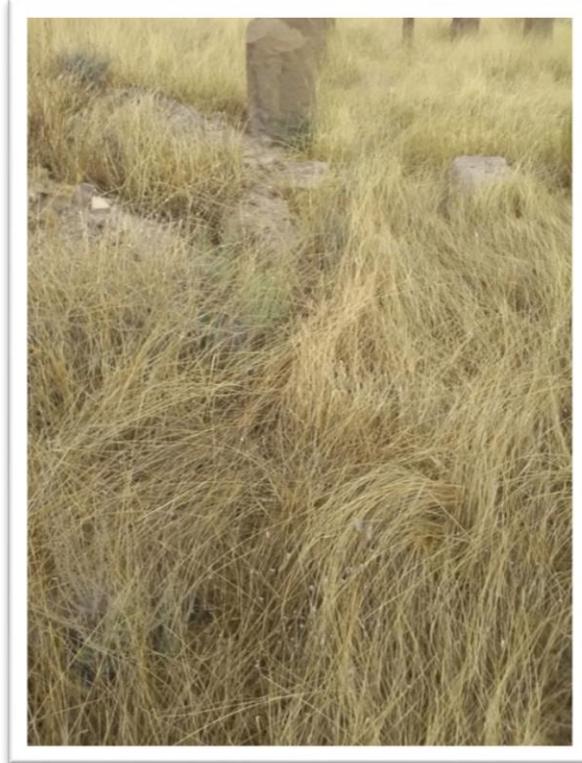
الصورة 269 جدار السند للقاعة 4. عن الطالبة

القاعة 5:

تنقص مقاسات هذه القاعة ب 1م بالمقارنة مع القاعة السالفة الذكر، حيث وصل عرضها إلى 3 أمتار. يظهر جدار السند للقاعة مع آثار الترميمات في جزئه العلوي، كما تظهر حدود القاعة بوضوح ، أين بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 05 و 04 الى جانب بروز آثار عمق القاعة (أنظر صورة رقم 271 و 272).



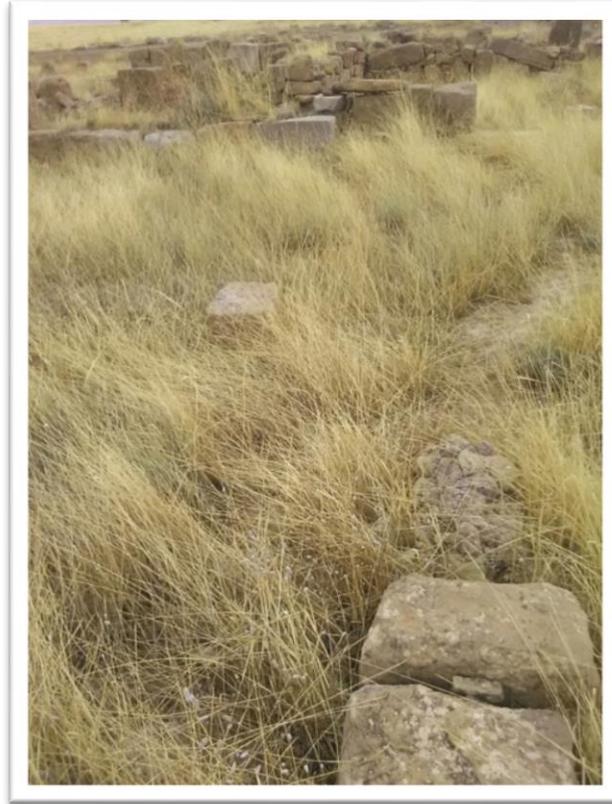
الصورة 270 جدار السند قاعة 05. عن الطالبة



الصورة 271 عمق القاعة 05. عن الطالبة

القاعة6:

يظهر على جدار السند للقاعة، هو الآخر، وجود في جزئه العلوي آثار الترميمات بمادة الإسمنت. تتقصر، كذلك، مقاسات هذه القاعة عن سابقتها حيث يقدر عرض الغرفة ب 2.80 م. ربما كانت غرفة داخلية أو مخزن للغرفة السابقة أي للقاعة رقم 05. يظهر بشكل جيد عمق القاعة، الذي يشكل الجدار الفاصل ما بين القاعة 05 و 06، إلى جانب بروز حدودها مع القاعة الموالية بشكل واضح (أنظر صورة رقم 273).



الصورة 272 جدار السند للقاعة 06. عن الطالبة

القاعة7:

قمنا بتقدير مقاسها في الميدان حيث وصل عرضها 2.60 م، و هي أصغر المقاسات ربما كانت هذه القاعة عبارة عن مخزن للغرفة الموالية، أي رقم 08، التي وصل عرضها 05م . يظهر بشكل واضح عمق هذه القاعة و حدودها مع القاعة المجاورة. (أنظر صورة رقم 274 و 275).



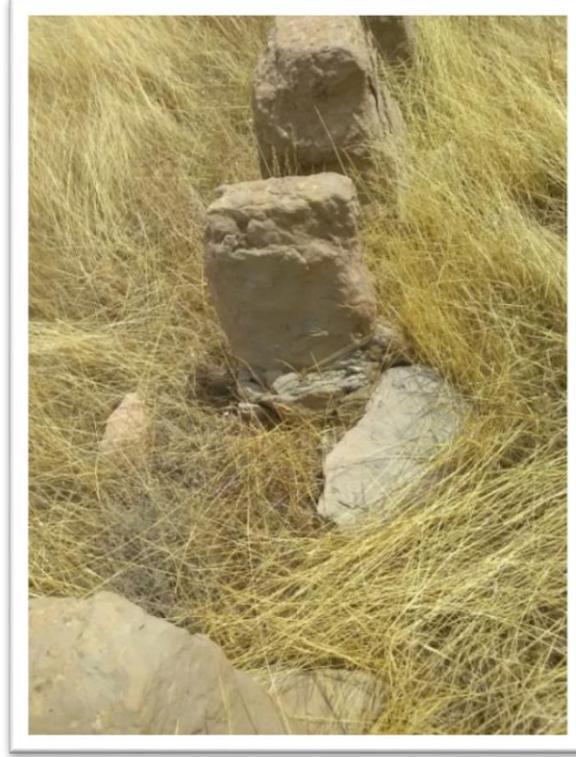
الصورة 273 آثار الجدار الفاصل و حدود القاعة 06 و 07. عن الطالبة



الصورة 274 عمق القاعة 07. عن الطالبة

القاعة 8:

ازدادت مساحة القاعة إذ قدر عرضها بـ 5 أمتار . عند التدقيق نلاحظ بوضوح عمق القاعة و كذا حدودها مع الغرفة الموالية، و ذلك من خلال بناء الجدار الفاصل ما بينها (أنظر صورة رقم 275 و 276).



الصورة 275 جدار السند و بداية القاعة 8 و حدودها مع 7. عن الطالبة



الصورة 276 عمق القاعة 08. عن الطالبة

القاعة 9:

هذه الغرفة أصغر مساحة من سابقتها حيث قدر عرضها ب 3.50 أمتار. و بذلك رجعت المقاسات، من جديد، إلى معدّلها، أي ما بين 3 و 4 أمتار . و رغم كثافة الحشائش، كان يظهر بشكل واضح، كل من عمق القاعة و الحدود الفاصلة بينها و بين القاعة الموالية، من خلال وجود بعض الحجارة في اتجاه العمق (أنظر صورة رقم 278).



الصورة 277 اثار القاعة 09. عن الطالبة

القاعة 10:

ازدادت مرة أخرى مساحة الغرف، إذ وصلت مقاسات القاعة العاشرة إلى 5.30 م عرضاً. ظهر بشكل جيد عمق القاعة، الى جانب بروز حدودها من خلال الجدار الفاصل ما بين القاعة 10 و القاعة 11 و جدار السند للقاعة. (أنظر صورة رقم 278).



الصورة 278 الجدار الفاصل ما بين القاعة 9 و 10 عن الطالبة

القاعة 11:

يقدر عرضها ب 5 أمتار مع بروز العمق و الحدود (أنظر صورة رقم 280).



الصورة 279 حدود القاعة 10 و 11. عن الطالبة

القاعة 12:

يقدر عرضها بـ 7.10 أمتار و تعتبر بذلك أكبر الغرف مقاسا. يظهر بشكل جيد عمق القاعة و تبرز حدودها بشكل واضح، حيث بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 12 و 13 مع وجود آثار الترميمات في جزءه العلوي باجزاء من الحجارة الكلسية و الدبش (أنظر صورة رقم 281 و 282).



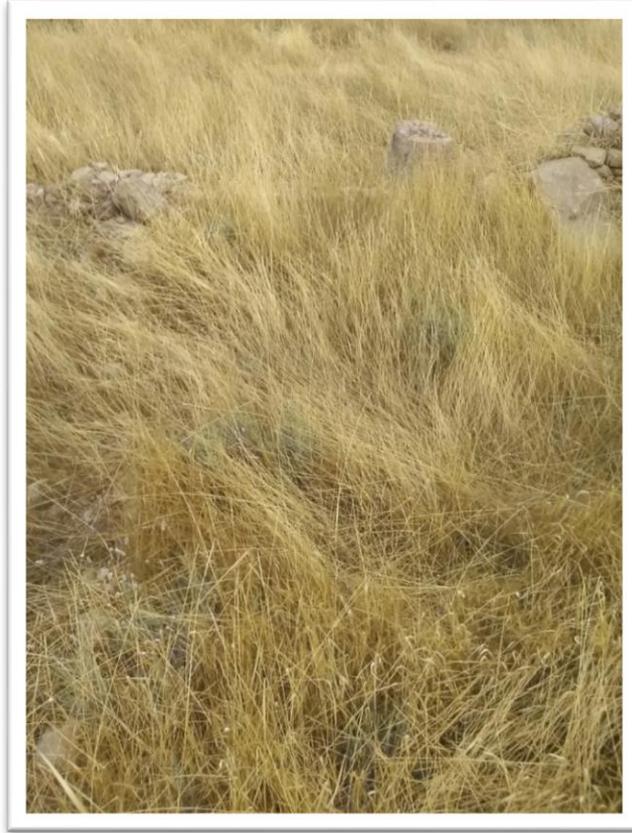
الصورة 280 آثار الجدار الفاصل بين القاعة و 11 و 12. عن الطالبة



الصورة 281 جدار السند القاعدة 12. عن الطالبة

القاعة 13:

يقدر عرضها ب 5 أمتار. يظهر بشكل جيد عمق القاعة و تبرز حدودها بشكل واضح، حيث بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 13 و 14(أنظر صورة رقم 283 و 284).



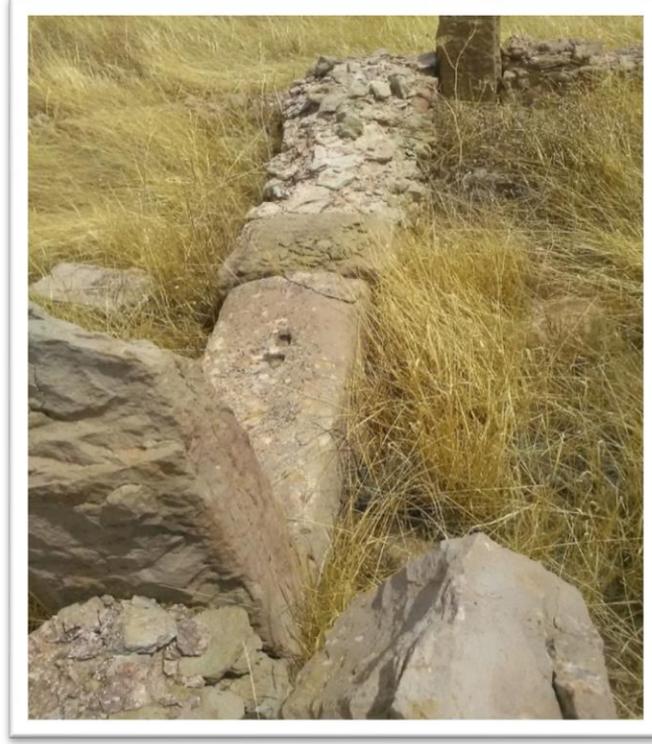
الصورة 282 حدود و عمق القاعة 13 و 12. عن الطالبة



الصورة 283 آثار الجدار الفاصل ما بين الثاعة 12 و13. عن الطالبة

القاعة 14:

يقدر عرضها ب 4.40 أمتار . تظهر هذه القاعة بشكل واضح، مع بروز كل جوانبها و حدودها مع القاعة 13 و 14. كما تظهر بشكل واضح آثار الترميمات بالإسمنت و إعادة استعمال البلاطات الحجرية الكبيرة (أنظر صورة رقم 285 و 286).



الصورة 284 حدود القاعة 13 و 14 عن الطالبة



الصورة 285 عمق القاعة 14. عن الطالبة

القاعة 15:

يقدر عرضها ب 4.40 أمتار . يظهر بشكل جيد عمق القاعة و تبرز حدودها بشكل واضح، حيث بني الجدار الفاصل ما بين القاعة 15 و 14 و جدار السند للقاعة، كما تظهر آثار الترميمات (أنظر صورة رقم 287 و 288).



الصورة 286 عمق القاعة 15 و لجدار الفاصل بين الثقعة 15 و 16. عن الطالبة



الصورة 287 جدار السند قاعة 15. عن الطالبة

القاعة 16:

تعتبر آخر القاعات للجهة الغربية لتتشرع بعدها الغرف الشمالية للساحة. يظهر جدار السند بشكل واضح في هذه القاعة إلى جانب الجدار الذي يفصلها عن القاعة 15 . قدر عرضها ب 5 أمتار (أنظر صورة رقم 289 و 290 و 291 و 292) .



الصورة 288 جدار السند لكل من القاعة 15 و 16. عن الطالبة



الصورة 289 جدار السند للقاعة 16. عن الطالبة



الصورة 290 الحدود الشمالية للقاعة 16 منظر من الشمال. عن الطالبة



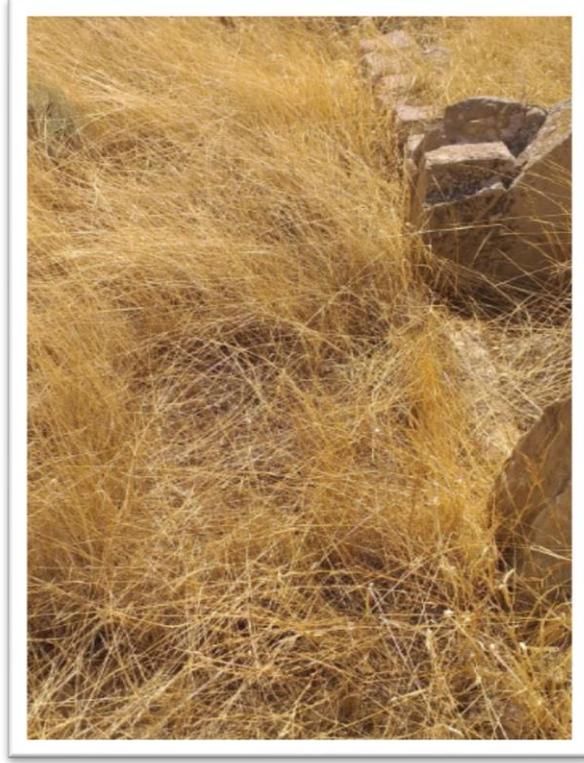
الصورة 291 القاعة 16 منظر من الشرق و بداية القاعة الجانبية الشمالية رقم 01. عن الطالبة

د.2- القاعات الشمالية للرواق

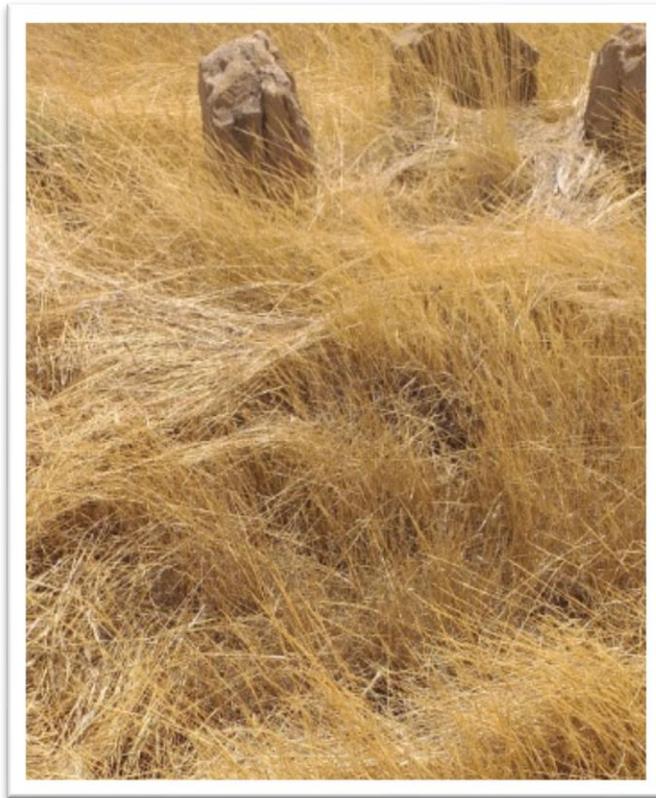
تقع هذه القاعات على جوانب المدخل و عددها 8 غرف. أربعة يسار المدخل التي تظهر آثارها و أربعة أخرى يمينه، و التي كانت، في الأصل، موجودة، لكن حالة حفظ الساحة و كثرة الحشائش الضارة، لم تسمح لنا معرفة ما تبقى من آثارها (أنظر صورة رقم 293 لمخطط القاعات الشمالية و صورة رقم 294 و 295 و 296 و 297).



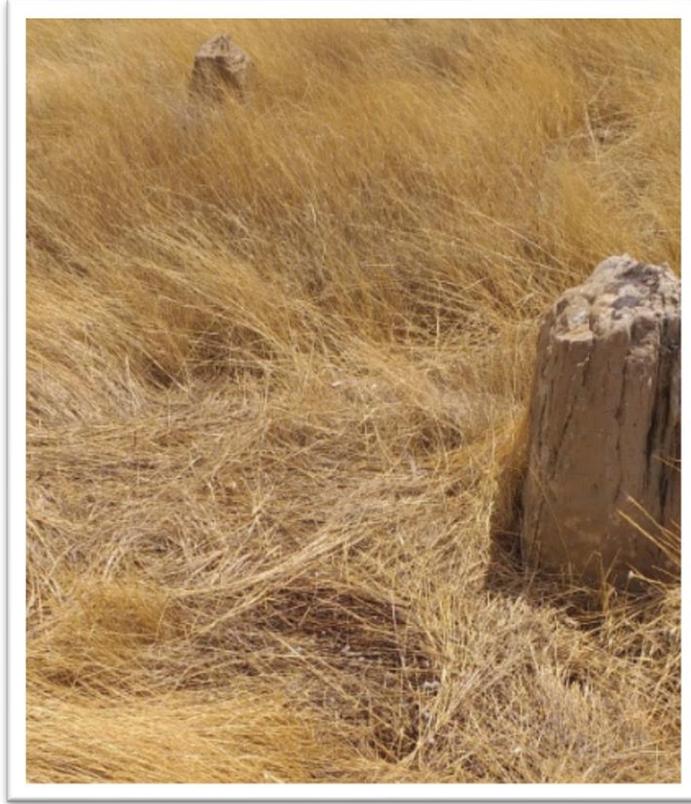
الصورة 292 القاعات الجانبية الشمالية. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم



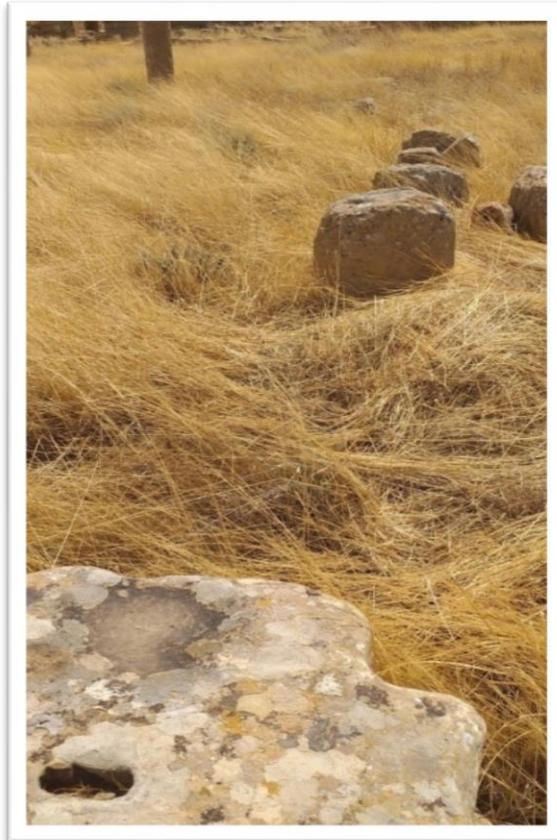
الصورة 293 آثار القاعة الاولى من الجهة اليمنى للمدخل. عن الطالبة



الصورة 294 آثار حدود القاعة 2 مع القاعة الأولى. عن الطالبة



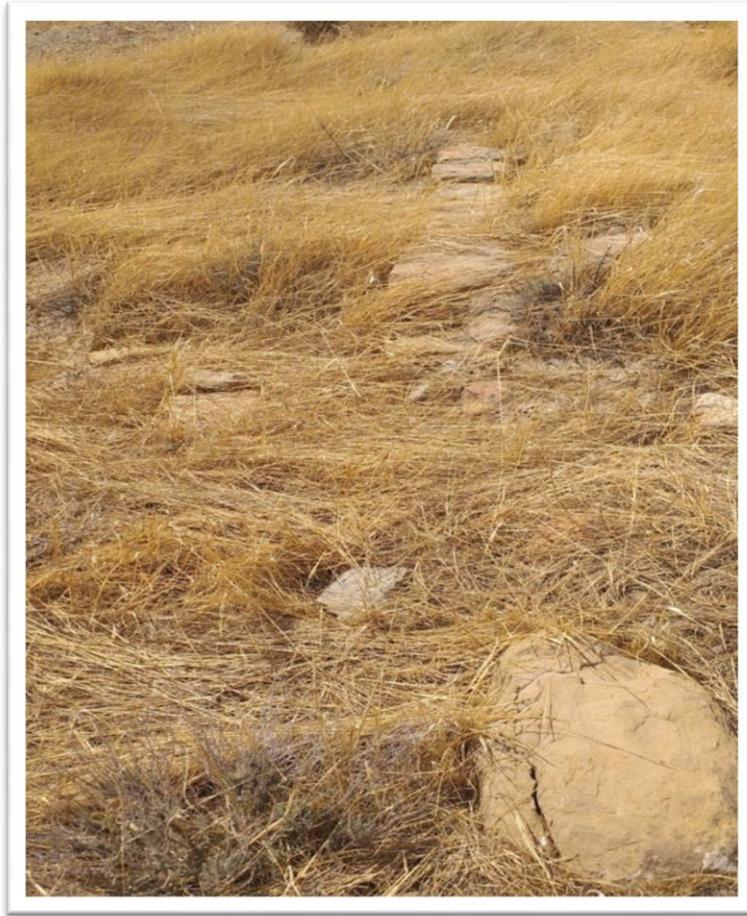
الصورة 295 آثار حدود القاعة 03. عن الطالبة



الصورة 296 آثار حدود القاعة 04. عن الطالبة

د.3- القاعات الشرقية للرواق

لم يبق من قاعات هذه الجهة إلا جدار السند، لذلك تعذر علينا تحديد حدود القاعات. لكن بحملة نظافة عامة، يمكن إظهار، ربما، آثارها لأنها تظهر بوضوح على مستوى المخططات القديمة (أنظر صورة رقم 298).



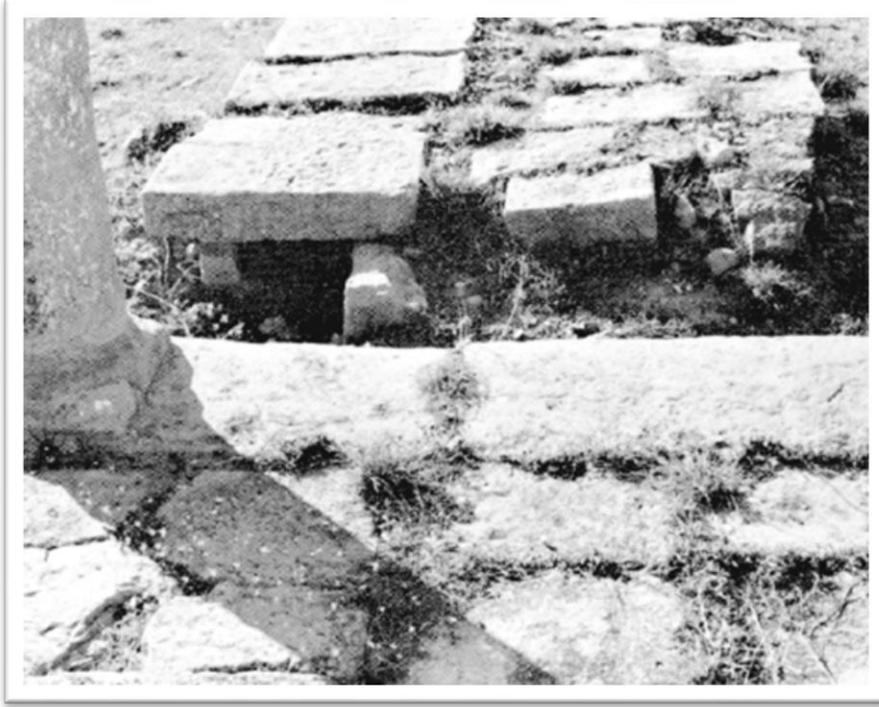
الصورة 297 جدار السند للقاعات الشرقية. عن الطالبة

هـ. قناة و نافورات ساحة الفيريداريوم

بشساعة المجمع، فإنه من المنطقي أن يحتوي على عدة نافورات، تمون زائري المجمع. منها اثنان تم العثور عليها من طرف الباحث تونك و الباحث ليسكي. أما الثالثة، نقترحها كتحليل لما لاحظناه في أرضية الميدان و هي كالتالي:

1- القناة

تجري هذه القناة على طول الساحة و تنطلق من الحوض المستطيل (أنظر صورة رقم 244 لمخطط الساحة و الصورة رقم 298). إفترض الباحث لاسوس أن تلك القناة كانت بمثابة المعبر الذي يمر عليه الزائر عند اتجاهه إلى قسم السكراريوم، أي الحوض و المعابد الثلاثة⁸⁵⁰. لتلك القناة فرع يتمثل في قناة ثانوية (أنظر صورة رقم 299 لمخطط القناة). تمرر إلى نافورة الصغيرة، واقعة وراء الرواق الشرقي للساحة⁸⁵¹.



الصورة 298 آثار القناة النافلة المارة في مركز الساحة. عن ليسكي صورة رقم 183

⁸⁵⁰ Lassus (J) : « La forteresse Byzantine de Thamugadi » p 224 note 9

⁸⁵¹ Lassus(J) : Idem p 244

* النافورات

أ- النافورة الأولى

تم العثور على تلك النافورة من طرف الباحث ليسكي⁸⁵² أثناء أبحاثه في القلعة قرب الرواق الشرقي لساحة الفيريداريوم، وصفها بأنها حوض نصف دائري مبني بطريقة بسيطة. و أثناء عملنا الميداني، عثرنا عليها في الميدان، خارج جدار السند لقاعات الساحة الفيريداريوم .
و هي عبارة عن حوض مهيب في كتلة حجيرية، مقاساته 0.99سم. (أنظر الصورة 300). و ما جلب انتباهنا و أكد عليها، هي أنابيب المياه الكبيرة الحجم، المبعثرة قريبا و التي بها ثقب جانبية لتمرير المياه (أنظر صورة301). كانت النافورة تمون، حسب الباحث ليسكي، عبر قناه ثانوية آتية من القناة الأساسية التي تنطلق من المسبح المستطيل، مرورا بساحة الفيريداريوم (أنظر صورة رقم 302). و التي مازالت آثارها متواجدة في الساحة.

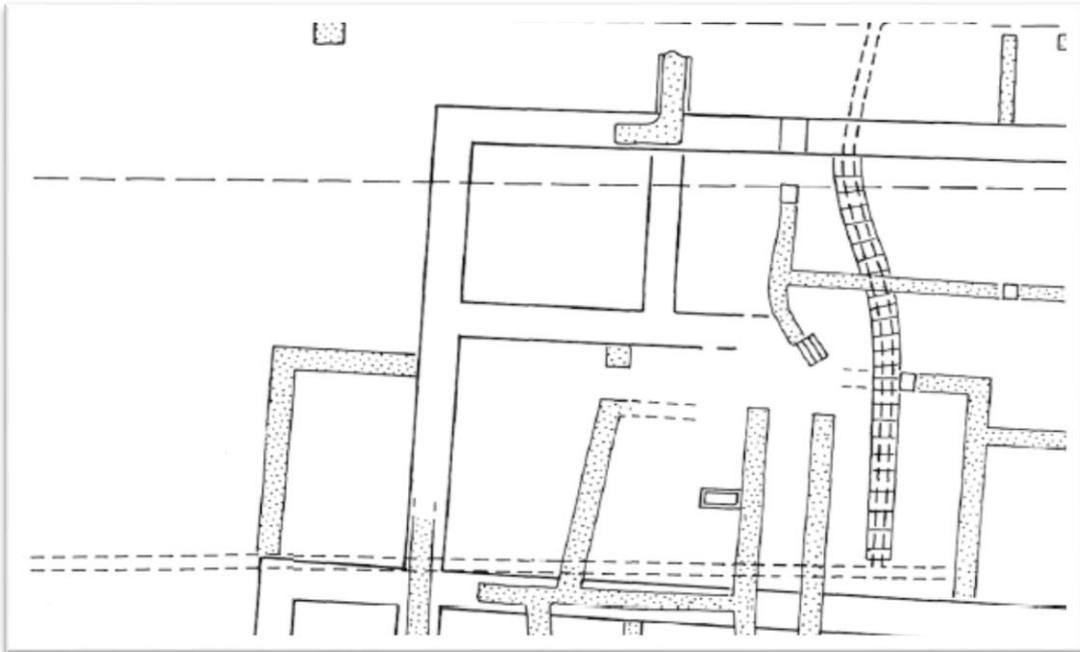


الصورة 300 حوض النافورة. عن الطالبة

⁸⁵² Lassus (J) : « La forteresse Byzantine de Thamugadi » p 224



الصورة 299 قناة الناقله للمياه. عن الطالبة



الصورة 302 القناة الفرعية الخاصة بالنافورة. عن ليسكي بتصريف من الطالبة

ب- النافورة الثانية:

بحثا عن قناة المجمع و كيفية تموينه و الذي اختص بها الباحث تورنك، في أواخر الخمسينات⁸⁵³ و بداية الستينات، سمحت الحفريات بالعثور على ساحة كانت تحتوي على نافورة تعود للفترة الرومانية و التي استمر إستعمالها إلى الفترة البيزنطية مع إعادة تهيئة أجزاءها.

عثر سنة 1959، أثناء الحفريات على مستوى الجهة الشمالية الشرقية وراء ساحة الفيدياريوم⁸⁵⁴، على ساحة بيزنطية تحتوي على نافورة بها كتابة⁸⁵⁵، تخص الروح الحامية للمدينة (أنظر صورة 303 و صورة 304 للمخطط) إلى جانب تابوتين، إحداهما من مادة المرمر، أستعملتا بمثابة حوض لجمع المياه. و كانت تلك النافورة تمون من خلال قناة فرعية (أنظر صورة 305) التي تنطلق من القناة الأساسية التي تعبر الساحة على طولها⁸⁵⁶، لتتجه نحوى الشرق باتجاه تلك النافورة .



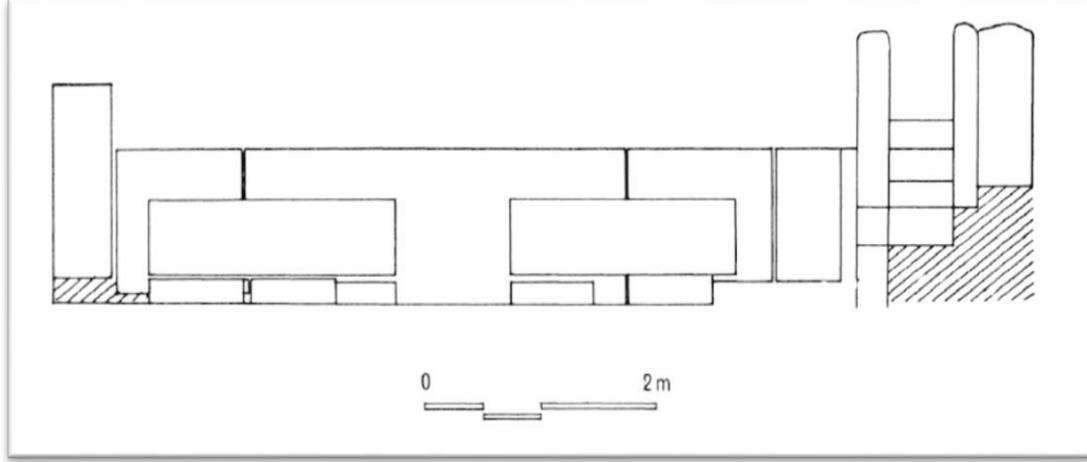
الصورة 303 الساحة عند اكتشافها. عن تورنك

⁸⁵³ Lassus (J) : « L'archéologie Algerienne en 1958 » Lybica T VIII 2eme semestre 1959. p303-306

⁸⁵⁴ Rapport du Directeur des antiquités sur la mission à Timgad et Lambes, juin 1960. Archives Bastion 23 .

⁸⁵⁵ Tourenç (S) : « La dédicace du temple du Génie de la colonie à Timgad » In: Antiquités africaines, 2,1968. pp. 197-220

⁸⁵⁶ Tourenç (S) : Idem p 98



الصورة 304 مقطع للساحة و النافورة. مخطط عن تورنك صورة رقم 197



الصورة 305 قناة المياه الأساسية مع ثقب يبين تفرع القناة الى قناة ثانوية. عن الطالبة

كانت تتميز تلك الساحة بكونها تقع في طبوغرافيا منخفضة بالنسبة لساحة الفيدياريوم و ذلك على مستوى يقدر ب 1.60م.

و قد اقترح الباحث "تورنك"، في تقريره أن النافورة يعود بناءها إلى ما قبل الفترة الرومانية⁸⁵⁷. لكن أثناء تحرياتنا في الموقع، لاحظنا أن الفضاء قد غمر كليا بالأتربة و ذلك راجع لموقعها المنحدر، و أنها توجد في موقع منخفض، نصل إليه عبر سلاالم. كانت أمثالها متواجدة في إفريقيا، مثل ما هو الحال لنافورة ميعة، التي كانت تقع على انخفاض 05 أمتار. (أنظر صورة رقم 306).



الصورة 300 عن دولامار 1850 لوحة 111 رقم 3

⁸⁵⁷ Rapport du Directeur des antiquités sur la mission à Timgad et Lambes.Op-cit

5.6.- سوق ساحة الفيريداريوم

كان يوجد سوق في ساحة الفيريداريوم، لكن لم يعرف بالضبط موقعه، حيث تم العثور على لقي خاصة بالأدوات المعتاد استعمالها في الأسواق، تؤكد أن الساحة كان بها سوق أو حوانيت للبيع، يلجئ إليها سكان المدينة و السكان المجاورين و الأشخاص العابرين للمجمع. تم العثور على كتابة لاتينية خاصة بأثقال الأوزان، وذلك على مستوى مدخل الساحة، أثناء الحفريات التي جرت في سنة 1939⁸⁵⁸ و ما بين سنة 1945 و 1946⁸⁵⁹.

إلى جانب العثور على كتابة توشي إلى وجود طاولة ميزان خاصة بالقمح والحبوب وكذا السوائل، من بينها الخمر وذلك إستنادا إلى وحدات قياس الحبوب والسوائل التي وردت في الكتابة .
تم إهداء طاولة القياس، من طرف عامل aedilis " ، و لم يتم العثور عليها حيث لم تبق سوى الكتابة .

6.6. تموين المجمع بالمياه

الأبحاث عن القنوات المائية في القلعة

أول من تطرق إلى قنوات المياه في المجمع، هو الباحث "شارل غودي" في تقريره حول حفريات القلعة في نهاية الثلاثينات و الربيعينات. و الذي تطرق إليها بشكل وجيز هو الباحث لاسوس في حفرياته حول القلعة⁸⁶⁰، حيث لم يعتمد سوى على وصف قنوات القلعة البيزنطية الظاهرة أثناء التطرق إلى الأحياء و التكنات. أما الباحث لويس ليسكي، تطرق إلى التموين بالمجمع بمياه أكوا سبتيانا حين تم العثور على الكتابة التي تسمى مياه المنبع من غير تحديد كيفية التموين بالمجمع⁸⁶¹. يليه الباحث روني غودي الذي بحث عن المنبع المائي الذي يمون تيمغاد⁸⁶²، و تطرق إلى الحوض الكبير الذي يقع قرب عين الموري

⁸⁵⁸ Albertini(E) : «Table de mesure de Djemila »in CRAI 1920 p 318

⁸⁵⁹ Doisy (H) : «Inscriptions latines deTimgad » in MEFR 1953 n 6 p 133-35

⁸⁶⁰ Lassus « La forteresse Byzantine de Thamugadi»

⁸⁶¹ Leschi (L) : « Découvertes récentes à Timgad »

⁸⁶² Godet (R) : « Le ravitaillement en eau de Timgad » in Lybica 1954 T 2 pp64-72

و افترض أنه خزان المياه للمدينة، ليناقذه فيما بعد الباحث لوغلي على أنه مجرد حوض للشرب⁸⁶³. و استدل بأنه توجد قناتين اللتان تمون المدينة، تمر قرب الحوض، وأن قناة فرعية لها تمون الحوض. أما الباحث "تورنك"، قام فيما بعد بحفريات في القلعة أثناء شغله منصب مدير الحفريات في الخمسينات بموقع تيمغاد، و اقترحت عليه مديرية الآثار القديمة، و على رأسها لاسوس، التطرق إلى إشكالية تموين الحوض بالمياه في المجتمع. وأظهر هذا الأخير حوصلة نتائج الباحث تورنك في تقرير حول حفريات القلعة سنة 1958، في مجلة ليبیکا⁸⁶⁴. و تعتبر كآخر أعمال حول إشكالية التموين بالمياه في المجمع، حيث لم يتطرق إلا إلى إظهار القنوات المتواجدة بالمجمع، دون التطرق إلى إشكالية جلب المياه إليه.

و على أية حال، إتفق كل من الباحث لاسوس في أبحاثه عن القلعة و الباحث تورنك أن تعدد المستويات الأرضية للمجمع، له أثر كبير على إتلاف القنوات المائية، حيث لوحظ أنه يوجد في بعض المناطق العديد من القنوات وفي حالات أخرى انعدامها. و في كل الحالات، لم يتمكن الباحث لاسوس من البحث على كل القنوات المتواجدة في القلعة، ولم يظهرها في مخططه، عدى القناة الرئيسية التي تتواجد تحت المعبد المركزي و كذا إظهار القناة الفرعية الصغيرة التي تأتي من الجهة الغربية للمعبد الغربي في إتجاه الشرق، أي نحو المعبد المركزي، إلى جانب تحديد القناة الأساسية التي تمر طول ساحة الفيدياريوم مع وجود قناة فرعية صغيرة تتفرع إلى الجهة الشرقية، أين توجد نافورة صغيرة.

و قد صرح الباحث تورنك، في التقرير السنوي⁸⁶⁵، حول الحفريات و الأسبار التي قام بها بحثا عن القنوات الناقلة للمياه و كيفية التموين المجمع، بصعوبة العثور على القنوات المائية الأصلية. و ذلك راجع حسب قوله، إلى إتلافها بعد التدخلات العديدة على الموقع، علما أنه لم يهجر حتى في الفترة البربرية، أين كان سكان المنطقة يقطنون به.⁸⁶⁶

⁸⁶³ Leglay (M) : « L'archeologie Algerienne en 1954 » in Lybica 1955 T3 p 195

⁸⁶⁴ Lassus (J) « L'archeologie Algerienne en 1958 » in Lybica 1959 2eme Semestre p 302

⁸⁶⁵ Tournenc (S) : Rapport annuel sur les travaux effectués à Timgad au cours de l'année 1958. Archives Bastion 23

⁸⁶⁶ Lassus « La forteresse Byzantine de Thamugadi » p 27

أ.- قنوات المجمع

تبين من خلال تقرير الحفريات التي قمنا بالبحث فيها، و التي هي محفوظة في مصلحة التوثيق حصن 23، أنه توجد قنوات مختلفة الأنماط في المجمع، منها ما هو ما قبل روماني ومنها ما هو روماني ومنها ما هو بيزنطي. و على أية حال، صرح الباحث "تورنك" في تقريره السنوي 1958⁸⁶⁷، أن البيزنطيون قاموا بإستغلال القنوات المائية الرومانية، و طوّروا فيها طريقة البناء فقط و التي و صفها بإستعمال البلاطات الكبيرة، نوعا ما، و الغير منتظمة.

و على العموم توصل الباحث "تورنك" ⁸⁶⁸ من خلال أبحاثه إلى تقسيم قنوات المجمع إلى ثلاث مواقع، في الشرق و الغرب و الشمال. تتجه في نفس الإتجاه ألا و هو الشمال. و هي كالتالي:

• أسبار الخمسينات

إثر القيام بأسبار سنة 1958، على مستوى أرضيات القلعة البيزنطية، تم العثور على قناة تصريف المياه على مستوى الغرفة التكنة الشرقية الواقعة قرب الباب الشمالي للقلعة. هذه القناة متجة شمال جنوب.⁸⁶⁹

أما فيما يخص القناة الناقلة للمياه، الخاصة بالمسبح، أقيمت حفريات على مستوى الكنيسة البيزنطية التي كانت على عمق ثلاثة أمتار، لكن لم يتم العثور على أثر للقناة، و كان الباحث تورنك متأكد أن المنبع المائي كان متواجد قرب الكنيسة البيزنطية والمعابد. و تم العثور خلالها على بقايا قطع من البرونز و عظام و فخار و قطع من الزجاج.⁸⁷⁰

⁸⁶⁷Tourenco (S) : Rapport annuel sur les travaux effectués à Timgad au cours de l'année 1958 .Archives Bastion 23

⁸⁶⁸ Tourenco (S) : Idem

⁸⁶⁹Courrier administratif du 8 juin 1958 de Mr Tourenco adressé à l'architecte en chef des monuments historiques d'Alger.Archives Bastion 23 .

⁸⁷⁰ Courrier administratif du 8 juin 1958 :Idem

أ.1.- البحث عن المنبع المائي الخاص بالمجمع

لا يوجد شك أن البيزنطيون إستعملوا المياه الآتية من المنبع الخاص بالحوض المستطيل والذي كان يمّون المجمع الروماني، وأن إختيارهم لهذا الموقع كان على أساس وفرة المياه و التي كانت عنصرا رئيسيا لإستقرارهم في تلك المنطقة بالأوراس. و لكن ثمة أسئلة جوهرية قابلت الباحثين ألا وهي أصل المنبع المائي الذي مون المجمع السيفيري ثم القلعة البيزنطية. و من بين الباحثين الذين طرح السؤال، هم الباحثين تورنك في مجال البحث عن الهيدرولوجية الرومانية و كذا لاسوس عن الهيدرولوجية البيزنطية، فوحدا مجهوداتهما و قاما بحفريات و أسبار لإيجاد حلول لإشكالية تموين المجمع الروماني و القلعة بالمياه. و من بين المعلومات التي كانت بحوزتهما، هي أن القنوات المائية الناقلة البيزنطية، و العدد القليل من القنوات الرومانية التي تم العثور عليها، كلها كانت تتخذ نفس الإتجاه، أي من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي، متبعة نفس اتجاه الإنحدار الطبوغرافي الطبيعي للموقع. إستنادا للمعلومات التي بحوزتهما، شرعا بالقيام بأسبار عديدة في المجمع. و اختارا في بادئ الأمر، القيام بها في الجهة الشرقية و بالضبط، في كل من الجهة الشرقية و الشمالية الشرقية للحوض المستطيل، و في الجهة المركزية للقلعة و كذا شمال القلعة، لنزع الشك حول وجود المنبع في هذا الإتجاه .

و بعد النتائج السلبية التي و صلا إليها في تلك الجهة، سرّح الباحثان أن المنبع لا ينطلق من الجهة الشرقية كما ظنا من قبل⁸⁷¹، فقاما إثرها بتوجيه الأسبار إلى الجهة الغربية مع التفاؤل أن تلك المنطقة ستأتي بنتائج مرضية إستنادا إلى منطوق وجود الإنحدار الجنوبي الغربي، و أن المياه عادة ما تجري في الإنحدارات لتلك الجهة، بحثا عن القنوات التي كانت توصل المياه إلى المسبح.

* أسبار الخمسينات شرق و شمال شرق الحوض

شرع الباحثون بالقيام بأسبار في الجهة الشرقية و الشمالية الشرقية للحوض بحثا عن المنبع الذي يمّون الحوض. تمثلت في تسعة أسبار، وصل عمقها 2 و 3.50 م . تمركزت تلك الأسبار في المناطق التالية:

-السبر الأول، في الجزء المركزي من القلعة ، وذلك ابتداءً من باب الثكنة رقم 99 الواقع قرب جدار القلعة الجنوبي مرورا على الثكنة رقم 40.

- السبر الثاني، بالقرب من الثكنة رقم 99.

⁸⁷¹Lassus (J) « L'archeologie Algerienne en 1958 » in Lybica 1959 2eme Semestre P 304

- السبر الثالث، وراء الجدار الشرقي للكنيسة.

- السبر الرابع، على طول الجدار الجنوبي للقلعة و غرب الثكنة رقم 98، على مستوى المقدس الروماني المركزي، على طول 8 أمتار.

- السبر الخامس، ابتداءً من الجدار الجنوبي للقاعة حتى الثكنة 96.

- السبر السادس، وراء الجدار الغربي للمقدس المركزي، و على مستوى الجدار الفاصل بين هذا المعبد و المعبد المجاور.

- السبر السابع، أمام باب مدخل الكنيسة.

- السبر الثامن، تحت بلاطة رواق الكنيسة و كذا المدخل (أي المعبد الشرقي) حيث وصل عمق السبر الى 1.70م.

- السبر التاسع، على مستوى باب المعبد المركزي، و على طول الجدار الجنوبي للكنيسة، أي المعبد الشرقي.

ولم تأت هذه الأسبار بنتيجة حيث لم يتم العثور على قناة المنبع المائي. هذا ما أدى بهم إلى تحويل النظر إلى الجهة الغربية، علما أن كل القنوات الناقلة للمياه للفترة البيزنطية، التي تم العثور عليها، كان مسار إتجاهها نحو الشمال.

* حفريات و أسبار الجهة المركزية و الشمالية لقسم السكراريوم

بعد أن لم تعطئ الأسبار السالفة الذكر نتائج عن تحديد قناة المنبع المائي للحوض، قرر إثرها الباحثون أن المنبع الذي يمون الحوض لا ينطلق من الجهة الشرقية، كما كان يظن من قبل. حيث لاحظ الباحث لاسوس في دراسته حول القنوات المائية للقلعة أنها، إستنادا إلى الإنحدار العام للأرضية، أنها تتجه نحو الشرق ونحو الشمال. وهذا الوضع أدى بالباحثين إلى اقتراح أن المنبع ربما يتواجد في الجهة الجنوبية الغربية. قرروا إثرها الشروع في أسبار جديدة، في مركز و شمال القلعة، تم إثرها العثور على ثلاث قنوات ناقلة مختلفة للمجمع. واحدة آتية من الجهة الغربية و الثانية من الجهة الجنوبية الغربية أما الثالثة تم العثور عليها في الجهة الشرقية على مستوى المعبد الشرقي. مع العلم أن نقطة إشتراكهما هي إتجاهها نحو الشمال الغربي، في إتجاه الإنحدار الطبيعي العام للموقع، أي بعيدا نحو مصب واد شمورة.

و قد تم العثور عليها في المواقع التالية:

*العثور على قناة ناقلة في مركز السكراريوم

تم العثور في هذه الجهة على قناة إتجاهها جنوب- غرب نحو الشمال- شرق، حيث تم إتباع هذه القناة منذ المقدس الروماني الشرقي، حتى الثكنة رقم 42. و تنطلق هذه القناة في الزاوية الشمالية الشرقية للمقدس الشرقي ثم تمر في الجزء الجنوبي لمقدس للكنيسة. تمر بعدها على طول مركز القلعة ثم على الثكنات رقم 40- 41- 42 أين تختفي على مستوى الثكنة 42 .

تلك القناة كان إتجاهها جنوب -غرب، شمال-شرق. تم بناءها بالحجارة الكبيرة الغير منتظمة، موضوعة بشكل عشوائي، الواحدة تلوى الأخرى على سمك يقدر ب 0.80م. أما عرضها يقدر ب 0.60م تقريبا.

*-العثور على قناة ناقلة شمال قسم السكراريوم

أثناء الحفريات التي قام بها تورنك سنة 1958، بحث عن القناة الممونة للحوض و عثر عليها قرب الباب الشمالية للقلعة، أي قرب الحمامات. وصف تقنيتهما "بالغليظة، تشبه الساقية المحلية"⁸⁷²، نظرا لكونها تختلف في تركيبها عن القناة التي عثر عنها، و هي رومانية، تتمثل في أنابيب من الفخار ترتبط فيما بينها لتمرير المياه، أو القناة البيزنطية التي وصفها على أنها تتكون من خندق على شكل سلسلة من الحجارة المتفاوتة الأحجام، تسد بواسطة قطع معادة الإستعمال.

كما تم العثور على مستوى الحوض الذي يقع قرب الباب الشمالية للقلعة و الخاص بالحمامات لما قبل الرومانية. إفتراض لاسوس أنه يمون عبر مياه الحوض الكبير للمجمع . و تلك الفرضية أدت بالباحثين إلى القيام بعملية أسبار عديدة، جنوب الحوض الخاص بالحمامات، تم إثرها العثور على قناة تتصل به. تتكون تلك القناة من أنابيب الفخار، طول الواحدة 0.50سم و محيطها 0.11سم. و اقترح الباحث "لاسوس " أن تلك القناة تعود إلى فترة ما قبل فترة حكم العائلة السيفيرية .

يتخذ مسار تلك القناة إتجاه الإنحدار جنوب-غرب شمال-شرق، لتصل إلى الحوض من جهة الزاوية الجنوبية الغربية له. قام الباحثون بإتباع مسارها ليجدوها على مسافة بعيدة في عدة مناطق على مستوى

⁸⁷² Tourenc (S) : « Courrier adressé au Directeur des antiquites le 15 mars 1959 ».Archives Bastion 23

أروقة ساحة المعابد ثم تمر تحت الجدار الشمالي للقلعة، ليجدوها بعد ذلك في الثكنة رقم 81. ثم تظهر لتمر تحت رواق ساحة الفيدياريوم، على عمق 0.90م لتكمل دائماً في نفس الإتجاه، أي جنوب - غرب. لكن ما يلاحظ، أنه على مستوى جدار رواق ساحة الفيدياريوم، تم قطع تلك القناة لبناء ذلك الجدار، و هذا إن يدل على شيء، فإنه يدل على أن القناة لم تكن شغالة في فترة بناء الساحة السالفة الذكر.

فمسار تلك القناة و إرتباطها بالحوض الخاص بالحمامات الما قبل رومانية الصغيرة الخارجية للمجمع السيفيري، تؤكد على أنها من جهة، لم تكن تمون من الحوض الكبير، و من جهة أخرى تؤكد أقدميتها عن المجمع السيفيري و أنها كانت تمون عبر منبع مائي من الجهة الجنوبية الغربية و كانت تتواجد قبل الشروع في إحداث التغييرات من طرف السيفيريين، الأب سيبتيموس و الإبن كراكلا . و من المرجح أن مياه الحمامات الشافية، كان لها الفضل في شفاء الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس و أصبح موضع تقديس. و تم بفضل كرم العائلة السيفيرية، تمديد البناءات و تزيين المجمع بأبواب و أروقة و كذا إيصال قنوات مائية جديدة.

إفترض الباحث "لاسوس" أن كل من الحمامات الما قبل الرومانية الصغيرة و الحوض المستطيل، يموان من منبع واحد.

كما إفترض أنه، بالعكس، الحمامات الرومانية و حوض المجمع يموان كل من منبع مختلف .

ففي دراسة الحمامات الصغيرة الما قبل رومانية، أكد الباحث لاسوس على و جود ميزات محلية لها و أنها تختلف في تشكيلتها عن الحمامات الرومانية في وجود، مثلاً بها، غرفة التعريق التي تذكر بالحمامات المحلية. هذا من جهة، و من جهة أخرى أن حوض تلك الحمامات يموان عبر قناة مائية آتية من الجهة الجنوبية الغربية. أما الحوض الكبير للمجمع فيموان من القناة الآتية من تحت قاعة بوديوم المعبد المركزي الذي يقع في الجنوب.

هذا ما يؤكد أن بناء الحوض الكبير للمجمع، كان في فترة متأخرة عن بناء الحمامات الرومانية الصغيرة.

نفترض أن الحمامات الرومانية الصغيرة قد تخلى عنها إثر بناء الحمامات الجنوبية الكبرى من طرف كراكلا، لذلك لوحظ إنقطاع قنواتها الممونة لها، على مستوى جدار الرواق الخاص بساحة الفيدياريوم الذي تم بناءه من طرف نفس الإمبراطور.

*العثور على قناة ناقلة على مستوى المعبد الغربي

تم العثور على جزء من قناة ثالثة آتية من الجهة الغربية، و بالضبط من المعبد الغربي، تمر لتصب في غرفة تجمع المياه الواقعة تحت منصة المعبد المركزي و تؤدي مباشرة إلى الحوض. و هذه القناة تظهر في مخطط القلعة الذي رفعه الباحث لاسوس. إفترضنا أن هذه القناة تأتي مياهها من منبع عين الموري كما سننظر إليه لاحقاً⁸⁷³.

أ.2. -القناة الرئيسية الممونة للحوض:

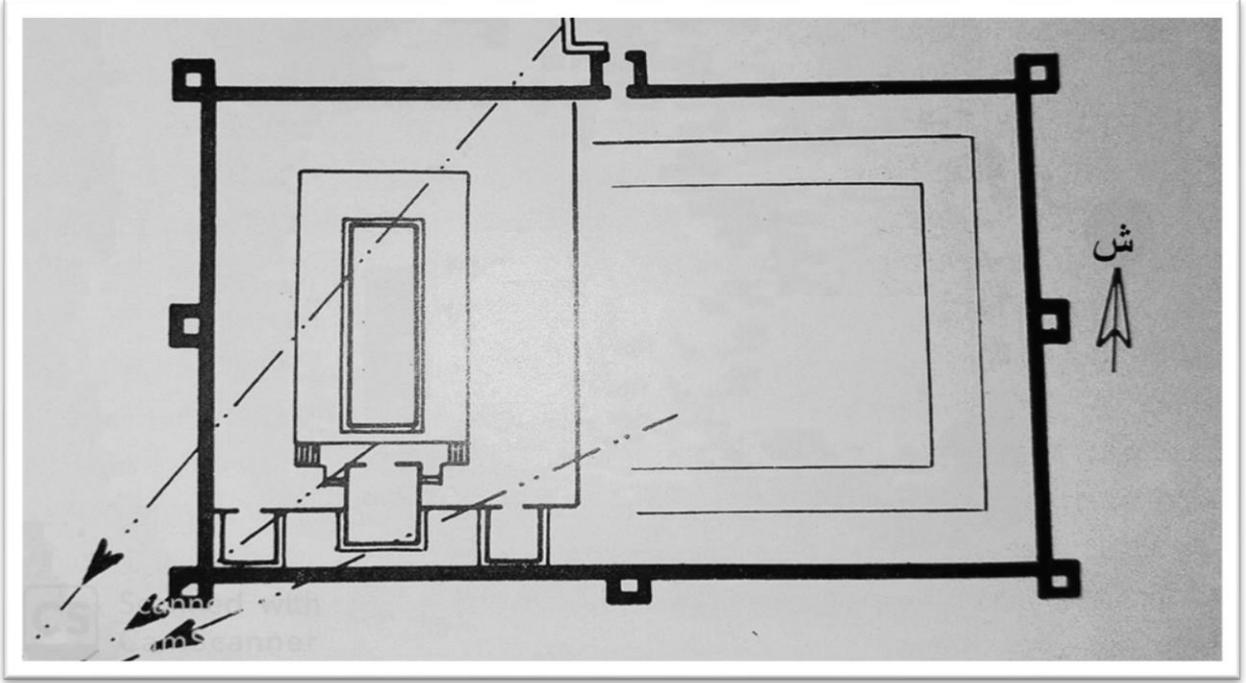
مؤن الحوض بقناة المياه، ترفع سدادتها في محور المعبد المركزي حسب ليسكي⁸⁷⁴، و هذا ما وجدناه في أرضية الميدان. تقوم بملئ الحوض بالمياه، فهي قناة مياه تنطلق من المعبد الشرقي، في الجهة الشرقية له، تظهر مثل شق خندق تحت جدار أساس المعبد المركزي كما سبق و أن أشرنا إليه، و هي محاطة من الشمال و جهة اليمين بحجارة منصوبة و مسطحة. ذكر Serge Tournenc إتجاه القناة و هي القناة و التي تمون الحوض آتية من خارج القلعة البيزنطية.

هذه القناة مركبة من عناصر من آجر المشوي، طولها من 50سم و قطرها 11سم، يمكن دمجها الواحدة تلو الأخرى.

تم تلخيص، بشكل موجز جدا، كل تلك الأبحاث في مقال ظهر في مجلة ليببكا سنة 1959، صفحة 303 الى 306. مع وضع مخطط إجمالي، يظهر بشكل مؤقت القنوات في حين البحث عليها (أنظر صورة رقم 307 لمخطط قنوات المجمع).

⁸⁷³ أنظر ص 523

⁸⁷⁴ Leschi (L.) : « Découvertes récentes à Timgad » P 90



الصورة 301 موقع المنابع المائية. عن تورنك بالتصرف من الطالبة

ب.-مواقع المنابع المائية الممونة لمجمع أكوا سبتيميانا:

ب.أ. المنبع الأول و الأصلي:

على ضوء ما درسناها، بدى لنا من المؤكد أن تموين المجمع لم يكن من منبع فريد، بل عبر عدة منابع، لكن لم يتم ذلك إلا بعد مرور عدة فترات زمنية، إستنادا إلى عدة مقاييس و هي دينية ، سياسية و إجتماعية.

كما أن التحاليل الجيولوجية والأثرية و الإستراتيجرافية، بيّنت أنه هناك عدة مستويات كانت تخرج منها المياه ويمكن نسبها الى طبوغرافية و كرونولوجية المراحل الخاصة بالبناء وتشبيد المجمع و أقسامه.

في بداية الأمر، يجب التطرق إلى الكتابة اللاتينية التي تشير إلى أن سكان تاموغادي يقطنون قرب⁸⁷⁵ منبع مائي. فيا ترى أين يوجد مكان ذلك المنبع .؟

إذا تأملنا في طوبوغرافية الموقع، فنلاحظ أن المنطقة المرتفعة للمدينة، تقع في الجنوب و تتكون من كتل صخرية بها آثار لقبور الحوانيت المحفورة في الصخر. و تبدأ تلك التلة في الإنخفاض، كلما إتجهنا نحو الشمال الشرقي، أين تقع مدينة تاموغادي. أما مجمع أكوا سبتيميانا فتم بناءه في الجنوب الغربي، أسفل تلك التلة، على بعد 200م جنوب المدينة.

تم بناء المجمع بتهيئة الجزء السفلي للهضبة. ونقترح أن المنبع المائي الأول و الأصلي، و الذي كان الحافز لبناء المدينة، و الذي نتحدث عنه الكتابة، يقع جنوب غرب قاع الهضبة، و ينبع من تشقق كرستيك نظرا لطبقة الموقع الكلسية. يخرج المنبع على علو يقدر بحوالي 130 متر، على مستوى عمق تلك الهضبة. بني قرب إنطلاق المنبع، مقدس و هو المعبد الغربي، الذي يميل، نوعا ما، في إتجاه الشمال -غرب. ينتمي ذلك المقدس إلى المرحلة الأولى للمنبع وما يحاط به. حيث جلبت مياهه بشكل بسيط في بداية الامر، إلى أن تم تجهيز موضع إنطلاق المنبع، في فترة تسبق فترة حكم الإمبراطور كومودوس. و الدليل هو الكتابة التي استخدمت كبلطة الجدران، كما سبقنا و أشرنا إليه سابقا . كما ينسب إلى هذه الفترة، الحمامات الما قبل الرومانية الواقعة شمالا على حافة ساحة الفيدياريوم.

ب.2. المنبع الثاني : عين الموري

يقع المنبع المائي الثاني، خارج المدينة في موقع عين الموري حيث تم جلبه في القرن الثاني إلى المجمع على مستوى جدار الأساس الخاص بشرفة المقدس المركزي، في نقطة مركز قاعدتها، ليصب في الحوض. أما بالمقارنة مع المنبع الأول فهو يقع أدنى في مستوى له، و يقدر بحوال 3م. وترتبط هذه التهيئة الإضافية بالمرحلة الثانية لبناء و تشييد قسم الساكراريوم. و يتمثل في المعبد الثاني في الفضاء المجاور للمعبد.

⁸⁷⁵ Leschi (L.) : « Découvertes récentes à Timgad » p 91-94

من أسباب جلب هذا المنبع المائي الثاني، هي تغطية، ربما، نقص منسوب المنبع المائي الأول من جهة، و تغطية الإحتياجات الزائدة للمدينة، الناتجة عن إزدياد النمو الديمغرافي لتيمغاد، من جهة أخرى، أو لتموين الحمامات الجديدة و النافورات العديدة للمدينة وكثرة إستغلالها لذلك العنصر الحيوي.

و المنبع الثاني الذي يتمثل في منبع عين الموري الواقع 2 كم جنوب مدينة تاموغادي (أنظر صورة رقم 308)، ظهرت آثار قنواته في الجهة الغربية، على مستوى المعبد الغربي، أين تظهر في مخطط لاسوس قناة تتجه من الغرب لتصل الى القناة الرئيسية، الواقعة في المعبد المركزي، ليتم تمرير مياهها إلى الحوض، كما سبق و أشرنا إليه .



الصورة 302 صورة جوية لموقع منبع عين الموري

*تهيئات منبع عين موري:

أول من تطرق إلى منبع عين الموري هو الباحث بالو سنة 1914، حيث أشار أنه المنبع الذي يمون المدينة⁸⁷⁶، ثم شرعت فيه التنقيبات سنة 1948⁸⁷⁷. و يتمثل في نظام مائي دقيق يتشكل من حوض

⁸⁷⁶ Ballu " Les ruines de Timgad "

أولي لتنظيف المياه من الشوائب و لكن لم تدوّن تلك الأعمال. أما الباحث روني غودي، تطرق الى وصف حوض يقع شمال عين الموري في تقرير سنة 1954، في مجلة ليببكا⁸⁷⁸، أين صرح أن منبع عين الموري تم جلب مياهه إلى المدينة في القرن الثاني ميلادي⁸⁷⁹.

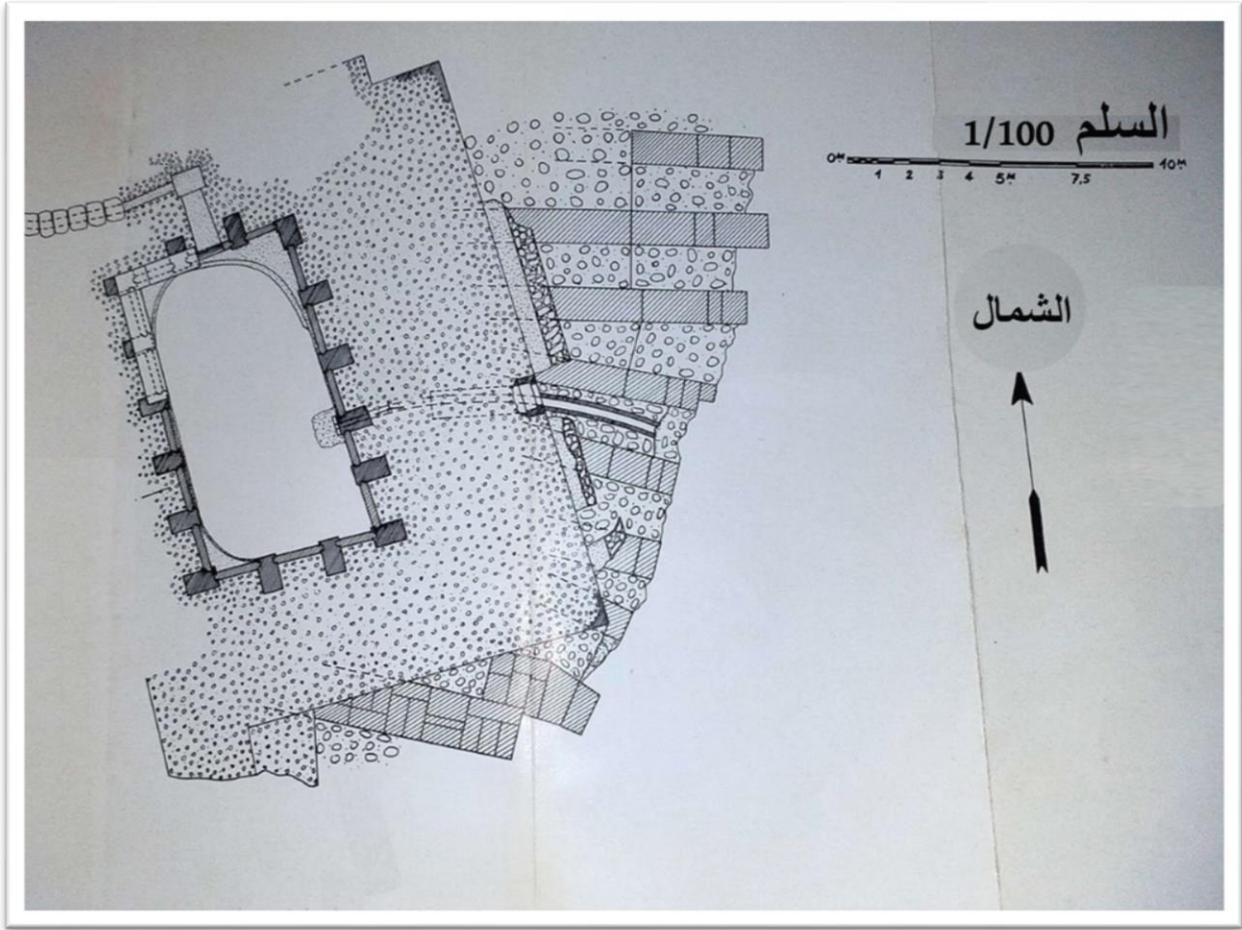
يقع منبع عين موري، كما سلف الذكر، على بعد 2 كلم جنوب شرق مدينة تيمقاد. وقد أخذ تسمية الواد الذي يصب فيه وهو واد موري. وهذا الواد يتجه نحو الشمال الغربي ليموّل واد شمورة. تطرق الباحث غودي الى وجود آثار لبناية قديمة، تقع على بعد حوالي 200 م للحافة الغربية لواد الموري، حيث ينطلق المنبع الذي كانت نسبة سيلانه في نهاية الخمسينات تصل الى 40 ل في الدقيقة⁸⁸⁰. تتمثل البناية في سد يحبس المياه، بني في الصخرة، يصل عمقه في الأرضية الى 5.50 م عن مستوى سطح الأرض. تقدر مقاسته ب22م من الشمال إلى الجنوب و19 م من الشرق إلى الغرب. يتكون السد من ثلاثة أجزاء بارزة مختلفة المستويات (أنظر صورة رقم 309 لمخطط الخزان).

⁸⁷⁷ Rapport du Directeur des antiquités sur la mission à Timgad et Lambes, juin 1960. Archives Bastion 23

⁸⁷⁸ Godet (R) : « Le ravitaillement de Timgad en eau potable » p 65- 72

⁸⁷⁹ Godet (R) : Idem p 66

⁸⁸⁰ Godet (R) : « Le ravitaillement de Timgad en eau potable » p 66



الصورة 303 خزان عين الموري. عن غودي بالتصرف من الطالبة

الجزء الأول يقع في الجهة الشرقية، و يتكون من 07 عمادات متسلسلة من بلاطات حجرية تتجه من الشرق إلى الغرب، تشكل الحاجز الغربي للسد. عرض العمادة الواحدة 1م، و تفصل ما بين العمادة و الأخرى مسافة 1.50م، تتخللها كتلة من الملاط. و من المميز أن العمادات تم غرسها في الأرضية بعمق يصل إلى 2م . في هذه الواجهة من السد توجد آثار لقناة ناقلية، عرضها 0.40م، كانت تمرر المياه إلى الحوض الذي يقع أدنى مستوى عن السد.

أما الجزء الثاني من السد، يقع في الجهة الجنوبية تتكون هو الآخر من صفين من العمادات، لها نفس المواصفات، خاصة في الزاوية الجنوبية الغربية .

و الجزء الأخير، يقع في الجهة الغربية. يتمثل في خزان مياه يشغل فضاء مهياً، يقدر ب12 م طولاً و 14م عرضاً، خصص لبناء حوض صلب البنائية (أنظر صورة رقم 310 و 311)، و المتجه شمال- جنوب. يبلغ طوله 9.60 م وعرضه 5.20 م وعمقه 2.90 م . يقدر منسوب المياه الذي يحتويه ب 170م². هذه الكمية الهائلة للمياه، و قوة الضغط التي تتجم عنها، أدت إلى إختيار تقنية في بناءه صلبة و محكمة، لتفادي من جهة تسرب المياه و من جهة أخرى، عدم إنفجار جدران الخزان. وصل سمك البلاطات الواقعة شمال و جنوب الحوض 4.50م، أما سمكها شرقاً و غرباً تقدر ب 2.50 م و هذا ما يدل على أن المياه كانت تصب من الجهة الجنوبية لتتجه إلى الجهة الشمالية، حيث تعتبر تلك النقطتين مركز ضغط و دفع المياه. و لتفادي تسرب المياه عززت جدران الحوض بملاط هيدروليكي سمكه 0.10م. أما العمادات التي تقع ما بين البلاطات، عددها 16 وضعت بالتوالي واحدة في كل زاوية و أربعة على طول الحوض و إثنان على مستوى عرضه.

أما الجهة الداخلية السفلى للحوض، مبنية بحجارة صغيرة الحجم، و الزوايا فهي تتخذ شكل مستدير للتقليل و التخفيف من سرعة و شدة ضغط المياه و الحفاظ على كيان المبنى.

كما عزز سطح الحوض ببلاطات وضعت بشكل سطحي على طول جوانبه، سمكها 0.25 م و طولها 1.30م . و ما نلاحظه هنا، هو إستعمال نفس التقنية التي تتواجد في حوض المجمع أكوا سبتيانا⁸⁸¹، هذا ما يدل أنهما بنيا في نفس الفترة الزمنية، و أن مياه الحوض قد تم جلبها من عين الموري.

أما فيما يخص تمرير المياه و إخراجها من الحوض، فكانت عبر قناة دائرية تقع في الجهة الشرقية طولها 03 م و قطرها 0.20 م كانت القناة توصل الى قناة التمرير المياه و المتمثلة في رواق طوله 3 م و عرضه 0.75م أما علوه يصل إلى 1.30م . يوجد في الجدار الشمالي للخزان فتحة تحتوي على بلاطة حجرية تستعمل لفتح و سد المياه و خروجها من الحوض، كانت على شكل شلاله تتدفق في قناة مائلة،

⁸⁸¹ أنضر تقنية بناء حوض أكوا سبتيانا ص 402

عرضها 0.75 م و طولها 2م لتصب في حوض صغير مستطيل الشكل مقاسته 01م في 0.75م و عمقه 0.75م. تتجه القناة بعدها إلى الغرب ثم في إنعراج تتجه مباشرة إلى الشمال.

و ما نلاحظه هنا كذلك، هو مدى تشابه تقنية تمرير المياه من الحوض، مع تقنية حوض المجمع التي كانت هي الأخرى، حين خروجها من الحوض، على شكل شلالات من فتحة الفائض، كما سبقنا و أن أشرنا إليه، في وصف الحوض و فتحة الفائض و التي إفترضنا أن تكون في آن واحد عبارة عن نافورة مقدسة، و قمنا بإعطاء الأدلة اللازمة عن ذلك.⁸⁸²

⁸⁸² Voir ma these concernat la technique de la fontaine intermediaire sacrée



الصورة 304 خزان عين الموري. عن الطالبة



الصورة 305 خزان عين الموري. عن الطالبة

• التموين بالمياه من الخزان

يعتبر خزان عين موري من أهم المنشآت لتموين مدينة تيمقاد بالمياه بحيث نجد في الجدار الشمالي للخزان فتحة توضع عليها بلاطة حجرية تستعمل للفتح و الغلق، وذلك لتموين القنوات الناقلة للمياه. يندفع الماء في قناة يبلغ عرضها 0.75 م وطولها 2 م. (أنظر الصورة 312).

تتصل هذه القناة بحوض صغير ذو شكل مستطيل، تبلغ مقاساته، حسب الباحث غودي Godet، 1م على 0.75 م. به فتحة تموين تتصل بقناة يبلغ عرضها 0.25 م وإرتفاعها 0.60 م، تتجه نحو الغرب لتموين القناة الناقلة للمياه ثم تميل نحو الشمال.

ب. تصريف المياه من خزان عين موري

في أي مكان يتم فيه تجميع المياه، يستوجب القيام بعمليات التنظيف و التصفية و تصريف المياه الغير الصالحة للإستعمال ومن المؤكد أن خزان عين موري تعرض لهاته العمليات. نلاحظ في الجهة السفلية للجدار الشرقي للخزان عدم تواجد البلاطات الحجرية، كباقي جدران الخزان، بل نجدها مبنية بالحجارة الصغيرة المتماسكة بملاط قوي. وحسب الباحث غودي، يتم تصريف المياه عبر قناة في الجدار، يبلغ طولها 3 أمتار و قطرها 0.20 م، ثم تتجه إلى قناة مبنية بالأجر طولها 2.80 م وعرضها 0.75 م وإرتفاعها 1.30 م.



الصورة 306 قناة خزان عين الموري. عن الطالبة

ب.3. -المنبع الثالث : أكوا سيبتميانا

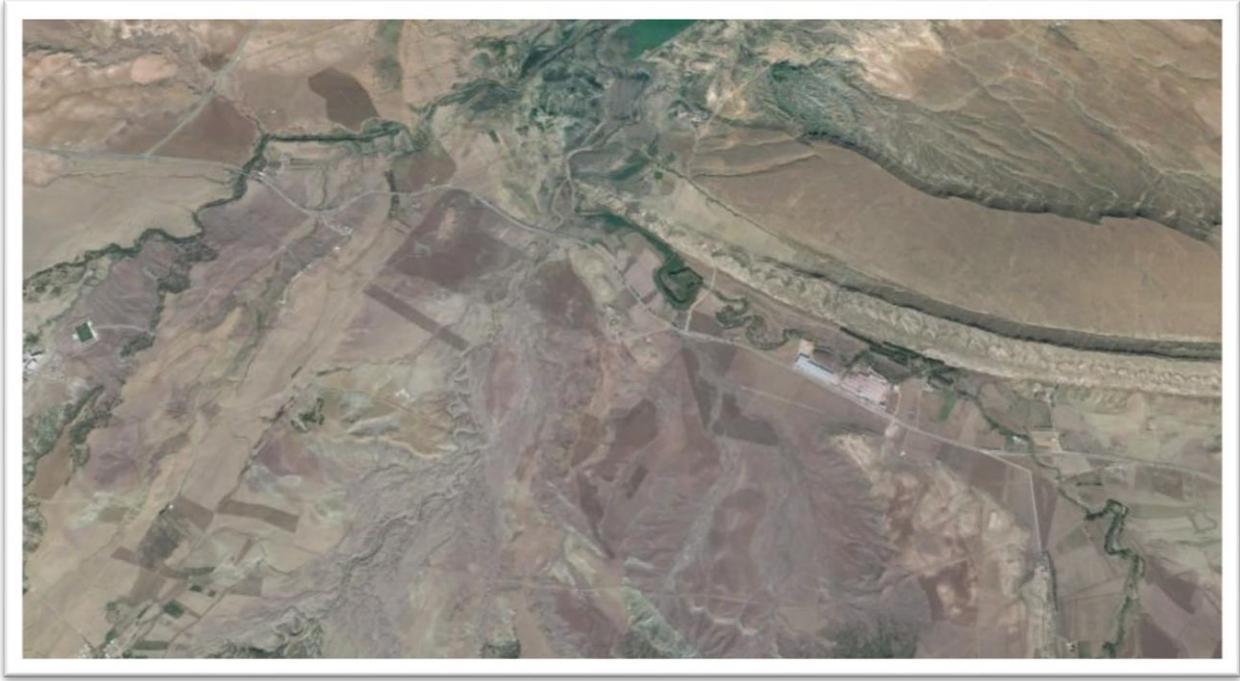
* قناة ناقلة بالقرب من عين موري

تم تموين المجمع بمنبع الثالث، تجلت آثاره في المجمع على مستوى الزاوية الشمالية الشرقية للمعبد الشرقي، لتتخذ بعدها إنعراج نحو الغرب لتظهر تحت قاعة السيلا، وكذا مساحة البوديوم للمعبد المركزي. و تتمثل في قناة و بئر للمياه، لتظهر من جديد في الجزء السفلي لبوديوم المعبد المركزي حيث تعبر روح المياه الى حوض المجمع. و كما سبقنا أن أشرنا إليه، فإن الباحث تورنك في حفرياته أثناء البحث عن كيفية تموين الحوض بالمياه، عثر على قناة في تلك الجهة الشرقية. فيترى من أين تأتي تلك القناة ؟

نفترض أن المنبع الذي يموّن القناة يأتي من الجهة الجنوبية للأثار، من منبع قرب واد التاقة(أنظر صورة رقم 313 و 314 و صورة15) و المدعو بمنبع مجودة (انظر الصورة17)، حيث يأخذ منطلقه من ذلك الواد الذي لايزال سائر السيولة إلى حد الآن(أنظرالصورة رقم 16) ، و هو يتناسب مع إعادة تهيئة الفضاء، في القرن الثالث ميلادي، للتجسيد الهندسي الخاص بالمجمع، وتميزه بحفر بئر للمياه في مركز سيلا المعبد الشرقي، تتصل البئر بقناة المعبد المركزي لتتدفق مياههما معا في الحوض المستطيل المقدس، المحاط مباشرة بأروقة، زادت المكان رونقا و جمالا.

لقد أشار الباحث غودي إلى وجود قناة ثانية⁸⁸³، مسارها يوازي مسار قناة عين الموري، و تبعد عنها بحوالي 120م، لكنه لم يتم بتحديد العلاقة فيما بينهما . تأتي تلك القناة من الجنوب و تتجه نحو الشمال الغربي. عرضها 1.30م، أما الجزء الداخلي المكون للقناة، عرضه 0.30م و علوه 0.45م، الكل مغطى بكتلة من الدبش الغير منتظم . تتجه تلك القناة نحو الشمال و على بعد حوالي 01 كلم تأخذ منحرج نحو الغرب. آثارها منتشرة على مسافات متفاوتة، حسب طبوغرافية المنطقة، من منحدرات ومرتفعات و ربما كانت تمون الأحياء الواقعة شمال شرق المدينة، مرورا على المجمع.

⁸⁸³ Godet (R) : « Le ravitaillement de Timgad en eau potable »



الصورة 307 صورة جوية تبين مجرى واد التاقا. عن الطالبة



الصورة 308 موقع المجمع أكوا سيبتميانا و واد التاقا. عن مخطط المدينة 1851



الصورة رقم 15 موقع الآثار و واد التاقا. عن فوقل إرث



الصورة رقم 16. منطلق واد التاقا. عن الطالبة

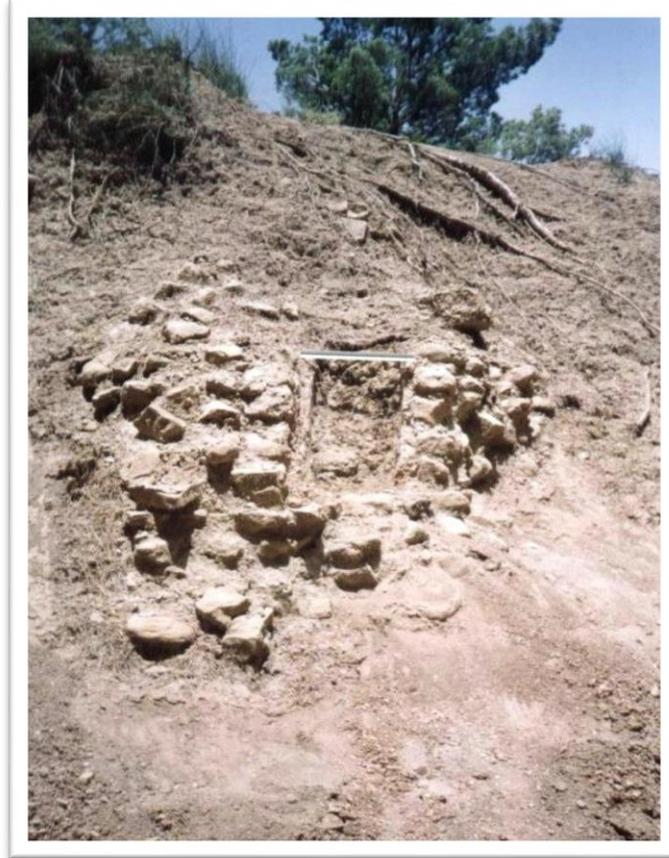


الصورة 309 منبع عين مجودة. عن الطالبة

1. النقطة الأولى من القناة الناقلة

عثر على آثار القناة على بعد حوالي 47.5 م عن الجدار الشمالي للخزان، وهي عبارة عن حشد من الحجارة الصغيرة المتماسكة بملاط، تتخلله قناة مياه (الصورة 318) سمكها 0.30 م ويبلغ عرضها 0.50 م.

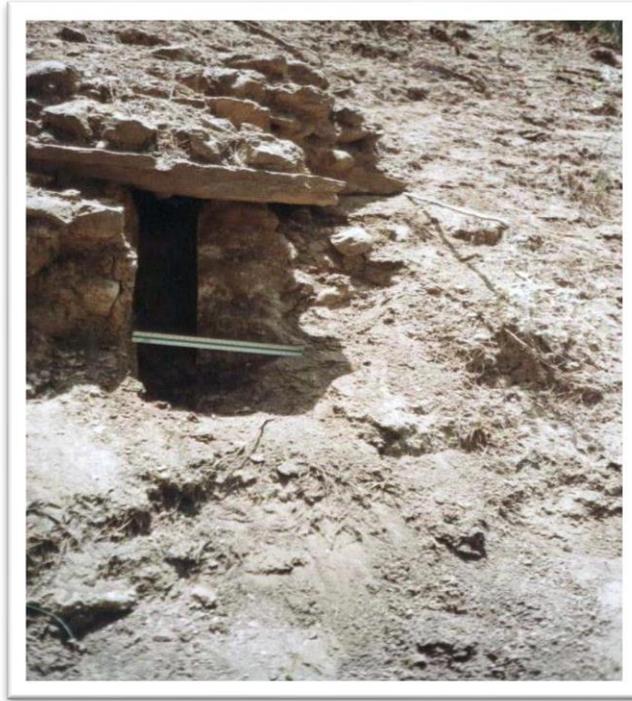
ونجد هذه القناة ملبسة بملاط من شقف الفخار، يبلغ سمكه 0.05 م وسمك الحجارة التي تحيط بالقناة الناقلة للمياه 1.80 م.



الصورة 310 الجزء الأول من القناة الناقلة لعين موري. عن الطالبة

2. النقطة الثانية من القناة الناقلة

على بعد 9.5 م من الجزء الأول للقناة الناقلة، نجد جزء مكمل لها، يبلغ سمكها 0.15 م وعرضها 0.5 م (أنظر صورة 319). تتوضع على هذه القناة بلاطة حجرية يبلغ طولها 0.60 م وسمكها 0.10 م. ثم نجد مجموعة أخرى من الأجزاء في مناطق مختلفة بمقاييس متقاربة. أما طريقة الصنع فتخضع لطوبوغرافية المكان .



الصورة 311 القناة الناقلة لعين موري الجزء الثاني

هذه التهيئة الجديدة للمنبع المائي، تشهد على تقديس المياه، وأصبح الدخول ممنوع بوجوب بناء باب مقوس ذو ثلاث فتحات بحكم أن المياه النابعة هي مياه مقدسة.

في جبل أوست مثلا، عرفت مرحلتين كبيرتين: تهيئة حول المنبع المائي، تتمثل في سور محاط بالمنبع وبه بالجانب حنية مثل ما هو الحال في موقع خميسة. بني فوق المنبع مقدس حيث كان المنبع يتواجد على عمق 1.80م، و بنيت لها قناة تمرر مياهها إلى مستوى أدنى و تخزن في خزان نصف دائري، ثم تم بناء بعد ذلك في القرن الثاني ميلادي، توسيعات، من بينها توسيع المقدس نحو الغرب مع بناء ساحة على شكل حرف "U"، تنفتح نحو الشرق حيث يرجح أن المنبع عرف نقص في المياه، مما أدى إلى البحث عنها مجددا في مستوى أعمق يقدر ب 6 أمتار، و تم بناء السيل الجديدة و توسيع القناة الناقلة من جديد. وقد أرخت المرحلتين بفترة بداية الإمبراطورية وكذا فترة الإمبراطور أونطونينوس. ثم غير في وظيفة الموقع الى كنيسة، تقع على حافة الرواق، وحولت قاعة السيل إلى معمودية⁸⁸⁴.

⁸⁸⁴ Sheid (M.j) : « L'ensemble thermal de Djebel Oust (Tunisie) Nouvelles fouilles et éléments de datations .Bulletin de la société antiquaires de France 2009

7.- كرونولوجية بناء المجمع المائي الديني أكوا سيبيتيماينا :

1.15 المرحلة الأولى: مرحلة الإستغلال الأولي للمنبع المائي الأصلي و بناء حمامات

قد تم العثور على قنوات مائية مميزة، تدخل في نطاق المرحلة البدائية للمجمع حيث تعتبر مرحلة إستغلال المنبع المائي الأولي. في هذه المرحلة للمجمع، لاحظ الباحثون وجود آثار قناة تمر على جوانب الحوض المستطيل و التي وصفوها على أن شكلها و تصميمها بسيط و بدائي، تشبه القنوات المحلية التي تذكر بالساقيات. لكن لم يتطرق الباحثون، بشكل مباشر، لتحديد نمطها، ونسبها للقنوات المحلية، التي تدل على التواجد ما قبل مجيء الرومان، و ذلك، ربما، لعدم إعتراهم بالمرحلة الما قبل رومانية. علما أنه تم العثور ما دون المستوى الأرضي للمقدس الشرقي على عمق 07 امتار على فخريات أرخت بالقرن السابع قبل الميلاد و هذا لدليل قاطع على إستغلال الموقع قبيل مجيء الرومان.

يقع ذلك المنبع المائي الأولي في الجهة الغربية في أسفل الهضبة، و قد عرفتنا الكتابة اللاتينية أن سكان ثاموغادي يقطنون قرب منبع مائي و هو الواقع في المجمع. و نظرا لمزايا مياهها، تم تمريرها و توصيلها كمرحلة أولية إلى حوض بسيط لإستغلالها .

* المرحلة الثانية: مرحلة تشييد المقدس الغربي حول المنبع المائي الأصلي

تمت تهيئة المنبع الأصلي، لبناء المقدس الغربي الذي يعتبر أول المقادس الثلاثة، مرفوق بكل من قاعدة البوديوم و سلالمة الثلاثة، إلى جانب الحمامات التي اقترح أنه تم بناءها قبل الفترة الرومانية⁸⁸⁵. و تشبه أكثرها الحمامات المورية عن الحمامات الرومانية⁸⁸⁶، و كذلك العثور على قنوات مائية قديمة و عميقة، تشبه هي الأخرى الساقيات المحلية، تنطلق من حواف الحوض المستطيل إلى الحمام. و كذلك الحال بالنسبة للنافورة الأولى⁸⁸⁷، حيث أرخت بنفس الفترة، إذ يقعان على حدود المجمع من جهته الشمالية الشرقية، بمحاذاة الرواق الشرقي لساحة الفيدياريوم

و عند قيام الباحث لاسوس بالحفريات، لم يحدد المستويات المختلفة للمجمع ولم يقم بأسبار، لكنه عثر في مستوى المعبد الغربي، على جزء صغير من كتابة لاتينية في جدار المعبد وهي مؤرخة بعهد الإمبراطور كومودوس، كتب عليها:

⁸⁸⁵ Lassus (J) : « La forteresse Byzantine de Thamugadi »

⁸⁸⁶ Lassus Jean, courrier administratif adressé au directeur des antiquites 20 octobre 1958

⁸⁸⁷ Rapport du directeur des antiquites sur la mission à Timgad et Lambese juin 1960 archives bastion 23

(SAC)M(ATICUS) GERM(ANICUS).M(AXIMUS)

وقد أستعملت تلك الكتابة كبلطة صغيرة لتبليط جدران المقدس، وهذا دليل آخر يبيّن أن المبنى قد أعيد تزيينه وتهيئته بعد فترة حكم الإمبراطور كومودوس، و أن المبنى كان متواجد قبل فترة حكم هذا الإمبراطور.

و إذا اعتمدنا على تقنية البناء في تحذيق مرحلة البناء فإنه من الملاحظ أن التقنية القديمة المستعملة في البناء تخص المعبد الغربي الذي بني بالتقنية الإفريقية ، علما أنه في كل من المعبد المركزي و المعبد الشرقي بنيا بتقنية مخالفة و حديثة بالنسبة للمقدس السالف الذكر. حيث يعتبر كدليل آخر على أن المعبد الغربي سبق بناءه المقدسين الآخرين.

أما فيما يخص العناصر المعمارية، لاحظنا إختلاف في إستعمال الأعمدة، في كل من المقدسين الجانبيين. ففي المعبد الغربي يظهر أن الأعمدة مقننة و مقاس جذعها اصغر من الاعمدة الأخرى اذ قدر طوله 1.90 م، أما قطره بلغ 0.35م أما أعمدة المعبد الشرقي فهي غير مقننة تعلوها تيجان كورنثية و إرتفاعها 2.40م و قطرها 085م ، كما لاحظنا إختلاف في مقاسات القواعد الخاصة بها التي هي ذات النوع الآتيكي في المعبد الغربي، و أصغر حجما بالمقارنة بنظيرتها المتواجدة في المعبد الشرقي. و هذا إن دل على شئ فهو يدل على إختلاف فترة بناء المعبدين إذ من المؤكد أن المعبد الغربي يسبق بناءه المعبد الغربي، نظرا لتقنية الأعمدة و كذا نمط القواعد. لم نتطرق إلى المعبد المركزي إلا أنه لا يوجد به أي عنصر معماري زخرفي.

*** المرحلة الثالثة: مرحلة تشييد مقدس ثاني، مركزي، مع حلب منبع مائي ثاني**
يتمثل بناء و تشييد القرن الثاني ميلادي لقناة مائية جديدة آتية من منبع عين الموري.

الدليل يكمن على مستوى بوديوم المقدس الغربي، وبالضبط على مستوى قاعدة الأساس التي بنيت هي الأخرى بالتقنية الإفريقية حتى حدود المقدس. إبتداءا من تلك النقطة، تم بناء فيما بعد، قاعدة بوديوم أخرى جديدة، لينطلق بذلك جزء آخر للقاعدة، أساس الشرفة الخاصة بالمعبد المركزي، و التي تتغير في تقنية بناءها الخاصة بالمقارنة مع المعبد الشرقي هو الآخر و التي كانت مبنية بالحجر، وهي نفس طريقة بناء القاعدة المتواجدة على مستوى المعبد المركزي. وبذلك نستنتج أن البوديوم الحالي قد أعيدت تهيئته، وما هو إلا نتاج التهنئات المتأخرة، والذي نتج عنها بناء المعبد المركزي.

أما الدليل الهيدرولوجي، يكمن في أنه يوجد بهذا المعبد المركزي، في النقطة المركزية السفلى للمنصة التي تطل عليها، قناة فرعية صغيرة آتية من الجهة الغربية، حيث تم تمرير قناة المياه الخاصة بالمعبد الغربي إلى مستوى المعبد المركزي، ليتم بناء الحوض المستطيل بعدها ليمون بمياهها.

* المرحلة الرابعة: مرحلة بناء مقدس ثالث شرقي، و جلب منبع مائي ثالث

لما لا، علما أن في موقع زغوان أنشئت قناة ناقلة جديدة، في فترة حكم السيفيريين، يقدر طولها بـ 33 650م، تنطلق من عين جكار لتلتقي مع قناة زغوان⁸⁸⁸ التي تم بناءها في عهد الإمبراطور هدريانوس. أما في مجمع أكوا سبتيميانا، يتمثل بناء و تشييد القرن الثاني ميلادي لقناة مائية جديدة ، تظهر آثارها في المجمع على شكل بئر عمقه 1.50م، يقع ما بين المقدس المركزي و المقدس الشرقي. يصل مباشرة مع القناة الناقلة الآتية من الشرق، لتتجه نحو الغرب و تنتهي في ذلك البئر، و تكمل مسارها في إنعراج نحو المقدس المركزي، لتظهر بعدها في أسفل قاعدة جدار الأساس لشرفة ذلك المقدس. و بذلك أصبح المقدس المركزي موضع إلتقاء ثلاث قنوات، الأولى الصغيرة الفرعية الآتية من الناحية الغربية و الثانية آتية من الناحية الشرقية الى جانب المنبع الأصلي للموقع.

عرفت تلك التغييرات الجديدة للمجمع في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس ، ، حيث بدأت المرحلة الرابعة ببناء قناة جديدة لجلب المياه، أين تم جلب مياه منبع ثالث آتي من منبع الخاص بواد الطاقا، ليخصص له معبد ثالث هو المقدس الشرقي من طرف الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس، مع قاعدة بوديوم جديدة لتندمج مباشرة مع بوديوم المقدس المركزي. ثم ليتم بناء، بعدها، سلالم جانبية ليتسنى الوصول إلى المقدس من الجهة الشرقية، حيث نلاحظ بشكل مباشر آثار الخندق الخاص بالقناة الناقلة تحت هذا المقدس، و آثار موضع تجمع المياه. و ربما في هذه الفترة، تم بناء الأروقة و الساحات المحاطة بالحوض و تم توسيع حجم هذا الأخير لكي يتسنى تخزين منسوب المنابع الثلاثة.

* المرحلة الخامسة: بناء ساحة الفيدياريوم

في هذه المرحلة عرف الفضاء الشمالي للمجمع، بناء ساحة سميت بالفيدياريوم، مع أروقتها و قاعاتها المختلفة المقاسات و كذا تزيين حدود الحوض بسلاسل من البرونز إلى جانب بروناووس دون أن نعرف بالضبط أين يقع ، و تم أخذ في هذا الفضاء الجديد، مسار القناة الأساسية التي تخرج من المجمع كنقطة

⁸⁸⁸Leveau (P) : « Conduire l'eau et la controler » p

المركز، لتتفرع منها قناة فرعية للمياه و يتم توجيهها إلى النافورة التي تقع شرق الرواق الشرقي للساحة الجديدة .

ومن بين الآثار التي تم العثور عليها والتي ساعدت على معرفة هوية المجمع، و المباني المجاورة لها و التي ساعدتنا، كذلك، في إتباع كرونولوجية بناء المجمع، هي كتابة تم العثور عليها و أرخت بالعاشر ديسمبر من سنة 213 و التاسع ديسمبر من سنة 214. وتتحدث الكتابة كما سبق و ان ذكرنا، عن إنهاء الأشغال⁸⁸⁹ و وصف الموقع على أنه كان يوجد بالموقع منبع مائي، محاط بدربوز من مادة البرونز، وأروقة الساحة مزينة برسومات جدارية وكذلك أبواب و مقدمة و معابد بروناووس وساحة مبلطة تبدأ من الحمامات حتى مدخل المبنى.

هذا مايدل على أن البعض من المقادس كان وجودها يسبق الساحة، و أن البروناووس و الشرفة و الدراييز البرونزية و ساحة الفيريدياريوم و الأروقة وكذلك الأبواب، بنيت لاحقا في فترة العائلة السيفيرية.

* المرحلة السادسة: تحويل مجمع أكوا سيپتيميانا إلى فضاء ديني مسيحي

أما في المرحلة السادسة، و التي ظهرت في القرن الرابع الميلادي، إحتفظ الموقع بطابعه القدسي ولكن حوّل إلى فضاء خاص بالديانة المسيحية، يظهر ذلك جليا على مستوى المعبد الشرقي حيث تم بناء كنيسة فوق كل من المعبد الشرقي و جزء من الشرفة الخاصة بالمعبد المركزي. لذى حولت سيلا المعبد الشرقي إلى قاعة التعميد وقاعة صلاة الكنيسة و أعيد تغيير إتجاه المبنى من شمال-جنوب إلى شرق-غرب، لأغراض الديانة الجديدة . و لم يكن إختيار المبنى عفوي و لكن نظرا لوجود الماء الذي كان يقع في البئر الواقع تحت المعبد، ليتسنى القيام بطقوس التعميد. كما نقترح فرضية أخرى، ألا و هي إندثار الهياكل الأرضية نظرا لوجود تهيآت هيدرولوجية و قنوات مياه، مما أدى بسهولة لإندثاره كما سبق و أن ذكرنا.

وقد لوحظ هذا النوع من التجهيزات الجديدة في تغيير وظيفة المبنى في مواقع أخرى، حيث تم بناء فوق مقدس روماني، بازيليك مسيحية، كما هو الحال في موقع ثوبومايوس، و التي بنيت مباشرة على المعبد الروماني دون إحداث تغيير في التوجيه. أما في المعبد الروماني " جبل أوست"، و الذي بنيت، هو الآخر،

⁸⁸⁹ Leschi (L) : « Découvertes récentes à Timga » P 91

فوقه كنيسة، تم توجيهها نحو الشمال. و في موقع تيمقاد فقد أخذ جزء من شرفة المعبد المركزي و المعبد الشرقي كلياً، ليبنى فوقهما الكنيسة.

*أسباب تغيير وظيفة المجمع في الفترة المسيحية:

إن التغيير الذي حدث في فضاء المقدس خلال القرن الرابع ميلادي، عرف إنشاء كنيسة و حوض التعميد، رافقها تغيير في طريقة جلب المياه. الإندثار الذي عرفته الأسس الخاصة بالموقع بالأجوف، يمكن شرحه بهشاشة الأرضية التحتية التي بنى فوقها ذلك المبنى. وقد أدت هشاشة الموقع إلى تشييد الكنيسة فوق المعبد مباشرة، مثل ما هو الحال في موقع ثوبريوموس، أين تم بناؤها بشكل جانبي يشمل كل المعبد الشرقي و جزء من الجهة الغربية للمعبد المركزي، وموجهة شرق - غرب.

كما لا ننسى الفترة التي أقيمت فيها التهيئات الخاصة بالديانة المسيحية، حيث نلاحظ أن الرواق الذي يحيط بالحوض من الجهة الشمالية الغربية، عرف تغييرات هو الآخر في الفترة المسيحية و ليس في الفترة البيزنطية، حيث يظهر رمز الصليب على إحدى الأعمدة.

8.- الدراسة التحليلية لمجمع أكوا سبتيميانا بثاموغادي

• تأريخ المجمع:

استغلال الموقع ما قبل الفترة الرومانية

الشواهد الأثرية المتنوعة التي تم العثور عليها في مجمع ثاموغادي تؤكد ان الموقع كان محل استغلال و تقديس منذ فترات ما قبل رومانية و ذلك استنادا للنظام الهيدرولوجي المحلي و اللقى الأثرية.

اما عن النظام الهيدرولوجي المحلي، يتمثل في العثور على قناة ناقلة للمياه اثناء الحفريات و الأسبار التي أقيمت في الفترة الفرنسية تتمثل في استعمال تقنية الساقيات المحلية، شرق المعبد الشرقي و قرب الحوض المائي، و هو النضام المعمول به و الشائع في الفترة ما قبل الرومانية في جلب و تمرير المياه الى جانب الدليل الثاني المتمثل في الحمامات الصغرى الممدوعة بالمورية اي ما قبل رومانية

نستنتج من خلاله ان محيط المجمع كان موضع منبع مائي في القديم ، استغلت مياهه من طرف المحليين باستعمال الأنظمة المعتاد عليها قبيل مجيئ الرومان.

أما بالنسبة للقى الأثرية التي تم العثور عليها في المجمع و بالضبط على مستوى ارضية المقدس الشرقي، و التي تم توارخها بالفترة ما قبل رومانية، فهي تتمثل في العثور على أواني فخارية أرخت بالقرن 5 قم ، ينتمي نمطها للأواني البونية استنادا لفخاريات قرطاجة، و هي قرابين اهدائية هذا ما يدل على استغلال الموقع و المنبع في الفترة البونية.

كما تعتبر الكتابات اللاتينية الإهدائية الخاصة بالآلهة ديا فريكا التي تم العثور عليها بالمجمع فيما يخص تقديم قرابين تتمثل في أنياب الفيل و هي رمز الآلهة و كذا تقديم قرابين للروح الحامية للموقع، الى جانب نسب المعبد المركزي لها من طرف الباحث لوغلي ، حتى و لو ان كل تلك الدلائل و الرموز أرخت بالفترة الرومانية، إلا أنها تعتبر دليل قاطع أن موضع المجمع كان يعتبر نقطة تقديس محلي خاص بالآلهة الأفريقية في فترات قديمة لم تحدد بعد و لكن استمر تقديسها حتى في الفترة الرومانية و بالضبط في فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس الذي ضرب عدد من عملته تحتوي في واجهتها الخلفية بورتريه الآلهة.

• التأريخ نسبة إلى تسمية المجمع باكواسبتيميانا فيليكس

تعتبر الكتابة اللاتينية التي تم العثور عليها في المجمع، الدليل القاطع الذي عرف من خلاله تسمية المجمع بأكواسبتيما نافي ليكسو تعتبر كتسمية ابتداء بفترة حكم الإمبراطور سبتييموس سيفيروس، أي تنسب إليه تعظيما و افتخارا به، لكننا لم نعرف التسمية السابقة لها.

اقترح البعض من الباحثين ان تلك التسمية ترجع إلى فترة رحلة الإمبراطور و عائلته إلى إفريقيا في 203م عبوراً إلى مدينة تيمغاد و ان مزايا مياه المنبع قد شفيت أفراد العائلة من بعض الأمراض التي عان البعض منها، و استناداً للقدم النذري الذي يحتوي على كتابة تدعو بالصحة و العافية للأباطرة العائلة السيفيرية كما سبق و ان تطرقنا إليه .

كما نقترح فرضية اخرى حول التسمية و ذلك ليس على نوعية المياه بل على القناة الناقلة لها. حيث اذا تأملنا في الكتابة فإننا نجد استعمال كلمة aqua التي تعني "القناة الناقلة" اما كلمة aquae تعني المياه ، ان نستنتج أن نسب التسمية الى الإمبراطور سبتييموس سيفيروس ليس على أساس المياه بحد ذاتها و لا على مزاياها و لكن يدخل في نطاق العمراني اي يرجع بمناسبة تشييد قناة مائية ناقلة إضافية التي بنيت في المشروع الهيدروليكي و العمراني الجديد الذي فرضه الإمبراطور و الذي بموجبه تم إيصال مياه منبع جديد عبر قناة مائية جديدة الى حد المكان المقدس أي المجمع المائي ثم بعده المحيط المجاور له من النافورة و الحمامات الكبرى لكرابلا المجاورة و التي تدخل في نطاق الحي الجديد السيفيري. هذه الظاهرة، لتسمية القنوات الناقلة بالمياه، عرفت كذلك في فترة لاحقة، حيث قلده في ذلك الإباطرة الذين تلوه، من بينهم على سبيل المثال سيفيروس ألكسندر، الذي قام بتمرير مياه منبع جديد الى مدينة لامبازمايين سنة 222 الى 225م و قام بتسميتها بأكوألكسندريانا مثلاً.

كرونولوجية بناء عمارة المجمع المائي الديني أكواسبتيما نافي

نلاحظ أنه يوجد في بناء المجمع المائي سبتيما نافي، ستة مراحل كبرى، متمثلة في العديد من التوسعات المتتالية لمختلف الوظائف التي عرفها المجتمع عبر الزمن، ابتداءً من الإستغلال المحلي للمنبع في الفترة ما قبل الرومانية ، والتي تتمثل في 03 أدلة قاطعة وهي قنوات مائية ذات نمط محلي، المدعوة بالساقيات ، الى جانب الدليل الثاني المتمثل في الحمامات الصغرى المدعوة بالمورية اي ما قبل رومانية و اخيراً الفخريات التي اُرخت بالقرن الخامس قبل الميلاد

يليهما الفترة الرومانية التي عرفها المجمع ، تركت بصمة شامخة ، بقيت آثارها الى حد الآن، و التي تم فيها بناء المقادس و المحيط المجاور لها من قنوات مائية جديدة و ساحات و أروقة و عناصر زخرفية في فترات زمنية متفاوتة ، منها المعروفة بشكل مطلق إستناداً للكتابات اللاتينية ، منها فترة حكم الأمبراطور كومودوس ما بين 180-192م ، استناداً الى اثار الكتابة التي وجدت على احد جدران المعبد

الغربي و التي نستنتج من خلالها ان المعبد قد حضي باعمال الصيانة ، و كذا الكتابة التي سمت المجمع بأكواسيبتميانافيليكس و التي تخص القناة المائية الجديدة التي اضيفت الى المجمع المائي الديني و التي تعود الى فترة حكم الإمبراطورسيبتيموس سيفيروساي ما بين 193-211م ، ثم أخيرا التوسيعات التي عرفها المجمع ما بين 211-217م في جزئها الجنوبي من

طرفالإمبراطوركراكلابناالإمبراطورسيبتيموس سيفيروسو التي عرفتنا على بناء ساحة فيريدياريوم و حمامات و بروناووس و تزيين الحوض ليتريع اثناءه المجمع على مساحة يبلغ طولها 158م و عرضها 44م، أي ما يعادل 6952م² ، مكونا بذلك أكبر المجمعات الدينية في إفريقيا.

و تعتبر جل تلكالتدخلات و التطوراتالجديدة في الشبكة المائية و البنايات الدينية في الفترة الرومانية ، خاصة منها جلب مياه منبع جديدمن عين الموري و تمريرها في البدايةإلى المجمع و ملحقاته من الحمامات و المعبد الغربي و المركزي الى الحوض المائي، ثم جلب منبع جديد ثالث، كان يعتبرريما إجابة لقلة كمية المياه المتوفرة و عدم كفايتها لاستغلالها اليومي للمدينة، علما أنه في فترة حكم العائلة السيفيرية، تم تعزيز الضفة الجنوبية للمدينة بحي جديد، اضافة الى المجمع المائي الديني، يحتوي على حمامات كبرى و ورشة الصباغة و ساحة ،سهلموقع المجمع لتخزين تلك المياه الإضافية و تقديسها ثم أخيرا توزيعها الى مرافق الحي الجديد .

و بعد تطورات الفترة الرومانية، تلتها بعد ذلك فترة تحويل المجمع الوثني الدينيأكواسيبتميانإلى مركز عبادةللديانة المسيحية، مع تثبيت المسيحية على مستوى المعبد الشرقي بتحويله الى كنيسة صغيرة استنادا للتغيير في عمارة المعبد بالنسبة لتغيير توجيه العمارة و استعمال غرفة المصلى و كذلك استعمال تيجان يظهر بها رمز الصليب.

استنادا لكل تلك الدلائل الأثرية، نستنتج أن المجمعأكواسيبتميانا،وصل شكلها لأجمالي النهائيالمندمج ضمن العمارة الدينية الوثنية في القرن الثاني الميلادي يختص لآلهة متعددة، تترأسها آلهة كبرى ألا و هي دياأفريكا، في اكبر المعابد، اي المعبد المركزي.رغم كل تلك الأهمية، فانه لم يدرس بطريقة شاملة ، و عليه نقترح تحليل موجز لكل مكوناته، نختصرها في النقاط التالية :

-كان المجمع محل عبادة ما قبل الفترة الرومانية، أين كان يتواجد أول معبد خاص بالمنبع المائي و كان مخصص للآلهة أفريكااستنادإلى المعثورات الخاصة بها، من كتابات خاصة بالآلهة و الروح

الحامية للمدينة و القرابين المتمثلة في ناب فيل، إضافة إلى القنوات ذات التقنية المحلية ما قبل رومانية، أي الساقيات التي تم العثور عليها في المجمع، كون أن الآلهة كانت تحظى بعبادة خاصة في ثاموغادي. فمن الممكن أن الإمبراطور احتفظ بالمعبد تقديرا و تقديسا للآهة، علمأنها كانت آلهة يلجئ اليها المحليون و يستعينون بها في كل انشغالاتهم حسب "بلاين"، و كانت من مزاياها الخصوبة و الحماية.

• الالهة في المجمع

في مجال تقديس المياه، اعطى لنا مجمع أكواسيبتميانا أكبر دليل على انه من الممكن جمع في أن واحد و في فضاء واحد، جملة من الهة المختلفة الأفاق و المقاطعات، تشترك فيه فعل العبادة و التقديس، كل في مجالها و وظيفتها الخاصة و لها علاقة مباشرة بالمياه، ميزتها انها تتواصل فيما بينها لتحقيق الرغبات و الامنيات في شتى المجالات منها الشفائية و طلب ابقاء العافية، أو وفرة و حماية المنتوجات الفلاحية.

فاجتماع الالهة في تلك المواقع الخاصة بالمياه يعتبر بمثابة بنتيون ثلاثي للالهة المزدوجة الأصل، محلية و مستوردة، فتوحدت الديانات بتوحيد الميولات الدينية للعائلة الحاكمة، قدست الهة محلية "ديا افركا" رغبتا لشخصية الأمبراطورسيبتيموس سيفيروسو الديانة المشرقية المتمثلة في سرايبس رغبة للميول الديني لأصول زوجة الأمبراطور، جوليا دومنا المشرقية، الى جانب الديانة الرومانية المتمثلة في الالهة ديانا، اجابة لديانة الأمبراطورية الرومانية التي لانقاش فيها.

كون المجمع الديني بذلك مثال مصغر عما يدور انذاك في افريقيا و حتى في الأمبراطورية، من التحرر الحقيقي للامبراطورية في مجال العقائدي، والتفتح و التقبل بكل ديموقراطية الهة الأصلية لكل المقاطعات، و محو شبح العنصرية بكل خفاياها، الذي كان سائدا من قبل، محتقرا كل من ليس بروماني.

• المعابد

من خلال مدارسناه في الجانب المعماري لمعابد الثلاثة، إستنتجنا أنها لم تبنى في نفس الفترة كما لم تبنى بتقنية فريدة بل بتقنيات متعددة، تم بناءها تدريجيا احتسابا للمتطلبات الراهنة.

إفترضنا أن المعبد الغربي هو اول المعابد بناءا استنادا الى عدة معطيات من بينها موقعه الجزئي داخل الهضبة و الذي تطلب تخصيص له مستويات عديدة للولوج له، و كذا تقنية البناء المتمثلة في التقنية الأفريقية، توجيهه في اتجاه الغرب اي نحوى الأتجاه الطبيعي لمياه الموقع نحوى الغرب في اتجاه واد شمورى، كما افترضنا انه تم نسبه إلى الآلهة ديانا، إستنادا إلى اللقى الأثرية و الكتابة التي تم العثور عليها و كذلك على عامل المقارنة بالمجمع الديني عين الیودي الذي يحتوي على معبد نفس الآلهة.

- اشرنا فيما سبق إلى أن المعبد الشرقي في حالة متدهورة، و أنه كانت توجد قنوات مائية آتية من الجهة الشرقية، وتتجمع ما دون مستوى ارضيته لتصب فيما بعدها في الحوض المستطيل.

نفترض أن اختيار ذلك المعبد بالضبط من طرف البيزنطیون و تحويله إلى كنيسة، لم يكن بالعفوي، بل كان على اساس دراسة استراتيجية، بدليل وجود مخزون مياه في ذلك الموقع، استغل عمدا للاستجابة لأغراض التعميد، إذ تم العثور على قاعدة التعميد للكنيسة ، و إستلزم الأمر في ذلك تغيير من توجيه المبنى الأصلي من الجنوب شمال الى غرب-شرق هذا ما نتج عنه اضعاف البناء و تدهوره الشبه الكلي في الفترة الحالية.

بنيت الكنيسة بالطول فوق المعبد الشرقي ، حيث أخذت البناية الجديدة فضاءات دقيقة تتمثل في: الجزء الشرقي من قاعدة البوديوم التي كانت تركز عليها المعابد و كذا الفضاء المتواجد ما بين المعبد الشرقي و المعبد المركزي وكذا الجزء الشرقي للمعبد. هذا الأمر في تغيير المعابد إلى كنائس ليس غريب حيث تم تحويل "البارتینون" إلى كنيسة وكذا معبد بعل حمون في باليرما إلى كنيسة كذلك.

وتبين كذلك أن الجدار الشرقي للمعبد المركزي قد أستعمل كأساس لواجهة الكنيسة "نارثيكس". أما جدار المعبد الشرقي فقد أستعمل كواجهة جنوبية لها. كما تم الإحتفاظ ببعض جدران المعبد المركزي لبناء الكنيسة، وكذا تحويل قاعة السیلا للمعبد إلى قاعة صلاة الكنيسة. كما أحتفظ بأرضية المعابد المتكونة من تقنية "أوبوس تيستاكوم". و إختيار توجيهها إلى الشرق لم يكن عفوي.

فإذا أخذنا بعين الإعتبار " Parbole de l'ancien testament " ، فإنه يتحدث عن رمزية المياه التي تسيل وتتدفق من المقدس⁸⁹⁰ ، والتي يدور نطاقها وأحداثها على فكرة أن الإنسان، في مساره نحو

⁸⁹⁰ Ezéchiel « Les eaux du sanctuaire » P 1

طريق الإيمان، بعد طغيانه وضياعه عن الدين، يؤخذ إلى باب المنزل، أي المقدس. أين كانت المياه تتدفق في مدخله الموجه نحو الشرق، وكان الإنسان يُدخل من الباب الشمالية، مروراً على كامل المبنى، ليصل إلى الباب الشرقية، أين تسكب المياه فوقه لتطهيره من خطاياها، ولتبدء بعدها رحلته مع الإيمان والدخول في المسيحية. وكانت تلك المياه تتدفق لتخرج بعدها من المنزل المقدس إلى حدائق جانبية، و بعدها إلى سهول منبسطة، لتتدفق أخيراً في البحر. وإذا تمعنا في ذلك، نرى أن مياه المعبد الشرقي تنزل من أسفل قاعدة البوديوم ثم إلى الحوض المائي، الذي يرمز للبحر في المسيحية، و كل تلك المياه التي تتدفق ستصبح مياه صالحه ومقدسة، تساعد كل الكائنات الحية على العيش. من بينها الأسماك التي هي رمز المسيحية. كل هذا يعني الرجوع إلى الأصل الأول ألا وهو الجنة.

هذه الطريقة هي التعميد المسيحي، وهي تعبر عن طريق وصول الإنسان أو الحاج نحو إلى الإله. وتمثل إعتناق المسيح بالديانة و نشأة الكنيسة المسيحية، التي تتميز دائماً بكبرها لغرض إحتواء المصلين. هذا ما أدى بالتوسيع فضاء الكنيسة في الموقع، و أخذ معبد كامل و نصف لبناءها. إذن الماء الذي ينبع من المقدس هو المكان الذي تبدأ منه رحلة الحياة نحو الإله، و هو محل التقديس بعينه، سواء في الديانة الوثنية أو المسيحية. حيث أن المكان الذي ينزل فيه الإله، كان ولا بد أن يأخذ بعين الإعتبار، كذا العناية به، لأن المكان له القدرة على الإتصال المباشر بين الإله و العباد. المعبد هو كذلك المكان الذي يلتقي فيه الناس لعباده الإله والتقرب منه وتقديم القرابين، وهو المكان الذي يلتقوا فيه بصوت واحد وفي صلاة واحدة، لرفع دعواتهم الموحدة نحو الإله، و ضمانهم الحياة والرخاء والإطمئنان الذي لا يكون بدون عنصر الماء، حيث يعيشون به و يسترزقون منه بالثمرات والخيرات.

أسباب وجود بقايا تحت أرضية المعبد الشرقي

كما سبق و أن ذكرنا، فإن المعبد الشرقي، الذي افترض الباحث لوغلي أنه ينتمي إلى الإله سرابيس المشرقي، فكيف نستطيع تفسير وجود أواني فخارية و عظام آدمية و تابوت تحت المعبد؟ هل يمكننا القول أنها رفاة خاصة بكهنة المعبد أو خاصة ببعض الأوفياء اللذين اختاروا النوم الأبدي في ذلك المعبد؟

من المعروف أن تلك العادة كانت خاصة بالديانة المسيحية، أما نحن فإننا أمام شواهد تعود إلى الفترة الوثنية، تتمثل في تابوت، نحنت في واجهته الأمامية أبواب ذات مصرعين، خاصة بالإله هادس، إله الموت. و إذا تأملنا في بعض الأمثلة لبعض المعابد المشرقية، نلاحظ أنه كانت تقدم قرابين آدمية في بلاد الساميين، إثر بناء معبد جديد، يتم من خلالها تسهيل دخول الإله لأول مرة إلى المعبد⁸⁹¹. هذا ما حدث في معبد المياه الذي تم العثور عليه أسفل الهضبة في روما، حيث تم العثور، تحت قاعة السילהا، موضع الإله، على عظام آدمية، من بينها جزء من جمجمة، إلى جانب كتابة، تؤكد أن المعبد تم تهيئته في نهاية القرن الثاني، قرب منبع يدعى بنامفي فورينيانى⁸⁹²، خصص للإله سيرابيس، نظرا للتمثال الذي عثر عليه و الذي أنسب له⁸⁹³. تم تأريخ المعبد بفترة حكم الأنتونيين⁸⁹⁴، حيث تم العثور على كتابة في عتبة مدخل المعبد، خصصت لكل من سلامة الإمبراطور أنتونينوس و الإمبراطور كومودوس، تعود إلى عام 176 م، وهي كالتالي :

PRO SALUTE ET REDITV ET VICTORIA IMPERATORUM AVG.ANTONINI ET COMMODI

فمن الممكن أن المعبد الشرقي لثاموغادي قد تم بناءه من طرف الأباطرة السالفة الذكر، حيث أنه تم العثور كما سبق و أن اشرنا إليه، على أرجل الإله سيرابيس، بها كتابة "لسلامة الاباطرة" التي لا تعني سيبتيموس سيفيروس و أبناءه كما سبق و أن ذكرنا.

لكن يبقى أن الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، كان من محبي الأنتونيين، حيث صرّح أنه من سلالاتهم . و قد صنف ذلك المعبد ضمن المعابد السورية⁸⁹⁵، علما أن زوجة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس كانت سورية الأصل، و أنه كان مولوع بالديانات المشرقية، إضافة إلى ابنه كراكلا الذي كان هو الآخر من محبي ذلك الإله، إلى درجة تخصيص له، سيرابيوم، في روما، من طرف كراكلا.

⁸⁹¹ Gaukler :« Les fouilles de Lucus Furrinae à Rome » CRSAI 1908 p 528-529

⁸⁹² Gaukler :Idem P 526

⁸⁹³ Gaukler :Idem P 525

⁸⁹⁴ Gaukler : Idem P 525

⁸⁹⁵ Gaukler :« Les fouilles de Lucus Furrinae à Rome » P 529

أما فيما بالنسبة للأواني و العظام و التابوب، التي تم العثور عليها، كانت ربما عبارة عن القرابين الأولى التي كانت تقدم للإله عند تدشين المعبد. و كانت تربط مباشرة عظام الميت و أوانيهِ بالإله الذي كان ينفخ فيها الروح الآدمية، التي تساعد الكهنة على الاتصال بالموتى، لتحقيق رغباتهم أو عكس ذلك في عملية الإنتقام منهم، و لما لا، علما أن تلك الظاهرة لم تكن فريدة من نوعها، إذ تم العثور في موقع سيغو (بئر بوركبة بتونس حاليا) على كتابة بونية تؤكد مراسيم بناء و دخول الإله، لأول مرة، في المعبد، تتبع بتقديم قرابين تتمثل في مزهاريات و أحواض لكهنة المعبد⁸⁹⁶. فهذا الأمر غير غريب عنا، إذا ما لاحظنا أنه حتى في الفترة الحالية، تضحي الخرفان أو الثيران و حتى الدياك، عند الشروع في بناء جديد أو عند إنهاءه و دخوله لأول مرة .

• الأروقة

تتجهأروقة كل من قسم الساكراريوم و الفيدياريوم نحو الجنوب، أي نحو موضع المعابد و بالضبط نحو موضع انطلاق المنبع ، و ذلكبصد ضمه و حصره من الجهات الثلاثة لغرض حراستها و حفظها.

• الهدف من بناء ساحة الفيدياويوم و أروقتها

لقد تم بناء ساحة الفيدياريوم و أروقتها، و تم تزيين جدرانها، كما تنص عليها الكتابة التي أرخت بفترة حكم الإمبراطور كراكلا. و إن دل بناءها على شيء فإنه يدل على تخليد ذكرى روح الأب المتوفي سيبتسموس سيفيروس و كذا تخليد ذكرى الإنتصارات العديدة من طرف الإبن الإمبراطور كراكلا، حيث عرفت مدينة روما بنفس النوع من الإنجازات و الذي تم ذكره في مصدر "تاريخ أوغسطس".⁸⁹⁷

• تحديد وظيفة المجمع

نظرا لأهمية الماء في مقاطعة إفريقيا، تم بناء قرب منابع المياه، مباني ضخمة تقدر وتتباها بالمياه ونوعيتها الشفائية. وبنيت قريبا مدن و حمامات كانت تحميها آلهة شفافية مثل إسكولابيوس أو آلهة أخرى مثل نبتونوس أو أبولون أو ديانا أو حتى آلهة مشرقية مثل سيرابيس أو آلهة محلية مثل ديا أفريكا. ونظرا

⁸⁹⁶ Berger (P) : « Inscription votive suffetales trouvée à Siagu (Bir Bou rekba Tunisie) compte rendu des seances du 26 juin 1908 in BCTH p 362

⁸⁹⁷ Histoire Auguste, Vita- Caracalla

لتلك الأهمية التي كانت تكسوها المياه، أخذت بعض المناطق تسميات "أكوايي" مثل أكوا كالدائي⁸⁹⁸ بالقيصرية أو "أكوايي"⁸⁹⁹ بنوميديا أو أكوايي ابتوكنسيوم⁹⁰⁰ في البروقنصلية. أما البعض منها أصبح في الفترة المسيحية مناطق حموية شافية. فإن كانت كلمة "أكوايي" تعني المياه و مخصصه للمياه الحموية، فإن "أكوا" كانت مخصصة للقناة الناقلة لمياه خاصة، مثل ما هو الحال في موقع دراستنا التي كشفت الكتابة بها كلمة "أكوا، أو "أكوا كلوديا" لمدينة لامسبا قرب مدينة مروانة أو مياه Centeria Aqua viva التي تقع في عين نعمة في حدود ليماس نوميديا، جنوب مدينة طوبنا التي تم بناءها في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس سنة 303م⁹⁰¹. أما مدينة Aqqua frigida الواقعة ما بين شوبا و سلايبي، هي عبارة عن قلعة⁹⁰². وتلك المدن التي كانت تسميتها في القديم "أكوا"، معظمها الآن تدعى بـ "حمام" أو قريها حمامات أو قنوات المياه أو آثار منابع. أما فيما يخص المجمع الديني أكوا سبتيميانا الذي نحن بصدد دراسته، الواقع في محيط الحمام الذي يرجع إلى الفترة الما قبل الرومانية، فذلك كانت مياهه شافية، إستنادا إلى أجزاء تماثيل آلهة خاصة بالتداوي مثل الإله إسكولابيوس و سيرابيس و القدم النذري الشافي، وأن تسمية أكوا" تدل على تشييد قناة مائية جديدة، جلبت مياهها من منطقة بعيدة و ذلك لزيادة منسوب المياه لكي تكفي إحتياجات السكان و المدينة التي توسعت، و يكفي الحاجيات الإستهلاكية للحمامات الجنوبية المجاورة للمجمع. و أن تسمية سبتيميانا، نسبة للإمبراطور الذي قام بجلب المياه، و ربما الإستحمام بها أثناء زيارته لوطنه سنة 303 ، و الشفاء من الداء الذي كان يعاني منه منذ فترة. كل تلك الأدلة توحى أن المجمع كان مركز إستشفائي أساسه المياه الشافية.

⁸⁹⁸ AAA.F 13 N 28

⁸⁹⁹ AAA F 28 N 253

⁹⁰⁰ BCTH 1974-75 P 195

⁹⁰¹ Leschi (L) : « Le centarium d'Aqua Viva »RAF 1943 P 5-22

⁹⁰² CIL VIII 20215 et Baradez « fossatum Africae » p 137-39 et 296-99

*تموين المجمع بالمياه

-لم يكن تموين المجمع المائي اكوا سيبتميانا من منبع واحد، بل قد تبين لنا انه تم ذلك عبر ثلاثة منابع مختلفة. يكمن المنبع الأول في المنبع الأصلي للموقع و الذي ان لم نجد له اثر فانه تحدثت عليه الكتابة اللاتينية التي تنشد بأن سكان تاموغادي يسكنون بجوار منبع مائي، و ان بعد المجمع عن المدينة ب300 م لا دليل انه المنبع الذي كان السكان يفتخرون به و يتمنون منه، و كما سبقنا و اشرنا اليه فانه قد تم العثور على اثار قنوات محلية بسيطة للتنظيم، و صفت بالساقيات، وهو النظام الذي استعمل قرب حوض المياه و حمامات صغيرة و صفت بالمورية .

عرف الموقع جلب مياه إضافية في القرن الثاني، من منبع يقع على بعد 2 كم جنوب المجمع يدعى عين الموري، بقيت تشهد بعض الأثار له من خزان مياه و قنوات تمرير ، و ان لم نتعرف بالضبط فترة جلب المياه و لكن من الممكن جدا انه يمكن ان يكون ذلك في فترة حكم الأمبراطور هديانوس الذي تعمدت في فترة حكمه جلب المياه الى المدن من منابع تبعد بعض الكيلومترات احيان عن المدينة و ذلك جاء نتيجة الجفاف الذي عرفته منطقة افريقيا ، جفت فيها المنابع الواقعة في المدن و التي كانت اساس تأسيسها.

و في الأخير عرف المجمع جلب منبع ثالث و أخير في فترة حكم الأمبراطور سيبتيموس سيفيروس، نسبت قنواته الناقلة الى الأمبراطور و لم يعتبر تمرير مياه إضافية في تلك الفترة نتيجة إلى عطش عرفته المدينة بل ذلك راجع الى قلة المياه بالنسبة الى توسع النسيج العمراني و كثرة المنشآت التي بها حاجة إلى ذلك العنصر مثل الحمامات الكبرى لكراكلا و الورشة الجنوبية.

9.- التحليل العام للمجمعين

• بروز بونتييون مائي إفريقي في الحي الجديد في فترة السيفيريين:

على ضوء ما درسناه نستنتج أنه تم إنشاء بونتييون إفريقي في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، يتمثل في مجمع ديني مائي كان بمثابة النقطة المركزية التي تنطلق منه تخطيط الحي الجديد. إذ يقع المجمعان اللذان نحن بصدد دراستهما، داخل الأحياء الجديدة الواقعة في الشبكة العمرانية و التي خصصت لهما فضاء مميز في مفترق الشارعين الأساسيين الجدد، تم بناء في ذلك فضاء، عدة معابد مخصصة لآلهة مختلفة لها صلة مباشرة بالمياه تطل على حوض او عدة احواض، تخزن فيها مياه مقدسة، تحرسها آلهة محلية و أجنبية، إذ تمرر من المنابع لتصل الى المدينة، في استغلالها للحاجيات الخاصة للسكان، و هذا بعد استغلالها في منبعها الأصلي، لتتعلق بعدها متخذة مجراها الطبيعي لتصب عند حارسها الأكبر ألا و هو إله النهر المحلي، ليمررها هو الآخر بعد ذلك إلى الإله الأعظم ألا و هو البحر، كواد مجردة. أما في موقع ثاموغادي، كانت المياه بعد اجتيازها البنتييون المائي أكوا سيبتميانا، كانت تمرر إلى واد شمورة، ثم بعدها إلى الحوض الداخلي.

ففي موقع ثوبرسيكوم نوميداروم، يظهر جليا أن الإله الأكبر الحامي للبنتييون، هو الإله نبتونس، كونه يعلو المقادس المجاورة. أما في موقع ثاموغادي، فإن الإله الأكبر يكمن في المعبد المركزي الذي يتأسس المعبدان الجانبيين، و المخصص للإلهة ديا أفريكا .

لهذا نقترح أن كل المدن التي كانت تجري بها منابع، تشكل فروع لأودية. فمن المؤكد أنه في فترة السيفيريين، خصصت لمنابعها، أحواض تحرسها آلهة، بنيت لها معابد متعددة. ففي حالة القيام بحفريات و العثور على أحواض كبيرة الحجم في المستقبل، نقترح البحث عن بنتييون المياه.

• تنميط المنشآت المائية الدينية الكبرى في شمال افريقيا في الفترة السيفيرية

نحن على دراية أن التلميط يكون على أساس الكم، لكن هذا النوع من المنشآت يبقى تنميطها صعب كونها مندثرة تماما أو لم يتم إكتشافها بعد، ذلك راجع إلى إن العديد من أحياء المدن الإثرية لم يتم تنقيبها كليا و بالتالي و لم يسبق لنا أن وجدنا دراسة مخصصة لهذا النوع من المنشآت داخل الشبكة العمرانية، و لم نعرف منها سوى الدراسات التي اجريت على كل من مجمع جبل اوست و مجمع زغوان

بتونس، لكنهما مجمعان يقعان بعيدا عن النسيج العمراني القديم . لكن نستطيع من خلال ما درسناه و
ضع تيبولوجية للمنشات المائية الدينية في فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس في الأحياء
الجديدة التي تم بناءها في فترة حكمه. و لأنه لم تسبق دراسة حول الموضوع، سنكتفي بالأجتهد و
محاولة إستخراج عناصر أساسية تنطبق على كلتا المجمعين التي بإمكان تعميمها في المدن الأخرى
،في انتظار القيام بالحفريات المستقبلية:

الموقع بالنسبة للطبوغرافيا: يقع المجمعان في منحدر، على مستوى شعبة، اين كان ينطلق منها منبع
مائي أصلي كان أساس تأسيس المدينة .

الموقع داخل الشبكة العمرانية: يقع المجمعان داخل الأحياء الجديدة التي أنشأت في فترة حكم
الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس و المدعوة سواء *platea* أو *Forum novum* استنادا للكتابات
التي تم العثور عليها.

الموقع في الحي الجديد: يقعان في مفترق الطرق و بالضبط في إحدى الزوايا المكونة لتقاطع
الشارعين الأساسيين الجدد للحي الجديد .

الاتجاه: في كلتا الحالتين أخذان المجمعان اتجاها، له بعد النظر مباشرة نحوى الواد أو النهر أو
المجرى المائي الأساسي الذي يصب بالمنطقة.

حوض تحصيل المياه:

العدد: و جود حوض أو حوضين في المجمع

شكل: مستطيل ، نصف دائري ، دائري

نافورة: وجود نافورة مركبة في نقطة خروج المياه من الحوض المائي، و تعتبر نافورة مقدسة تنطلق
منها المياه لتكثيف منسوب الواد و لسقي الأراضي.

المعابد: متعددة، ثلاثية، صغيرة الحجم ، تطل مباشرة من جهة او من جهات ثلاثة على الحوض أو
أحواض المياه المقدسة.

الألهة: آلهة مختلفة من محلية ، رومانية او مشرقية لها علاقة وطيدة بالمياه و نوعيتها عرفت انتشارا في
فترة حكم سيبتيموس سيفيروس التي عرفت في فترة حكمه تعميم الآلهة ، دون اي عنصرية او تمييز في
كل مقاطعات العالم الروماني.

الساحة: و جود ساحة تتقدم المعابد.

أروقة: وجود أروقة ثلاثية porticus triplex تنفتح مباشرة حول الحوض أو الأحواض في اتجاه المنبع المائي الأصلي لحصره من ثلاث جهات.

• تهيئة مدخل الأحياء الجديدة للمدن بمجمعات مائية

ان وقوع المجمعان في مدخل المدينة الجديدة و التخطيط لتزيينها بشتى العناصر ، اعمدة ، تيجان أروقة ذات الجدران المزينة و النافورات... ما هو الا عبارة عن تعبير سياسي على ارادة الامبراطور لاستقبال الوفود الزائرة الى المدينة خير استقبال، و ذلك بما هو أعلى في الحياة، الا و هو عنصر الماء، الذي تظهر بشكل وافر و منعش ، يصب على شكل شلالات، فكيف ياترى يكون احساس الزائر للمدينة بعد مشقة رحلة و طول المسافة في القديم؟ استغل الإمبراطور تلك النقطة ليقتراح استقبال لا مثيل له للدخول الى المدينة، علما انه قد قام ببناء نافورة ضخمة في مدخل مدينة روما لا بهار الأفارقة و الزوار القادمين الى العاصمة. فأى إمبراطور هذا الذي يريد أن يكون مدخل المدينة و محيطها جميل ؟ هو أفريقي الأصل يعرف أهمية الماء و يدرك قيمة حسن الضيافة، إذ يعتبر دخول المدينة كالدخول الى المنزل و من سيمات الأفارقة حسن الاستقبال، الذين يدركون ان النظرة الاولى في مدخل المنزل يكون بمثابة الفكرة الأولى على الراحة النفسية و الاطمئنان و الاستقرار التي يشترك فيها السكان في نشرها حول محيطهم الخاص و العام.

المجمعات المائية الدينية رمز عمراني لإنطلاق حدود المدينة الجديدة بالنسبة المدينة القديمة

في القرن الثاني ميلادي تحت ضل حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، إنتشر مفهوم جديد للمدينة غير المفهوم القديم للفوروم، الى "مركز الجديد للمدينة" ، في كل من مدينة ثاموغادي و ثوبرسيكوم نوميدياروم، و المرتكز حول تقاطع شوارع أساسية جديدة و كذا حول معابد أساسية للديانة الرومانية و المحلية و المشرقية ، إذ أصبح مفهوما جديدا يدور حول تهيئة عمرانية تتميز بقربها إجتماعيا من سكان المدينة اللذين أصبحوا في ضيق في الحركة المحيطة بالنسبة الساحة العمومية القديمة، و سهلت قدوم و عبور سكان القرى المجاورة، كما قربت المباني العمومية الجديدة التي يقصدها يوميا الا وهي النافورات و المسارح و المدرجات و الحمامات و الحوانيت. و ظهرت طول تلك المحاور الرئيسية دلائل معمارية، تعبر عن روح جديدة لألتقاء و إحتكاك السكان .اصبحت تلك النقاط تفرض نفسها في الشبكة العمرانية الجديدة كمركز دينتميكي جديد نضرا لرواجها و استقطابها لكل أفراد المجتمع القديم.

• المجمع الديني المائي و تعدد نوعية و موارد المياه

لعبت المياه و الانتهاء دورا هاما في حياة الامبراطور سيبتيموس سيفيروس حيث قادتة الأقدار إلى التغلب على منافسيه في لحكم قرب عنصر المياه. فكان ذلك قرب بركة مياه عكرة ، بالنسبة لقضية مقتل عدوه "نيجر" ، أو القضاء على "ألبينوس" قرب نهر "الراين" في مدينة لبيون الفرنسية. كما عرف الإمبراطور بتعدد رؤاه المؤولة ، من بينها رؤيته في المنام لمياه عذبة غزيرة تتدفق على شكل نفورة من جذعه. أدت كل تلك المظاهر حول المياه، الى إيلاء أهمية بالغة لها و لمنبع انطلاقها، اذ قام بتشديد عمارة حولها تقنن في زخرفتها ، كما قام بايصال مياه من منابع جديدة، مياه عذبة من منبع عين مجودي بالنسبة لمجمع اكوا سيبتميانا ، و مياه ملحة من منبع عين الصيد بالنسبة لمياه عين اليهودي ، ذلك لغرض تكثيف المنسوب المتواجد في المدن، حيث كان ذلك ممكنا من خلال مخطط هيدروليكي جديد يتناسب مع الحي العمراني الجديد، من خلال بناء قنوات ناقلة للمياه الجديدة. أجاب ذلك التخطيط الهيدروليكي للأفاق السياسية و الدينية للإمبراطور عبر استغلال كل المنابع المائية و تقديسها قبل صرفها نحوى الأودية ألا و هو نهر بغرادة في موقع ثوبرسيكوم نوميداروم و المدعو حاليا بواد مجردة و كذلك نحوى واد شمورة قرب موقع تاموغادي، الذي كان ربما يدعى ب"فلومان فما كورا" استنادا لإله النهر، المسجد في فسيفساء الموقع . وقد اطر من خلالها الإمبراطور اسس كانت قائمة منذ الازمنة الغابرة في بلاد المغرب القديم ألا و هي :

- تقديس منبع مائي يخرج من الصخر او سطح الارض

-تمديد مياهه نحوى مجارى مائية فرعية

-تمديدتها و توجيهها بدورها إلى النهر

- تمريرها أخيرا إلى البحر

هذا التصنيف الطبيعي قننه الإمبراطور بأدرجه منذ اللحظة الأولى من تقلده زمام الحكم ، مقتنعا من خلال تأويلاته و رؤاه في المنام، ان كل تلك الآلهة المرتبطة بالمياه، الغربية منها و المحلية، ستحميه و ستكون له عون في خوض معركة التحكم في الأرجاء الواسعة للإمبراطورية، و تمد له يد المساعدة في ضمن استقرارها إبان فترة حكمه.

• تعدد الآلهة في المجمعين

في الإطار الديني الخاص بتقديس المياه، لاحظنا أنه من الممكن أن تتواجد عدة آلهة في مكان واحد، تشترك فيها عملية التقديس، كل في مجالها ووظيفتها الخاصة، و لها علاقة مباشرة بالمياه. حيث تتواصل فيما بينها لتحقيق الرغبات و الأمنيات في شتى المجالات، منها شفائية أو طلب إبقاء العافية أو وفرة و حماية المنتوجات الفلاحية.

فاجتماع الآلهة في تلك المواقع الخاصة بالمياه، يعتبر بمثابة بنتيون للآلهة المزدوجة الأصل، محلية و مستوردة . فاشترك الموقعان، اللذان نحن بصدد دراستهما، في تعدد الآلهة المقدسة. فبالنسبة لموقع ثاموغادي، قدست آلهة محلية تتمثل في شخصية "ديا أفريقيا" و الديانات المشرقية، المتمثلة في سرايبس إلى جانب الديانة الرومانية المتمثلة في الإلهة ديانا.

أما في موقع ثوبرسيكوم نوميداروم، يتجلى ظهور آلهة رومانية كالإله نبتون و الثنائي أبولون و ديانا، إلى جانب الإله باخوس.

تعد إفريقيا أرض إنفتاح الإمبراطورية على العالم، و ديموقراطية كل المقاطعات، دون إبقاء شبح العنصرية الذي كان سائدا من قبل، و الذي كان يحتقر كل من ليس بروماني، و السخرية من النطق باللغة الرومانية بلهجة محلية، و التي عان منها القديس أوغستين في القرن الرابع ميلادي .

*مراكز استشفائية:

تعتبر المجمعات الدينية المائية لثاموغادي و ثوبرسيكوم نوميداروم بمثابة المراكز الصحية في الفترة الحالية، والدليل على ذلك هو العثور، على لقى تمثل أعضاء جسدية، ترمز للعضو المراد شفاؤه أو العضو الذي قد شفي بعد ما قام الشخص المريض بالصلوات وتقديم القرابين. و من بين المكتشفات الجازمة لهذه الفرضية، العثور في مجمع اكوا سيبتميانا بثموغادي، على قدم نذري به كتابة لاتينية مهداة على شرف الأباطرة تدعو لهم بالصحة و السلامة. بالإضافة الى اكتشاف في نفس المجمع على رأسين لتمثالين من المرمر للأله سيرابيس، الإله المشرقي اله التداوي و الشفاء. كذا العثور جزء لتمثال الخاص بالأله التداوي الروماني إسكولابوس. أما بالنسبة لمجمع عين اليودي يكفي أن نوعية مياهه ذات الذوق

الملح ،لا تزال تسيل إلى حد الآن، لا برهان قاطع على استغلال مزاياها للتداوي في القديم، و حتى ألى حد الان في ضواحي المنطقة لشفاء الأمراض الجلدية.

أما بالنسبة لمجمع ثوبرسيكوم نوميداروم و الذي مازالت مياهه المالحة تجري إلأى حد الآن، تم كذلك، العثور به على تمثال الأله ابولون،أب الأله اسكولاببيوس .

كل هذه المعطيات و الأكتشافات في كلتا المجمعين، تؤكد على انها كانت سلف الذكر، بمثابة مراكز صحية و استشفائية على غرار دورها الديني و العقائدي للمدينتين.

• الشعار الإمبراطوري وراء بناء ثلاثة معابد

هل يعتبر بناء ثلاثة معابد متتالية له معنى ؟ اذا درسنا معطيات حول مسار الامبراطور سيبتيموس سيفيروس نظن أن هذا الامبراطور المولوع بالتكهين، كما سبق و أن ذكرنا، قام بوضع تخطيط مسبق لكل حياته من البداية حتى النهاية.

ترعرع في عائلة أرسوقراطية إفريقية، تصدق و تأمن بالملك السلالي المتعاقب عبر الزمن. علما ان الإمبراطور نشأ في أرض تقديس الملوك و يتوارث فيها الحكم الملكي، و يعرفس كانها بفخرهم لعظمة ملوكهم الغابرة ،كالكتابة الخاصة بالملك هييمبسال في موقع ثوبرسيكوم أو غديوفولا أو تلك التي خصصها إمبراطور إلى نفس الملك في روما واصفا أياه بأكبر القادة كما سبق و أن اشرنا إليه في القسم الخاص بالتعريف بالأمبراطور؟

لقد توصل أحد الأفارقة إلى العرش الفرعوني.... لما لاسيبتيوموس سيفيروس على رأس العاصمة الأبدية روما؟علما ان جده كان حاكم في مدينة ليبسيس ماغنا و علما ببداية انحطاط الإمبراطورية و انحلال أخلاق السكان و فساد أعضاء مجلس السينا، فلما لا إنتهاز فرصة الضعف و عدم الإستقرار و الأخذ بالأسباب اللازمة للتربع على مناصب عالية في الجيش، لما لا رفع الطموح إلى أعلى قمة الهرم و إستلاء العائلة السيفيرية على الحكم و الشروع في التحكم بها لمدة زمنية من اطول ما يكون ؟

بدأت بوادر التخطيط تعلن و ترسخ في الأذهان عندما صرح الامبراطور سيبتيموس سيفيروس في رسالته الى نيجيروس أن إهانته إلى شخصيته، تعني إهانة أبنائه. ذلك التصريح لا هو دليل على التفكير في

وضع ذريته في رتبة المقدمة، لغرس بذرة الأباطرة الجدد اللاحقين من بعده إلى الحكم، ألا وهما إبنيه كراكلا و جيتا.

فتواجد معابد ثلاثة حول منبع المياه المقدس انما يدل على رمزية ثلاثية لعائلة الاباطرية الراهنة، تحرس المياه التي ما سبق أن رآها سيبتيموس سيفيروس و هي تتبأه بحكم الإمبراطورية ، التي لا تكتفي بحماية لوحده ، بل تحمي سلالته.

• اعادة إستغلال المجمعات المائية للديانة الوثنية إلى أماكن دينية مسيحية

تبين مما سبق و تطرقنا إليه أن المجمعات السالفة الذكر حولت إلى أماكن دينية مسيحية أين اكدت المعطيات الأثرية و المادية في الموقع على إستمرارية استغلالها و إعادة وظيفتها الدينية حيث يظهر ذلك على شكلين، اعادة الاستعمال المباشر للمقاسد القديمة إلى أماكن ذات الديانة المسيحية و كذا استمرارية استعمال عادات المجتمعات الوثنية القديمة.

و تلك الإعادة في الإستعمالات نتجت عن حاجيات المجتمع المتغيرة في المجال العقائدي، و تظهر جليا على مستوى البنايات و الشواهد الأثرية و الرموز و الدلائل الأثرية التي أصبحت تحملها . حيث أعيد استعمال مباني المواقع الوثنية التي حولت معبد ثاموغادي الشرقي إلى كنيسة و ذلك لقربه من المياه المقدسة و استعملت مياهه للقيام بالطقوس الدينية المسيحية للطهارة و التعميد كما عززت العناصر المعمارية منها التاج الكورنثي بنحت رمز المسيحية ألا و هو الصليب. كما غيرت وظيفة المعبد ذو السيلتين، في مجمع عين اليودي بثوبرسيكوم نوميداروم، الى كنيسة استنادا إلى رمز الصليب الذي نحت على جذع تمثال الاله السابق للمعبد، الا وهو أبولون.

علاقة فترة حكم الإمبراطور بالمناخ

تزامنت فترة حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس فترة مناخية، حددت من طرف باحثي علم الجيوغرافيا الأثرية، بفترة مناخية رطبة، أدت حسب الباحثين، إلى إستقرار ديناميكية واد مجردة الذي ينطلق من مدينة خميسة، ثوبرسيكوم نوميداروم قديما، إنجرّ عنه إستقرار جيومورفولوجية المنطقة ، و من الأكد أن تلك الظاهرة الطبيعية عمت كل من منطقة ثاموغادي و واد شمورة التي يجري بها و ربما كل شمال إفريقيا، تكونت أثناءها فترة عرفت بخصوبة الأراضي بشكل كبير، إبتداء من القرن الخامس قبل الميلاد، لتعرف أوجها في القرن الأول والثاني، و بداية القرن الثالث ميلادي. وقد إستغل الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس تلك الديناميكية للوديان، التي صادفت فترة حكمه، منتبها برؤاه العديدة حول عنصر المياه، ليقوم بشكل

مكثف إدخال التقنيات الهيدرولوجية الجديدة في المدن، من بينها تلك التي درسناها، حيث ساعدته في تحقيق مشاريعه التنموية، و بالأخص المدن الإفريقية.

الخاتمة

« أنا إفريقي، يجري في عروقي دم كالمياه...مياه نعمة تكاد تتحول إلى نعمة،

نعمة معتدلة عذبة تضيء الأمان و الإستقرار،

نعمة حامية، كفيضان يغمر المدن و الأرواح.

هكذا مزاجي، هكذا كان حكمي... " (عن الطالبة).

يعتبر كل من مجمع عين اليودي بثورسيكوم نوميداروم و مجمع أكوا سبتيميانا فيليكس بثاموغادي، نموذجان مثاليان، يبينان لنا الطرق التي إنتهجها سكان المغرب القديم، في فترة حكم سيبتيموس سيفيروس الإمبراطور الإفريقي الأصل، في جلب و تقديس عنصر حيوي ألا و هو "الماء" .

إذ تساعدنا آثار هذان المجمعان على فهم الإهتمامات الدينية و الدنياوية للإمبراطور، و كذا حكام تلك المدن وسكانها آنذاك، عبر بحثهم الدائم لتحقيق و بلوغ تطبيق المشاريع و الرؤى السياسية الكبرى، التي فرضها الإمبراطور في المجال الهيدروليكي، و سعت المدن إلى تطوير و ترقية منشآتها، بإعتار أن عظمة و شماعة مبانيها، إن دلّت على شيء، فإنها تدل على رتبها ومكانتها في المنطقة، و في الإمبراطورية، خصوصا بالنسبة لمدينة ثوبورسيكوم نوميداروم، حيث كانت تعتبر عاصمة النوميدين. إن قداسة الآلهة "العالمية"، المحلية منها، المشرقية و الرومانية، من خلال تقديس المياه، بينت قدرات الحكم، آنذاك، على تخطي كل من شبح العنصرية العرقية و الجهوية، إذ شيدت لها معابد قرب المنابع المائية، و ذلك حرسا على ديمومة سيلانها، بغرض تحقيق الإزدهار الفلاحي، بإعتبار أن كلتا البلديتين ذات طابع زراعي، حقق الأمن و الإستقرار للسكان و في كل ربوع المنطقة، من خلال تصدير فائض المنتج إلى كافة أرجاء الإمبراطورية.

رغم عدم معرفتنا لتاريخ البلديتين، في الفترة ما قبل الرومانية، بشكل مطلق، فعلم الإبيغرافية أظهر لنا أن معظم سكان مدينتي ثوبورسيكوم و ثاموغادي أصلهم محلي، و هذا إستنادا إلى أساميهم و كذا طبونومية المدينتين. لكن البنايات الشامخة التي تشهد عليها معظم الآثار كالأبواب و الأسواق و الحمامات و

الأحواض المائية، في كلتا البلديتين، تؤكد أنهما وصلتا إلى درجة عالية من الرومنة، ويتجلى لنا هذا من خلال تقنيات البناء السائدة في تلك الفترة، والتي تبرهن على مزيج من المهارة المحلية و المهارة الدخيلة.

ومن بين منشآت تلك المدينتين، نذكر المجال الهيدروليكي، الذي أعتبر المعيار الأساسي في تلك الفترة لمعرفة مدى تقدم البلدة و تحضرها، الذي إنعكس بدوره على سكانها و سكان كل مقاطعات الإمبراطورية، حيث تجسد لنا آثار مجمع عين الیودي و آثار مجمع أكوا سبتيميانا ، إنشغالات و إهتمامات سكان المدينتين لإنجاز مشروع إمبراطورهم المحبوب، ابن بلدتهم، وذلك عبر مراحل الترقية التي عرفتها، و التطور و الإزدهار الكبير في المجال العمراني، خلال فترة حكمه .

كما أن هذان المجمعان، يُعدان إحدى الشواهد الأساسية على التحكم في النظام الهيدروليكي، الذي عمّمه الإمبراطور في سياسته حول ضرورة جلب المياه الإضافية و توفيرها إلى شتى المناطق النائية، عبر القنوات الناقلة للمياه، الشيء الذي ساعد في زيادة منسوب المحاصيل و تصدير منتجات إفريقيا إلى روما، و تجنب الأزمات الغذائية التي كانت قائمة آنذاك، و تحقيق، في نفس الوقت، الإستقرار للأولى و كذا الثراء للثانية، من خلال المداخل التي تنتج من الصادرات، كما ساعد الحظ إمبراطورنا، مرور المناخ، آنذاك، بفترة زمنية معتدلة، تميزت بالرطوبة، و هذا حسب تحاليل علم المناخ التي أقيمت مؤخرًا، مما نتج عنه خصوبة الأراضي و وفرة الإنتاج لمن يريد العمل و الإستثمار، لأن الشاعر المشهور للإمبراطور كان: 'هيا بنا لنشرع في العمل' .

و لم يكن ذلك ممكنًا، إلا بتوفير ثلاثة عوامل أساسية هي، مخزون هيدروليكي وفر ، مناخ مناسب، و عامل بشري يتميز بعلاقاته الدينية و الشفائية العريقة بالماء، للمقدرة على الإستجابة التامة لطموحات الإمبراطور الإفريقي، و تحقيق مشاريعه التنموية للمدن، في ظرف يتحداه الزمن.

أما فيما يخص المناخ و تغيراته خلال الأزمنة، بينت المعطيات العلمية ظهور فترة رطبة إبتداء من القرن السادس حتى نهاية القرن الثالث و بداية القرن الرابع. كانت المنابع المائية عديدة و مياهها وفرة، أستغل منسوبها إلى أقصاه، مما أدى إلى ثراء و إنتعاش منطقة إفريقيا. و بحكم أن الإمبراطور سيبتيوس سيفيروس لم يتجاهل أبدا من أين إنحدر، عرف أكثر من أي إمبراطور مضى، إلى أي مدى تأخذ تلك الثروة المائية مكان أساسي في المجال القدسي الإفريقي، نظرا لأهميتها اليومية في كل مجالات الحياة، قرر إثرها إدراجها في برنامجه الخاص بالقرن الجديد، و إعطاء أهمية بالغة لكل المنشآت التي تدور

حول هذا العنصر. و قد تعززت نظرتة و آمن بمصدقية فكرته، و ذلك إثر الرؤية التي رآها في المنام، بأنه يتولي عرش الإمبراطورية و الماء يتدفق بغزارة من كفيه، معبرا عن منبع مائي ينطلق من صخرة و هو تأويل بأن الآلهة تتبئه بفترة حكم تغمره النعمة و الخيرات، في حالة ما إعتنى بالدرجة الأولى، بهذا العنصر الرباني. شرع بعدها بإيصال و تزويد المدن بالمياه، عبر قنوات ناقلة إضافية آتية من مناطق بعيدة ، و قام بتخليد مشروعه بضرب عملة، خاصة بمدينة قرطاجة، تحتوي في واجهتها الخلفية على صخرة تتبع منها المياه، و تعلوها آلهة الخصوبة، الإلهة سيريريس، و هذا تخليدا للقناة الفرعية الناقلة للمياه، التي تم جلبها إلى المدينة في مسار يقدر بأكثر من 33 كلم، من موقع جوقار، عبر قناة زغوان، لغرض تكثيف المنسوب اللازم. إن ضرب ذلك النوع من العملة، و تخليده في عملة قرطاجة، لا يخص مشروع قرطاجة فقط، بل يعني تعميم معنى المشروع لكل المدن، و لم يكن هناك تمييز بينها في عهد الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الإفريقي. الفكرة هي القضاء على العنصرية الجهوية السائدة آنذاك، على أن بعض المناطق لها إمتيازات و بعضها الآخر يهان، علما أن محو ذاكرة قرطاجة و تسميتها بالملعونة، كانت لا تزال في أذهان الأباطرة، و لم تخصص لها مزايا أكثر مما خصص لها الأباطرة الأفاارقة فيما بعد.

أما بالنسبة للثروة الهيدروليكية، إعتبر سكان ثوبورسيكوم نوميداروم أن عين اليهودي، المنبعثة من المدينة هو منبع لواد مجردة، المصنف من أهم وديان شمال إفريقيا، و كذلك الحال بالنسبة لسكان تاموغادي الذين كانوا فخورين بالسكن قرب جوار منبع مائي دُون في كتابة لاتينية ، و ربما هو منبع الواد المدعو "أميغاس" أو "أبيغاس الذي عرفنا به بروكوب، و الواقع في منطقة الأوراس، الذي نفترض أنه واد شمورة الواقع قرب تاموغادي، و الذي تم تمثيله في فسيفياء تمثل إله النهر. كان من الطبيعي بناء أحواض لجمع المياه النابعة قرب المدينتين قصد، تقديسها ، تخزينها ثم تحويل فائضها عبر مسارات لتتجه نحو الأودية، كما شيدت مباني ذات عمارة تشد الأنظار حول المنابع الأصلية للبلدتين، تباها و إفتخارا و تقديسا للآلهة الحارسة للمدينة، التي تقطن روحها في نقطة إنطلاق المنبع المائي، هذا ليس لغرض، سوى لغرض التعبير عن قيمتها ومكانتها الكبيرة ما بين مدن الإمبراطورية، وتعظيم السيادة الإفريقية الراهنة المتمثلة في العائلة الحاكمة .

أما بالنسبة للعلاقة الدينية للسكان بعنصر الماء، فنحن نعلم أنها تكتسي، في إفريقيا، أكثر من غيرها، طابع قدسي منذ القرون الغابرة، وهذا نظرا لقلته و أهميته، ما نتج عنه تشييد مباني و لو كانت بسيطة

حول موضع المنابع المائية، للقيام بالطقوس الدينية حوله. فعلاقته بسكان ثوبرسيكوم نوميدياروم و ثاموغادي، وطيدة، يمكننا القول أنه بالرغم من رومنة تلك البلديتين إلا أن سكانها، حافظوا على هويتهم و أصولهم المحلية، حيث تشهد الآثار التي تم إكتشافها و التي تعود للفترة الرومانية، أن السكان حافظوا على معتقداتهم الدينية في تقديس الآلهة المحلية، التي تواصلت تقديسها حتى في الفترة الرومانية، ألا وهي ديا أفريكا بالنسبة لثاموغادي، و ذلك على مستوى المجمع الديني المائي أكوا سيبتيميانا .

فيظهر هذا العمق المحلي للمجمعين في أهمية المياه التي خصصت لها آلهة عرفت في مدينة مادور القريبة من المدينتين ب"لوليو". كما نلمس وجود الرموز القديمة التي تدكّر بالمعتقدات الدينية الما قبل الفترة الرومانية، نذكر على سبيل المثال، القرص الهلالي الذي يظهر في شكل الحوض النصف مستدير لمجمع عين اليودي و آثار القنوات المحلية المدعوة بالساقيات التي أستعملت في مجمع أكوا سبتيميانا قبل مجيئ الرومان.

فبتحقيق تلك الشروط المناخية و توفر الثروة الهيدروليكية اللازمة، و تجاوب السكان مع المحور التنموي، قام الإمبراطور بالشروع في تحقيق مشاريعه التنموية للمدن، مع تخصيص قسط مهم لمسألة المياه داخل الشبكة العمرانية .

فإبتداء من فترة الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس، أخذ في مدينة روما، مفهوم "مركز المدينة"، المتمثل في تقاطع الشارعين الأساسين و المعابد الأساسية للديانات المتعددة الأصل، في تغير، إذ أصبح مفهومه يدور حول تهيئة عمرانية قريبة إجتماعيا إلى السكان، و ذلك حول قرب نوع من المباني التي يقصدها يوميا، ألا وهي النفورات و المسارح و الحمامات. إذ ظهرت طول تلك المحاور الرئيسية دلائل بنائية تعبر عن روح جديدة لإلتقاء السكان . و تلك النقاط أو الدلائل البنائية أصبحت بدورها تفرض نفسها نوعا ما في الشبكة العمرانية، نظرا لرواجها بين المجتمع لتصبح، فيما بعد، نقطة إلتقاء لغرض القيام بعمليات البيع و الشراء في أسواق المدينة و التجول في الساحات العمومية الجديدة، وكذا الإستجمام بالحمامات الجديدة ذات المياه الشافية.

أدت كل تلك المعطيات إلى تكوين مدينتين متحضرتين في المغرب القديم، ثوبرسيكوم نوميدياروم و ثاموغادي، وهما تعدان بمثابة المحور الذي يلتقي بهما النوميديون و المحليون النازلون من الجبال العديدة المجاورة و المحيطة بالبلديتين، قاصدين الأحياء الجديدة التي أنشئت خصيصا في حكم العائلة السيفيرية .

فمن الناحية العمرانية، تم التخطيط لهما بذلك المشروع الهيدروليكي، و أنجز نموذج معماري مميز في تلك الفترة، إمتزجت فيه كل المعايير الدينية، العمومية و الترفيهية، نتج عنه إنشاء مجمع ديني مائي لم نرى له مثيل في العالم الروماني. و رغم ذلك، لم تخصص لهما دراسات دقيقة.

لاحظنا أنه لم يكن تصميمهما عفوي ضمن الأحياء الجديدة، بل أختير مسبقا، بعد دراسات و تصميمات محكمة، لكل من تمركزهما وتوجيههما و نوع العناصر المعمارية الزخرفية المكونة لهما.

أما عن تمركزهما، فكان إختيار نقطة منبع المياه، أي موقع المقدس، سابق الوجود لمجيئ الرومان ، ليكون إحدى الزوايا المتشكلة من تقاطع شارعين للأحياء الجديدة السيفيرية. أما في موقع ثوبرسكوم نوميداروم يتجلى ذلك في إختيار نقطة منبع عين اليهودي، كالنقطة المكونة للزاوية المشكلة للشارعين الأساسيين للحي السفلي الجديد للمدينة، المدعو forum novum، إستنادا للكتابة اللاتينية التي تم العثور عليها. أحدهما شارع صاعد، المتجه إلى تيبازة النوميديّة، تيفاش حاليا، مروراً بأعالي الهضبة، أين توجد الساحة العمومية، المدعوة forum vêtus، حسب الكتابة. و الشارع الثاني المتجه شرق غرب و المؤدي الى مدينة تاغست، سوق أهراس حاليا. أما بالنسبة لمجمع أكوا سبتيميانا لثاموغادي، أختير هو الآخر موضع منطلق المنبع المائي، الذي تطرقت له الكتابة اللاتينية، كالنقطة المكونة للزاوية المشكلة للشارعين الأساسيين للحي الجديد للمدينة المدعو بplatea، حسب الكتابة المؤرخة بفترة حكم الإمبراطور الإبن كراكلا، و هو يقع على مستوى الزاوية الجنوبية الناتجة عن تقاطع الطريق المبلط ، المذكور في الكتابة اللاتينية و المؤدي إلى الحمامات الجنوبية الكبرى لكراكلا، الواقعة في الحي الجديد و كذا الشارع المؤدي لجبال الأوراس.

أما بالنسبة لتوجيههما الميداني، فيظهر لنا أن أعلى أرضيات هذين المجمعين قد خصصت في موقع ثوبرسكوم فوق شعبة عين اليهودي، إذ تطل مباشرة على بعد النظر، في إتجاه الجبل الذي يدعى رأس العالية و الذي ينبع منه واد مجردة. أما في موقع ثاموغادي، فقد بني المجمع أكوا سبتيميانا فوق شعبة واد التاقا، أين الأرضية موجهة طبيعيا نحو الغرب، و هي الأخرى لها بعد نظر بإتجاه واد شمورة. هذا ما يؤكد على الجانب القدسي لفكرة توجيه المنبع المائي نحو مصب الواد الأصلي، بغية تكثيف منسوبه.

فبعد تحديد أرضيتها و توجيهها، أدمجت وظيفتها في نطاق قدسي شفائي، تحيط بها ثلاث معابد مخصصة لآلهة ثلاثية، متعددة الأصول، لها علاقة وطيدة بالمياه، و هي الآلهة أبولون و ديانا و لبير

باتر و باخوس، لمجمع عين اليهودي بثوبرسيكوم نوميداروم، و الآلهة أفريكا وسيرابيس و الإلهة ديانا، كما إقترحناه ، بالنسبة لمجمع أكوا سبتيميانا بثاموغادي، مكوّنة بذلك بونتيون ديني مائي.

إضافة إلى ذلك ، كوّنت تلك المنشآت المائية، مجمعات شفائية للعامّة، إحتوت في مركزها أحواضا شاسعة مختلفة الأشكال، من مستطيلة و نصف دائرية، ضمتها و أحاطت بها المعابد، كونت مخزون مائي متعدد المنابع، منها تلك التي تتبع من المنبع الأصلي، وتلك المجلوبة من منابع بعيدة. أصبحت دواء لداء الروح و الجسد، حيث عثر على تمثال الإله أبولون، أبو إله الطب، بمعبد في المجمع، وكذا تماثيل للإله إسكولاببوس إله الطب، بالحمامات المجاورة لمجمع ثوبرسيكوم نوميداروم، الذي يؤكد على التبعد و التداوي بالمياه المالحة لعين اليهودي. أما في المجمع المائي الديني لثاموغادي، تم التداوي بمعبد الإله سرابيس بفضل مياه أكوا سبتيميانا ، إذ بينت الدلائل الأثرية على وجود طقوس شفائية، تتمثل في العثور على قران لقدم نذري، به كتابة تدعو بالصحة و العافية للأباطرة السيفيريين، إلى جانب بقايا تمثال الإله إسكولاببوس إله الطب.

إندرج هذا النوع من المباني في نطاق العمارة المزخرفة للمدينة، و يظهر جليا إهتمام بناؤو المجمعين لإستعمال ديكور فني رفيع و راقى، يتمثل في أروقة و أعمدة و تيجان و إفريز و تلبيط الأرضيات بالفسيفساء، و كذا إستعمال مواد بناء نبيلة مثل المرمر ذو الألوان المتعددة ، الذي كسى أرضيات المعابد و جدرانها، حيث لا تزال آثارها شاهدة، إلى حد الآن، على الديكور الفني و المعماري الرفيع، والكل محاط بمداخل و حدائق و ساحات، تشهد عليها الكتابات اللاتينية في مجمع ثاموغادي، بساحات الفريديريوم مثلا.

فالوضعية الإستراتيجية التي يحتلها المجمعين في الشبكة العمرانية، أي على مقربة من تقاطع الشوارع و مداخلها، تعطي للزائر منظر المعابد الجميلة و الآلهة الحارسة و الأحواض الممتلئة بالمياه، التي تعبر عن وفرتها و ديمومتها في الحياة اليومية، وكذا إنبهار الزوّار بجمال و رونقة المباني، و زرع الإطمئنان في النفوس و غرس روح الإفتخار بالإنتماء إلى إمبراطور، سمح لمدن بسيطة أن تغير من منظر عمرانها و إيصالها، بدرجة عالية، إلى الرومنة، يحلو بعدها العيش فيها، ليسارع حكام المدينة، إثرها، بتسمية

مجمعها بأكوا سبتيميانا فيليكس في تاموغادي، نسبة الى صاحب فكرة المشروع، إمتنانا له و تخليدا
لذكراه.

كل تلك الدلالات، ماهي إلا تأكيد على أن الإمبراطور الإفريقي، قام بالحفاظ على هوية سكان مقاطعته
وجوهرهم المحلي و الحفاظ على التقاليد المنسوبة للمياه، و إعادة الإعتبار اللائق لها، إبان حكمه، و ذلك
بإعطائها طابع معماري راهن و أنظمة هيدروليكية حديثة، يشهد له بها سكان مدن ثوبرسيكوم نوميداروم
و تاموغادي بالخصوص، و سكان مدن الإمبراطورية عموما، و تشهد له، كذلك، آلهاتها المختلفة
الأصول، الحارسة لهم و لمياههم و لصحتهم.

: البيبليوغرافيا المصادر الأدبية

- APULEE , apologie ; Floride textes établis traduits et commentés par P.Valette,edit.,les Belles lettres , Paris 1914
- DION CASSIUS,edi.j.boissevain,1931
- FRONTIN,Gromatici veteres,edit.K.Lachmann et A.Rudorff,Berlin,1848.
- DIODORE DE SICILE BIBLIOTHEQUE HISTORIQUE V,43.44
- Dion cassus , « Histoire Romaine »
- EL BEKRI, Trad.GUCKIN DE SLANE : « Description de l’Afrique septentrionale » .Alger 1913
- FRONTIN “De aquaeductus Urbis Romanae”
- HIPPOCRATE,des airs des eaux et des lieuxII X.
- HISTOIRE d’AUGUSTE
- KOME, HERODIEN , « Histoire des empereurs Romains
- Jug.17,15
- KOME,Herodien III,6,9
- DION CASSUS« Histoire Romaine».
- PLINE.,EP.X ,98.1
- PAUL au livre 15 sur Sabin
- PLINE L’ANCIEN ,Naturalis Historia.V,edit.J.Desanges,Paris,1980
- TACITE,Annales,trad.H.Fourneaux et B.Pelham.1907
- VITRUVÉ,De Architecture,edit.F.Granger,Paris,1931

المصادر الإبيغرافية

- Année Epigraphique (l’),1900-1980
- Corpus Inscriptionum Latinarum,t.VIII,Berlin,1883
- Inscriptions Latines de l’Algerie,t.I,Inscription de la proconsulaire,receuilis et publiées par S.Gsell,Paris,1922

المصادر التوثيقية

- Atlas Archéologique de l’Algerie Feuilles 18-24,Alger,1911
- Carte Topographique de Khamissa
- Carte Geologique de Batna
- NOTICE explicative de la carte géologique du 1/50.000 Sedrata. Ministère de l’Industrie et de l’énergie.
- Google Earth,Site de Timgad et ses environs
- Google Earth,Site de Khamissa et ses environs

المراجع

الكتب بالعربية

- بورويبة (ر)، لقبال (م)، حجيات(ع)، دهينة (ع)، بلقراد (م): " الجزائر في التاريخ". الجزء الثالث: العهد الاسلامي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

الكتب باللغة الفرنسية

- Aupert (P) : « Le nymphée de Tipasa et les nymphées et septizonia nord africain» Paris 1974
- Babelon (E):" Description historique et chronologique de monnaies de la république romaine " T.I Paris 1885-86
- Toutain (c) : « Les cultes païens dans l'empire : Les cultes officiels ; les cultes romains et gréco-romains ». T.I Leroux Paris 1907.
- Ballu (p.a),cagnat (r)boeswillwald (e) . Timgad : "Une cité africaine sous l'empire romain" Paris 1905
- Ballu « Monuments Antiques de l'Algerie, Tébessa, Lambèse, Timgad « phototypie Berthaud freres. Paris 1894
- Ballu(A) : « Ruines deTimgad , antique Thamugadi.sept années de decouvertes(1903-1910)» Paris 1911
- Baradez « Fossatum Africae, recherches aeriennes sur l'organisation des confins sahariens à l'epoque romaine ».art et metiers graphiques 1949 .
- Bedon (a) :« Les aqueducs de la Gaule Romaine et ses régions voisines ». Centre de recherches A.Piganiol.1999
- Birley, A.R"Septimus Severus,the african emperor",Londres 1971
- Birebent : (j) : " Aquae Romanae , Recherches d' hydraulique Romaine dans l'est Algérien ", service des antiquités de l'Algérie 1962
- Bouché-leclercq A: « Histoire de la divination dans l'Antiquité. Divination hellénique et divination italique – 2003
- Buissiere (J) : « Lampes antiques d'Algerie » coll monographie instrumentum.2000
- Cagnat (R) : " Les villes d'art celebres ,Carthage,Timgad, Tebessa et les villes antiques de l'afrique du nord" Edité par Librairie Renouard, Henry Laurens, Paris (1912)
- Cagnat (r) et Chapot (y) : « Manuel d'archéologie romaine ». Ed. Auguste Picard, Paris 1920.
- Cagnat (r) : « L'armée romaine d'Afrique ».
- Cagnat (r) « Carthage, Timgad, Tebessa »
- Cagnat (r) « Timgad une cite africaine sous l'empire »
- Camps,G. « berberes aux marges de l'histoire » toulouse 1980

- Chapot (y) : « Recueil des inscriptions libyques ». Paris 1940
- Courtois (C): « Les Vandales et l’Afrique ». Art et métiers graphiques, Paris 1955
- Courtois (C): Timgad antique Thamugadi “les imprimeries officielles alger 1951
- Christophle « Le tombeau de la chretienne »Paris 1951
- Cohen , H. « Description historique des monnaies frappees sous l’empire romain. Volume 7
- Dhina (a) : Grand tournant de l’histoire de l’Islam »
- Daguet-Gagey(A) : « Septime Severe,Rome,l’Afrique et l’Orient »biographie Payot Paris 2000
- Fevrier (j.p.a.) : « Approche du Maghreb romain ». T. I, II , Edisud 1980
- Ferry (j) : « Tunisie avant et depuis l’occupation française ». Ed. CHALLAMEL, Paris 1893
- Gsell (s) : « Les monuments antiques de l’Algérie ». T.I, II, Paris 1901
- Gsell (s) “enquete administrative des travaux hydrauliques en Algerie”
- Gsell (s) ET Joly :Khamissa,Mdaourouch,Announa »
- G Gsell (s) :« Histoire de l’Afrique du nord » T I 1921p
- Gauckler : « Enquête sur les installations hydrauliques romaines en Tunisie ». Tunis 1912 TI
- Gregorovius (F) :”History of the city of Rome in the middle ages”London 1902
- Kaddache (m) : « L’Algérie des algériens de la préhistoire à 1954 ». Paris, E. Dif2000
- Lassus(j): “. Visite à Timgad” Alger 1969.
- Leglay (m) : « Saturne Africain ». T, I, II, Paris 1966
- Leglay(m). “Religions Orientales dans l’Afrique ancienne d’apres les collections du muse Stephane Gsell ” Alger 1956
- Leschi (l) : « Algérie antique ». France 1952
- Leveau (p) et Paillet (jl): « l’alimentation en eau de Caesarea de Maurétanie et l’aqueduc de Cherchel ». Paris, E.l’Harmattan
- Leppley : « L’urbanisme romain sous l’Empire ».
- Lipinski E : « Dieux et déesses de l’univers phénicien et punique ». Leuven 1995
- Momsen : « Histoire romaine ». Trad.Cagnat. Tourin
- Muller (I) , : « Numismatique de l’ancienne Afrique » T III
- Payras. J et Maury« Ureu,municipium urensium ,recherches archeologique et epigraphiques dans une citeromaine inedite d’afrique proconsulaire » Paris 1974
- Pellet (a) : « Essai sur le nymphée de Nymes ». Nymes typ.c.durant Belle 1852
- Pelletier (A): « L’urbanisme romain sous l’empire. Picard 1982 »
- Picard (ge) : « Castellum Dimidi ». Alger, Typo-Litho, Paris (Boccard).
- Price, M. ET Trell, B. L.: Coins and their cities: architecture on the ancient coins of Greece,Rome, and Palestine, Londres(1977)
- Rouire (dr) : « La découverte du bassin hydraulique de la Tunisie centrale ». 1857
- Rambaud : « La France coloniale : histoire, géographie, commerce ». Paris 1888
- Reyniers (f) : « Note métrologique sur la Sicile, l’Afrique et l’Orient ». Alger 1952
- Talbi (m) : « Emirat Aghlabid ».

- Toulotte (mgr) : « Géographie de l'Afrique chrétienne : Numidie ». Imp.Rennes-Oberthure. Parie 1894
- Vignales (c) de, : « Ruines romaines de l'Algerie. Kabylie du Djurdjura »1868.
- TissoT (c) : « Géographie comparée de la province romaine d'Afrique" Paris Imprimerie nationale

الدوريات

A

- L'Abbe Godard : « Note sur la numidie » R.Afr.TI 1856-7
- Allote de la fuye « Notes sur quelques decouvertes faites a tebessa pendant l'année 1886-87 InRSAC 1886-87
- Allais « Le quartier occidental de Djemila (cuicul) antiquite africaine vol III1971
- Albertini(E) : «Table de mesure de Djemile »in CRAI 1920
- André, L.-N. (2012b) : « Le palais d'Aiétés et son jardin chez Apollonios de Rhodes (Arg., IIIv. 194-252). Un exemple de paysage-palimpseste antique ? »t 2 .2012 in **Aitia**. Regards sur la culture hellénistique au XXI^e siècle

B

- Babelon,(E),. « Les Monnaies de septime severe, de caracalla et de geta relatives à l'afrique,extrait de la revisista di numismatica. T XVI 1903
- Bakhouti H." Hydraulique preromaine en tunisie antique.diffusion des techniques de construction des citernes punique en pays numide :Dougga et kalaat Bazar » Africa Romana n 18 2010
- Baratte F « Les portraits imperiaux de Markouna » et la sculpture officielle dans l'afrique romaine « in MEEFR 95,2.1983
- Belkhodja,(k): "Ksar Lemsa, Africa, T. 2, 1967-1968
- Ben abed (a) et Scheide (J) : « Sanctuaire des eaux, sanctuaire de sources : une catégorie ambigüe-l'exemple de Djebel Oust (Tunisie) ». Sanctuaires et sources dans l'antiquité, Acte de la table ronde2001
- Berger (P) : « Inscription votive suffetales trouvée à Siagu (Bir Bou rekba Tunisie) compte rendu des seances du 26 juin 1908 in BCTH
- Blayac (J)et Gentil (e) : « Le trias dans la région de Souk-Ahras ». Annales de géographie 1898 Vol.7 n°35
- Bourgois (c) : « Le culte de l'eau en Afrique ». Bulletin monumental, TI, 1993 Paris, société française d'archéologie.
- Bourgois.(M),Ousteli.(A),. »Les depots historiques de la vallée oued meliane (nord-est de la tunisie) ». mediteranée 1

- Brent,D Shaw,. » Lamasba : an ancient irrigation community » antiquites africaine 1982 n 18
- Budriesi (R):« Testa nel marmorea museo archeologico Tipasa” BAA VI,1975-6

C

- Cagnat (r) : « Visites à quelques villes d’Afrique, conférence musée Guimet en 1912 ». Annales du musée Guimet, T39
- Cagnat (r) : « Rapport sur les découvertes épigraphiques par les brigades topographiques de l’Algérie et de la Tunisie ». B..C.T.H .1900
- Cagnat (r) : " Les fouilles des monuments historiques de l’Algérie en 1900 ». C.R.A.I. 1901, Vol.45, n° 3
- Cagnat (r) : « Inscription inédite de Khamissa (Thubursicu-Numidarum) ». C.R.A.I. 1904, Vol.48, n° 5
- Cagnat (r) : « Apropos d’une statue découverte par JOLY à Khamissa ». Bulletin de la société des antiquaires de France. 1905.
- Cagnat (r) : « Le camp de la troisième légion d’Afrique ». C.R.A.I. 1916 , Vol.3
- Cagnat (r) : « Communication de monsieur GAUCKLER dans séance de la commission le l’Afrique du nord ». B.C.T.H. 1899.
- Chabassiere (m) : « Recherches à Thubursicu, Madauri et Tipaza ». R.S.A.C. 1866, Vol.10, Paris
- Chabassiere (m) : « Inscriptions recueillies à Thubursicu, Madauri et Tipaza ». Traduit par M.Marchand, R.S.A.C. 1866, Vol.10, Paris
- .Charbonneau .M « Excursion dans les ruines de Mila,sufear ,sila et sigus « RSAC 1868
- Cambuzat (pl) : « L’évolution des cités du Tell en Ifriquia du VII au XII siècle ». T.2, OPU, Alger 1986.
- Camps (g) : « Massinissa ou le début de l’histoire ». Lybica 1960, T VIII 1er semestre
- Caputo (G) : « Spigolature architetonish leptiane,III,(rsempi di sensibilita decorativa) L.A,nV,1968
- Carton (dr) : « Quelques noms topographiques de l’antique Carthage ». Revue archéologique, T.15, 1922
- Cebel (j.p.) : « Une fontaine monumentale récemment découverte à Sufetula (Byzacene) ». Mélange d’archéologie et d’histoire, 1957, Vol.69, n°69
-
- Cintas (P) : « L’alimentation en eau de Thysdrus dans l’Antiquité », Karthago, 7, 1956

D

- Daguet-gagey ,A :Adratus et la colonne antonine l’administration des travaux publics à Rome en 193 ap.MEFRA .no 110 1998
- Daguet-gagey ,A : Septime Sévère, un empereur persécuteur des chrétiens ?revue des etudes augustiniene n 47 2001
- Debergh(J) : « Lassus (Jean). La forteresse byzantine de Thamugadi. Fouilles à Timgad 1938–1956 ».Revue belge de philologie et d’histoire

- De guelmer,(A) . « Essai sur la vie et le regne de Septime Severe »
- De lessert (p) : « Bulletin des antiquités africaines 1883 (05)

- De Pachtère (F-G) : « Les camp de la 3eme legion d’Afrique au premier siecle de l’empire » in CRAI 1916 vol 03

- Depachere « le reglement d’irrigation de Lamasba », en MEFRA 28 (1908)
- Derder,E, Abdelwahab. N. l’Autel Asiaque de Lambes, « annales du musée des antiquités » Alger,N°4. 1994
- Dewulf (e) : « Note sur Khamissa ». R.S.A.C.1867
- Drici (s) : « Migration et mouvement des personnes en Afrique du Nord ». Congrès des études à Rabat . 2004
- Dridi(h) kalla(m) annab (R) “modelisation de l’erosion dans le bassin de oued reboa et son impact sur le barrage de timgad “.approche multicriteres .FIG working week 18-22 may 2011 in marakech, morocco
- Diehl (C) »Nouvelles archives des missions « IV 1893
- Doisy,H. “ Inscriptions latines de Timgad" Mélanges de l'Ecole Française de Rome Année 1953

- E
- Ezéchiél « Les eaux du sanctuaire »

- F

- Fabre et Mathieu « Glanum,le nymphée,alimentation conception fonctionnement ecoulement et impact dans l’espace urbanisé de piémont (Saint-Rémy-de-Provence, Boûches-du-Rhône) » RAN 42 2009 p 66-73 Revue archéologique de Narbonnaise
- FANFAR « Kerkouane cite punique du cap bon (tunisie) 1984 I cadre géographique et historique .La decouverte Tunis

- Farges (a) : « Notice sur une découverte de statues en marbre à Khamissa (Thubursicu-Numidarum) ». R.S.A.C. 1878. Vol.9
- Faust,(D).zielhoter,©.baena,escudero,®,.diazdelolmo,(f),.2004 « High-resolution fluvial recond of halocene geomorphic change in northen Tunisia :climatic or human impact ?Quaternary Science reviews
- FERRAND (c) : « Les harrars seigneurs des Hanancha ». R.Afr.1874, n°18 Alger
- Fevrier (j.p.a.) : « Recherches archéologiques en Algérie 1964-66 ». C.R.A.I. 1967, Vol.111, n°01
- Fevrier (j.p.a.) : « Approche récente de l’Afrique byzantine ». Revue d’occident musulman 1983, Vol.35 , n°35
- Fevrier (j.p.a.) : « Religion et domination dans l’Afrique romaine ». Dialogue d’histoire ancienne 1976, Vol.2, n°2
- Ficher (e) et Augustin (b) : « Régions naturelles de l’Algérie ». Annales de géographie 1902, Vol.11, n°54

- Gaid (m) : « Aguellids et romains en berberie ». OPU-1985, Alger
-
- Gasco : « Politique municipale en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Severe ». CEFR 1972
- Gaukler « Les fouilles de Lucus Furrinae à Rome » CRSAI 1908
- Gilbert,P. « Les reliefs de l'arc de Septime Sévère au Forum romain » CRSAI1962
- Godet (R) : « Le ravitaillement en eau de Timgad » in Lybica 1954 T 2
- Graillot (h) : « Ch. DIEHL, Missions archéologiques dans l'Afrique du nord ». Mélanges d'archéologie et d'histoire.1894 Vol. 14 n° 14
- Grenier : « Inscription funéraire prévenant de Khamissa »
- Grenier (A) : « Nouvelles archéologique de l'Algerie » compte rendu des inscriptions et belles lettres. Année 94 n 4 1950
- Gros (p) : « Le sanctuaire des eaux à Nîmes- l'édifice sud ». RACFR Revue archéologique du sud de la France, 1983, Vol.22, n°3
- Gros P : « le rôle du peuple de rome dans la définition, l'organisation et le déplacement des lieux de la convergence sous l'empire »
- Gsell (s) : « Note sur quelques forteresse antiques du département de Constantine ».R.S.A.C.1898 Vol.I
- Gsell (s) ET H.Graillot « exploration scientifique dans le departement de constantine (Algerie) MEFR 1893
-

H

- Hamdoun (C): «La dea africa et le culte imperial in lieu de culte :aire votive,temples,eglises,mosquées. ;IX colloque international sur l'histoire et l'archeologie de l'afrique du nord antique et medieval (tripolue 2005) etudes d'antiquités africaines
- Henrich (A):" Vespasian's visit to Alexandria". 1968
- Hillali (a) : « La conquête du désert et la gestion de l'eau en Afrique romaine ». Université Lewal, Québec 2004

J

- Joly (m.c.h.) : « Thubursicum Numidarum ». R.S.A.C.1905
- Joly (m.c.h.) : R.S.A.C.1905

L

- Laporte (J-P.), "Le temple de la dea Africa, d'Esculape et de Serapis", dans Algérie Antique, paris 2003
- Laporte (JP) : « Zabi, Friki : note sur la Maurétanie et la Numidie de Justinien ».An Tard, 10, 2002
- Lassus (J):" Une operation immobiliere à Timgad" .melange pigangole Paris 1960 t 3

- Lassus (J):” La forteresse byzantine de Thamugadi, fouilles à Timgad 1938-1956,I, Ed. du C.N.R.S., 1981,Etudes d’Antiquités africaines
 - Lassus (J):” : « Fouilles à la forteresse byzantine » BCTH 1947-
 - Lassus (j) : « Adaptation à l’Afrique de l’urbanisme romain ». 8eme congrès de l’archéologie classique. 1963 (1965)
 - Lavagne H. « Operosa Antra : Recherches sur la grotte à Rome de Sylla à Hadrien ».EFRome1988
 - Lebohec (Y) ”L’armée et l’organisation de l’espace urbain dans l’Afrique romaine du haut empire”Africa romana 1992
 - Leglay (m) : « L’archéologie algérienne en 1953 ». Lybica 1954, T , II, 1^{er} semestre
 - L Leglay (m) (M) : « L’archeologie Algerienne en 1954 » in Lybica 1955 T3
 - Leglay (m) (M):« Un pied de sarapis à Timgad, en numidie ”Etudes preliminaries aux religions orientales dans l’empire romain T68/2
 - Leglay (m) (M) : « Le temple severien de l’aqua septimiana felix timgad » extrait des procets verbaux BCTH 1967
 - Leglay (m) (M) :”Encore la dea Africa” in Melange d’Archeologie et d’Histoire 1964
 - Leglay (m) (m) : « Les flaviens et l’Afrique ». Mélange d’archéologie et d’histoire.1968 Vol. 8 n° 01
 - Leglay (m) (M) : “un centre de syncretisme en Afique:Thamugadi de Numidie” Africa Romana 1990
 - Leglay (m) (M),:” Sur l’implantationdes sanctuaires orientaux à Rome”, E.F.Rome1987
 - Leschi (L), Découvertes récentes à Timgad, Aqua Septimiana Felix, dans C.R.A.I, 91 année, N°1, 1947
 - Leschi(L): “ Un nouveau camps de Titus lambese” Lybica archeologie T I 1953
 - Leschi (L) : « Le centarium d’Aqua Viva »RAF 1943
 - Lewal (Capitaine) : « Taoura et ses environs ».In R. Afr. 1858-59
 - Leveau (p”) : « Caesarea de Maurétanie, une ville romaine et ses compagnes ». C.E.F.R.Paris 1984.70
 - Leveau .P. »Conduire l’eau et la controler ; l’ingénierie des aquaducs romains in M.Molin (DIR) Archéologie été histoire des techniques du monde romain De Boccard paris 2008
 - Leveau « Les conditions environnementales dans le nord de l’afrique à l’epoque romaine. conditions historiographique à l’histoire du climat et des relations homme/milieu,2009 p 309
 - Lewal (c) : « Taoura et ses environs ». R.Afr.1858-59
 - LuganD @. :”Inventaire des objets conservés au musée de Lambes”. RSAC 1927. P.186.
- M
- Maguelone : « Inscriptions Romaines ». B.C.T.H 1899
 - Marcillet-jaubert,J “ Deux dedicaces à neptunes trouvées à Lambes” BCTH 1970

- Marmouget ,M « Chronologie 192-325 « Année-2004
- Maskeray : « Le Forum de Thubursicu numidarum (Khamissa) ». R.S.A.C.1876-77
- Mengin (p) : « Les inscription de la région de Milev ».M.E.F.R.1967, n°79

- Merlin (ma) : » Inscription inédite à Khamissa (Thubursicu Numidarum ».
- Meuret ,M« Le reglement de lamasba :les tables de conversion appliquées a l'irrigation » Antiquites Africaine n 32 1996
- Mollinner-VIOLLET (M) : « Kasrou ».RSAC 1893
- Monceaux (p) : « Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne ». C.R.AI. 1920, Vol.64 , n°4
- Morisot « L'emploi de l'element prefabrique comme technique africaine de construction » Africa Romana 11 1996
- Moussaoui « La civilisation de la foggara i, E.HERMON (DIR) .p 296.L'eau comme patrimoine de la mediteranee à l'amerique du nord.acte du colloque international,universite laval,octobre 2006 quabec les presse de l'universite laval 2009
N

- Nicod,(J), " L'utilisation antique et réutilisation del'eau et la ville méditerranée ", 121eme congrès national des sociétés historiques et scientifiques Nice 1996
P

- Pavis D'ESCURA (H) « Pour une etude sociale de l'apologie d'Apulée » Antiquité. Africaine, 1974, 8
-
- Pouille (ma) : « Inscription de la Maurétanie sétifienne et de la Numidie ». R.S.A.C. 1876-77
Q

- Quoniam (p) : « Fouilles récentes à Bulla Régia (Tunisie) ». C.R.A.I.1952, Vol.96 , n°3
R

- Rakob (f) et FRIEDERICH (dr) : « L e sanctuaire des eaux à Zaghouane ». Africa. Institut d'archéologie et de l'art. Tunis T.III, IV.1969-70
- Real,O.et .Dirmeyer ,P »Modeling the effects of vegetation on mediterranean climate during the roman period.part I :climate history and model sensivity ;global and planetary change,2,2000
- Robert : « Les ruines romaines de la région mixte de Sedrata ». R.S.A.C.1899
- Roman : « Note sur l'organisation municipale de l'Afrique : les Curies »Annales de la faculte de droit d'Aix,1910
-

- Salomonson (.JW) ; « Un plat de terre cuite trouvé à El Djem :Piece d'importation ou produit local » 1964
S
- Saumagne (C) :»Le plan de la colonie trajane de Timgad" cahiers de Tunisie t 10 1962

- Shaw brend.D. « Environnement aid society in roman north africa (1995) study in history and archeology,collect studies series Tome IV
- Sheid M.j (j) veyne (p), nicolet©, kolendo(j), carrie(j-m), schiavone(a), thebert(y), morel(j-p), giardina(a) (dir.) : « L'Homme romain, Paris, Éditions du Seuil, coll. « L'univers historique », 1992
- Sheid M.J « L'ensemble thermal de Djebel Oust (Tunisie) Nouvelles fouilles et elements de datations ».Bulletin de la société des antiquaires de France 2009
- Smadja (E)« L'empereur et les dieux en Afrique romaineElisabeth Smadja Dialogues d'histoire ancienne vol. 11, 1985
- Stambaugh (J) :« Sarapis and Esculepius»in sarapis inder the early Ptolemies ,chapter eight in EPROER1972

T

- Thebert (y) : « La romanisation d'une cité indigène d'Afrique : Bulla Régia ». MEFR 1973, Vol.85, n°1
- Tissot (c) : « Note relative à l'inscription de Si Amor Djeddidi , Par H. Heron De Villefosse ». C.R.A.I. 1883 , Vol.27, n°2
- Tourrenc .S et M.LEGLAY :Nouvelles inscriptions de Timgad sur les legats de la troisieme legion d'auguste » antiquites africaines 1985
- Tourrenc (S) : « La dédicace du temple du Génie de la colonie à Timgad » In: Antiquités africaines, 2,1968.
- Toutain (c) : « Note sur la région reconnue en 1897, par la 2^{ème} brigade topographique de la Tunisie ». B.C.T.H. 1898
- Troussel, P “ les Oasis presaharienne dans l'antiquite partage de l'eau et division du temps

- W

- Wineler (a) : « Notes sur les Ruines de Bulla Regia » in Bull.Trimes. Des antiquités Africaines 1885

تقارير الحفريات

- Ballu (A): “Rapport sur les travaux de fouilles executées en 1910 par le services des monuments historiques de l'Algerie” BAC 1911
- Ballu (A): Rapport sur les travaux de fouilles executes en 1916” BCTH 1917
- Ballu (A): Rapport sur les fouilles executées en 1912 par le service des monuments historiques l'Algerie” bcth 1913
- Ballu (A):: « Seances de la commission de l'Afrique du nord » BCTH 1910
- Bonnal « Seances du 17 juin 1963 » BCTH 1963–64
- Cagnat (R) : « Compte rendu des seances de la commission de l'Afrique du nord » bcth 1924 p L XXXI –LXXXIII
- Carcopino (J) : » Le travail archeologique de l'algerie pendant la guerre (1939-42) seances du 18 sept.compte rendu de l'academie 1942

- Gsell (S): "Rapport sur les fouilles exécutées en 1915 par le service des monuments historiques l'Algérie" bcth 1916
- Joly (m.c.h.): « Rapport sur les fouilles exécutées par le service des monuments historiques de l'Algérie ». B.C.T.H.1903
- Lassus(J) : « L'archéologie Algérienne en 1959 » Lybica 1960 T 8
- Lassus (J) « L'archéologie Algérienne en 1958 » in Lybica 1959 2eme Semestre
- Leglay (M): "Rapport sur l'activité archéologique en Algérie au cours des quatre dernières années(1950-1953)BCTH 1956
- Merlin (J) : « Seances de l'Afrique du nord » BCTH 1954
- Merlin (A) : « 08 novembre Seance de la commission de l'Afrique du nord » 1954.BCTH 1956
- Sassy : « Rapport de l'inspection des antiquités de l'Algérie du 15 Mai au 16 Juin ». Archive, OGEBC
- Sassy : « Rapport de mission en 1958 ». Archive, OGEBC
- Tourenc "Rapport de mission" Archives OGEBC
- Tourenc (S) : Rapport annuel sur les travaux effectués à Timgad au cours de l'année 1958 .Archives Bastion 23
- Courrier administratif du 8 juin 1958 de Mr Tourenc adressé à l'architecte en chef des monuments historiques d'Alger.Archives Bastion 23 .
- Tourenc (S) Courrier adressé au Directeur des antiquites le 15 mars 1959.Archives Bastion 23
- Rapport du Directeur des antiquités sur la mission à Timgad et Lambes, juin 1960.Archives Bastion 23

دليل

- Ballu (a) : « Guide illustré de Djemila (antique Cuicul) ». Alger 1926
- Wuilleumier (P): "Musée d'Alger Sup".
- De pachere (g.f.) : « Musée de Guelma ». Musée de l'Algérie et de la Tunisie, Paris 1909
- Doublet ET Gaukler : « Musée de constantine »
-
-

القواميس

- Daremberg et Saglio : « Dictionnaire des antiquités grecques et romaines ».
- Ginoves ® : « Dictionnaire méthodique de l'archéologie grecque et romaine ».
- Lavedan (P.), Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Paris 1931
-

الرسائل الجامعية

- Leydier-bareil (A.M) : « Les Arcs de triomphe dédiés à Carracalla en Afrique Romaine » doctorat hisoire de l'art et archeologie 2006

- دريسي سليم: " البيزنطيون في شمال افريقيا - الاحتلال و العمارة". أطروحة دكتوراه في الآثار القديمة 2008. جامعة الجزائر 2
- العرباوي(م): الطرق و الأساليب المتبعة في صيانة و ترميم المباني الأثرية من خلال دراسة حالة رابيدوم.دكتوراه 2015-16 جامعة الجزائر2

قائمة الصور

..... الصورة 1: صورة فسيفساء تبين نهر تيمغاد. متحف تيمقاد.	28
..... الصورة 2: صورة غطاء بئر تقيست محفوظ في متحف تيبسة (عن "متحف تيبسة" ص 36)	28
..... الصورة 3 بئر دوقا عن بخلوتي	34
..... عن بخلوتي الصورة 4 باب التواصل ذو قوس منحني	34
..... الصورة 5: مقطع طولي و مستعرض للخزانات عن بخلوتي	35
..... الصورة 6: (ROME, SEPTIZODIUM, ESTAMPE DE LAFRERY, 1546 (HÜLSEN 1886, FIG. 3	68
..... الصورة 7 : مخطط الفوروم القديم و فوروم الجديد بليبسيس ماغانا عن	71
..... الصورة 8: دوني فظي عليه الصخر و المياه	81
..... الصورة 9:	81
..... الصورة 10: خريطة طبوغرافية- سلم 50.000/1	85
..... الصورة 11: المجاري و الوديان بضواحي سوق أهراس	87
..... الصورة 12: موضع نامفي خميسة بالنسبة لواد مجردة	91
..... الصورة 13: خريطة جيولوجية للمنطقة	94
..... الصورة 14: مخطط مجمع عين اليودي حسب قزال	132
..... : إعادة تصوير لمجمع عين اليودي 15 الصورة	135
..... الصورة 16: مخطط معبد ديانا و أبولون	143
..... الصورة 17: معبد ديانا و أبولون. عن الطالبة	143
..... الصورة 18: إعادة تصوير معبد ديانا و ابولون	144
..... الصورة 19: الجدار الخلفي المزدوج لمعبد ديانا وأبولون عن الطالبة	144
..... الصورة 20: الجدار الفاصل بين قاعتي العبادة لمعبد ديانا وأبولون	148
..... الصورة 21 : آثار الدعامات الأفقية للجدار الجنوبي لمعبد ديانا وأبولون. عن الطالبة	149
..... الصورة 22 : كوة قاعة العبادة الغربية لمعبد ديانا وأبولون	151
..... و الشرقية لمعبد ديانا وأبولون الصورة 23: مدخل الغرفة الغربية	151
..... الصورة 24: دعامات أفقية لقاعة العبادة لمعبد ديانا و أبولون	152
..... الصورة 25: تمثال الآلهة ديانا	160
..... الصورة 26: قناة الناقل للمياه من مادة الرصاص. عن الطالبة	162
..... الصورة 27 : جدار السند	164
..... الصورة 28: مخطط لجدار السند	164

الصورة 29 : سلالم المحاذية لجدار السند	165
الصورة 30 مخطط معبد نبتون حسب قزال	167
الصورة 31 : معبد نبتون. عن الطالبة	168
الصورة 32 : تمثال الإله نبتون من المجمع محفوظ بمتحف قالمه	169
الصورة 33: جدار أساس معبد نبتون	169
الصورة 34: القناة المائية السطحية	170
الصورة 35 : بقايا السلالم	172
الصورة 36: مدخل قاعة السيلا	172
الصورة 37: قاعة البروناووس لمعبد نبتون عن الطالبة	173
الصورة 38: مدخل جانبي لقاعة البروناووس لمعبد نبتون عن الطالبة	173
الصورة 39: قاعدة تمثال الإله نبتون عن الطالبة	176
الصورة 40: آثار مدخل معبد نبتون عن الطالبة	176
الصورة 41 : الجدار الخلفي المزدوج لمعبد نبتون عن الطالبة	177
الصورة 42: آثار الجدار الجنوبي لمعبد نبتون عن الطالبة	177
الصورة 43 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون	178
الصورة 44 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون	178
الصورة 45 اعادة تصوير معبد ديانا و ابولون	179
الصورة 46 اعادة تصوير المعبد في المجمع	179
الصورة 47 السلالم المرتكزة على أساس معبد نبتون	182
الصورة 48: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية	187
الصورة 49: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية. عن الطالبة بالتيسيق مع م. دريان	187
الصورة 50: المعبد الكبير (خاص بـ "ليير باتر" ؟) عن الطالبة	188
الصورة 51: المعبد الكبير والساحة ذات الأروقة الثلاثية عن الطالبة بالتيسيق مع مكتب الدراسات	188
الصورة 52 اعادة تصوير معبد ذو الأروقة الثلاثية	189
الصورة 53: آثار الأرضية من الرخام الأبيض. عن الطالبة	189
الصورة 54: مدخل المعبد الكبير. عن الطالبة	192
الصورة 55: الجدار الخلفي المدعم للمعبد الكبير عن الطالبة	192
الصورة 56 : الجدار الشرقي للمعبد الكبير عن الطالبة	194
الصورة 57 إعادة تصوير معبد ذو الأروقة الثلاثية.	194
الصورة 58: قاعدة أرضية المبنى البارزة. عن الطالبة	195

196 الصورة 59 إعادة تصوير المعبد ذو الأروقة الثلاثية
200 الصورة 60: تاج خاص بأعمدة الأروقة - سلم 25./2 بتصريف من الطالبة
200 الصورة 61 : مدخل الرواق الثلاثي. عن الطالبة
202 الصورة 62: أثر لحزة خاصة بجدار الفاصل عن الساحة. عن الطالبة
204 الصورة 63: الأحواض منظر من الشرق. عن الطالبة
205 الصورة 64: الأحواض. مكتب الدراسات بالتنسيق مع الطالبة
206 الصورة 65: مقطع للأحواض. عن قزال
208 الصورة 66 : الحوض المستطيل منظر من الجهة الشرقية. عن الطالبة
211 الصورة 67: ألسنة وحزات الحوض الوسيط. عن الطالبة
212 الصورة 68 : الحوض الوسيط. عن الطالبة
212 الصورة 69 الحوض الوسيط عن الطالبة بالتنسيق مع م. دريان
214 الصورة 70: محاولة إعادة تشكيل النافورة. عن الطالبة بالتنسيق مع م. دريان
216 الصورة 71: مكان تواجد النافورة. عن الطالبة
218 الصورة 72 :القناة السطحية إنطلاقا من الجهة الشرقية لحافة الحوض المستطيل. عن الطالبة
218 الصورة 73: مرور القناة السطحية للحافة الشمالية للحوض المستطيل. عن الطالبة
220 الصورة 74: الحوض النصف المستدير. عن الطالبة
221 الصورة 75: قفال الحوض النصف المستدير. عن الطالبة
221 الصورة 76 : الممر والجدار المرمم للحوض النصف مستدير. عن الطالبة
226 الصورة 77 خريطة عن قزال الأطلس الأثري يبين موقع الخزانات عين البئر للساحة العمومية القديمة. عن الطالبة
227 الصورة 78 منظر للخزانات من الجهة الجنوبية. عن الطالبة
228 الصورة 79 سور المدينة العتيقة الجهة الجنوبية او نضام الدعم لمنحدر الهضبة
229 الصورة 80 البئر. عن الطالبة
230 الصورة 81 البئر و الخزان الغربي. عن الطالبة
230 عن الطالبة الصورة 82 للبئر و الحوض الجانبي له.
231 الصورة 83 للحنية النامفي. عن الطالبة
232 الصورة 84 مخطط الحنية النامفي. عن الطالبة
232 الصورة 85 للكوة الداخلية. عن الطالبة
233 الصورة 86 للملاط الهيدروليكي. عن الطالبة
233 الصورة 87 القناة المائية الجانبية. عن الطالبة
235 الصورة 88 لمنظر عام للخزانات
236 الخزان من الداخل تقنية البناء عن الطالبة 89 الصورة
237 دعامات جدران الخزان بالتقنية الإفريقية الصورة 90
237 الصورة 91 فتحة الفائض للخزان الغربي الاول
240 الصورة 92 مغارة المتواجدة بمعبد ديانا وأبولون. عن الطالبة

..... الصورة 93 قنوات مائية الخاصة بالحوض المستطيل. عن الطالب	242
..... الصورة 94 تفصيل لقناة مائية. عن الطالبة	242
..... الصورة 95 جبل تيفاش و موقع خميسة ثوبرسيكوم نوميداروم بالتصرف. عن الطالبة	246
..... الصورة 96 نقاط مسار حنايا عين الصيد. عن الطالبة	246
..... الصورة 97 المسار الأول القناة. عن الطالبة	247
..... الصورة 98 موقع منبع. عين البيودي بتصرف من الطالبة	249
..... الصورة 99 نقطة انطلاق منبع عين الصيد. عن الطالبة	250
..... الصورة 100 تجهيز المنبع. عن الطالبة	251
..... الصورة 101 حوض التحصيل. عن الطالبة	252
..... الصورة 102 القناة الاولى الناقله للمياه الى السد. عن الطالبة	253
..... الصورة 103 مسار القناة الاولى الناقله للمياه نحوى السد	253
..... الصورة 104 موقع سد عين الصيد. عن الاطلس الاثري بالتصرف من الطالبة	255
..... الصورة 105 موقع السد. عن الطالبة	255
..... الصورة 106 منطلق القناة من المنبع و اثار السد. عن الطالبة	256
..... الصورة 107 حدود السد من الجهة الغربية للتلة	257
..... الصورة 108 حدود السد من الجهة الشرقية. عن الطالبة	257
..... الصورة 109 آثار الخندق في منتصف الهضبة. عن الطالبة	258
..... الصورة 110 الجسر القناة عابر للهضبتين. عن الطالبة	261
..... الصورة 111 موقع منبع عين الصيد و موقع جسر القناة. بالتصرف من الطالبة	261
..... الصورة 112 منظر على القوس المركزي لقناة القنطرة. عن الطالبة	262
..... الصورة 113 منظر من الأسفل للقوس المركزي و الشرقي قناة الجسر. عن الطالبة	263
..... الصورة 114 تبيين اثار الحرق في البلاطات. عن الطالبة	264
..... الصورة 115 اثار القناة فوق الجسر. عن الطالبة	265
..... الصورة 116 القوس الغربي. عن الطالبة	265
..... الصورة 117 اثار العمادة ما بين القوس الغربي و القوس المركزي. عن الطالبة	266
..... الصورة 118 جدار الدعم الهضبة مع عمادة القوس الشرقي. عن الطالبة	266
..... الصورة 119 تغيير في اتجاه مسار القناة. عن الطالبة	267
..... الصورة 120 اثار القناة السطحية في سفح التلة. عن الطالبة	268
..... الصورة 121 تغيير في اتجاه مسار القناة. عن الطالبة	268
..... الصورة 122 مسار القناة التصاعدي. عن الطالبة	269
..... الصورة 123 اثار البئر و القناة. عن الطالبة	270
..... الصورة 124 آثار القناة السطحية. عن الطالبة	271
..... الصورة 125 القناة الناقله. عن الطالبة	271
..... الصورة 126 آثار القناة الناقله للمياه. عن الطالبة	272
..... الصورة 127 اثار جدار و ملاط القناة الناقله للمياه. عن الطالبة	273
..... الصورة 128 آثار القناة. عن الطالبة	274
..... الصورة 129 آثار الخزان الاول. عن الطالبة	275
..... الصورة 130 موضع اثار الخزان الثاني. عن الطالبة	276
..... الصورة 131 اثار الخزان الثاني. عن الطالبة	277
..... الصورة 132 اثار القناة قرب الخزان. عن الطالبة	277

..... الصورة 133 آثار القناة قرب الخزان. عن الطالبة	278
..... الصورة 134 آثار جدران الخزان على الكتلة الصخرية. عن الطالبة	279
..... الصورة 135 خريطة موقع تيمغاد	298
..... الصورة 136 خريطة حوض الهضاب العليا	300
..... الصورة 137 VILA & GUELLAL 1973 جيلوجية المنطقة	303
..... الصورة 138 مخطط يبين موقع القلعة و المجمع بالنسبة للمدينة	313
..... الصورة 139 موقع القلعو و المجمع. عن الارشيف. ليسكي	314
..... الصورة 140 مخطط القلعة و اقسام المجمع المائي. عن ليسكي	314
..... الصورة 141 اعادة مخطط المجمع داخل القلعة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	315
..... الصورة 142 اعادة تصوير للمجمع منظر من الجهة الشرقية. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	316
..... الصورة 143 نقيشة اكوا سبتميانا فيليكس. عن ليسكي	322
..... الصورة 144 الطريق المؤدي من المدينة الى المجمع. عن لاسوس	323
..... الصورة 145 الشارع المؤدي الى المدينة. عن الطالبة	323
..... الصورة 146 منظر على القلعة و المجمع. أرشيف لاسوس	324
..... الصورة 147 اثار السور المحاط بالقلعة	326
..... الصورة 148 مخطط قسم الساكراريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	327
..... الصورة 149 باب المدخل الساكراريوم. عن الطالبة	330
..... الصورة 150 مدخل قسم الساكراريوم. عن الطالبة	330
..... الصورة 151 منظر على المدخل الرئيسي لقسم الساكراريوم. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي	331
..... الصورة 152 المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	333
..... الصورة 153 إعادة تصوير المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	334
..... الصورة 154 اعادة تصوير المعابد و المدخل الرئيسي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	334
..... الصورة 155 منظر من الغرب على المعابد الثلاثة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	335
..... الصورة 156 لمخطط المعبد المركزي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	338
..... الصورة 157 المعبد منظر من الجنوب. عن الطالبة	339
..... الصورة 158 اعادة تصوير المعبد المركزي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	340
..... الصورة 160 منظر افقي للمنصة. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	345
..... الصورة 161 الشرفة من الجهة الجنوبية الغربية و السلام المؤدية لها. عن الطالبة	346
..... الصورة 162 الشرفة منظر من الشمال. عن الطالبة	347
..... الصورة 163 ارضية البروناووس مبلطة بفسيفساء. عن الطالبة	347
..... الصورة 164 اعادة تصوير المصطبة. عن الطالبة بالتنسيق مع ل.عودية بن علي	348
..... الصورة 165 فتحة القناة الناقلة للمياه. عن الطالبة	350
..... الصورة 166 البئر القناة. عن الطالبة	350
..... الصورة 167 التقنية الإفريقية للجدار الغربي للمعبد عن الطالبة	352
..... الصورة 168 آثار الجدار الخلفي للمعبد المركزي التقنية المختلطة. عن الطالبة	352
..... الصورة 169 مقبض المصباح الزيتي يمثل الإلهة ديا إفريقيا متحف تيمقاد. عن الطالبة	358
..... الصورة 170 نقيشة الآلهة إفريقيا عن. الطالبة	359
..... عن الطالبة. الصورة 171 نقيشة إلهة الوطن " ديا إفريقيا مهداة من طرف جولوس فرونتيوس	360
..... عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم. الصورة 172 المعبد الشرقي	363
..... عن الطالبة. الصورة 173 اثار بقايا المعبد الشرقي منظر من الشمال الغربي	364
..... الصورة 174 بقايا قاعة السبلا و المنصة للمعبد الشرقي. عن الطالبة	366

..... الصورة 175 اعادة تصوير المعبد الشرقي عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي	367
..... الصورة 176 ارضية المعبد الشرقي. عن الطالبة	368
..... الصورة 177 آثار الجدار الخلفي. عن الطالبة	369
..... الصورة 178 آثار الجدار الغربي المتصل مع جدار المعبد المركزي. عن الطالبة	370
..... الصورة 179 الابريق عن لاسوس	373
..... الصورة 180 امفورة. عن لاسوس	374
..... الصورة 181 الثابوت. عن لاسوس	375
..... الصورة 182 القدم النذري للإله سيرابيس. صورة عن الارشيف	381
..... الصورة 183 الإله سرايبس متحف تيمقاد	382
..... الصورة 184 معبد نموذجي PROSTYLE TETRASTYLE	389
..... الصورة 185 المعبد الغربي مع مدخله و الأروقة المعمدة له. عن مصلحة أرشيف حصن 23	389
..... الصورة 186 مخطط قاعة السبلا للمعبد الغربي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم	392
..... الصورة 187 مقطع عرضي للمعبد الغربي مع مدخله و الأروقة المعمدة له. أرشيف حصن 23	392
..... الصورة 188 مدخل البروناوس و مدخل قاعة السبلا. عن الطالبة	393
..... الصورة 189 بوديوم المعبد الغربي بالتقنية الافريقية يقابله جدار مؤخرة المعبد بنفس التقني. عن الطالبة	393
..... الصورة 190 بروناوس المعبد الغربي القواعد الآتياكية. عن الطالبة	394
..... الصورة 191 قاعدة البروناوس. عن الطالبة	394
..... الصورة 192 آثار مدخل قاعة السبلا. عن الطالبة	395
..... الصورة 193 جذع مقنن للرواق المعبد الغربي. عن الطالبة	395
..... الصورة 194 قاعدة التمثال. عن الطالبة	396
..... الصورة 195 الأرضية المبلطة بالحجارة المصقولة. عن الطالبة	396
..... الصورة 196 آثار كل من ملاط و تبليط الجدار الغربي لقاعة السبلا. عن الطالبة	397
..... الصورة 197 جدار الشرقي و تقنية البناء لقاعة السبلا. عن الطالبة	397
..... الصورة 198 إعادة تصوير المعبد الغربي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن اعلي	398
..... الصورة 199 نقيشة للآلهة ديانا مهداة من مجلس الكوريا الى سيبتي موس سيفيروس و عائلته. عن الطالبة	401
..... حوض المياه. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم الصورة 200	403
..... حوض المياه منظر من الجنوب. عن الطالبة الصورة 201	407
..... الصورة 202 منظر من الجنوب على الحوض المائي. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية بن علي	411
..... الصورة 203 الجدار الداخلي الغربي للحوض. عن الطالبة	412
..... الصورة 204 الجدار الداخلي الشرقي للحوض. عن الطالبة	412
..... الصورة 205 MOLLINER-VIOLET الصورة رسم توضيحي لحوض كسرو. عن	413
..... الصورة 206 شكل قناة تدفق المياه. عن الطالبة	415
..... الصورة 207 قناة تدفق المياه من جدار الشرقي الداخلي للحوض. عن الطالبة	415
..... الصورة 208 قناة تدفق المياه من جدار الشرقي الداخلي للحوض. عن الطالبة	416
..... الصورة 209 فتحة تدفق المياه من جدار الغربي الداخلي للحوض. عن الطالبة	416
..... الصورة 210 قناة تدفق المياه الجهة الجنوبية. عن الطالبة	417
..... الصورة 211 القناة الخارجة من الحوض المائي. عن الطالبة بالتنسيق مع أ. غانم	419
..... الصورة 212 فتحة الفائض للحوض المائي مع آثار القناة المبلطة. عن الطالبة	420
..... الصورة 213 فتحة النافورة الثنائية. عن الطالبة	421
..... الصورة 214 اعادة تصوير القناة الخارجة من الحوض. عن الطالبة بالتنسيق مع ل. عودية	422

423	MOLLINNER-VIOLETT الصورة 215 رسم توضيحي لشكل قناة الفائض للحوض المائي لموقع قسرو
426	الصورة 216 اعادة تصوير النافورة المركبة للحوض. عن الطالبة بالتسويق مع م.ش.زبدة
428	الصورة 217 حافة القناة مع اثر الثقوب. عن الطالبة
429	الصورة 218 حافة الحوض المجهزة لاستقطاب النافورة المركبة. عن الطالبة
430	الصورة 219 الجزء المقنن لتدفق المياه. عن الطالبة
431	الصورة 220 تفاصيل حزات القناة تدفق المياه من نافورة مدخل المتحف. عن الطالبة
431	الصورة 221 اعادة تصوير أفقي مع موضع شلاله المياه. عن الطالبة بالتسويق مع م.ش.زبدة
433	الصورة 222 النقر و اللسان للنافورة المركبة. عن الطالبة
434	الصورة 223 موضع جلب المياه يدويا. عن الطالبة
435	الصورة 224 دربوز الحوض. عن الطالبة
436	الصورة 225 الحزات الضاهرة على الدراييز. عن الطالبة
436	الصورة 226 اعادة تصوير الدراييز المحاطة بالحوض. عن الطالبة بالتسويق مع ل.عودية بن علي
438	الصورة 227 قواعد اعمدة الرواق الشرقي للحوض. عن الطالبة
440	الصورة 228 اعمدة الرواق الغربي للحوض منظر من الشرق. عن الطالبة
440	الصورة 229 تيجان ذو طراز كورنثي. عن الطالبة
442	الصورة 230 الساحة الشرقية مع اروقنها المعمة. عن الطالبة بالتسويق مع أ.غانم
443	الصورة 231 اثار كل من الساحة الجانبية الشرقية و رواقها. عن الطالبة
444	الصورة 232 اعادة تصوير الساحة الجانبية الشرقية. عن الطالبة بالتسويق مع ل.عودية بن علي
446	الصورة 233 الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتسويق مع أ.غانم
447	الصورة 234 اثار الساحة الغربية و قاعات التكنة منظر من المعبد الغربي. عن الطالبة
448	الصورة 235 اعادة تصوير الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتسويق مع ل.عودية بن علي
449	الصورة 236 منظر من المقدس المركزي على اثار الساحة الجانبية. عن الطالبة
450	الصورة 237 قاعدة الرواق. عن الطالبة
452	الصورة 238 المرحاض الاول في المجمع. عن الطالبة
455	الصورة 239 حوض و سور الحمامات الرومانية الصغيرة. عن الطالبة
456	الصورة 240 الحمامات قبل ان تندثر. عن ليسكي صورة رقم 177
457	الصورة 241 آثار الحمامات مؤخوذة من برج مدخل القلعة. عن الطالبة
461	الصورة 242 حضيض الساحة الجانبية الشرقية. عن الطالبة
462	الصورة 243 حضيض الساحة الجانبية الغربية. عن الطالبة
464	الصورة 244 ساحة الفيريداريوم. عن الطالبة بالتسويق مع أ.غانم
465	الصورة 245 قسم الفيريداريوم مع مدخله من الجهة الشمالية. عن الطالبة
465	الصورة 246 قسم الفيريداريوم منظر من الجهة الجنوبية. عن الطالبة
466	الصورة 247 ساحة الفيريداريوم. عن لاسوس بتصريف من الطالبة
467	الصورة 248 نقيشة الفيريداريوم. عن الطالبة
471	الصورة 249 مدخل الفيريداريوم. عن الطالبة
472	الصورة 250 احدى قواعد مدخل الفيريداريوم. عن الطالبة
472	الصورة 251 اعادة تصوير مدخل الفيريداريوم. عن الطالبة بالتسويق مع ل.عودية بن علي
474	الصورة 252 آثار الرواق الشرقي. عن لاسوس صورة 176
475	الصورة 253 الرواق الشرقي منظر من الشمال. عن الطالبة
475	الصورة 254 آثار قواعد الرواق الشرقي. عن الطالب

..... الصورة 255 الرواق الشمالي منظر من الجنوب. عن الطالبة	476
..... الصورة 256 منظر من الشرق على الرواق الشمالي. عن الطالبة	476
..... الصورة 257 قواعد الأعمدة. عن الطالبة	477
..... الصورة 258 الرواق الغربي منظر من الشمال. عن ليسكي	477
..... الصورة 259 آثار الرواق الغربي منظر من الجنوب. عن الطالبة	478
..... الصورة 260 آثار قاعدة عمود. عن الطالبة	478
..... الصورة 261 القاعات الجانبية الغربية. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	480
..... الصورة 262 آثار قاعات الفيريديار يوم منظر من الشمال الى الجنوب. عن الطالبة	481
..... الصورة 263 غرفة 01 جدار السند للقاعة و حدودها مع جدار القلعة عن الطالبة	482
..... الصورة 264 حدود الجدار قاعة 1 مع القلعة. عن الطالبة	482
..... الصورة 265 جدار السند للقاعة 2. عن الطالبة	483
..... الصورة 266 آثار حدود القاعة 2 مع الساحة. عن الطالبة	484
..... الصورة 267 الجدار الفاصل ما بين القاعة 2 و 3. عن الطالبة	485
..... الصورة 268 جدار السند للقاعة 3. عن الطالبة	486
..... الصورة 269 آثار حدود القاعة 3 مع القاعة 4. عن الطالبة	487
..... الصورة 270 جدار السند للقاعة 4. عن الطالبة	488
..... الصورة 271 جدار السند قاعة 05. عن الطالبة	489
..... الصورة 272 عمق القاعة 05. عن الطالبة	489
..... الصورة 273 جدار السند للقاعة 06. عن الطالبة	490
..... الصورة 274 آثار الجدار الفاصل و حدود القاعة 06 و 07. عن الطالبة	491
..... الصورة 275 عمق القاعة 07. عن الطالبة	491
..... الصورة 276 جدار السند و بداية القاعة 8 و حدودها مع 7. عن الطالبة	492
..... الصورة 277 عمق القاعة 08. عن الطالبة	492
..... الصورة 278 آثار القاعة 09. عن الطالبة	493
..... الصورة 279 الجدار الفاصل ما بين القاعة 9 و 10. عن الطالبة	494
..... الصورة 280 حدود القاعة 10 و 11. عن الطالبة	495
..... الصورة 281 آثار الجدار الفاصل بين القاعة و 11 و 12. عن الطالبة	496
..... الصورة 282 جدار السند القاعة 12. عن الطالبة	497
..... الصورة 283 حدود و عمق القاعة 13 و 12. عن الطالبة	498
..... الصورة 284 آثار الجدار الفاصل ما بين القاعة 12 و 13. عن الطالبة	499
..... الصورة 285 حدود القاعة 13 و 14. عن الطالبة	500
..... الصورة 286 عمق القاعة 14. عن الطالبة	500
..... الصورة 287 عمق القاعة 15 و لجدار الفاصل بين القاعة 15 و 16. عن الطالبة	501
..... الصورة 288 جدار السند قاعة 15. عن الطالبة	501
..... الصورة 289 جدار السند لكل من القاعة 15 و 16. عن الطالبة	502
..... الصورة 290 جدار السند للقاعة 16. عن الطالبة	502
..... الصورة 291 الحدود الشمالية للقاعة 16 منظر من الشمال. عن الطالبة	503
..... الصورة 292 القاعة 16 منظر من الشرق و بداية القاعة الجانبية الشمالية رقم 01. عن الطالبة	503
..... الصورة 293 القاعات الجانبية الشمالية. عن الطالبة بالتنسيق مع أ.غانم	504
..... آثار القاعة الأولى من الجهة اليمنى للمدخل. عن الطالبة الصورة 294	505
..... الصورة 295 آثار حدود القاعة 2 مع القاعة الأولى. عن الطالبة	505

..... الصورة 296 آثار حدود القاعة 03. عن الطالبة	506
..... الصورة 297 آثار حدود القاعة 04. عن الطالبة	506
..... الصورة 298 جدار السند للقاعات الشرقية. عن الطالبة	507
..... الصورة 299 آثار القناة الناقلة المارة في مركز الساحة. عن ليسكي صورة رقم 183	508
..... الصورة 301 قناة الناقلة للمياه. عن الطالبة	510
..... الصورة 306 عن دولامار 1850 لوحة 111 رقم 3	513
..... الصورة 307 موقع المنابع المائية. عن تورنك بالتصرف من الطالبة	522
..... الصورة 308 صورة جوية لموقع منبع عين الموري	524
..... الصورة 309 خزان عين الموري. عن غودي بالتصرف من الطالبة	526
..... الصورة 310 خزان عين الموري. عن الطالبة	529
..... الصورة 311 خزان عين الموري. عن الطالبة	529
..... الصورة 312 قناة خزان عين الموري. عن الطالبة	531
..... الصورة 313 صورة جوية تبين مجرى واد التافة. عن الطالبة	533
..... الصورة 314 موقع المجمع أكوا سييتميانا و واد التافة. عن مخطط المدينة 1851	533
..... منبع عين مجودة. عن الطالبة الصورة 317	535
..... الصورة 318 الجزء الأول من القناة الناقلة لعين موري. عن الطالبة	536
..... الصورة 319 القناة الناقلة لعين موري الجزء الثاني	537